الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة 1–

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

رقم الإيداع:.....
الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل :.....

التماسك النصي في قصتي يوسف وموسى
– عليهما السلام – من القرآن الكريم

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية

إعداد الطالبة:
ليندة زواوي

إشراف الأستاذ الدكتور:
محيي الدين سالم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أد:محمد الأخضر الصبيحي	جامعة الإخوة منتوري قسنطينة	رئيسا
أد:محيي الدين سالم	جامعة الإخوة منتوري قسنطينة	مشرفا ومقررا
أد: ذهبية بورويس	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا مناقشا
أد: صالح خديش	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا
أد: إدريس حمروش	المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة	عضوا مناقشا
د: عيسى مومني	جامعة الإخوة منتوري قسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018 .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

(الكهف آ109)

المقدمـــــــة :

إن اللغة كانت مركز استقطاب الباحثين منذ القدم، لاباعتبارها كلمات نتلفظ بها فحسب، بل حتى بالنظر إلى وظيفتها والدور الذي تؤديه، وغيرها من القضايا التي نوقشت ومازالت قيد النقاش حتى الآن.لذلك نجد عدداغير قليل من المناهج الحديثة اهتمت بها لا سيما تلك التي تستند إلى الدرس اللساني، وما قدمته من نتائج في تحليل اللغة، ودراستها مما جعل المناهج اللغوية في تغيير دائم وإن كانت خيوط الربط بينها غير منقطعة.

ومما لا شك فيه أن الوحدة الأساسية للغة هي الكلمة لذلك نجد المناهج اللغوية عندما تناولت اللغة بدأت بالدراسة الإفرادية التي تنظر في الوحدات اللغوية وعلاقة بعضها ببعض في التراكيب، وهو ما يعرف بلسانيات الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل - وهو مجال اللسانيات الوصفية-(linguistique descriptive) ومن هنا بدأ التساؤل عن حدود البحث اللساني وانحصاره في الجملة،ولكن سرعان ما تفطن علماء اللغة إلى أن الجملة لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوي التام والمتمثل في البنية اللغوية الأكبر منها وهي النص؛ الذي من خلاله يمكننا الوصول إلى المعنى العام، وهذا لا يعني أن نحو الجملة لا أهمية له، فكما يمثل الحرف نواة الكلمة فإن الجملة تمثل نواة النص، وبهذا يعتبر النص سلسلة من الجمل ذات الدلالة الجزئية، مترابطة بعضها ببعض لتعطينا وحدة كاملة الدلالة ألا وهي النص ومن هذا المنطلق نشأعلم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف بلسانيات النص أوعلم اللغة النصي.

تقوم الدراسة النصية على تحليل النصوص انطلاقا من المفاهيم التي وضعتها لسانيات النص، ويعتبر عنصر التماسك من أهمها لدرجة اعتباره المميز بين النص واللاّنص، ونظرا لأهميته ودوره في الوصول للدلالة الكاملة، ارتأيت أن أحلل جزء من أقدس النصوص العربية

تحليلا نصيا معاصرا، ألا وهو القرآن الكريم،فجاء عنوان البحث كالتالي:التماسك النصي في قصتي يوسف وموسى- عليهما السلام- من القرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، معجزا في جوانبه كلها، وما يهمنا في هذه الدراسة هو الإعجاز اللغوي،إذ يعجز الباحث مهما أوتي من قدرة على التعبير وقوة في البيان، وجزالة في القول أن يحيط بأسلوبه من حيث الفصاحة والبلاغة، و اللفظة الموحية والكلمة المشرقة والتركيب المبدع والبيان الخلاب، ولشدة تماسكه عُدّ كالكلمة الواحدة رغم كون كل سورة من سوره ذات موضوع معين وملامح متميزة ومنهج خاص وقد تحدث علماء اللغة العرب عن هذا التماسك ولا أدَلّ على ذلك من السؤال الذي طرحه عبد القاهر الجرجاني (ت 471) على نفسه مفاده: ما الذي أعجز العرب من النص القرآني؟ وأجاب قائلا:« أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه؛ وخصائص صادفوها في سياق لفظه؛ وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر؛ وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان؛ وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك، أو أشبه، أو أحرى وأخلق بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما، والتئاما، إتقانا وإحكاما...»(عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص :42)، وهنا إشارة واضحة لأمور تتعلق بالتحليل النصي،وأولها النظرة الكلية باعتبار النص الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل .

دفعتني مسوغات كثيرة لاختيار هذا الموضوع، أهمها الاهتمام بمحاولة فهم أقدس الكتب العربية ألا وهو القرآن الكريم، وذلك من خلال لغته، فأي دراسة له تُعدّ محاولة للاقتراب من فهمه وبيان إعجازه ،أضف إلى ذلك الحاجة الماسة للوقوف على الدرس النصي العربي القديم الذي يعد تفسير القرآن الكريم من أنضج مظاهره وذلك بمنهج حديث وهو لسانيات النص ا ليكون الأداة التي يعالج بها الموضوع، وبهذا نجمع بين أصالة المناهج العربيّة القديمة وتقنيات

المناهج الحديثة التي تعتبر جانبا تجديديا أما بالنسبة لاختياري لقصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- بالتحديد فلكون الأولى النموذج الوحيد للقصة المكتملة الواردة في سورة واحدة، ولكون الثانية القصة الأكثر تكرارا في القرآن الكريم، ولأن مادتها ضخمة تفوق طاقتي، وقع اختياري على ثلاث سور وردت فيها وهي:الأعراف وطه والزخرف، فالأولى غلّبت السرد على الحوار، والثانية غلّبت الحوار على السرد، إضافة إلى أنها السورة التي أخذت حصة الأسد من بين السور التي وردت فيها قصة موسى - عليه السلام-، والثالثة اقتصرت على السرد إضافة إلى قصرها، لتتضح علاقة هذه الجوانب بالتماسك النصي.

– أما بالنسبة للتركيز على عنصر التماسك على وجه الخصوص فلكونه أبرز أهداف التحليل النصي، كما عُدّ المميّز بين النص واللانص، وهو الهدف الأسمى لكل دراسة نصيّة، وهذا لا يعني أن النصّ القرآني غير متماسك، بل تنزه قوله الله تعالى عن ذلك وهو الذي عُدّ كالكلمة الواحدة لتماسكه.

–جَعْل القصّة القرآنيّة بالذات ميدانا فسيحا للدراسة، لكون القرآن الكريم ليس كتاب قصص كبقية الكتب القصصيّة، بل هو كتاب دعوة وتشريع ، فإذا أتى بالقصّة فإنما يأتي بها في سياق الدعوة إلى الإيمان. إذ هي ليست للمتعة أو التذوق الأدبيّ المجرّد، ولا لغرض منهجي، بل هي فريدة في طابعها وهدفها وغايتها وتكوينها وتقنياتها وتطور أحداثها التي أسهمت في تحقيق التماسك النصّي، كما أنها جاءت كاشفـــة عن الخاصّـــة الإعجازية للنص القرآني واللّغة الرّائعة المتميّزة، التي ترمي في آن واحد إلى تحقيق اعتناق الإسلام، والأهم من كل هذا أن لأحداثها واقعيتها التاريخية، وفي القرآن الكريم قصص كثير بعضه يدور حول نبي من أنبياء الله، وبعضه الآخر حول غيرهم، وبعضه ورد في أكثر من سورة، ومنه جاء مفصّلا والآخر مجملا...

قصص الأنبياء هو الذي يتكرر ذكره في الغالب، لذلك وقع اختياري على نموذجين معينين منه، بينما باقي القصص لم يذكر إلا مرة واحدة، ومن أمثلته: ذو القرنين وأصحاب الكهف وصاحب الجنتين...

- إنّ البنية القصصيّة كما صاغتها أدبية الخطاب القرآني في شكلين هما: القصّة المغلقة أو المكتملة والقصّة المفتوحة (سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي،ص:69 ،70)؛ الأولى نعني بها القصّة التي استقل بها موطن واحد في سورة قرآنية واحدة وفريدة ولم يتكرر سياقها خارج ذلك ، وبناء على ذلك اخترت قصّة يوسف -عليه السلام- لكونها الوحيدة التي تنفرد بهذه الخاصية، أما الثانية فهي القصّة التي يتوارد موضوعها في سور كثيرة من القرآن الكريم، وفي كل مرة يتجدد إما من حيث الإفادة الإخبارية التي يضيفها إلى محتوى التخريجات السابقة، وإما من حيث الشكل التعبيري الفني الذي ترد فيه، واخترت لذلك قصة موسى - عليه السلام- لكونها أكثر القصص ورودا في القرآن الكريم.

وانطلاقا مما سبق ذكره،فإن الدراسة تهدف للوصول إلى قراءة نصيّة للقصص القرآني من خلال لسانيات النص ، وذلك بعرض الوسائل التي بها يمكن إدراك دلالة النص القصصي القرآني كاملة، لا من خلال الجملة بوصفها وحدة مستقلة عن النص.

– إثبات أهمية عدم الفصل بين الجملة والنصّ، فإذا اعتبرنا السياق ينقسم إلى لغوي وغير لغوي، فإن النصّ هو السياق اللغويّ للجملة.

– تبيان كيفية عمل أدوات التماسك النصي الداخلية والخارجية،ودورها في تحقيق الدلالة الكاملة للنصّ القصصيّ القرآنيّ، مع مراعاة التماسك بين الكلمات المكونة للجملة وترتيب آياتها، وتسلسل أحداثها، ودور كل هذا في إيصال المعنى إلى المتلقي بطريقة فنية هادفة، وكيفيّة إسهامها في ترسيخ ما تهدف السور إليه.

– إبراز أهميّة البحث عن المناسبة بين الآيات التي تنقل أحداث القصّـة الواحدة الواردة في السّورة نفسها وتجاوز ذلك إلى المناسبة بين مواقف القصّة الواحدة التي ترد في أكثر من سورة، أضف إلى ذلك تكرار بعض المواقف في أكثرمن سورة، وهذا ما لم تشر إليه لسانيات النص.

– يوجد الحدث التواصليّ عادة بين مُرسلٍ ومُتلقٍّ وقناة الإرسال والرّسالة،يظهر بصفة جليّة في النص القصصي القرآني بين الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- ومن عاصره خاصة وكافة البشرية عامة، باعتبار النصّ القصصي القرآني حدثاً اتصالياً مركباً ذا بنية متكاملة قادرة على التأثير.

– إبراز أهمية ترتيب الأحداث المكونة للنصّ القصصي القرآني، ودورها في تحقيق التماسك النصّي.

– إبراز دور المتلقي في حل شفرة النصّ، ومن ثم الحكم عليه، شريطة أن يكون ذا شروط معينة أهمها على الإطلاق إتقان لغة النصّ بجميع جوانبها، ومعرفة السياق غير اللغوي له، باعتبار آيات القرآن الكريم واجهت روح المتلقي وعقله وضميره.

ينطلق البحث من إشكالية أساس مفادها: كيف تعمل أدوات التماسك النصي الشكلية منها والدلالية على تحقيق تماسك النص القصصي القرآني المفتوح منه والمغلق؟ وتتفرع عنها جملة من الأسئلة الجزئية و هي:

– اعتبر المفسرون القرآن الكريم كالكلمة الواحدة،وهذايعني أنه متماسك، فهل يعتمد هذا التماسك على وجود روابط أم لا؟.

- ما موقف القدماء والمحدثين من قضية المناسبة، ودورها في تحقيق التماسك النصي؟.

- ما فائدة تكرار موقف معين من القصّة في عدد من السور القرآنية؟.

- هل يؤثر اختلاف طريقة عرض القصص من سورة لأخرى(الطول والقصر، السرد، تغليب السرد على الحوار، تغليب الحوار على السرد) على تماسك جزئياته؟.

وبما أن البحث يقوم على الدراسة النصيّة، فقد اقتضى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، إذ لا يمكن البداية بالتحليل دون الوصف، والدراسة الإحصائية التي تندرج تحت هذا الأخير من حيث بيان الروابط التي تحقق التّماسك النصّي، ، فمن خلاله تتجلى خصائص النص القصصي القرآني المغلق و المفتوح على حد سواء ، مع الاستعانة بالمنهج المقارن الذي يعيننا على رصد جوانب الاتفاق والاختلاف بينهما، مع الاهتمام بالسّياق دون إغفال القارئ والمتلقي أثناء الدراسة.

تعتبر الدراسات السابقة هي الحقول التي تنمو فيها الدراسات اللاحقة وتترعرع وتُؤتي ثمارها، إذ لا يوجد أي بحث علمي أكاديمي ينطلق من فراغ، ولا يمكن تجاهل المجهودات السابقة،وإن حصل ذلك فهو مجرد إهدار للوقت والجهد لا غير. وقد بذلت قصارى جهدي في البحث عن الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع البحث قصد الاستفادة منها، وتجنب ما قد تم دراسته حتى لا يكون البحث مجرد تكرار من جهة، وإضافة أشياء جديدة للدراسات اللغوية من جهة أخرى.وفي الوقت نفسه واجهتني مشكلة تكمن في غياب منهج الفهرسة العلمية للأبحاث الأكاديمية المنجزة في الجامعات العربية عامة والجزائرية خصوصاً باستثناء الرسائل المطبوعة، والصادرة في شكل كتب ، فما وقع عليه اطلاعي نجد:

- كتاب بعنوان "نظرية علم النص" لحسام أحمد فرج، وآخر بعنوان "علم لغة النص" لعزة شبل محمد؛ الأول اتخذ الرسائل الإخوانية في عصري المرابطين والموحدين بالأندلس، والثاني المقامات اللزومية للسرقسطي ميدانا فسيحا للدراسة التطبيقية، وهما عبارة عن أطروحتين قدّمتا لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القاهرة ، إشراف الأستاذ الدكتور سليمان العطار ، وقد صدرا في طبعتهما الأولى سنة 2007م.

أما الدراسات المخطوطة فنجد أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : الاتساق والانسجام في الحديث القدسي دراسة أسلوبية ، إعداد الطالب خلدون كريم ، إشراف الأستاذة

الدكتورة : أمينة بن مالك نوقشت بجامعة منتوري قسنطينة سنة 2015 م، كما أشير إلى أني سمعت مؤخرا بوجود أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة– تحمل عنوان : التماسك النصي في القصص القرآني دراسة تطبيقية على قصة موسى –عليه السلام– إلا أنه لم يسعفني الوقت للاطلاع عليها.

تشعبت مصادر البحث ومراجعه قدر تشعب الموضوع وسعته ، فقد توزعت بين الكتب التراثية والحديثة فمن أهم الكتب التراثية التي اعتمدت عليها : الكتاب لسيبويه ودلائل الإعجار لعبد القاهر الجرجاني وكافية ابن الحاجب ، ومن التفاسير اللغوية نجد التحرير والتنوير لابن عاشور وفي ظلال القرآن لسيد قطب وروح المعاني للألوسي ،أما كتب المحدثين التي أنارت لي طريق الدراسة فأهمها كتاب الاتساق في اللغة الإنجليزية لهاليداي ورقية حسن وعلم اللغة النصي النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي ولسانيات النص لمحمد خطّابي.

يدور البحث حول موضوع قديم بمنهج حديث، طالما تكلم فيه المفسرون، وكتب فيه علماء اللغة ألا وهو الترابط في القرآن الكريم، لكن ما ميّزه عن غيره شيئان هما المنهج والوسيلة،وقد اخترتهما لدراسة التماسك في النص القصصي القرآني؛ لسانيات النص لتكون الأداة التي يعالج بها الموضوع من جهة ، ومن جهة ثانية دراسة التماسك النصي في القصص القرآني على مستوى النص بأكمله، وانطلاقا من هذا وجّهت مسار خطة البحث لتشتمل على مدخل وخمسة فصول، وفيما يلي عرض لها باختصار:

- المدخل:عنونته بمفاهيم أساسية وفيه عرضت لأهم المصطلحات المتداولة في لسانيات النص،يأتي في مقدمتها مصطلحا النص والخطاب اللذان يسيران جنبا إلى جنب في هذه الدراسات، مع التركيز على اختلاف وجهات نظر اللغويين حول الحدود الفاصلة بينهما، كما تطرقت لمفهومي لسانيات النص و التماسك النصي وأهم المصطلحات التي أطلقت عليهما ،

وكذلك لأدوات التماسك النصي التي أخذت المساحة الأكبر في المدخل لكون هذه الدراسة تقوم أساسا عليه، كما أنه نال اهتماما كبيرا من قبل النصيين.

- الفصل الأول جاء بعنوان: الإحالة وأنواعها، قسمته إلى مبحثين:

- المبحث الأول: المعنون بالإحالة عند القدامى والنصيين ، تناولت فيه الأدوات التي تتحقق من خلالها الإحالة ، كمابينت أهميتها عند علماء اللغة العرب القدامى والمحدثين ، ودورها في تحقيق التماسك النصي.

وبعد عرض جهود القدامى والمحدثين وإسهاماتهم في تقديم تحليل نصي للنصوص،جاء دور التحليل النصي لقصتي يوسف وموسى-عليهما السلام- باعتبارهما نموذجين للقصص القرآني، لذلك جعلت عنوان المبحث الثاني:الإحالة في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام-، وفيه أَبْرَزْت كيف تسهم الإحالة الداخلية والخارجية في تماسك النص القصصي القرآني بنوعيه المغلق والمفتوح.

- الفصل الثاني: عنونته بالحذف، قسمته إلى مبحثين.

- المبحث الأول جاء بعنوان: الحذف عند القدامى والنصيين، وفيه تناولت مفهوم الحذف وأنواعه وأهميته والجوانب التي يتعلق بها من اهتمام بالمتلقي والمخاطب والمتكلم والسياق وأهمية وجود الدليل على المحذوف، ودوره في تحقيق التماسك النصي.

أما المبحث الثاني المعنون بـ: الحذف في قصتي يوسف وموسى- عليهما السلام- فقد تجلت فيه مواطن الحذف بأنواعه المختلفة في النصوص المقترحة لهذه الدراسة، كما اتضحت وظيفته في تحقيق التماسك النصي دون إغفال مهمة المتلقي في تفكيك النص وإعادة بنائه.

- الفصل الثالث عنونته بـ: العطف وقد اقتصرت عليه دون التوابع الأخرى لشيوعه وقوة فاعليته في عملية التماسك، كما يعتبر وسيلة اتساق في النص على خلاف الإحالة لكونه لا يتضمن إشارة موجهة إلى سابق، وإنما يحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص الذي يحتوي على جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، وقد قسمته إلى مبحثين :

- المبحث الأول عنونته بـ: العطف عند القدامى والنصيين ، فعند القدامى ركزت على جهود البلاغيين خاصة وعرضت فيه لأهميته ودوره في تحقيق التماسك على مستوى الجملة والجملتين وعلى مستوى النص،إذ جاءوا بنماذج كثيرة تثبت ذلك، كما ربطوه بقضية الفصل والوصل ، في حين عند النصيين عرضت لأبرز القضايا التي عني بها النصيون المتعلقة بالعطف، ودوره في تحقيق التماسك النصي، وعلاقة ذلك بما جاء به علماء اللغة العرب القدامى.

– أما المبحث الثاني المعنون بـ: العطف في قصتي يوسف وموسى-عليهما السلام- فقد شهد عرضا لأدوات العطف التي اشتملت عليها النصوص المختارة لهذه الدراسة، ودورها في تحقيق التماسك النصي.

- الفصل الرابع المعنون بالتكرار ،قسمته إلى مبحثين:

- المبحث الأول جاء بعنوان التكرار عند القدامى والنصيين، وتطرقت فيه لمعناه و وظيفته وأهم جهودهم التي وضّحت إسهاماتهم في إبراز دور التكرار في تحقيق التماسك بين عناصر النص.

– في حين جاء المبحث الثاني بعنوان: التكرار في قصتي يوسف وموسى - عليهما السلام-، وفيه أوردت مواطن التكرار من خلال النماذج المقترحة لهذه الدراسة لتبيان دوره في تماسك النص القصصي القرآني.

- الفصل الخامس الذي عنونته بالمناسبة قسمته إلى مبحثين :

- المبحث الأول: تضمن المناسبة عند القدامى.

- المبحث الثاني: جاء بعنوان المناسبة في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام-، وفيه تتجلى المناسبة على مستوى القصة في السورة الواحدة و المناسبة بين القصص في أكثر من سورة وهو متعلق بقصة موسى -عليه السلام-، التي ذكرت في أكثر من سورة وفيه بينت كيف تكون أجزاء هذه القصة متماسكة فيما بينها على الرغم من ذكرها في أكثر من سورة ويتجلى

ذلك في علاقتي الإجمال والتفصيل والتكرار بين مواقفها المختلفة، ودورها في تحقيق التماسك النصي.

أما الخاتمة فقد رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها بصورة مختصرة، وهي الغاية المرجوة من كل بحث علمي أكاديمي.

وأُلفت الانتباه إلى عدم تخصيص مبحث للسياق اللغوي لأني راعيته في كل مباحث الدراسة لكونه المعين إن لم نقل أساس معرفة عمل أدوات التماسك النصي .

وأنبه على أني كلما أشرت إلى عدد ورود أدوات العطـف في النصوص التي هي موضوع الدراسة، في إطار الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، أقيّد في التهميش العدد أولا ثم يليه رقم الآية بين قوسين.و بهذا أكون بذلت جهدا قدر طاقتي، وأرجو أن ينال هذا العمل رضى الدارسين وإن كان رضى القارئ غاية لا تدرك.

وأقدم لأساتذتي أوفى الشكر والتقدير، وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل والمشرف على هذا البحث الأستاذ الدكتور **محيي الدين سالم** عرفانا وتقديرا لما أبداه لي من ملاحظات قيمة، وتوجيهات سديدة ونصائح مفيدة وعلى كل ما بذله من جهد من أجل إثراء هذا البحث والارتقاء به إلى المستوى العلمي المنشود ، والشكر موصول لأعضاء **لجنة المناقشة** الذين تكبدوا عناء قراءة هذه الأطروحة ،وكل من أعانني على هذا البحث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فلهم ولغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم جزيل الشكر، ومن خلالهم كل من علمني حرفا أو شيئا أجهله.

والله أسأل أن يتقبل مني عملي هذا.

المـــدخـــــــل

مفـــــــاهيم أســـــــاسيـــــة

أولا: مفهوم النص (لغة واصطلاحا).

ثانيا: مفهوم الخطاب (لغة واصطلاحا).

ثالثا: بين النص والخطاب.

رابعا: مفهوم لسانيات النص.

خامسا: التماسك النصي،مفهومه وأدواته.

سادسا: بين الاتساق والانسجام.

أولا: مفهوم النص.

يعد مصطلح النص من بين المصطلحات التي أفرزتها لسانيات النص وأولتها أهمية بالغة، بل هو غاية كل دراسة نصية ومنتهاها، ونظرا لأهميته يجب الوقوف على المفهوم اللغوي والاصطلاحي له.

1-النص في اللغة:

النص في اللغة مأخوذ من مادة (نصص) وقد ورد في لسان العرب بعدة معان أذكرها على التوالي:

– الرفع والظهور:« النَّصُّ رَفْعُكَ الشيء، نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصًّا، رفعه وكل ما أُظْهِر فقد نَصَّ»[1].

– ضم الأشياء بعضها إلى بعض: « ونَصَّ المتاع نَصًّا: جعل بعضه على بعض... »[2].

– التحريك: «...قال أبو عبيدة: النص التحريك حتى نستخرج من الناقة أقصى سيرها، وأنشد:وتقطع الخرق بسير نَصّ»[3].

– أقصى الشيء وغايته:«وأصل النص أقصى الشيء وغايته...وأصل كل شيء منتهاه... »[4].

– الشدة: «...ونص الأمر شدته... »[5].

– البحث والاستقصاء: « ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده... »[6].

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (نصص)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (ط1)، 1424هـ، 2003 م، مج : 7، ص:109.

[2]– المصدر نفسه، مادة (نصص)، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، مادة (نصص)، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المصدر نفسه، مادة (نصص)، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– المصدر نفسه، مادة (نصص)، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[6]– المصدر نفسه، مادة (نصص)، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

– نص القرآن والسنة: «...وفي حديث هرقل ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره، ومنه قول الفقهاء نص القرآن ونص السنة ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.... »[1].

وفي المعجم الوسيط: «... النص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف»[2]. أي المعنى الذي يفهم من اللفظ كما ورد عن صاحبه لا زيادة ولا نقصان.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن النص في مفهومه اللغوي ينصرف إلى أكثر من معنى يمكن إجمالها في النقاط التالية: الرفع والظهور وضم الأشياء بعضها إلى بعض والتحريك وأقصى الشيء وغايته والشدة والبحث والاستقصاء ونص القرآن والسنة وصيغة الكلام الأصلية.

2-النص في الاصطلاح.

وضعت تعريفات عدة من قبل اللغويين لمفهوم النص (Texte) وإن كانت متباينة من باحث لآخر وذلك راجع لاختلاف منطلقاتهم التي لم تخرج عن التركيز على الجانب الشكلي أو الدلالي (المعنى)، أو الجمع بينهما، إضافة إلى البعد التواصلي، وعليه لا يمكننا الوصول إلى تحديد دقيق وبيّن بمجرد إيراد تعريف واحد، بل يجب علينا أن نستعرض أهم التعريفات التي وضعت له قدر الإمكان، ومن ثم نتبنى مفهوما للنص من خلال مقاربة بعضها من بعض.

عرّفاه "**هاليداي ورقية حسن**"(Halliday&R.hassan) بقولهما: « تستخدم كلمة نص (text) في اللسانيات للدلالة على أي مقطع مكتوبا كان أو منطوقا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، ومهما كان طوله على أن يكون كلا موحدا...النص هو وحدة لغوية في الاستعمال، وليس وحدة نحوية كالعبارة أو الجملة ولا يحدد بمدى حجمه... ويستحسن النظر إلى النص

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (نصص)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، ص: 110.

[2]– مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مادة (نصص) ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط 4)، 1425هـ، 2004م، ج: 2، ص: 1020.

على أنه وحدة دلالية واحدة من حيث الشكل بل من حيث المعنى فهو يتصل بالعبارة أو الجملة لا من حيث الحجم بل من حيث التحقق.... »[1].

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن النص عندهما لا يخرج عن المحددات التالية:

- النص عبارة عن مقطع مكتوب أو منطوق.
- النص يمكن أن يكون طويلا أو قصيرا.
- النص وحدة متكاملة، لغوية دلالية.
- النص وحدة لغوية تتحقق من خلال الاستعمال.
- النص وحدة دلالية من حيث المعنى لا الشكل.
- علاقة النص بالجملة علاقة إجراء وإنجاز لا أكثر (لا دخل للطول والقصر في ذلك).
- النص يتحقق بواسطة الجمل ولا يتكون منها.

وإذا انطلقنا من النقطة الأخيرة فهذا يعني أن النص بإمكانه أن يتحقق بأكثر من جملة، وحتى يتحقق بها لا بد من وجود روابط تربط بعضها ببعض، وهو ما سماه"**هاليداي ورقية حسن**" (نسيج النص)[2]، الذي يميز بين النص واللانص[3]، والنسيج ناتج عن علاقة اتساقية بين عناصر النص، تتم من خلال مجموعة من الروابط ،ولتوضيح ذلك ضرب المؤلفان المثال التالي:[4]

- wash and core six cooking apples, put them into a fire proof dish.

-(اغسل وانزع نوى ست تفاحات، ضعها في صحن يقاوم النار).

---

[1]- Halliday & ruqaiya hassan: cohesion in English ,new York , longman, 1976,p:10 .

[2]- سماها محمد خطابي بالنصية ، انظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط2)، 2006 م ،ص: 17.

[3]- انظر: Halliday& Rhassan: cohesion in English, p 2

[4]- انظر: المرجع نفسه، ص:2.

ومن خلال هذا المثال يتضح أن الضمير (ها) في الجملة الثانية يعود على التفاحات الست المذكورة في الجملة الأولى والوظيفة الإحالية لـ: (ها) هي التي حققت الاتساق بين الجملتين، وبالتالي تؤولان ككل وتحققان معا نصا أو بالأحرى جزء من النص نفسه، وقد يتبع بأجزاء أخرى.

ويقول "**هاليداي ورقية حسن**" (Halliday&R Hassen) إن النسيج ناتج عن العلاقة الاتساقية بين (them) (ها) و(six apples) (ست تفاحات)، و« them » هنا تعود على شيء سبق ذكره، كما يلفتان الانتباه إلى أن الاتساق لا يتحقق إلا بوجود العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وليس بوجود أحدهما فقط[1].

وقد أشارا إلى وجود بنية داخلية وأخرى خارجية للنص، الأولى تتعلق بصور المعنى المحققة بواسطة النحو والمفردات داخل نص معين، والثانية تتعلق بالمقام (السياق الخارجي للنص)[2].

أما النص عند "**فان دايك**"(van dijk) فهو: « بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية دلالية، ويتصور البنية العميقة للنص كمّا منظما من التتابعات، فهي تعرض البنية المنطقية المجردة للنص، وتعد البنية العميقة الدلالية للنص بالنسبة له نوعا من إعادة صياغة مجردة تتحدد في النواة البنية الموضوعية للنص »[3].

ومعنى هذا أن النص عنده يشتمل على بنية تركيبية (سطحية)، وبنية دلالية (عميقة)،وبنية منطقية (علاقات القضايا) وبنية موضوعية (بنية كبرى)، وكل هذه البنى تُبرز

---

[1]– انظر: Halliday& R hassan: cohesion in english, p 2

[2]– انظر: المرجع نفسه، ص:20.

[3]– زتسيسلاف وأورزنياك : مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (ط1)، 2003م، ص: 56، وانظر:صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة – مصر، (ط1)، 1996م، ص: 314 – 317.

النص في حالة من الترابط والتماسك بحيث تجعل القارئ يتفاعل معه أخذا وعطاء، معتمدا على السياق وعلى مخزونه المعرفي في عملية التفسير والتأويل.

في حين قدّم "**براون وويول**"(Broun&yull) تعريفا للنص في الفصل الأول من كتابهما تحليل الخطاب يقولان في ذلك:«نستعمل عبارة (النص) كمصطلح فني يدل على التسجيل اللفظي للحدث التواصلي»[1]،ثم اعترفا في الكتاب نفسه، في الفصل السادس بأنه تعريف ينقصه الضبط والتقنين، وأشارا إلى بعض التعريفات التي جاء بها كل من "**فان دايك**" و"**جاتونسكي**" و"**دي بوجراند**" و"**دريسلر**" لا سيما "**هاليداي ورقيةحسن**" يقولان في ذلك:« لقد اعتمدنا إلى الآن في كتابنا على تعريف أقرب ما يكون إلى البساطة لما يشكل نصا كنا قدمناه مع عدد من المحاذير في الفصل الأول... لكن عددا من الكتاب سعوا إلى الإتيان بتفسير أكثر ضبطا وأكثر تقنينا للكيفية التي تمكن الناطقين بالإنجليزية من التعرف على نص أنه نص....»[2].

ويعرفه "**هارفج**"(R.harweg) بقوله: « ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص»[3]. وهو بهذا يحدد خاصية الامتداد الأفقي للجمل المكونة للنص من خلال الترابط الذي تحققه وسائل نحوية معينة.

ويشترط "**شميت**"(SJ schmidt) وحدة الموضوع الذي يتحدث عنه النص باعتباره حدثا اتصاليا يحقق وظيفة معينة تتمثل في التواصل[4].

---

[1]– براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود، السعودية، 1418 هـ، 1997 م، ص: 6.

[2]–المرجع نفسه، ص: 227، 228.

[3]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة– مصر، (ط 1)، 1424 هـ، 2004 م، ص: 99.

[4]– انظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

أما"**فاينرش**"(H weinrich) فيركز على المستوى النحوي والدلالي للنص، إذ يعتبره سلسلة متصلة من الجمل لا يمكن فصل بعضها عن بعض، ولكي نفهم الجملة الواحدة فهما جيدا يستلزم فهم الجملة السابقة واللاحقة لها، مما يترتب عن هذا الإجراء التماسك النحوي والدلالي للنص، وبهذا يصبح النص وحدة متكاملة يتكون من بنى صغرى أو جزئية تساهم في فهم البنية الكبرى للنص، يقول في ذلك: «النص هو كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل تتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل»[1].

ويرى "**برينكر**"(brinker) و"**ايزينبرج**"(Isenberg) و"**شتاينتز**"(steinityz) أن النص:« تتابع مترابط من الجمل، الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة»[2]. وهنا إشارة واضحة إلى التماسك بين الوحدات المكونة للنص، إضافة إلى التركيز على الجانب الشكلي.

وعرفته "**جوليا كريستيفا**"(J.kristiva) بقولها هو:« جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية »[3].

إذن، النص عملية إنتاجية من قبل الكاتب (المتكلم / المرسل)، يتكون من وحدات لغوية مبنية وفق عمليتي التفكيك والبناء، وفيها يتم توزيع الكلمات في النص، ومن خلال هذه العملية يظهر الجانب التواصلي فيها، وهنا يظهر عنصر التماسك التداولي للنص، الذي يفرض

---

[1]– محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1989 م، ص: 36.

[2]– برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة) علم اللغة النصي، ترجمة : محمود جاد الرب، الدار الفنية، القاهرة – مصر، 1987م، ص: 188.

[3]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 294 ، 295.

عناصر غير لغوية ليتحقق ذلك، إضافة إلى عملية التناص التي تتمثل في أخذ نصوص أخرى وتوظيفها أثناء عملية إنتاج النص.

ولعل أشمل تعريف للنص هو الذي أورده "**روبرت دي بوجراند**"(R.A.D Beagrand) الذي يرى أن النص هو ذلك «الكيان اللغوي المتعدد المستويات ...المشتمل على أجزاء »[1]، كما أنه «لا يمكن للسانيات النص أن تعمل على تهيئة نحو تجريدي لتوليد كل النصوص الممكنة في اللغة ، واستبعاد كل ما ليس نصا... فمجال التوليد أوسع من أن يحاط به ...أما العمل الأهم للسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية »[2]، ويرى بأن النص حدث تواصلي[3] لا تتحقق فيه النصية إلا إذا اجتمعت فيه سبعة معايير ،تسمى معايير النصية[4] وهي:[5]

1- الاتساق (cohesion).

2- الانسجام (coherence).

3- القصد(intentionality) أي الهدف من النص.

4- القبول أو المقبولية(Acceptability).

5- المقامية أو مراعاة الموقف(Situationality).

6- التناص(intertextuality).

---

[1]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (ط1)، 1418هـ، 1998م، ص: 89.

[2]- المرجع نفسه، ص: 95.

[3]- انظر: المرجع نفسه ص: 107.

[4]- انظر: المرجع نفسه، ص: 106.

[5]- انظر: المرجع نفسه، ص: 103 – 105، وانظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء، القاهرة – مصر، (ط1)، 1424 هـ، 2000 م، ج: 1، ص: 33، وانظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط1)، 1430 هـ ،2009 م، ص: 63 – 105.

7- الإعلامية(informativity).

ويرى "**دي بوجراند**" أن الاتساق والانسجام هما أكثر المعايير صلة بالنص، أما مراعاة الموقف والتناص فهما نفسيان، في حين الإعلامية فبحسب التقدير، وفي الوقت نفسه لا يمكننافهم أحد هذه المعايير السبعة منعزلة عن العوامل الأربعة مجتمعة وهي: اللغة والعقل والمجتمع والإجراء (progressing)[1].

والملاحظ أن هذا التعريف اشتمل على كل ما يتعلق بالنص من (مرسل/ متحدث، ومتلق)، والسياق الداخلي للنص الذي يشتمل على الجانب الشكلي (cohesion) والجانب الدلالي (coherence) والسياق الخارجي، فهو جامع تقريبا لكل التعريفات التي أوردتها من قبل باستثناء طول النص وقصره، وقد تحدث "**هاليداي ورقية حسن**" عن هذا الجانب (أي كون النص لا يمكن أن يحدد بطول معين).

وعلى الرغم من شمولية مفهوم النص عند "**دي بوجراند**" إلا أن الدارسين النصيين اهتموا بالمفاهيم التي جاء بها كل من الثنائي **(هاليداي ورقية حسن)**و**(فان ديك)** لكونها الخطوات التي جاءت متأخرة نسبيا في مجال لسانيات النص[2].

ثانيا: مفهوم الخطاب .

1 - الخطاب في اللغة:

جاء في لسان العرب من مادة (خطب):«...يقـال خَـطَبَ فلان إلى فلان فخَطَّبَـه وأَخْطَبَهُ أي أجابه والخِطاب والمُخَاطَبة مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مخاطبة وخِطابا، وهما يتخاطبان...الليث: والخطبة

---

[1]- انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 106.

[2]- انظر على سبيل المثال: براون ويول ،تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، ص: 227 وما بعدها.

مصدر الخطيب، وخطب الخَاطِبُ على المنبر واختطب يخطب خَطَابَة، واسم الكلام الخُطْبة....»[1].

فلفظ الخطاب في اللغة يطلق على الكلام المتلفظ به أي المنطوق الذي يستوجب وجود عنصرين وهما: المُخَاطِب (المرسل) والمُخَاطَب (المتلقي).

2- الخطاب في الاصطلاح.

وردت تعريفات عدة للخطاب من قبل اللغويين أذكر منها:

عرفه "**هاريس**" بقوله: «ملفوظ طويل أو قصير أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[2].

فالخطاب عنده قد يكون منطوقا أو مكتوبا، وإذا كان مكتوبا فهو متتالية من الجمل تتوزع بانتظام محاولا تطبيق منهجه التوزيعي على الخطاب، في حين ينظر إليه "**بول ريكور**"(B.ricoeur) باعتباره «الواقعة الكلامية فهي تذكرنا أن الخطاب يدرك زمنيا وفي لحظة آنية، في حين أن النظام أو النسق اللغوي افتراضي وخارج النص لكن ذلك لا يحدث إلا لحظة التحرك الفعلي والانتقال من اللغة إلى الخطاب(...) فإذا تحقق الخطاب كله بوصفه واقعة فهو الخطاب كله بوصفه معنى»[3].

الخطاب حدث تفاعلي في فترة زمنية محددة، وهذا ما يستدعي وجود مرسل ومتلقي والظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي، مع ضرورة وجود معنى وفائدة من خلاله.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (خطب)،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، مج: 1، ص: 423 .

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط 4)،2005 م، ص: 17.

[3]- بول ريكور: نظرية التأويل، الخطاب ونقائص المعنى، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب ،(ط1)، 2006 م، ص: 35.

ولا يكاد يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**جورج مولين**"(J.molun) في قوله:« هو كل نص يأتي نتيجة لعمل إرسال لساني يقوم به مرسل ما، ويكون موجها بطريقة حتمية إلى قارئ أو سامع (فعليّ أو متخيَّل) يقوم بعمل التلقي والتفسير»[1].

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الخطاب في تحديد مفهومه يقع «بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي وعلاقة بالنص شمولية وانسجاما، واشتغالا في التواصل وتحقيقا للنصية غاية لذلك تولاه اللسانيون بالدراسة بغية علمنته »[2].

ثالثا: بين النص والخطاب.

اختلفت وجهات نظر الباحثين اللغويين لمصطلحي النص والخطاب، فمنهم من لم يفرق بينهما باعتبار أن النص هو الخطاب، ومنهم من فرق بينهما باعتبار أن النص مكتوب والخطاب منطوق، وقد أشار "**جون ماري سشايفر**"(J.m. sshaifar) إلى ذلك في قوله: «إنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية، قد حدّد بشكل واضح ؛ إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب، بل على العمل الأدبي، وبعضها الآخر يرى فيه مرادفا للخطاب....»[3].

وسأعرض لهذا الاختلاف فيما يلي:

---

[1]– جورج مولينيه : الأسلوبية، ترجمه وقدم له: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،(ط 2)،1427هـ، 2006م، ص: 20.

[2]– نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 م، ج:2، ص: 11.

[3]– منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، مجموعة من المقالات، إعداد وترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط1)، 2004 م، ص: 119.

1- **المقرون بالترادف:** نجد منهم "**روجر فاولر**"(Reger Fowler) في قوله:« كل نص خطاب، فِعل لغة من لَدنِ مؤلف ضمني له تصميم محدد الهوية»[1]، فالنص عنده هو الخطاب دون إشارة منه إن كان منطوقا أو مكتوبا، ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**فان دايك**" (van dijk) في حديثه عن النص قائلا: هو«البناء النظري التحتي المجرد لما يسمى عادة خطابا»[2].

والشيء نفسه تقريبا نجده عند "**سعيد يقطين**" الذي يرى أن النص هو« الخطاب المكتوب والشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته، وبما أن النص هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم»[3]. ومعنى هذا أن مصطلح النص مرادف لمصطلح الخطاب، فإذا كان النص/ الخطاب مكتوبا فإنه يستلزم وجود كاتب، وإن كان النص/الخطاب شفويا فإنه يستلزم وجود متكلم.

2 - المفرقون بين النص والخطاب.

من اللغويين الذين يؤمنون بهذه الفكرة "**بول ريكور**"(P. Ricoeur) الذي يقول في ذلك:« لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة»[4] .ويستشف من هذا القول أن الخطاب هو الجانب الشفهي أما النص فهو الجانب الكتابي للخطاب، وبذلك يكون الخطاب سابق للنص، وهو عبارة عن كلام (منطوق/ شفهي)، وعندما نحوله إلى كتابة يصبح نصا، ونجد "**رولان بارت**"(Rolan Bart) يؤكد على أن النص يكون مكتوبا دون إشارة إلى أن

---

[1]- محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، (ط1)، (د ت)، ص: 66 .

[2]- فان دايك: النص والسياق، ترجمة : عبد القادر قنيني ، ص:30، وانظر: منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، مجموعة من المقالات، إعداد وترجمة: منذر عياشي، ص: 144.

[3]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص: 42.

[4]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 304، وانظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، (ط 1)، 2001م، ص: 26.

الجانب الشفهي منه يسمى خطابا، يقول في ذلك: « النص هو الكتابة والكتابة متعة الكلام أو لنقل إنه الكتابة نفسها»[1]، وإن كان "**بارت**" قد أعطى مفهوما أوسع للنص[2].

والرأي نفسه نجده عند "**ديفد كريستال**"(David crystal) الذي يرى أن:« تحليل الخطاب (Discoure analyses) يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة، بينما تحليل النص (Text) analyses يرتبط بتحليل اللغة المكتوبة...»[3]، ومعنى هذا أن الخطاب منطوق والنص مكتوب.

وفي الوقت الذي يؤكد فيه هذا الفرق، نجد عددا غير قليل من اللسانيين يلحون على أن النص قد يكون مكتوبا وقد يكون منطوقا، ونجد في طليعتهم "**هالداي ورقية حسن**" و"**كلاوس برينكر**"(K. Brinker)، هذا الأخير الذي يقول:«لا يوصف مصطلح نص في علم اللغة بناء لغويا مكتوبا(متشكل كتابة)فحسب بل منطوقات شفوية أيضا»[4]. ونجد كذلك "**جيفري ليتش**"(J.lych) و"**مايكل شورت** "(M.chort) في قولهما:هو« التوصيل اللغوي -سواء كان منطوقا أو مكتوبا -باعتباره رسالة فحسب...»[5].

والأغرب من هذا نجد " **تتزمان** "(Titzman)يخص النص بالجانب الشفهي الملفوظ به، وذلك في قوله: « يمكن أن يطلق النص على الملفوظات شديدة التنوع مستعملة في مقامات شديدة التنوع أيضا، ويمكن أن تصدر عن متكلم واحد أو أكثر من متكلم»[6].

---

[1]– أحمد عفيفي: نحو النص، ص: 26.

[2]– انظر: عمر أبو خرمة، نحو النص، عالم الكتب الحديث، أربد– الأردن ،1425 هـ، 2004 م، ص: 32 ،33.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج: 1، ص: 35.

[4]– كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه ومهد له وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1425هـ، 2005 م، ص: 30.

[5]– محمد عنان: المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة – مصر، 1997م، ص: 116.

[6]– محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب، ص: 83.

في حين نجد "**الأزهر الزناد**" قد نقل عن "**ديفد كريستال**" رأي بعض اللغويين الذين يرون أن الفرق بين النص والخطاب يكمن في أن الأول هو المظهر والشكل الداخلي فقط، ويتمثل في الوسائل اللغوية الداخلية التي تربط أجزاء النص، ومن ثمّ لا يراعي الظروف والملابسات المحيطة به(سياق الموقف)، على خلاف الخطاب الذي يعتبرها جزءلا يتجزأ منه ويتجلى ذلك في قوله:« وبعضهم يفرق بين (نص)كائن فيزيائي منجز، و(خطاب) هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التعبير والتأويل»[1].

ومما سبق عرضه من اختلاف بين اللغويين في تمييزهم بين النص والخطاب نصل إلى فكرة مفادها أننا إذا أردنا معرفة الفرق الدقيق بين هذين المصطلحين فإن ذلك يعتمد على معرفة كيفية تحليل النص وكيفية تحليل الخطاب، ولعل ما أورده "**صبحي إبراهيم الفقي**" عن "**ديفد كريستال**" في هذه النقطة يلغي كل الحدود الفاصلة بينهما والمتمثل في قوله:« تحليل الخطاب (Discours analysies) يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة بينما تحليل النص (Text analysis) يرتبط بتحليل اللغة المكتوبة، ولكنه أكد بعد ذلك على أن التحليل سواء أكان نصا أم خطابا، فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية »[2].

ومن هنا يتضح أن الوسائل اللغوية المستعملة في تحليل النص هي نفسها المستعملة في تحليل الخطاب إضافة إلى مراعاة سياق الموقف بغض النظر إن كانت اللغة منطوقة أو مكتوبة، وعليه فلا داع للفصل بينهما.

---

[1]– الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، (ط1)، 1993 م، ص: 15.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج: 1، ص: 35.

رابعا: مفهوم لسـانيات النص.

لسـانيات النص مصطلح لسـاني أفرزته الدراسات اللسانيـة الأوروبية الحديثة في نهاية الستينات وبداية السبعينات اهتم بـه كثير من البـاحثين والمفكريـن، يقابلـه فـي اللغة الفرنسيـة مصطلح (linguistique textuelle)[1] و(Grammaire de texte) [2] وفي اللغة الإنجليزية (text linguistics) [3] و(text Grammair)[4].

وقد تباينت ترجماته إلى اللغة العربية، إذ استعمل سعيد حسن بحيري [5] وإلهام أبو غزالة [6] وصبحي إبراهيم الفقي [7] مصطلح علم لغة النص،أما خليل بن ياسر البطاشي[8] وإبراهيم محمود خليل [9] وأحمدعفيفي[10] فقد استعملـــــوا مصطلح نحو النص، في حين اعتمد كل من محمد خطابـي [11] ونعمان بوقرة [12] مصطلح لسانيات النص. ونجد "**صلاح فضل**" يطلق مصطلح علم النص يقول في ذلك:« وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينات من هذا القرن وهو يسمي بالفرنسية(science du texte)، ويطلق

---

[1]– انظر: أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج جديد لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط 1)، 1428هـ، 2007م، ص: 13.

[2]–انظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص: 31.

[3]– انظر:صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي، ج: 1، ص: 34.

[4]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها .

[5]– انظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص: 10، وانظر: كلماير وأخرون، أساسيات علم لغة النص، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة – مصر، (ط–1)، 2007 م، ص: 13 من التمهيد.

[6]– انظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند ولفجانج ودريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر ،(ط1)، 1999م، ص:

[7]– انظر: صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي، ج: 1، ص: 34.

[8]– انظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص: 31.

[9]– انظر: إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، (ط 2)، 1430 هـ ،2009 م، ص: 185 وما بعدها.

[10]– انظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 31.

[11]– انظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 95.

[12]– انظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، جدار للكتاب العالمي، عمان – الأردن، (ط1)، 1429 هـ، 2009 م، ص: 9 ،10.

عليه في الإنجليزية (discours analysies) ولا يخرج الأمر عن هذين الحدين في بقية اللغات الحية مما يجعل ترجمته إلى (علم النص) في العربية أمرا مقبولا»[1]، والمصطلح نفسه أطلقه حسام أحمد فرج[2].

واختلاف الترجمة قد يعود للمترجمين في حد ذاتهم، إذ يقابلون المصطلح الواحد بمصطلحات عدة وقد يعود لاختلاف المصطلحات التي وضعها المنظرون لهذا العلم، وقد عرض "**نعمان بوقرة**" لهذه القضية نقلا عن "**برند شبلنر**" (B chiblair) في قوله:« وليس أدل على هذا التداخل من تعدد المصطلحات الدالة على العلم نفسه، إذ يستخدم هارفج مصطلح(textologie)بينما يستخدم دريسلر مصطلح علم دلالة النص أما سوينسكي فيشيد بمصطلح نحو النص وتداولية النص وعلم اللغة النصي ونظرية النص»[3].

وأما بالنسبة للتعريفات التي وضعت لمصطلح لسانيات النص فقد تباينت من باحث لآخر، إذ نجد "**جاك ريتشارد**"(Jack Richards) يعرفه على أساس الترابط أو التماسك بين أجزاء النص في قوله:هو« فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد»[4]. كما أن لسانيات النص لا تقتصر على النصوص المكتوبة، بل تشتمل كذلك على النصوص المنطوقة.

في حين نجد "**سوينسكي**" (souoinski) يعرف لسانيات النص انطلاقا من تركيزه على التمييز بين نحو الجملة ونحو النص من خلال عمليتي الوصف والتحليل اللتين تشتملان على

---

[1]– صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص: 319.

[2]– انظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، مكتبة الأدب، القاهرة – مصر، (ط: 1)، 1428هـ، 2007 م، ص: 6 من المقدمة.

[3] – نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 23.

[4]– صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي، ج: 1، ص:35، وانظر:نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص والتحليل الخطاب، ص: 141.

مختلف أبنية النصية معتمدا في ذلك على القواعد الدلالية والمنطقية والتركيبية، يقول في ذلك:« نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة »[1].

وبعد ذلك وضّح القواعد التركيبية التي سبق ذكرها قائلا:« لقد عني علم اللغة النصي في دراسته نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة من علاقات التماسك النحوي النصي... وحالات الحذف والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية، وتوزيعها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية »[2].

ولعل أشمل تعريف وأقصره وأدله هو ذلك الذي جاء به "**براون ويول**" في قولهما:« هو فرع من فروع اللسانيات يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواه الإبلاغي»[3]، ومعنى هذا أن لسانيات النص تهتم بدراسة النص وذلك من خلال التركيز على عناصر ثلاثة هي:

– أولا: النص؛ والمقصود به منتهاه ومفهومه.

– ثانيا: تماسك النص؛ والمقصود به العناصر التي يجب أن يحتوى عليها النص حتى نحكم على تماسكه، وهي ما تسمى بمعايير النصية.

---

[1] – محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، ص: 33 .

[2]–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]–براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة : محمد لطفي الزليطني و منير التريكي ، هامش ص: 30.

– ثالثا: المحتوى الإبلاغي للنص؛ والمقصود به الجانب التواصلي الذي يرتكز على كل من طبيعة النص ومستعمليه والسياق المحيط به (المقام).

خامسا: التماسك النصي.

1-مفهومه:

حظي مصطلح التماسك النصي باهتمام كبير من قبل النصيين، وأشمل تعريف وضع له يتمثل في كونه مجموعة من« العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ...»[1].

فالتماسك النصي يتحقق من خلال وجود علاقات تقوم بالربط بين عناصر النص الداخلية والخارجية، يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

– الأدوات الشكلية وتتمثل في الاتساق ويقابله المصطلح الأجنبي(cohesion) .

– الأدوات الدلالية وتتمثل في الانسجام ويقابله المصطلح الأجنبي (coherence).

إضافة إلى الظروف والملابسات المحيطة بإنتاج النص وتلقيه التي تندرج تحت العنصر الأخير - الانسجام - وبهذا يتحقق التماسك النصي بتحقق الجانبين معا الشكلي والدلالي في آن واحد، وإذا اختل جانب منهما فإن النص يفقد سمة النصية، ونظرا لأهميتهما ارتأيت الوقوف على هذين الجانبين عند النصيين.

[1] – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي ، ج:1، ص: 96 و26، وانظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 45.

- أدوات التماسك النصي.

أ)- الاتساق (الأدوات الشكلية) (cohesion)[1].

يعتبر الاتساق من أهم المصطلحات التي أفرزتها لسانيات النص، وأعطتها أهمية قصوى لما لها من دور في تماسك النص على المستوى الشكلي، ومن خلاله يتم فهم وتفسير التراكيب التي يحتوى عليها النص، ونظرا لأهميته لابد من الوقوف على المعنى اللغوى والاصطلاحى له.

1- الاتساق في اللغة.

جاء في لسان العرب من مادة (وسق): « اتسق القمر: استوى، وفي التنزيل " فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق " قال الفراء: وما وسق أي ما جمع وضم واتساق القمر امتلاؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة...والوسق ضم الشيء إلى الشيء ... وسق الإبل فاستوسقت: طردها فأطاعت...واستقت الإبل واستوسقت: اجتمعت... وقيل كل ما جُمع فقد وُسق... والاتساق الانتظام»[2].

فالاتساق في مفهومه اللغوي يعني ضم الشيء إلى الشيء حتى يجتمع ويستوي ومن ثمة ينتظم وليس بعيدا عن هذا مفهومه الاصطلاحي كما سنرى.

---

[1]-اختلف في ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية، ترجمه محمد خطابي ونعمان بوقرة بالاتساق . انظر في ذلك على التوالى، محمد خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب ص: 11، 409، نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص:151 .و ترجمه تمام حسان وخليل بن ياسر البطاشي وحسام أحمد فرج بالسبك، انظر في ذلك على التوالي: روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة : تمام حسان ، ص: 103 ،خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص:66،وحسام أحمد فرج : نظرية علم النص، ص: 78، وترجمه صبحي إبراهيم الفقي بالتماسك النصي، انظر:إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي، ج: 1، ص: 93، وترجمته عزة شبل محمد بالربط اللفظي،انظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة – مصر، (ط1)، 1428هـ، 2007 م، ص: 99، وترجمه سعيد حسن بحيري: بالربط النحوي ، انظر: سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، ص: 125 - 127.

[2]- ابن منظور: لسان العرب مادة (وسق)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، مج: 10، ص: 457، 458.

2- الاتساق في الاصطلاح.

عرفه "**هاليداي ورقية حسن**" بقولهما:« إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص »[1]، والمقصود بالمعنى الدلالي هو العناصر الشكلية التي لا يمكن تأويل معناها في النص إلا بالرجوع إلى عنصر آخر سابق أو لاحق، وهذا ما يوضحه قولهما المتمثل في كون الاتساق يبرز« في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر. يفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلا بالرجوع إلى الأول. وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتساق ... »[2].

ولا يقوم الاتساق عندهما على الجانب الدلالي فحسب، وإنما يتعداه إلى جوانب أخرى مثل «النحو والمعجم »[3]، وهذا يعني أنّ هناك اتساقاً نحوياً وآخر معجمياً.

ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**جديث إرون**"(Judith Irwin)الذي اعتبره « مجموعة من البنى الدلالية والتركيبية التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض، دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل أي مستوى البنية الكبرى»[4]، وهنا إشارة إلى العلاقات الدلالية والعلاقات التركيبية التي تربط بين الجمل.

ويؤكد " **روبرت دي بوجراند** " على أن الاتساق يتم على المستوى السطحي للنص، من خلاله يظهر لنا النص سلسلة من الألفاظ المترابطة تضمن استمرارية الوقائع داخله، وذلك في قوله:إن الاتساق « يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية(Surface)على

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 15.

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]- عزة شبل محمد: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ص: 99.

صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق(pro gressive accurrance) بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي (seQuential connectivity) بحيث يمكن استعادة هذا الترابط »[1].

ويضيف "**كارتر**"(carter) قائلا:«أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده »[2].

وإذا أراد محلل النص التحقق من اتساقه وتشكيله وحدة متماسكة من أوله إلى آخره،يجب عليه أن يصفه متبعا «طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضابوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جرا »[3].

3 – أدوات الاتساق.

قُدّمت أعمال عدة من قبل النصيين تناولوا من خلالها أدوات الاتساق، ويعتبر العمل الذي قام به " **هاليداي ورقية حسن**" في كتابهما المشهور (الاتساق في الانجليزية) (cohesion in Eglish) من أهم الأعمال التي تعد أكثر شمولية من حيث تناولها لأدوات الاتساق، وقد قام على الأدوات التالية: [4]

1-الإحالة أو المرجعية أو الإضمار(Reference).

---

[1]– روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 103، وانظر: نعمان بوقرة،المصطاحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 45.

[2] – نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 81 .

[3]– محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 5 .

[4] – انظر: المرجع نفسه، ص: 16 – 25، وانظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص: 66 – 94 وانظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج: 1، ص: 115 – 120 .

2-الاستبدال(Substitution).

3-الحذف(Ellipsis).

4-الوصل(Conjunction).

5- الاتساق المعجمي (Lexical cohesion) وينقسم إلى قسمين:

أ – التكرار (Reiteration)

ب-التضام (Collocation)

وقد أورد "**دي بوجراند ودريسلر**" هذه الأدوات في كتابهما الموسوم بـ: (Introduction to text linguistics) (مقدمة في لسانيات النص)، وأشارا إلى أن أجزاء النص التي تكثر فيها أدوات الاتساق تكون أساسية، والروابط فيها تكون متصلة بالفكرة الأساسية، أما أجزاء النص التي تتضاءل فيها الروابط أو تنعدم فإنها تقدم معلومات غير أساسية يمكن إتلافها إذا ما أردنا تلخيص فحوى النص [1] كما أن« علاقة الربط تكون أوضح كلما قلت المسافة بين الروابط »[2].

وإذا أخذنا هذين التصريحين بعين الاعتبار، فإن السؤال الذي يُطرح هنا:هل النص إذا كان يفتقد إلى هذه الروابط يعتبر نصا غير متسق، وفي الوقت نفسه إذا أخذنا بعين الاعتبار أن « الإنجاز اللغوي المكتوب خاصة (وكذا المتكلم) لا يسلك دوما هذه السبل، إذ كثيرا ما يجد المتلقي نفسه أمام نص/ خطاب لا توظف فيه الوسائل التي أسلفنا الإشارة إليها، وإنما توضع الجمل بعضها إلى جوار بعض دونما أي اهتمام من الكاتب بالروابط التي

[1]– عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 103.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تجسد الاتساق، على أن هذا النوع من الكتابة تمليه حينا ضرورات تواصلية (التلغراف. الإعلانات الحائطية) أو تجارية (إعلانات البيع والكراء...في الجرائد) وقد تكون خلفه أحيانا أخرى مقصدية إبداعية ابتكارية...»[1]. ومعنى هذا أن النص إذا كان خاليا من هذه الروابط يأتي في هذه الحالة دور المتلقي في البحث عن انسجام النص لا عن اتساقه ، ويتمثل في الأدوات الدلالية التي سبق وأن أشرت إليها فما، مفهوم الانسجام ياترى ؟.

ب) – الانسجام(coherence)[2].

إذا كان الاتساق يعمل على تماسك النص على المستوى الشكلي فإن الانسجام له دور في تماسك النص على المستوى الدلالي، لذلك سأعرض للمفهوم اللغوي والاصطلاحي له .

1-الانسجام في اللغة.

جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة (سجم): «سجمت العين الدمع والسحابة الماء تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْما وسُجُوما وسَجَامَانَا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا... وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، سجمت السحابة مطرها

[1] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 5.

[2]–اختلف في ترجمته إلى اللغة العربية، ترجمه محمد خطابي ونعمان بوقرة ومنذر عياشي بالانسجام ،انظر على التوالي: محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 5، 6، 409 ،و نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 152، ومنذر عياشي:العلاماتية وعلم النص، ص: 133، وترجمه تمام حسان بالالتحام ، انظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 103، وترجمه خليل بن ياسر البطاشي وأحمد عفيفي بالحبك، انظر على التوالي: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص: 75، وأحمد عفيفي: نحو النص، ص: 90، وترجمه محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي بالتماسك المعنوي في الكتاب الذي قاما بترجمته وهو: تحليل الخطاب لبراون ويول، ص: 267 ومابعدها، وترجمه إلهام أبو غزالة بالتقارن . انظر: عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 184 .

تسجيما وتسجاما إذا صبته سجـم العين والدمع والماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم، وانسجمت السحابة دام مطرها »[1].

المعنى اللغوي لمادة (سجم) لا يخرج عن السيلان والانصباب سواء قل أو كثر، ويدل كذلك على دوام انصباب المطر، وهذا المعنى له علاقة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي للانسجام كما سنرى فانصباب الماء وسيلانه ودوامه يماثل انصباب وتدفق معاني النص التي لا تقف عند نقطة واحدة فيه سواء أكان النص قصيرا أو طويلا .

2- الانسجام في الاصطلاح.

الانسجام هو:« مجموعة من العلاقات المفهومية يستخدمها القراء والكتاب في تعاملهم مع النص»[2].

فالانسجام مرتبط بدور الملتقي في البحث عن انسجام النص - الذي هو من إنتاج الكاتب - من عدمه، وهو ما« يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي»[3]، وهذا يتعلق بالتجارب التي مر بها المتلقي ومعرفته المسبقة التي تساعده على فهم وتفسير النص والتفاعل معه[4] ،وقد أكدا "**براون ويول**" على هذه النقطة في كتابهما "تحليل الخطاب" مستندين في ذلك على السياق الذي له أهمية قصوى في فهم النص وتأويله[5].

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب مادة (سجم)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، مج: 12، ص: 326، 327 .

[2] – حسام أحمد فرج : نظرية علم النص، ص: 127

[3] – روبرت دي بجراند: النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 103 .

[4] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– انظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: لطفي الزليطني ومنير التريكي، ص: 267 –270.

الانسجام يرتبط بالجانب الدلالي للنص باعتباره كلا متماسكا من الناحية المفهومية، ويكون ذلك «على مستوى البنية الكبرى للنص باعتبارها عملا كليا يحدد معنى النص، فهي ترتبط بالموضوع الكلي له... وتكون المتوالية النصية متماسكة دلاليا إذا فسرت كل قضية [1] فيها مفهوميا أو ماصدقيا مرتبطة بتفسير قضايا أخرى فيها »[2].

ويرى "**فاينرش**" كذلك أن مفهوم الانسجام مرتبط بالاستمرارية في ترابط الأفكار بعضها ببعض التي يقدمها الكاتب/المتحدث إلى القارئ/ المستمع، وهذا الأخير هو الذي يحكم بانسجام النص أو عدمه يقول في ذلك:«...فالجمل وأشكال القول الأخرى (المنطوقات اللغوية)...تتماسك بعضها مع البعض الآخر دلاليا من خلال المعلومات التي يقدمها النص، بحيث لا يجد المستمع أو القارئ فراغا أو ثغرة عند توصيل المعلومات »[3].

[1]– المقصود بالقضية هنا الجملة إذ تشكل الأساس الدلالي للنص كله، انظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 48 .

[2]– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 48 .

[3]– محمد العبد: اللغة والإبداع اللغوي، ص: 37.

سادسا: بين الاتساق والانسجام.

إن التماسك النصي لا يتحقق إلا بوجود الجانب الشكلى وهو الاتساق والجانب الدلالي وهو الانسجام، وبعد الوقوف على مفهوم كل جانب على حدة سنحاول الآن رصد العلاقة القائمة بين هذين الجانبين لدى النصيين فيما يلي:

يرى "**هاليداي ورقية حسن**" أن مفهومي الاتساق والانسجام متداخلان، وذلك من خلال مؤلفهما (cohision in English)(الاتساق في اللغة الإنجليزية) الذي ركزا فيه كثيرا على الناحية الشكلية دون إغفال بعض مظاهر الانسجام مثل الإحالة الخارجية [1] ، كما لم يشيرا إليهما كمصطلح، ومعنى هذا أن الاتساق والانسجام عندهما شيء واحد وأفردا لهما مصطلحا واحدا وهو الاتساق الذي حملاه معنى« كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا »[2] وكلا متماسكا.

وهناك إشارة واضحة من قبل "**شارول**"(charol) إلى عدم جدوى الفصل بين الاتساق والانسجام وذلك لشدة تداخلهما باعتبار أن كلا منهما يكمل الآخر ويسهم في تماسك النص، وذلك من خلال تصريح له في إحدى مقالاته ؛ يقول في ذلك:«... في الوضع الحالي للبحث من غير الممكن تقنيا أن نقوم بتقسيم صارم بين القواعد ذات البعد النصي، والقواعد ذات البعد الخطابي، فأنحاء النص ستفجر الحدود التي تحظى بقبول واسع بين علم الدلالة والتداولية والمحايث (l'immanent) والمقامي ومنه وحسب رأينا لا يكون أي معنى للتفريق بين الاتساق والانسجام »[3].

---

[1]– أشار هاليداي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في الإنجليزية إلى أن الإحالة الخارجية لا تسهم في اتساق النص إلا أنهما تداركا هذا النقص في مؤلف لهما صدر بعد هذا الكتاب بعنوان: (text language and context)و أكدا فيه على أهمية السياق المحيط بالنص في تماسكه وأن كلا منهما يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر.انظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج: 1 ،ص: 107.

[2] – صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج: 1، ص: 95 .

[3]–charole: introduction aux problemes de la coherence des textes, P: 14.

وفي الوقت نفسه نجد من النصيين من يفصل بينهما، وقد أشار "**سلاكتا**"(Slakta)إلى ذلك في قوله:«...وفي هذا الصدد فإنه لا يمكن أن نأخذ الاتساق مرادفا للانسجام،فالاتساق يحدد لسانيا على مستوى الدالية والنص، أما الانسجام فيحدد على مستوى المدلولية والخطاب باعتباره انعكاسا متباينا للظروف المادية المحددة تاريخيا التي تنتج الخطاب »[1].

ويقصد بالدالية هنا الجانب الشكلي للنص وهو الاتساق، والمدلولية الجانب الدلالي وهو الانسجاممشيرا إلى أن الفرق بين الاتساق والانسجام بمثابة الفرق الموجود بين النص والخطاب [2].

كما أن "**فان دايك**" يفصل بين الاتساق والانسجام، فالأول يطلق عليه مصطلح الأبنية النحوية الصغرى، وهي أبنية شكلية ظاهرة على سطح النص، أما الثاني فيطلق عليه مصطلح الأبنية الدلالية المحورية الكبرى وهي خلاف الأولى عميقة وتجريدية [3]، ولا يبتعد عن هذا المعنى ما أورده "**درسلر**" [4].

في حين نجد " **جان ماري سشايفر**"(J.M Schayfar) فرق بين المصطلحين،وأشار إلى أن وضع حدود بينهما يعتبر غاية في التعقيد نظرا لوجود جوانب يتداخلان فيها، ويتضح ذلك في قوله:«...إن مشكلة الحدود بين التماسك النصي (الذي تحققه أدوات لسانية محضة) والانسجام النصي (الذي يستخدم سيرورات إدراكية غير لسانية) مشكلة معقدة، وهكذا فإننا إذا تبعنا متصور المحاجة الذي اقترحه "**أنسكومبر وديكرو**" ولاسيما الفرضية التي تقول إن معنى الكلمات في معظمه تحدده طرق الاستمرار الاستدلالي التي تجعله

---

[1] – Slakta: l'ordre du texte etudes de linguistique appliquee,paris,pidier ,1975 ,p: 31-32

[2] – يفهم من هذا التصريح أنه من الذين يفرقون بين مفهومي النص و الخطاب.

[3] – انظر: سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص، ص: 132 .

[4] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ممكنا، وذلك لأنه من المحتمل أن عددا معينا من الوقائع النصية التي نعدها عموما جزء من الانسجام،تستطيع أن تفسر بمصطلحات التماسك أي مصطلحات لسانية محضة »[1].

غير أن "**محمد خطابي**" يذهب إلى أن« الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من الملتقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص، وتولده بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام) »[2].

ومن هنا يتضح أن النصيين قد اختلفوا حول الحدود الموجودة بين مصطلحي الاتساق والانسجام ورغم هذا الاختلاف إلا أنهم يجمعون على أهميتهما، إذ يعتبران من معالم نصية النص ونظرا لشدة ارتباطهما نقول: إن الاتساق لا يكفي وحده لفهم النص، والشيء نفسه بالنسبة للانسجام، إذ الأول يعنى بالربط الشكلي على سطح النص، والثاني يعنى بالربط الدلالي بين أجزاء النص من جهة، وما يحيط به من جهة أخرى (سياق المقام)، وهذا يعني أن الاتساق يحقق التماسك الشكلى، والانسجام يحقق التماسك الدلالي، وكلاهما يتحدان معا لخلق التماسك النصي لنص معين، وإذا اختل جانب منهما فإن النص يفقد سمته النصية.

ومما سبق عرضه نخلص إلى أن تطور الدراسات اللسانية جعلت اللغويين يحيدون عن اعتبار الجملة هي أكبر وحدة لغوية للتحليل، فتجاوزت حدودها وصولا إلى النص، فانصب اهتمامهم حوله محاولين معرفة ماهيته وحدوده وكل ما يتعلق به، ومن خلال عرضي لأهم المصطلحات والمفاهيم المتعلقة به في هذا المدخل يمكن الخروج بالنتائج التالية:

[1] – منذر عياشي:العلاماتية وعلم النص، مجموعة مقالات، إعداد وترجمة: منذر عياشي، ص: 133، 134 .

[2] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 5، 6 .

– أدرك اللغويون العرب مفهوم النص إذ لا تختلف المعاني التي وضعوها له عن التي تبناها الفكر الغربي في الدراسات اللسانية الحديثة.

– اختلفت وجهات نظر الباحثين اللغويين حول الحدود الفاصلة بين مصطلحي النص والخطاب باعتبار أن الأول مكتوب والثاني منطوق ومادامت الوسائل اللغوية المستعملة في التحليل بالنسبة لكليهما هي نفسها فلا حاجة للتفريق بينهما.

– يسمى النص نصا إذا اشتمل على خاصية تسمى بالنصية.

– النصية تتحقق بواسطة الأدوات الشكلية (الاتساق)،و الدلالية (الانسجام)، التي تجعل منه نصا متماسكا.

– الاتساق يعنى بالربط الشكلي على مستوى سطح النص بواسطة مجموعة من الوسائل اللغوية النحوية مثل (الإحالة، الحذف، العطف...)، والمعجمية مثل (التكرار).

– الانسجام يعنى بالربط الدلالي بين أجزاء النص، ويضمن استمراريته على المستوى المفهومي، وهو أعم من الاتساق ويكون للمتلقي دور في الحكم على انسجام النص من عدمه.

الفصـــــل الأول

الإحـــــــــــــالـة

المبحث الأول: الإحالة عند القدامى والنصيين.

أولا : الإحالة عند القدامى.

ثانيا :الإحالة عند النصيين .

المبحث الثاني: الإحالة في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–

أولا: الإحالة في قصة يوسف عليه السلام.

ثانيا:الإحالة في قصة موسى عليه السلام.

المبحث الأول: الإحالة عند القدامى والنصيين.

أولا:الإحالة عند القدامى.

I. مفهوم الإحالة.

تعتبر الإحالة من المباحث التي عرض لها علماء اللغة العرب القدامى في طيات كتبهم من نحاة وبلاغيين ومفسرين، إلا أن طريقة معالجتهم لها تختلف من مجال للآخر، فمنها ما اقتصرت على حدود الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى للتحليل، ومنها ما تجاوزت ذلك إلى النص، وقبل التطرق لجهودهم في هذا المجال لابد من الوقوف على معناها اللغوي والاصطلاحي.

1 -الإحالة في اللغة.

جاء في لسان العرب من مادة (حول):«المُحَال من الكلام ما عدَل به عن وجهه، وحَوَّله جعله محالا، وأحال أتى بمُحال، ورجل مِحْوال، كثير مُحال الكلام...ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته، وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: "المُحال الكلام لغير شيء...والحِوال كل شيء حال بين اثنين...حال الرجل يحول مثل تحول من موضع إلى موضع، الجوهري: حال إلى مكان آخر أي تحول...»[1].

إذن الإحالة تعني التغيير والتحوّل ونقل الشيء من حال إلى حال أخرى، وهذا الأخير لا يبتعد عن المعنى الاصطلاحي الذي يحيل فيه عنصر إحالي على عنصر إشاري لوجود علاقة بينهما سمحت بالتغيّر والتحوّل.

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (حول) ،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم ، مج: 11، ص: 224، 225.

2 -الإحالة في الاصطلاح.

لو بحثنا عن مفهوم الإحالة عند القدامى لا نجد لها أي أثر طبعا كمصطلح وليس كمفهوم، أما عند العرب المحدثين فنجد بعضا منها، ومن دون شك هي مأخوذة عن الدراسات الغربية باعتبار المصطلح من نتاج بحوث اللسانيات النصية.يقول "**نعمان بوقرة**" في تعريفها:«هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل... »[1]، وهذا المفهوم لا يختلف عما جاء في تعريفات الغربيين وكذلك نجد "**الأزهر الزناد**" الذي أورد تحت عنصر مفهوم الإحالة مصطلح العناصر الإحالية وأشار إلى أنها تطلق على« قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ماسبق ذكره في مقام ما وبين ماهو مذكور بعد ذلك في مقام آخر. وهي كذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد»[2].

II .جهود علماء اللغة القدامى.

تنبه علماء اللغة العرب القدامى إلى الدور الذي تقوم به الإحالة من ربط لأجزاء نص معين، إذ نجدها وردت عند النحاة، وقامت على تصنيف الألفاظ إلى قسمين:[3]

– ألفاظ مبهمة: وهي التي لا نعرف لها خارجا إلا إذا توفر مفسرها وهذا المفسر قد يكون مقاميا وقد يكون مقاليا.

[1]– نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، ص: 81.

[2]– الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص:118.

[3]– انظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص: 91 .

– ألفاظ غير مبهمة: وهي الألفاظ التي لها دلالة، تحيل بمفردها على خارجها في الواقع.

وهذه العناصر المقالية والمقامية تشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتقاربة والمتباعدة في النص الواحد، كما نجد في "أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك" أن أقسام المعارف سبعة:« المضمر ك:(هم)، واسم الإشارة نحو: (ذي)، والعلم نحو (هند)، والمضاف إلى معرفة نحو (ابني) والمحلى بأل نحو (الغلام) والموصول نحو (الذي)...والمنادى المقصود (كيا رجل)»[1].

تشتمل هذه الفقرة على الضمائر والإشاريات والموصولات والألف واللام والمضاف والمنادى وسأقتصر الحديث على الأنواع الثلاثة الأولى لكونها الأكثر انتشارا في النص الذي هو موضوع الدراسة.

[1]– الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق وشرح: عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، (دط)، (دت)،ج: 1، ص: 123 .

1) إحالة الضمائر.

تحمل الضمائر عند العرب معنى التخفي والاستتار[1]، والمضمر هو « ما وضع لمتكلم أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما»[2]، وهو على ضربين: منفصل مثل (أنا، أنت، نحن، هي، أنتن) ومتصل، منه ما هو متصل بالفعل مثل: (كتبت، كتبنا...)، ومنه ما هو متصل بالاسم، مثل:(كتابكَ، كتابكِ، كتابكم)، ومنه ما هو متصل بالحرف مثل:(إنّي، إنك)[3] .

كما أن الضمير المنفصل على ضربين: مرفوع ومنصوب ،أما المتصل فعلى ثلاثة أضرب: مرفوع ومنصوب ومجرور[4].

ولقد لقيت الضمائر اهتماما كبيرا من قبل النحاة والبلاغيين والمفسرين وفيما يلي سأعرض لها باختصار:

أ)-الضمائر عند النحاة.

لقد كان للنحاة العرب جهودا لا يستهان بها متعلقة بالإحالة لكنها لم تتجاوز حدود الجملة الواحدة، فقد أفاضوا في الحديث عن الضمير وعائده، وعن قرينة الرتبة في تحديد عائده المتقدم والمتأخر، وفي هذا الشأن يقول "**الرضي**" أثناء حديثه عن الضمير في المثال التالي:« (ضرب غلامه زيد): لا بد من متقدم يرجع إليه هذا الضمير تقدما لفظيا، أو معنويا وهو راجع إلى

---

[1] – انظر: محمد عبد الله جبر: الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة – مصر، (دط)،(دت)، ص: 12.

[2]–الرضي الإستربادي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة – مصر ،1421 هـ، 2000 م، ج: 3، ص: 137.

[3]– انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر – القاهرة، (ط 3) ،1427 هـ، 2006 م، ج: 2، ص: 6 .

[4]– انظر: الأنباري، كتاب أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت – لبنان، (ط 1)، 1990 م، ص: 298–300 .

(زيد) وهو متأخر لفظا، فلولا أنه متقدم عليه من حيث المعنى لم يجز، فجعله من باب المتقدم معنى لا لفظا، وهو الحق »[1].

و تتضح عنايتهم بالإحالة كذلك عند حديثهم عن المواضع التي يعود فيها الضمير إلى ما سبقه وإلى ما يرد بعده:

1- **الضمير يعود إلى ما سبقه** إلا في حالات استثنائية، يقول "**سيبويه**" في ذلك:« وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تضمر أنت اسما بعدما تعلم أن من يُحدَّث قد عَرف من تَعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه»[2].

وقد تحدث "**أبو حيان الأندلسي**"على هذه النقطة مرجعا ذلك إلى الإسناد ويكون على حالتين:[3]

أ- إذا استوى اسمان في الإسناد وورد الضمير بعدهما فإنه يعود على الأقرب كقولنا: جاءني زيد وعمرو أكرمته، فالضمير هنا يعود على عمرو، وقد يكون على خلاف ذلك إذا دل عليه دليل كقولنا: اشتريت كتابا ومعطفا فقرأته، فالضمير يعود على الكتاب.

ب- إذا لم يستو الاسمان في الإسناد وكان الثاني في ضمن الأول عاد على المتقدم رتبة ومثاله قوله تعالى:﴿**إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ**﴾(الأنعام آ145) . فالضمير (الهاء) يعود على اللحم وليس على الخنزير.

---

[1]- الرضي الاستربادي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج: 3، ص: 140.

[2]- سبيويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: 2، ص: 6 .

[3] - انظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، 1998 م، ص: 941 .

كما نجد "**ابن هشام**" قد تحدث عن إحالة الضمير إلى ما قبله، وقسم المرجع المتقدم إلى ثلاثة أنواع: [1]

أ–متقدم في اللفظ والتقدير كقوله تعالى:﴿ **وَالقَمَرُ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ**﴾(يس آ39) .

ب–متقدم في اللفظ دون التقدير كقوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾(البقرة آ124) .

ج– متقدم في التقدير دون اللفظ كقوله تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ**﴾(طه آ67).

2– إحالة الضمير إلى ما بعده: لم يقف "**ابن هشام**" عند ذكر المواضع التي يعود فيها الضمير على متقدم بل تحدث كذلك عن الضمير الذي يعود على متأخر لفظا ورتبة، وسأذكر بعضا منها فيما يلي: [2]

أ– أن يكون الضمير مرفوعا بنعم أو بئس ولا يفسر إلا بالتمييز نحو: نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو.

ب– أن يكون مرفوعا بأول المتنازعين المعمل ثانيهما نحو: جَفُوني ولم أَجْفُ الأَخِلاءَ.

ج– أن يكون مخبرا عنه فيفسّره خبره في قوله تعالى:﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا**﴾(الأنعام آ29).

د– ضمير الشأن والقصة نحو ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾(الصمد آ1) .

هـ– أن يكون الضمير مجرورا برب مفسرا بتمييز ويكون مفردا مذكرا وبعده نكرة تفسره وتعرب تمييزا نحو: رب عامل يتقن عمله .

---

[1]– انظر: ابن هشام ،شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح ووتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة – مصر، 2004 م، ص: 169.

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، مج: 3، (ط 1)، 1421 هـ ،2000م، مج: 3، ص: 91 – 101.

ب) – الضمائر عند البلاغيـــن.

تناول البلاغيون إحالة الضمائر تحت مبحث الالتفات ويقصد به « نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأولى »[1].

كما أعطى السيوطي لكل صيغة منها أمثلة عن ذلك من القرآن الكريم وسأوردها هنا باختصار: [2]

1- الالتفات من التكلم إلى الخطاب: ومثاله قوله تعالى:﴿ **وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(يس آ22).والالتفات هنا يكمن في الانتقال من التكلم في قوله:(**وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ**)إلى الخطاب في قوله تعالى: **(وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)** والأصل فيه (إليه أرجع)، فالتفت من التكلم إلى الخطاب، لأنه أراد أن ينصح قومه وأن يجلب انتباههم إلى أمر مهم، وهو أنه يريد لهم الخير مثلما يريده لنفسه تلطفا، لذلك التفت من التكلم إلى الخطاب.

2-الالتفات من التكلم إلى الغيبة: ومثاله قوله تعالى:﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ...**﴾ الفتح(آ1و2)، ويكمن الالتفات هنا من التكلم في قوله تعالى :**(إِنَّا فَتَحْنَا)** إلى الغيبة في قوله تعالى :**(لِيَغْفِرَ)**.

3-الالتفات من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن الكريم.

4-الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومثاله قوله تعالى:﴿**وَمَا أَتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾(الروم آ39)، ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**﴾**(الحجرات آ7)**

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعد المندوب، دار الفكر، بيروت– لبنان، 1416 هـ ، 1996 م، ج: 2، ص: 228، 229 .

[2] – انظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص: 228– 230 .

﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(الزخرف آ 70و71). وقع الالتفات هنا في ثلاثة مواضع وذلك في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة وتكمن في:

الخـــــــطاب	**الغيبـــة**
(آتيتم) (تريدون)	فأولئك هم
(إليكم)	أولئك هم
(أدخلوا)(أنتم)(أزواجكم)	عليهم

وفي نهاية الآية الكريمة تم العدول كذلك إلى الخطاب في قوله تعالى:(**وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**).

5 – الالتفات من الغيبة إلى التكلم ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ** ﴾ فاطر (آ9).يكمن الالتفات هنا من الغيبة في قوله تعالى:(**الَّذِي أَرْسَلَ**) إلى التكلم في قوله تعالى:(**فَسُقْنَاهُ**).

6 – الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ومثاله قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (89)**﴾ (مريم). الالتفات هنا انتقل من الغيبة في قوله تعالى: (**وَقَالُوا**)إلى الخطاب في قوله تعالى:(**لَقَدْ جِئْتُمْ**).

وكل هذه الأنواع ذكر لها "**السيوطي**" فوائد كثيرة، أهمها: تجنب التكرار حتى لا يمجه السمع وليكتسب الكلام حلاوة مما يجعل المتلقي مقبلا عليه، متفاعلا معه.

ج) - الضمائرعند المفسرين.

جرت العادة عند القدماء ربط المعارف اللغوية بالمعارف الدينية إذ لا نجد لغويا إلا وهو مفسر أو محدث أو فقيه أو متكلم، لذلك نجد جهودا كثيرة لمفسرين تناولوا تحليلات لغوية تتسم بالنصية أي تتجاوز حدود الجملة الواحدة، إذ انتبهوا إلى الدور الذي تقوم به الضمائر من ربط

لأجزاء نص معين كما تجاوزوا ذلك إلى احتمال تعدد ما يحيل الضمير إليه، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-يقول "**الزمخشري**" في تفسيره لقوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾(الأنعام آ137)« يمكن أن يعود الضمير في(فعلوه) إلى (ما زين لهم من القتل)أو (الإرداء)أو (اللبس) أو لجميع ذلك إن جعلت الضمير جاريا مجرى إسم الإشارة»[1] .

إذن هناك أربع احتمالات في عودة الضمير إما على من زين لهم من القتل، أو على الإرداء، أو على اللبس، أو لجميع ذلك، ومعنى هذا أن الإحالة إما أن تكون لعنصر سابق محدد أو إلى خطاب سابق بأكمله، وتختلف الدلالة حسب اختلاف المرجعية، وهذا الفهم طبعا يقوم على اختلاف فهم الدلالة الذي هو من عمل المتلقي .

كما تحدث "**الزركشي**" عن عودة الضمير على أقرب مذكور، ومثاله قوله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ**﴾(الأنعام آ112)، فقد أخر المفعول الأول (شياطين الإنس والجن) على المفعول الثاني ليعود الضمير في بعضهم على أقرب مذكور وهو (**شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ**)[2] .

وتحدث كذلك عن عودة الضمير على الأبعد رعاية للمقام الذي ورد فيه، ومثاله ما ورد في سورة العنكبوت عن قصة إبراهيم عليه السلام إذ قال عز وجل:﴿ **وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ**﴾(آ16) وبعدها قال:(**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ**)(آ 26)، وفي الآية الموالية لها قال:﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**﴾ (آ 27)، والضمير في (ذريته) يحيل إحالة

[1] – الزمخشري: الكشاف ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، (دط)، (دت)، ج: 2، ص: 54 .

[2]– انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان، (د ط) ، (د ت)، ص: 25.

سابقة إلى إبراهيم عليه السلام لا على لوط ، وكما نرى فإن لفظ إبراهيم هو الأبعد ولفظ لوط هوالأقرب، ومع ذلك ترجع الإحالة إلى الأبعد،وسبب ذلك أن القصة تحدثت عن إبراهيم أولا [1].

2- إحالة أسماء الإشارة.

أ)- إحالة أسماء الإشارةعند النحاة .

اسم الإشارة هو «ما وضع لمشار إليه» [2]، وقد صنفه النحاة العرب ضمن الأسماء، إذ نجد سيبويه يقول في باب:" هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها": «... الأسماء المبهمة هذا وهذان وهذه وهاتان وهؤلاء وذلك وتلك وذانك وتانك وتيك ، وأولئك وهو وهي وهماوهم وهن وهذه الأسماء وما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته»[3].

الملاحظ من خلال قول "**سيبويه**" أن أسماء الإشارة مبهمة لكنها تصبح معرفة؛ لأنها إذا استخدمت في سياق معين تشير إلى شيء محدد دون سواه، إضافة إلى ذلك يمكن تقسيم أسماء الإشارة التي أوردها بحسب الجنس وبحسب العدد:

أسماء الإشارة	المفرد	المثنى	الجمع
مذكر	هذا	هذان	هؤلاء
مؤنث	هذه	هاتان	هؤلاء

ونجده يضيف تقسيما آخر بحسب التراخي، ذكره في باب "ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة"، يقول في ذلك: «... وذاك بمنزلة هذا. إلا أنك

[1] – انظر: محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ،(ط 2)، 2001م، ص: 29.
[2] – الرضي الإستربادي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ص: 219 .
[3] – الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون،ج: 2، ص: 5 .

إذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشيء متراخ، وهؤلاء بمنزلة هذا، وأولئك بمنزلة ذاك، وتلك بمنزلة ذاك... »[1].

والمقصود بالمتراخي هنا هو الإشارة إلى شيء بعيد، وعكسها غير متراخ وتعني الإشارة إلى قريب؛ أي أن (هذا) وما يتعلق بها من مفرد (هذا/هذه) ومثنى (هذان/هاتان)، وجمع (هؤلاء/هؤلاء) تشير إلى قريب، وذلك وما يتعلق بها من مفرد (ذلك/تلك)،ومثنى (ذانك / تانك)، وجمع (أولئك/ تيك) تشير إلى البعيد، والمقصود بالمنزلة هنا المساواة في الإشارة إلى القريب بالنسبة لهذا والإشارة للبعيد بالنسبة لذلك.

ومما سبـق يمكـن القول إن "**سيبويـــه**" قسم أسماء الإشـــارة إلى غير متراخية (قريبة) وتضم (هذا)وأخواتها ور متراخية (بعيدة) وتضم ذاك وأخواتها.

في حين نجد "**ابن يعيش**" يعطي تقسيما آخر لأسماء الإشارة أعم وأشمل من تقسيم "**سيبويه**" فرق فيه بين ما يشير إلى المكان وما يشير إلى غير المكان وكلاهما ينقسم حسب إشارته إلى قريب ومتوسط وبعيد وهي كالتالي: [2]

- ما يشير إلى المكان:

قريب: هنا (هِنَّا، هَنَّا).

متوسط: هناك.

بعيد: هنالك، ثمَّ .

---

[1] – الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون،ج: 2، ص :78.

[2]– ابن يعيش : شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج: 5، ص: 86 وما بعدها، وانظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتب، القاهرة – مصر ،(ط2)، 2003م، ج: 1، ص: 84 وما بعدها .

- ما يشير إلى غير المكان:

قريب: مذكر مفرد: ذا، هذا .

مذكر مثنى: (ذان، ذين)، هذان،هذين.

مؤنث مفرد: (تا، تي)،ته،(ذي – ذه)، هذه، هاته، هاتا، هاتي، هذي.

مؤنث مثنى: تان، تين، هاتان، هاتين.

مذكر ومؤنث جمع: هؤلاء، أولا، أولاء، .

متوسط: مذكر مفرد: هاذاك، ذاك .

مذكر مثنى:هاذانِك، ذانِك، ذينِك.

مؤنث مفرد: تاك، تيك .

مؤنث مثنى: تانِك، تينك .

مذكر مؤنث جمع: أولاك.

بعيد: مذكر مفرد: ذلك.

مذكر مثنى: ذانِك .

مؤنث مفرد: تلك، تالك .

مؤنث مثنى:تانِك.

مذكر مؤنث جمع: أولئك، أولالك .

-أسماء الإشارة بين الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية .

توجد إشارات واضحة من قبل اللغويين العرب تتحدث عن الإحالة الداخلية والخارجية لأسماء الإشارة يمكننا استنباط بعض السمات التي لها علاقة بما تحدث عنه النصيون.

1- الإحالــة الخارجيــة.

إحالة أسماء الإشارة عند النحاة العرب هي إحالة خارجية، ويتضح ذلك من قول "**سيبويه**" عندما عقد مقارنة بين أسماء الإشارة والضمائر، يقول في ذلك:« وقد يكون هذا وصواحبه بمنزلة هو يعرّف به تقول هذا عبد الله فاعرفه، إلا أن هذا ليس علامة للمضمر، ولكنك أردت أن تعرِّف شيئا بحضرتك »[1].

ويعني هذا أن ضمائر الغياب لا يشترط فيها الحضور أثناء الخطاب على خلاف أسماء الإشارة التي يشترط فيها ذلك، يتعلق بسياق المقام لتكون إحالته خارجية، وما يعضد هذا المعنى ما جاء به "**ابن يعيش**"في شرح المفصل: « ويقال لهذه الأسماء مبهمات لأنك تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلتبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها يشير »[2].

ولم يقـف النحاة العرب عند هذه النقطة فحسب وإنما أشاروا كذلك إلى مراعاة حال المخاطب، الذي يمثل قطبا هاما من أقطـاب التواصل، يقول "**سيبويه**" في ذلك:«... وهذا عبد الله منطلقا... والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا لا تريد أن تعرفه عبد الله، لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت: انظر إليه منطلقا... »[3] .

---

[1] – سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: 2، ص: 80.

[2] – ابن يعيش: شرح المفصل، ص: 126 .

[3]– المصدر السابق، ج: 2، ص: 78.

ولا يخرج عن هذا المعنى ما قاله "**ابن يعيش**": «...وقد يكون بحضرتك أشياء فتلتبس على المخاطب لم يدر إلى أيها يشير»[1].

و يعني هذا أن أقطاب التواصل تتكون من مرسل ومتلق وهي لا تستغني عن سياق المقام، وبعدها يأتي دور اسم الإشارة ليحقق مفهوم الحضور الذي اشترطه النحاة العرب وبذلك تتضح الإحالة الخارجية لاسم الإشارة.

2- الإحالة الداخلية.

أشرنا فيما سبق إلى أن أسماء الإشارة تحيل إحالة خارجية في الأصل، إلا أنه يمكن أن تكون إحالتها داخلية، ولا أدل على ذلك مما أشار إليه "**سيبويه**" في قوله:« فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك:... وهذا عبد الله معروفا، فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله »[2].

وهذا يعني أن اسم الإشارة (هذا) لا يحمل معنى بمفرده، وإنما من خلال الإحالة التي يشير إليها، فقد تكون داخلية سابقة أو لاحقة.

كما ذكر "**ابن هشـــام** "تحت عنوان: روابط الجملة بما هي خبر عنه « عدة روابط من بينها أسماء الإشارة »[3] نحو قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾(الأعراف آ36)﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(الأعراف آ42)، ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾(الإسراء آ36).

---

[1]- ابن يعيش: شرح المفصل، ص: 126 .

[2]- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: 2، ص: 78.

[3]- انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، مج: 3، ص: 115 .

يرتبط اسم الإشارة في المثال الأول والثاني بما قبله وهو الاسم الموصول "الذين" وهي إحالة داخلية سابقة، وبهذا يحقق معه تطابقا على مستوى العدد وعلى مستوى الجنس ، باعتبار (أولئك) تستعمل للمذكر والمؤنث في النظام الإشاري، وبما أن الاسم الموصول لا يمكن أن يتم بنفسه فهو يرتبط حتما بما بعده (الصلة).

ويرتبط اسم الإشارة (أولئك) في المثال الثالث قبليا بـ:(السمع والبصر والفؤاد) ويحقق معهم تطابقا في الجنس والعدد، وهي كذلك تعتبر إحالة داخلية سابقة.

ب) – إحالة أسماء الإشارة عند البلاغيين.

تحدث السيوطي عن أسماء الإشارة في باب (القول في أحوال المسند إليه) وذلك تحت عنصر تعريف المسند إليه، ومن الطرق التي ذكرها كونه اسم إشارة وذلك لنكت أذكر بعضا منها فيما يلي: [1]

1– لتمييزه أكمل تمييز وذلك بإحضاره في ذهن السامع حسا بالإشارة كقول "**ابن الرومي**":(من البحر البسيط)

هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرْد فِي كِتَابَتِــهِ ... مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الطَّلْحِ والسَّلَمِ[2]

2– إذا كان المخاطب غبيا لا يميز الشيء إلا بالحس وذلك عن طريق الإشارة إليه، ومثاله قول "**الفرزدق**" يخاطب **جريرا**:(من البحر الطويل)

[1]– انظر:السيوطي ، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 2011 م، ص: 71،72 .

[2] – ابن الرومي: ديوان ابن الرومي ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان، 1423 هـ ، 2002 م ، ج :3 ، ص : 354.

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِـــــهِم ... إِذَا جَمَعَتْنَـــــا يَا جَرِيرُ المَجَامِعُ [1]

3- لبيان حال المشـار إليه في القـرب كقولنا (هذا عمرو)، أو البعد كقولنا (ذلك عمرو)، أو للتوسط وفيها حالات:

- قد يجعل القرب ذريعة إلى التحقير كقوله تعالى:﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ** ﴾(الأنبياء آ36).

- قد يجعل البعد ذريعة إلى التعظيم كقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ**﴾(البقرة آ2)، أو تحقيره نحو قوله تعالى: ﴿**فَذَلِكَ الذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ**﴾(الماعون آ2).

- التنبيه بعد ذكر المشار إليه بأوصاف قبله على أنه حقيق بما يرد بعده من حيث أنه اتصف بتلك الأوصاف التي أشير إليه من أجلها، ومثاله قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ.وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ .أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(البقرة آ 3-5).

فاسم الإشارة هنا أفاد استحقاق الذين اتصفوا بالأوصاف التي وردت بعد المسند إليه (الذين) بما ورد بعد اسم الإشارة وهو (على هدى من ربهم).

ج)-إحالة أسماء الإشارة عند المفسرين.

من المواضع التي تحدث فيها المفسرون عن إحالة أسماء الإشارة نجد ما ذكره "**ابن عاشور**"عن إحالته إلى السـابق وذلك في تفسيـره لقوله تعالى:﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**﴾(الروم آ40).« والإشارة بذلكم (أي الخلق والرزق والإماتة والإحياء) وهي

[1]- الفرزدق: ديوان الفرزدق ،شرحه ووضحه وقدم له : علي الفاعور ، دار الكتب العلية ، بيروت – لبنان ، (ط1)، 1407هـ ، 1987 م ، ص: 360.

مصادر الأفعال المذكورة وأفرد اسم الإشارة بتأويل المذكور»[1]. وعليه فإن (ذلكم)إحالته سابقة إلى دلائل انفراد الله عز وجل بالتصرف في الناس وإبطال ما زعموه من الإشراك في الألوهية، وهو ما دل عليه السياق في قوله تعالى:﴿**هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾(الروم آ40).

ومن أمثلته كذلك ما ورد في تفسيره للآية (10 و11) من سورة لقمان﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(10) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾.اسم الإشارة (هذا) يعود على« ما تضمنه قوله **(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ)** إلى قوله **(مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)** والإتيان به فردا بتأويل المذكور، والانتقال من التكلم إلى الغيبة في قوله **(خَلْقُ اللَّهِ)** التفاتا لزيادة التصريح بأن الخطاب وارد من جانب الله بقرينة قوله**(هَذَا خَلْقُ اللَّهِ)**»[2].

3)- إحالة الأسماء الموصولة.

يعد الاسم الموصول كذلك وسيلة من وسائل التماسك النصي التي اهتم بها علماء اللغة العرب القدامى من نحاة وبلاغيين ومفسرين، وفيما يلي عرض لبعض مجهوداتهم:

أ) إحالة الأسماء الموصولة عند النحاة.

تحدث "**ابن هشام**" عن الاسم الموصول الذي عدّه من الضمائر المبهمة التي تحتاج إلى ما يوضحها، وبالتالي يبقى في حاجة إلى جملة بعده يتصل بها وهي صلة الموصول

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د ط)، (د ت)، ج: 14، ص:3250 .

[2]– المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص:3268 .

المعرّفة له، كما يشترط أن تحتوي الصلة على ضمير يعود على الاسم الموصول ويطابقه من الناحية الشكلية والدلالية[1].

تنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين:[2]

1- الموصولات الخاصة: تدل على المفرد والمثنى والجمع وهي كالتالي:

– المفرد: يمثله(الذي) الخاص بالمذكر العاقل وغير العاقل، و(التي) الخاص بالمفرد المؤنث كما يستعمل للجماعة العقلاء وغير العقلاء.

– المثنى: يمثله لفظ (اللذان) وهو خاص بالمثنى المذكر، ويستعمل مع العاقل وغير العاقل، ولفظ (اللتان)وهو خاص بالمثنى ويقع على العاقل وعلى غير العاقل.

– الجمع: ويتمثل في (الذين واللاتي)؛ (الذين) خاص بجماعة الذكور العقلاء، وقد يستعمل مع ما ينّزل منزلة العقلاء، أما (اللاتي) فلجمع المؤنث، وقد يستخدم للجمع المذكر إلا أنه يستخدم مع المؤنث أكثر.

2- الموصولات المشتركة أو العامة: وهي (ال، أي، ذا، ذو، ما، من)، و« تكون بلفظ واحد للجميع فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ويكون كل واحد منها بمعنى الذي أو أحد فروعه »[3]، وهي لا تتطابق مع ما تحيل إليه لذلك لابد من وجود قرينة تبين نوعه، كما أنها تأتي على شاكلة واحدة مع كل المخلوقات[4] .

---

[1]– انظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1) ،1419هـ ،1998م، ج:1،ص: 147، 148.

[2]– انظر: الرضي الاستربادي، شرح الاستربادي على كافية ابن الحاجب، ج3، ص: 251 وما بعدها، وانظر: الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، ج:1، ص: 127 وما بعدها، وانظر: السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1421هـ، 2001 م، ج: 1، ص: 279 وما بعدها .

[3]– انظر: المرجع السابق، ج: 1، ص: 134 .

[4]– انظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج: 1، ص: 288، 289.

ب)- إحالة الأسماء الموصولة عند البلاغيين .

تحدث"**السيوطي**" عن الأسماء الموصولة في باب (القول في أحوال المسند إليه) وبالضبط تحت عنصر تعريف المسند إليه، وذكر فيه طرقا عدةمن بينها: كونه موصولا، يؤتى به لأغراض معينة أذكر منها:[1]

– زيادة التقرير ومثاله قوله تعالى:﴿ ورَاوَدَتْهُ **التِي هُوَ فِي بَيْتِهَا**﴾ (يوسف آ23). لم يذكر اسم امرأة العزيز، وجيء بالاسم الموصول هنا زيادة لتقريرالمراودة والسبب كونه في بيتها.

– زيادة الإنكار ومثاله قول "**الفرزدق**":(من البحر الطويل)

أَتَحْسِبُنِي بَيْنَ المَدِينَةِ وَالتِي ... إِلَيْهَا قُلُوب النَّاس يَهْوَى مُنِيبَهَا[2]

عدل عن ذكر مكة المكرمة لزيادة الإنكار كون ذلك المكان ليس للتجبر والتكبر بل للتوبة والإنابة.

– كون المخاطب لا يعلم من أحواله شيء غير الصلة كقولنا: الذي كان معنا أمس رجل دين.

– تنبيه المخاطب على خطئه كقول الشاعر عبيدة بن الطيب:(من البحر الكامل)

إِنَّ الَّذِينَ تَرَونَهُم إِخْوَانُكُمْ ... يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أَنْ تُصْرَعُــوا [3]

ج)- إحالة الأسماء الموصولة عند المفسرين .

للمفسرين إشارات عدة إلى إحالة الاسم الموصول الداخلية والخارجية، فمن أمثلة الإحالة الداخلية ما أورده ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ**

[1]– انظر: السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبّار، ص: 69 –71، وانظر الخطيب القزويني، الإيضــاح في علـوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،(ط1)، 1424 هـ 2003 م، ص: 43 وما بعدها.

[2] – الفرزدق: ديوان الفرزدق ،شرحه ووضحه وقد له : علي الفاعور، ص: 6.

[3] – عبيدة بن الطيب : ديوان عبيدة بن الطيب ، جمعه : يحي الجبوري ، دار التربية ، (ط 1) ، 1391 هـ ، 1971 م ، ص : 48 .

مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(الأنعام آ159)« استئناف جاء عقب الوعيد كالنتيجة والفذلكة لأن الله لما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم:﴿ **قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ**﴾(آ158) أعقب ذلك بأن الفريقين متباينان متجافيان في مدة الانتظار. وجيء بالموصولية لتعريف المسند إليه لإفادة تحقق معنى الصلة فيهم، لأنها تناسب التنفير من الاتصال بهم، لأن شأن الدين أن يكون عقيدة واحدة وأعمالا واحدة، والتفرق في أصوله ينافي وحدته، ولذلك لم يزل علماء الإسلام يبذلون وسعهم لاستنباط مراد الله من الأمة، ويعلمون أن الحق واحد وأن الله كلف العلماء بإصابته وجعل للمصيب أجرين ولمن أخطأ مع استفراغ الوسع أجرا واحدا. وذلك أجر على بذل الوسع في طلبه فإن بذل الوسع في ذلك يوشك أن يبلغ المقصود»[1].

ومن أمثلة حديثهم عن الإحالة الخارجية ما أورده "**أبو علي الطوسي**" في تفسير قوله تعالى:﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(الأنعام آ54)، فالاسم الموصول (الذين) إحالته خارجية إلى أشخاص محددين قيل هم« حمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار وعلي بن أبي طالب »[2].

[1] – ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 1442.

[2]– أبو علي الطوسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي ،القاهرة – مصر، (ط 1)، 1430 هـ، 2009 م ، ج: 2 ، ص: 66.

ثانيا: الإحالة عند النصيين.

مصطلح الإحالة استعمل في عدة اختصاصات عند الغربيين، أذكر منها علم الدلالة والتداولية وفلسفة اللغة والأدب ولسانيات النص،وبما أن سهام البحث مصوبة اتجاه لسانيات النص فإننا سنركز الاهتمام عليها.

I. مفهومها.

إن مصطلح الإحالة جديد بمفهومه في مجال لسانيات النص، وقد أكد اللغويون على أن الإحالة أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص[1]، تعد رابطا مهما له دور فعال في اتساق النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وهي لا تخضع لقيد نحوي بل دلالي، لذا يفرض تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

تعريفات الإحالة غير محددة عند كثير من الباحثين وتركيزهم يكون على أقسامها لا أكثر إذ نجد "**هاليداي**"(MAk Halliday) و"**رقية حسن**"(R. Hassan) عندما تحدثا عن الإحالة أشارا مباشرة إلى أنواعها[2]وأدواتها أو عناصرها التي تتحقق من خلالها مما يجعلنا نقول إن الإحالة تتضح من خلال أنواعها وبعد ذلك تحدثا عن أدواتها[3]، إذ نجدهما يقولان بعد عرضهما لبعض الأمثلة: « الإحالة هي علاقة دلالية... لا يشترط في العنصر الإحالي أن يكون من الصنف النحوي نفسه للمحال إليه نظرا لوجود علاقة على المستوى الدلالي، لذلك يشترط توافق

---

[1]- انظر : VAN DIJK: text and context, longman, Londonited, 1977, P: 151

[2]- انظر:Halliday & ruqaiya hasan, cohetion in English , P:2 ، وانظر: محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص: 16-19 .

[3]- انظر: مصطفى النحاس، نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، (دط)،2001م، ص: 61، وانظر: محمد خطابي لسانيات النص، ص: 17 .

الخصائص الدلالية... »[1]، ولعل أوضح تعريف للإحالة هو الذي جاء به "**آن روبول**" ANN) (Rebaul، و"**جاك موشلير**"(JaqueS Moeschler) في قولهما: « هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم »[2] .

كما أضافا شرطا لنجاح الفعل اللغوي ويتمثل في« تطابق الشيء الذي يصوره المخاطب كمحال إليه في التعبير الإحالي مع ما يقصده المتكلم باستعماله لهذا التعبير»[3].

ولا يخرج عن هذا المعنى ما قاله "**لاينز**" في حديثه عن طبيعة الإحالة:« إن المتكلم هو الذي يحيل(باستعماله لتعبير مناسب) أي أنه يحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة»[4].

والمعنى نفسه أورده روبرت "**دي بوجراند**" في قوله:« يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء من المواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[5].

ومعنى هذا أن الإحالة عمل يقوم به المتكلم أو الكاتب، ويقوم على العلاقة القائمة بين الأسماء وما تشير إليه في العالم الخارجي، مع وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، ويكون قصد المتكلم/الكاتب هو المعيار الأساس في عملية الإحالة.

---

[1]– Halliday & ruqaiya hasan, cohetion in English , p: 33

[2]– Anne reboul et Jaque moeschler: dictionnaire encyclopedique de pragmatique, Le seuil,1994 ,p: 362

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4]– براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، ص: 36.

[5]– دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 172 و320.

II. أنواعها.

أشرت فيما سبق إلى أن الإحالة هي علاقة بين عنصرين أحدهما محيل والآخر محال إليه مع وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصرين، وهذا ما دفع اللغويين إلى التمييز بين نوعين من الإحالة:[1]

1- إحالة نصية وتسمى كذلك بالإحالة الداخلية والإحالة السياقية.

2- إحالة مقامية وتسمى كذلك إحالة خارجية أي خارج النص، وقد وضّح "**هاليداي ورقية حسن**" أقسام الإحالة في المخطط التالي:

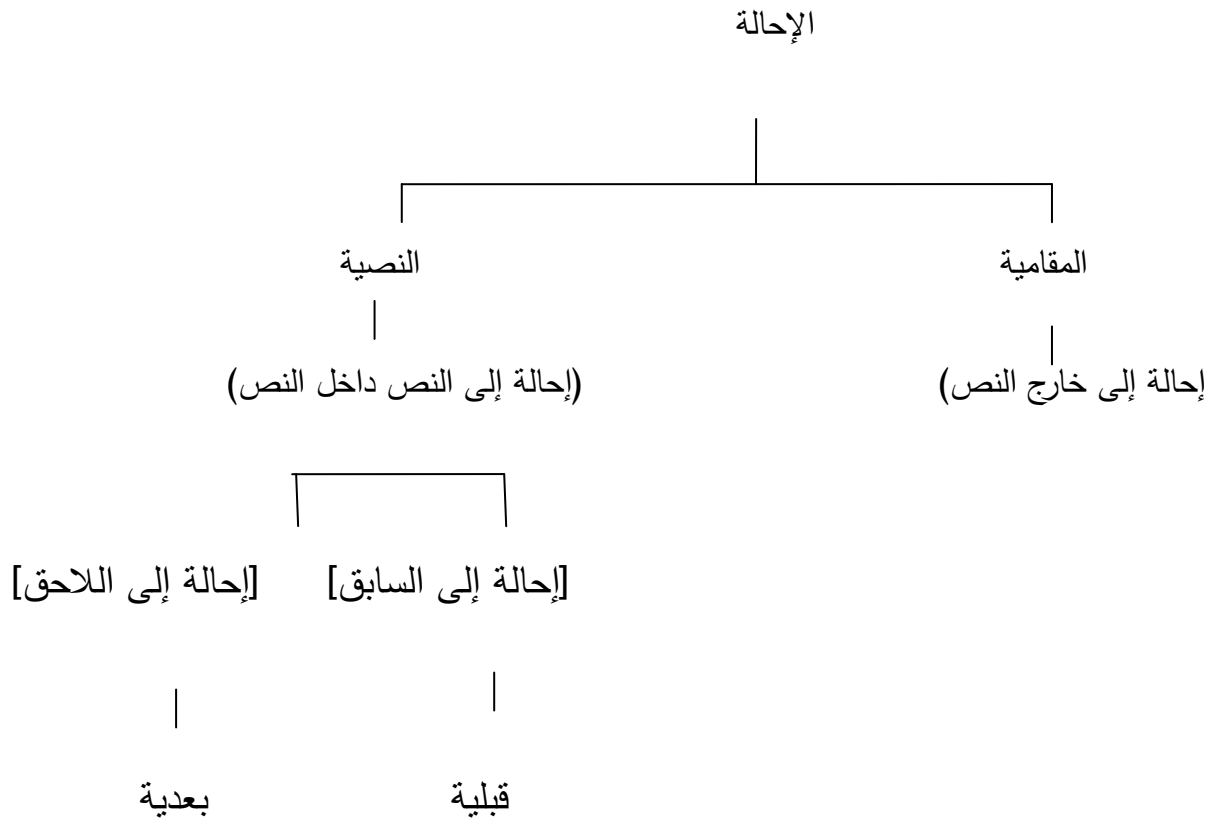

[1]-انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English , p. 33

عناصر الإحالة يمكن أن تكون داخلية أو خارجية ؛ فإذا كانت داخلية فهي تحيل إما إلى السابق (anaphoric) وإما إلى اللاحق[1] (cataphoric).

ويعني هذا أن هناك نوعين من العلاقات بين العناصر اللغوية، النوع الأول يكون العنصر اللغوي فيه مرتبطا بما هو غير لغوي موجود في المقام وتسمى الإحالة مقامية، ويستعمل "**هاليداي ورقية حسن** " مصطلح الإحالة الخارجية(exophoraأو[2]exophoric)للتعبير عنها، أما النوع الثاني فيكون العنصر اللغوي فيه مرتبطا بما هو لغوي، وتسمى الإحالة داخلية أو نصية، وبهذا نكون أمام ارتباطين الأول خارجي والثاني داخلي.

ويرى "**هاليداي ورقية حسن**" أن الإحالة الخارجية تسهم« في إنتاج النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام إلا أنها لا تساهم في إدماج مقطع واحد مع مقطع آخر ليشكلا جزء من النص نفسه، فهي إذن لا تساهم بشكل مباشر في الاتساق...»[3] .

أما الإحالة الداخلية فلها دور كبير في اتساق النص وتنقسم بدورها إلى قسمين:[4]

1- إحالة قبلية أو إحالة إلى السابق (Anaphora): تعود على عنصر أو عناصر سابقة داخل النص سبق التلفظ بها.

2- إحالة بعدية أو إحالة إلى اللاحق (cataphora): تعود على عنصر لاحق مذكور داخل النص.

---

[1]– انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English , p: 31

[2]– انظر: المرجع نفسه، ص:33.

[3]– انظر: المرجع نفسه، ص: 37 .

[4]– انظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، (ط1)، 1993 م، ص: 118،119، وانظر: خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص: 165.

وقد قسم "**الأزهر الزنّاد**" الإحالة الداخلية باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين:[1]

أ -الإحالة ذات المدى القريب: وهي لا تخرج عن نطاق الجملة الواحدة إذ تجمع بين المحيل والمحال إليه.

ب- الإحالة ذات المدى البعيد: وتكون على مستوى النص، تربط بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة على حد سواء.

كما ميز " **فان دايك** " بين نوعين من الإحالة؛ إحالة بناء وإحالة تعيين:[2]

أ-إحالة بناء: وفيها يستعمل المتكلم الحد[3]ليحيل على ذات أو ذوات غير معروفة لدى المتلقي أو المخاطب، وذلك حين زمن التكلم أو التواصل (موقف تواصلي معين) فهو يتصورها ويبينها ويدرجها في نموذجه الذهني (mental model).

ب-إحالة تعيين: بعد أن تصبح الذات معروفة لدى المتلقي أو المخاطب يحيل المتكلم أو الكاتب عليها (الذات) بواسطة الحد.وعليه فإن إحالة التعيين تبني على إحالة البناء، ولا تتم إلا بواسطتها.

أما "**الأزهر الزناد**" فعند حديثه عن أنواع الإحالة عند النصيين ميّز بين الإحالة الداخلية والإحالة النصية، مع أنه أشار في حديثه إلى الإحالة الداخلية على أنها إحالة نصية [4]، وبعدها خلص إلى استنتاج قسمين من الإحالة حسب نوع المفسر وهما: [1]

---

[1]– انظر:الأزهر الزناد، نسيج النص ، ص: 123، 124 .

[2]– انظر: فان دايك، النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب ،2000 م، ص: 45 .

[3]– وهو حسب فان دايك كل عبارة يمكن استعمالها للإحالة على ذات أو ذوات في عالم ما .

[4]– انظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ص: 118، 119.

أ-إحالة معجمية: ويقصد بها كل الإحالات التي تعود على ذات أو مفهوم مفرد، وهي موجودة في كل النصوص وقابلها بمصطلح (lexophora).

ب-إحالة مقطعية أو نصية: ويقصد بها كل الإحالات التي تعود على مفسِّر والمراد به هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)، وهذا النوع من الإحالة متوفر في نصوص دون أخرى وقابلها بمصطلح (texophora).

III. أدواتها .

تحدث "**هاليداي ورقية حسن**" عن أدوات الإحالة في اللغة الإنجليزية وحصراها في ثلاثة عناصر وهي:الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، يقولان في ذلك: «كل لغة تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة بالمعنى الذي نخصصه لهذا المصطلح أي أنها لا تكتفي بذاتها في تأويلها دلاليا بل تحيل إلى شيء آخر من أجل تأويلها، تتمثل هذه العناصر في اللغة الإنجليزية في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات

المقارنة»[2].

1- الضمائر (personal reference): تضم ثلاثة أصناف من الوحدات وهي: ضمائر التشخيص (personal pronouns)،ومحددات الملكية(possessive determiners) وتسمى عادة بنعوت الملكية (possessive adjectives) وضمائر الملكية (possessive) pronouns [3] .

---

[1]- انظر: الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا ، ص: 119.

[2]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan, cohetion in English, p:43

[3]- انظر: المرجع نفسه ، ص:38.

أ)- ضمائر التشخيص: تشكل نظاما واحدا وهو نظام التشخيص ، وهي عبارة عن « عناصر إحالية تحيل إلى شيء ما عن طريق تحديد وظيفته أو دوره في مقام الكلام، ويُعرف نظام الإحالة هذا بالشخص (person)، إذ يستعمل بالمعنى الخاص لـ"دور" والفئات المعترف بها تقليديا هي: الشخص الأول والشخص الثاني والشخص الثالث، وتتداخل مع فئات العدد في الإفراد والجمع...»[1].

وقد ميز الباحثان بين الأشخاص الذين يعتدون في عملية التواصل من خلال الأدوار التي يقومون بها من جهة، وباقي الذوات من جهة أخرى، وأطلقا على الطرف الأول أدوار الكلام وهي أدوار المتكلم:أنا (I) ونحنi(we) والمخاطب أنت(you)، وأطلقا على الطرف الثاني أدوارا أخرى (She, he, it , they, one) ويضم باقي الأدوات المميزة باستثناء المتكلم والمخاطب[2].

وعقد الباحثان مقابلة على مستوى ضمائر الشخص وتتمثل في أدوار الكلام المتعلقة بالشخص الأول المتكلم "أنا"(I) والثاني المخاطب "أنت"(You) والأدوار الأخرى الشخص الثالث الغائب "هو"(He).

ومن هذه الضمائر ما يحيل إحالة خارجية (إحالة إلى المقام) لا علاقة لها بالنص ،ومنها ما يحيل إحالة داخلية إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النص، ومن ثم يؤدي دورا في الاتساق ويمكن التمثيل لها كالتالي:

I(أنا)/ you(أنت) ↓ إحالة خارجية

He(هو) ↓ إحالة داخلية (سابقة أو لاحقة)

---

[1]- Halliday & ruqaiya hasan, cohetion in Englishp :44, :

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص:45.

الضمير(I) "أنا" و(you)"أنت" بإمكانهما أن يحيلا إحالة داخلية سابقة في الكلام أو الخطاب المستشهدبه (المباشر) والمثال التالي يوضح ذلك[1]:

-There was a Brief note from Suzan, she just said: «I am not coming home this weekend »

– تركت سوزان ملاحظة وجيزة، قالت: "لن آت إلى البيت في نهاية هذا الأسبوع".

الضمير (I)"أنا"في هذا المثال يحيل إحالة قبلية إلى كلمة سوزان (suzan) الواردة في السياق الذي سبقه والشيء نفسه بالنسبة للضمير (she) (هي).

وفي الوقت نفسه يمكن للضمير (He)(هو) أن يحيل إحالة خارجية، يقول "**هاليداي ورقية حسن**" في ذلك: «يمكن لصيغ الشخص الثالث بصفتها عائدة نمطيا أن تحيل إحالة خارجية إلى شخص أو شيء ما موجود في سياق المقام»[2] والمثال التالي يوضح ذلك:

-Oh, he's already been ?– yes, he went by about five minutes ago.

– أو، سبق وأن كان هنا؟ نعم ذهب منذ حوالي 5 دقائق.

وطبيعة الجواب تؤكد أن الضمير (He) واضح بالنسبة للمجيب، موجود في سياق المقام، وأنه غائب عن الأنظار لكن هويته معروفة بالنسبة للمتكلم[3] ،ويمكن التمثيل لها على الشاكلة التالية:

الأصل في إحالة هذه الضمائر:

---

[1]– انظر -Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English, p:48

[2]– المرجع نفسه، ص: 49 ، 50 .

[3]– انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

I(أنا) you (أنت) / he (هو)

إحالة خارجية / إحالة داخلية

إمكانية تحقيق المساواة في الإحالة بين هذه الضمائر فتصبح:

I(أنا) = you (أنت) = he (هو)

إحالة خارجية إحالة خارية إحالة خارجية

أو:

I(أنا) = you (أنت) = he (هو)

إحالة داخلية إحالة داخلية إحالة داخلية

ب)- محددات الملكية: (my, her) وضمائر الملكية (mine, yours, hers)

كل ما قيل عن ضمائر الشخص ينطبق على محددات الملكية وضمائر الملكية «إلا أن ضمائر الملكية تختلف عن باقي عناصر الإحالة في ضمائر الشخص... تتطلب لتأويلها محيلين إليها، مالك ومملوك، في حين تتطلب الضمائر الأخرى محيلا واحدا إليها فقط »[1]، والمثال التالي يوضح ذلك:

[1]- Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English, p: 55.

a-can you find another programme?
b- can you help mary
c- can you hand mary a programme ?
} Hers has got lost .

أ-هل يمكنك أن تجد برنامجا آخر؟
ب- هل يمكنك أن تساعد ماري؟ برنامجها ضاع.
ج- هل يمكنك أن تقدم لماري برنامجا؟

إذن ضمير الملكية (Hers) يتطلب في تأويله محيلين الأول المالك وهو في المثال (mary) والثاني المملوك وهو (programme) ولكنه يرتبط إحاليا فقط بالعنصر الأول أي (mary) « الضمير الملكي (hers) يفترض (mary) بواسطة الإحالة ويفترض (programme) بواسطة الحذف"[1]. ومعنى هذا أنها علاقة اتساقية مزدوجة الأولى بواسطة الإحالة على المالك والثانية بواسطة حذف الشيء المملوك.

ومن النقاط الهامة التي عرض لها "**هاليداي ورقية حسن**" إحالة الضمير (it) التي تختلف عن باقي ضمائر الشخص فهو لا يحيل على شخص معين أو على شيء ما فحسب بل يتعدى حدود الكلمة الواحدة ليحيل على مقطع نصي بأكمله، والمثال التالي يوضح ذلك:

-The Queen said:curtsey while you re thinking what to say, it saves time,Alice wondered a little at this, but she was too much in awe of the Queen to disbelieve it

[1]- Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p: 54

– قالت الملكة: انحني انحناءة الاحترام وأنت تفكرين فيما ستقولين، فذلك يوفر الوقت،أليس تعجبت قليلا من هذا ، لكن كانت في حالة رعب من الملكة ، خشية أن لا تصدقها .

ففي الحالة الأولى الضمير (it) في (it saves time) يحيل على عبارة بأكملها وهي: (curtsey while you re thinking what to say) وفي الحالة الثانية الضمير (it) في (to disbelieve it) لا يحيل على شيء بل على فعل (time).

كما أشارا إلى قدرة المتلقي على التعرف على المقطع النصي المناسب المقصود بالإحالة [1]،كما أن كل الأمثلة التي ذكرت سابقا كانت إحالتها قبلية.

2)- أسماء الإشارة.

أسماء الإشارة شأنها شأن الضمائر، طبيعتها الأولية إحالة خارجية على شيء ما في سياق المقام وتظهر في شكل ظروف وهي:

أ– ظروف المكان (here) هنا، (there)هناك.

ب– ظروف الزمان (now) الآن، (then) بعدئذ.

أو أسماء تدل إما على المفرد أو على الجمع.

أ–المفرد (this) هذا،(that) ذلك.

ب– الجمع (these) هؤلاء،(those) أولئك[2].

[1]– انظر: 57 ، 58 Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p.

[2]– انظر : المرجع نفسه ،ص 53:.

قلنا فيما سبق إن الأصل في إحالة أسماء الإشارة هي خارجية لكن بإمكانها كذلك أن تكون داخلية إما سابقة أو لاحقة ومن أمثلة ذلك:

These were the nerses the white rabbit read. [2-57]

-That you have wronged me doth me appear in this

- you have condemned and noted lwic Pella
- for taking bibes here of the sardians

كانت هذه الأبيات التي قرأها الأرنب الأبيض:

- يبدو واضحا من هذا أنك قد جعلتني أخطئ.
- لقد اتهمت لوسيس بيلا.
-بأنه أخذ الرشاوى من سكان ساركس.

وفي اللغة المكتوبة غالبا ما يتم ربط الجمل التي تتصل فيما بينها بواسطة الإحالة اللاحقة بنقطتين وهما يدلان على وجود اتساق من نوع الإحالة اللاحقة[1].

ومن أمثلة الإحالة القبلية نجد:[2]

a) there seems to have been a great deal of sheer carelessness [33,2]

- This is what I can't understand

[1]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p:, 69

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص: 60.

أ- يبدو وجود تهاون حقيقي بنسبة كبيرة .

-هذا ما لا أستطيع فهمه.

ومن الإشاريات في اللغة الإنجليزية التي ذكرها "**هاليداي ورقية حسن**" أداة التعريف the (الـ) وأشارا إلى أن العبارة الاسمية التي يحددها (the) تحيل على شيء مفرد يمكن تحديده وقابل للتعيين سواء في المقام أم في النص، وبذلك تكون الإحالة إما داخلية أو خارجية ويختلف (the)عن غيره من العناصر المحددة لكونه خاليا من كل محتوى على خلاف العناصر المحددة الأخرى التي تحتوي في حد ذاتها على عناصر إحالية التي يمكن من خلالها تحديد العنصر المعني، فبالنسبة لمحددات الملكية تحتوي على معلومات كالمالك ويُعرّف بانتمائه أو ارتباطه بمشارك (المتكلم أو المخاطب)، وبالنسبة للمحددات الإشارية فتتمثل في تحديد العنصر المحال إليه من حيث القرب والبعد[1].

3- المقارنة: المقارنة هي شكل من أشكال الإحالة شأنها شأن الإحالة في الضمائر والإحالة الإشارية، وفي المقارنة يمكن أن يوجد المحال إليه في المقام أو في النص وإذا وجد في النص تكون الإحالة إما قبلية وإما بعدية[2].

قسّم "**هاليداي ورقية حسن**" المقارنة إلى قسمين هما: [3]

- **مقارنة عامة:** وتمثلها الكلمات التي تشير إلى التطابق مثل كلمة(same)، والاختلاف مثل كلمة (other)، والتشابه مثل كلمة (similar).

---

[1]- Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p : 71 ، 70:.

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص:82-78 .

[3]- انظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19، وانظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 124، 125 .

- **مقارنة خاصة**:وتمثلها الكلمات التي تشير إلى الكمية مثل كلمة(more) أوالكيفية مثل صيغ التفضيل(أجمل من، جميل مثل...).

المبحث الثاني: الإحالة في قصتي ويوسف و موسى -عليهما السلام-.

اعتمدت قصتا يوسف وموسى-عليهما السلام- على مجموعة من العناصر الإحالية ، عملت على ربط أجزاء النص بعضها ببعض . تتحقق بالضمائر بأنواعها المختلفة وبأسماء الإشارة والموصولات التي عملت على ربط أجزاء النص بعضها ببعض.

أولا - الإحالة في قصة يوسف عليه السلام.

شهدت قصة - يوسف عليه السلام-(763) حالة إحالة، جاءت موزعة بين إحالة الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وفيما يلي عرض لها :

1)- إحالة الضمائر.

تعد إحالة الضمائر في القصة القرآنية من أكثر أنواع الإحالة انتشارا على سطح النص، إذ تقوم بربط أجزائه دون ذكر المرجع، وذلك تجنبا للتكرار وهي نوعان: إحالة داخلية، وتكون موجودة في فضاء النص والسياق اللغوي هو الذي يعين المتلقي على فهمها، ويندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا والإحالة الخارجية وهي التي تسهم في خلق النص، وذلك بربطه بالسياق الخارجي له ، يندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب التي قد تندرج في الخانة الأولى في الكلام المستشهد به كما سنرى ذلك في قصة يوسف -عليه السلام-.

وردت قصة يوسف -عليه السلام- كلها في سورة واحدة اسمها سورة يوسف، ومن خلال تسميتها يتضح أنها عرضت قصته عليه السلام لذلك كان المحور الأساس لهذه السورة هو

شخصيته، وكل ما مر به في حياته ، كما أنها لم تذكر في أي سورة أخرى من سور القرآن الكريم [1].

سورة يوسف عبارة عن مقام تخاطب ماض مدرج في مقام خطابي حاضر، والمقصود بهذا أن الله عز وجل في هذه السورة يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم مقام خطابي حاضر، أما خطاب الماض فيتمثل في الأحداث المتعلقة بقصة يوسف –عليه السلام– وكل ما له صلة بها، وفيها تتقاطع مقاطع سردية مع مقاطع حوارية، وعليه يمكن تقسيمها إلى مقدمة وعرض وخاتمة ؛ فخطاب الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم يمثل المقدمة التي بدأت بها سورة يوسف عامة وقصته على وجه الخصوص، جسدتها الآيات التالية: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)**﴾. وقد نزلت سورة يوسف بعد الأحداث التي تعرض لها عام الحزن لتسليه وتثبت فؤاده « بما لقيه يعقوب ويوسف -عليهما السلام -من آلهم من الأذى وقد لقي النبي -صلى الله عليه وسلم -من آله أشر ما لقيه من أعداء قومه..»[2]، وأن كل ما حدث له قد حدث للرسل من قبله، أما العرض فيتمثل في قصة يوسف -عليه السلام- التي امتدت من الآية (4) إلى الآية (101) وهي المعنية بالدراسة في هذا البحث، وتنتهي السورة بخاتمة امتدت من الآية(102)إلى الآية(111).

إن النص الذي سنقف أمامه هنا سنعمد إلى تقسيمه إلى أربع وحدات دلالية كبرى، وكل وحدة دلالية منها تُقسَّم بدورها إلى وحدات دلالية صغرى حسب الجزئية التي تناولتها، حيث يظهر التماسك النصي بين الوحدات الدلالية الكبرى من جهة، وبين الوحدات الدلالية الصغرى المكونة للوحدة الدلالية الكبرى الواحدة من جهة أخرى ، كما سأبرز أهمية السياق اللغوي في

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 2157.

[2]– المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها.

تحديد أقطاب التواصل، والعناصر الأساس التي تحتوي عليها من جهة، وأهميته في تحديد مرجعية الضمائر من جهة أخرى؛ لذلك عمدت إلى تقديم شرح مختصر للمعنى الذي تحتوي عليه قبل تحديد العناصر الأساس والضمائر التي تحيل إليها، وفيما يلي يتضح ذلك[1]:

أ)-الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: تمتد من الآية (04) إلى الآية (20)ويمكن تقسيمها على ست وحدات دلالية صغرى .

-الوحدة الدلالية الصغرى الأولى: تبدأ من الآية (04) إلى الآية (06).

وتتمثل في رؤيا يوسف عليه السلام التي بدأ يقصّها على أبيه؛ وهي عبارة عن حوار دار بينهما حدد لنا قطبي التواصل؛ وهما المخاطِب (المرسِل) يوسف عليه السلام والمخاطَب (المتلقي) يعقوب عليه السلام، وانتهى هذا الحوار بنصيحة أبيه له بعدم قصّ رؤياه على إخوته، وأتبعها بتأويله لها دون تفصيل،وبعد ذلك جاء التعقيب على التأويل الذي تضمن المكانة التي سيجعلها الله عز وجل ليوسف،وعليه نجد ثلاثة عناصر أساس في هذه الوحدة الصغرى وهي: يوسف ويعقوب والله عز وجل، ثم تأتي العناصر الثانوية التي اشتمل عليها الحوار، وبناء على ذلك تم توزيع الضمائر على العناصر التالية:

-**يوسف** ←أبي(ه)، إن(ي)، رأي(ت)، رأيتهم (أنا)، ل(ي)(4)/ تقصص (أنت)، رؤيا(ك)، إخوت(ك) ل(ك)(5)/ يجتبي(ك)، رب(ك)، يعلم(ك)، علي(ك)، أبوي(ك)، رب(ك)(6) .

لفظ يوسف عليه السلام ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة، وبعده جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، والملاحظ أنها تنوعت بين المتصلة والمستترة، وقد أغنت عن ذكر في

[1]- اعتمدت في تقسيم الوحدات الدلالية على تفسير سيد قطب: في ظلال القرآن لأنه ينظر إلى كل سورة قرآنية نظرة كلية موضوعية ثم يقسمها إلى مقاطع أما بالنسبة للقصص فقسمها إلى حلقات والحلقات إلى مشاهد وبعدها يباشر في التفسير، ولربطها بمباحث لسانيات النص قابلت الحلقة بالوحدة الدلالية الكبرى، والمشهد بالوحدة الدلالية الصغرى. انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، دار الشروق ،(ط1)، (د ت)، مج: 4، ج: 12-18، ص: 1970.

(15)موضعا،وذلك في ثلاث آيات متتاليات، مؤكدة دورها في تحقيق التماسك النصي بين الجمل والآيات المكونة لهذه الوحدة من قصة يوسف –عليه السلام–، كما أنها تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

–**أب** (يعقوب عليه السلام) ⟵ قال (هو)، بنـ(يّ)[1](5) .

ذكر لفظ (**أب**) والمراد به يعقوب –عليه السلام– صراحة في بداية هذه الوحدة ثم ورد الضميران ليحيلا إليه إحالة داخلية سابقة، وهما يتطابقان جنسا وعددا مع ما يحيلان إليه ووجود عنصرين فقط يحيلان إلى يعقوب –عليه السلام– لا يعني أنه عنصر غير أساس في هذه الوحدة، وذلك لأنه يمثل المتلقي الذي وجهت له الرسالة .

– **الله عز وجل** ⟵ يعلمك (هو)، يتم (هو)، نعمت(ه)، أتمّها (هو)(06).

العنصر الثالث الرئيس في هذه الوحدة هو لفظ (الله)عز وجل الذي ذكر بلفظه في الآية (6) ثم وردت بعده الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، تمثلت في الضمير المستتر (هو) الذي يتطابق جنسا وعددا معه.

وبعد هذه العناصر تأتي العناصر الثانوية التي اشتمل عليها الحوار بصفة خاصة وهذه الوحدة بصفة عامة وتتمثل في:

أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ⟵ رأيت(هم)(04)(إ د س).

إخوة يوسف ⟵ يكيد(و)ا(05)(إ د س).

النعمة ⟵ أتمّ(ها)(06)(إ د س).

– **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** وتبدأ من الآية (07) إلى الآية (10) .

[1]– أصله بثلاث ياءات ياء التصغير وياء الكلمة التي وردت حين التصغير لكلمة ابن وياء المتكلم التي حذفت للتخفيف والياء المشددة المفتوحة في بني عبارة عن ياء التصغير التي ادغمت ياء المتكلم .انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، مج:6، ص: 2221.

تضمنت سردا للحوار الذي دار بين إخوة يوسف وهم يتآمرون عليه، وقد سبق هذا الأخير بافتتاحية لقصتة معهم جسدها قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ**﴾(آ7)[1]وعليه توزعت الضمائر بين العنصرين الأساسيين وهما يوسف وإخوته ويمكن التمثيل لها كالتالي:

-**يوسف** ⟵ إخوت(ه) (07)/ أخو(ه) (08) / اطرحو(ه)، بعد(ه) (09) / ألقو(ه)، يلتقط(ه) (10).

لفظ (يوسف) ذكر صراحة في افتتاحية هذه الوحدة ثم تكرر ذكره في الحوار الذي دار بين إخوته وفي كلا الموضعين ذكر أولا ثم جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **إخوة**(إخوة يوسف) ⟵ قال(و)ا، أبي(نا) ،من(نا)، نحن، أبا(نا)(08)/ أقبل(و)ا، أطرح(و)ا،ل(كم)، أبي(كم)، تكون(و)ا (09)/ من(هم)، تقتل(و)ا، كن(تم) (10).

جاءت الضمائر المحيلة إلى لفظ (إخوة) بعد ذكره لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، والملاحظ أنها حلت محله في 13 موضعا، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (11) إلى الآية (14).

تمثلت في الحوار الذي دار بين إخوة يوسف وأبيهم حدد قطبي التواصل، الأول مرسل والثاني مُتلقٍ يلتمسون منه اصطحاب يوسف معهم، مستعملين في ذلك كل العبارات التي تحمل

[1]– المقصود بالسائلين في هذه الآية هو من سأل عن قصة يوسف عليه السلام وعرفها، انظر: سيد قطب في ظلال القرآن، مج:4، ص: 1973، وانظر: الزمخشري: الكشاف، ج: 3، ص: 64، في حين يقول ابن عاشور إن المراد بالسائلين اليهود هو أمر مستبعد لأن السورة مكية ولم تكن هناك علاقة بين المسلمين واليهود بمكة، انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج: 09، ص: 2165 .

معاني الأمان والاطمئنان، ويظهر لنا كذلك لفظ يوسف لأنه الموضوع الذي دار حوله الحوار وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

-**إخوة**(إخوة يوسف) ⟵ قالـ(و)ا، أبا(نا)، تأمنـ(نا)، إنـ(نا)(11) / معـ(نا)، إنـ(نا)، (12)/ تذهبـ(و)ا، أنتم،، (13)/ قالـ(و)ا، نحن،إنـ(نا)(14).

لفظ (إخوة) لم يذكر في هذه الوحدة وإنما في الوحدة الدلالية التي سبقتها، ومعنى هذا أن إحالة الضمائر أغنت عن ذكره في (11) موضعا آخر متجاوزة بذلك حدود الوحدة الدلالية الواحدة ،و هذا ما يؤكد التماسك على مستوى الشكل والدلالة .

-**أب (يعقوب)** ⟵ لـ(ك)(11)، قال (هو) ،إنـ(ي)، يحزننـ(ي)، أخاف (أنا) (13).

لفظ (أب) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة ثم جاءت الضمائر بعده لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة وذلك في خمسة مواضع، رابطة بين جمل وآيات هذه الوحدة، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه مساهمة في تحقيق التماسك النصي.

- **يوسف** ⟵ لـ(ه) (11)، يرتع (هو)، يلعب(هو)، لـ(ه) (12)/ بـ(ه)، يأكلـ(ه)، عنـ(ه)(13)/ أكلـ(ـه)(14).

جاءت الضمائر المحيلة إلى لفظ (يوسف)عليه السلام بعد ذكره لتكون إحالتها داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا معه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:**جسدتها الآية (15).

اشتملت هذه الوحدة على تنفيذ إخوة يوسف لخطتهم الشنعاء، لكن الله عز وجل أوحى له بأنه منجيه وسيأتي اليوم الذي يواجههم فيه بفعلتهم هذه وهم يجهلون[1]، وعليه جاءت الضمائر المحيلة موزعة على العناصر التالية:

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص:1975 .

- **إخوة**(إخوة يوسف) ⟵ ذهب(و)ا، أجمع(و)ا،يجعل(و)ه، لتنبئن(هم)، بأمر(هم)، هم، يشعر(و)ن (15).

لم يذكر لفظ (إخوة) في هذه الوحدة الدلالية ولا في الوحدة التي سبقتها وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية لتكون إحالة الضمائر إليه داخلية سابقة، وقد حلت محله في (7) مواضع أخرى متجاوزة حدود الوحدتين الدلاليتين الصغيرتين، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه، محققة التماسك الشكلي والدلالي على مستوى ثلاث وحدات دلالية متتابعة مشكلة سلسلة من الحلقات المتماسكة.

- **يوسف** ⟵ بـ(ـه)، يجعلو(ه)، إلي(ه)، لتنبئهم (أنت)(15).

لفظ (يوسف) كذلك لم يذكر في هذه الوحدة الدلالية الصغرى، وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى التي سبقتها (أي الثالثة) وعليه فإن الإحالة داخلية سابقة تجاوزت حدود الآية والوحدة الدلالية الواحدة،وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه، وبهذا يتحقق التماسك الشكلي والدلالي بين هاتين الوحدتين.

-**الله** ⟵أوحي(نا)(15).

لفظ (الله) عز وجل لم يذكر في السياق اللغوي وإنما يوجد في السياق الخارجي للنص، وعليه فإن إحالة الضمير المتكلم الدال على الجمع (نا) خارجية إلى الذات الإلهية، وهو يتطابق معه جنسا ولا يتطابق عددا وذلك لإفادة التعظيم.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:** وتبدأ من الآية (16) إلى الآية (18).

استهلت هذه الوحدة بافتتاحية جسدت حالة إخوة يوسف أثناء عودتهم إلى أبيهم عشاء يبكون مثلتها الآية (16)، كما حددت قطبي التواصل وهما إخوة يوسف (المرسل) وأبيهم (المتلقي)، وهي عبارة عن حوار دار بينهم تخلله سرد من الله عز وجل يصف فيه حالة قميص يوسف - عليه السلام - الذي عادوا به[1]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

-**إخوة**(إخوة يوسف): جاء(و)ا،أبا(هم)(16)/قالـ(و)ا،أبا(نا)،إنـ(نا)،ذهبـ(نا)،نستبق(نحن)،تركـ(نا) متاعـ(نا)، لـ(نا)، كنـ(نا) (17)/ جاء(و)ا، لـ(كم)، أنفسـ(كم)، تصفـ(و)ن(18).

والملاحظ أن الضمائر المحيلة إلى لفظ (إخوة) بقيت ممتدة لتشمل الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة، مستغنية عن ذكره في (15) موضعا آخر، وذلك في ثلاث آيات متتاليات، وهو حضور مكثف حقق اختصارا واقتصادا واستمرارية دلالية في أربع وحدات دلالية صغرى متتالية، إذ لا يمكن للمتلقي أن يفسر هذه الضمائر دون الرجوع إلى الجملة الثانية من الوحدة الدلالية الصغرى الثانية، مشكلة جسرا رابطا بين هذه الوحدات، وهذا ما يؤكد دورها في تحقيق التماسك النصي بين الجمل والآيات والوحدات الدلالية المكونة لقصة يوسف عليه السلام .

- **أب** (يعقوب) ⟵ أنت(17) / قال (هو)(18).

لفظ (أب) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة وبعده جاءت الضمائر لتكون إحالتها إليه داخلية سابقة.

-**يوسف** ⟵ أكلـ(ه)(17)/ قميصـ(ه)(18).

لفظ (يوسف) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة قبل الضمائر المحيلة إليه إحالة داخلية سابقة.

- **الوحدة الدلالية الصغرى السادسة:** وتبدأ من الآية (19) إلى الآية (20) .

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص : 1975، 1976 .

نقلت هذه الوحدة إخراج يوسف –عليه السلام– من غيابة الجب من طرف السيارة وكيف تم بيعه وشراؤه [1]وعليه توزعت الضمائر المحيلة على العناصر التالية:

–**السيارة** ⟵ جاء(ت)، أرسل(و)ا، وارد(هم)، كان(و)ا ،يعمل(و)ن (19)/ شر(و)ه، كان(و)ا(20).(إ د س)

–**الوارد** ⟵ أدلى (هو)، دلو(ه)، قال (هو) (19)(إ د س).

–**غلام** (يوسف) ⟵ أسرّو(ه)(19)/ شرو(ه)، في(ه) (20) (إ د س).

العنصر الثالث في هذه الوحدة هو يوسف عليه السلام لكنه لم يذكر بلفظه وإنما بصفة من صفاته (غلام) وقد ذكر أولا قبل الضمائر التي تحيل إليه لتكون الإحالة داخلية سابقة.

ب)–الوحدة الدلالية الكبرى الثانية: امتدت من الآية (21) إلى الآية (34)، ويمكن تقسيمها إلى ثلاث وحدات دلالية صغرى.

تحدثت هذه الوحدة عن وصول يوسف –عليه السلام– إلى مصر، وقد استهلت بافتتاحية لحياته في مصر والخطـاب الذي وجهه الشخص الذي اشتـراه لزوجته دون أن يُفصَح عن هويته، ثم ختـم الله عز وجل هذه الافتتاحية مبرزا فيها قدرته والمكانة التي جعلها ليوسف [2]، يمكن اعتبارها الوحدة الدلالية الصغرى الأولى، جسدها قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)** ﴾ .و بناء على ذلك توزعت الضمائر على العناصر التالية:

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1976.

[2]– انظر: المرجع نفسه ، المجلد نفسه ، ص: 1978، 1979 .

- **الذي اشتراه من مصر**(العزيز) ←——— امرأته(ه)(21)(إ د س) .

-يوسف ←——— اشترا(ه)، مثوا(ه)، ينفع(هو)، نتخذ(ه)، نعلم(ه)، أمر(ه)(21)/بلغ (هو)، أشد(ه)، آتينا(ه) (22).

لفظ (يوسف) لم يذكر في هذه الافتتاحية وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، ومن ثم فإحالة الضمائر داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الكبرى الواحدة، ربطت بين وحدتين دلاليتين كبيرتين،دون أن نغفل وجود التماسك الدلالي بينهما إذ أنهما تعالجـان موضوعا واحدا هو أحداث قصة يوسف -عليه السلام-.

- **امرأة العزيز** ←———أكرم(ي)(21)(إ د س).

- **العزيز وزوجته** ←——— ينفع(نا)،نتخذه (نحن)(21)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** تبدأ من الآية (23) إلى الآية (29).

بعد الافتتاحية جاء عرض للمحنة الثانية التي واجهت يوسف – عليه السلام – في حياته ألا وهي مراودة امرأة العزيز له، والحوار الذي دار بينهما من جهة وبينها وبين العزيز والشاهد الذي شهد من أهلها من جهة أخرى[1]، وبداية هذه الوحدة حددت قطبي التواصل؛ وهما امرأة العزيز ويوسف -عليه السلام-، وقد تخلل هذا الحوار وصف دقيق لهذا المشهد من طرف الله عز وجل، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **التي هو في بيتها** (امرأة العزيز) ←———راودته (هي)، غلّقت(هي)، قالت (هي)(23) / همّت(هي)، بـ(ها)(24) / قدّت(هي)، سيد(ها)، قالت(هي)(25) / هي، راودتني (هي)، أهل(ها)، صدقت (هي) (26) / كذبت(هي)(27) / استغفر(ي)، ذنب(ك)،إن(ك)، كن(ت)(29).

[1]-انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1978-1983.

المقصود بـ: (التي هو في بيتها) امرأة العزيز، وقد ذكر صراحة في هذه الوحدة، أما الضمائر المحيلة إليه فكلها إحالتها داخلية سابقة.

- **يوسف** ← راودت(ه)، هو، نفس(ه)، ل(ك)، قال (هو)، مثوا(ي) 23 / ب(ه)، همّ (هو)، رأى (هو)، رب(ه)، عند(ه)، إن(ه) (24)/ قميص(ه)، هو(26)/ قميص(ه)، هو (27) / قميص(ه) (29) / أعرض (أنت) (30).

لفظ (يوسف)–عليه السلام– لم يذكر في هذه الوحدة الدلالية وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى.

والملاحظ أن الضمائر المحيلة إليه بقيت خيوطها ممتدة إلى غاية هذه الوحدة، مغنية عن ذكره في(16) موضعا آخر، وذلك في أربع آيات ناسجة إياها بين وحدتين دلاليتين كبيرتين،مؤكدة دورها في تحقيق التماسك النصي بين الوحدات الدلالية الكبرى المكونة لقصة يوسف –عليه السلام–. كما يجب أن نشير إلى أن لفظ (يوسف) ذكر في الآية (29) من هذه الوحدة، لتتحول إحالة الضمائر إليه في حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة لكنها لم تتجاوز الآية.

- **الله (عز وجل)** ← إن(ه)، أحسن (هو)(23) / نصرف (نحن)، عباد(نا)(24) .

لفظ (الله) عز وجل ذكر صراحة في الآية (23) ثم وردت الضمائر المحيلة إليه بعده، ومعنى هذا أن الإحالة داخلية سابقة، وفي الآية الموالية رقم (24) تغير مسار إحالة الضمائر لتصبح خارجية يحددها المقام وذلك لأنه مقام خطابي ماض مدرج في مقام خطابي حاضر، الأول يمثل قصة يوسف –عليه السلام– والحوار الذي دار بين أطرافه، والثاني يمثله الله عز وجل (المرسل) والرسول صلى الله عليه وسلم (المتلقي).

- **يوسف وامرأة العزيز** ← استبق(ا)، ألفيا(ا) (25).

لفظا(يوسف) و(امرأة العزيز) أحيل إليهما إحالة سابقة بضمير متصل واحد تمثل في(ألف الاثنين)، الأول منهما ذكر في الوحدة الدلالية السابقة، أما الثاني فذكر صراحة في الآية رقم (25) من هذه الوحدة.

-**العزيز**←— أهل(ك)(25)، قال (هو) (28)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من (الآية 30 إلى 34).

استهلت بسرد من طرف (الله) عز وجل تضمن حديث نسوة المدينة عن مراودة امرأة العزيز لفتاها، والمكيدة التي دبّرتها لهن لتكف حديثهن عنها، تخلله حوار حدد قطبي التواصل، المرسل (امرأة العزيز) والمتلقي (نسوة المدينة)، واختتمت هذه الوحدة بسرد إخباري نقل لنا دعاء (يوسف)-عليه السلام-ربه واستجابته لدعائه، وقد تجسد ذلك في الآية (30) وامتد إلى غاية الآية (34)، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

-**امرأةالعزيز** ←—

تراود(هي)،فتا(ها)،شغف(ها)،نرا(ها)(30)/سمعت(هي)،أرسلت(هي)،أعتدت(هي)،آتت(هي)، قالت(هي) (31)/ قالت(هي)،لمتنتي(ي)، راودت(هي)، آمره (أنا) (32)(إ د س).

-**الفتى**(يوسف عليه السلام) ←— نفس(ه)، شغفها (هو) (30)/ أخرج (أنت)، رأيت(ه)، أكبرن(ه) (31)/في(ه) راودت(ه)، نفس(ه)، استعصم (هو)،يفعل (هو)، آمر(ه)،يسجنن(هو)، ليكون(هو) (32)/ قال (هو)، إلي(ي)، يدعونن(ي)، عن(ي)، أصب (أنا)،أكن(أنا)(33)/ ل(ه)، رب(ه)، عن(ه) (34)(إ د س) .

-**نسوة المدينة** ←— نراها(نحن)، مكر(هن)، إلي(هن)،ل(هن)،من(هن)،علي(هن)،رأي(ن)ه، أكبرن(ه) قطع(ن)،أيدي(هن)، قل(ن)، ذل(كن)، لم(تن)ني (32).(إ د س).

-**نسوة المدينة وامرأة العزيز** ←— كيد(هن)،إلي(هن)(33) (إ د س).

-**الله عز وجل** ـــــــ◄تصرف (أنت) (33)/ صرف (هو)، إنـ(ه)، هو (34)(إ د س) .

ج- الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة: تمتد من(الآية 35 إلى الآية53) .

صورت هذه الوحدة المحنة الثالثة والأخيرة التي عانى منها يوسف -عليه السلام- في حياته، لأن كل ما يأتي بعدها إنما هو فرج ونعمة من الله عز وجل وعزة وسلطـان، وقد تضمنت أربع وحدات دلالية صغرى وفيما يلي عرض لها:

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى: تبدأ من الآية (35) إلى الآية (42).

بدأت هذه الوحدة بافتتاحية تمهد لحياة يوسف -عليه السلام- في السجن، جسدها قوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾(آ35) . ثم جـــاء عرض لحياته في السجن والحوار الذي دار بينه وبين الفتيين اللذين دخلا معه ، وطلبا منه تفسير رؤييهما، إلا أن ردّه لم يكن مباشرا، وإنما اغتنم الفرصة ليدعوهما إلى دين الله والتعريف به، ومعنى هذا أن الحوار تحول "إلى خطاب مناجاة"[1]، ويمتد من الآية (37 إلى الآية 40)، وذلك قبل البدء في تفسير الرؤيا،ثم تلاه سياق سردي قولي إخباري،وتلاه تعقيب من الله عز وجل، وبناء على ذلك توزعت الضمائر على العناصر التالية:

-**جماعة العزيز** ـــــــ◄ لـ(هم)،رأ(و)ا، ليسجنن(واو الجماعة المحذوفة). (35)[2].

والملاحظ أن هذا العنصر لم يذكر في هذه الوحدة، وإنما يفهم من السياق اللغوي،ومعنى هذا أنه يوجد خارج النص، وعليه فإن إحالة الضمائر خارجية ربطت النص بسياقه غير اللغوي.

---

[1]- سليمان عشراتي: الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر ،(دط)، 1998م، ص: 189.

[2]-انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 2105.

- **يوسف** ⟵ يسجنن(ه) (35)/ معـ(ه)، نبئنا(أنت)، نرا(ك)(36)، قال (هو)،نبأتكما(أنا)، علمنـ(ي) ربـ(ي)، إنـ(ي)، تركـ(ت)، اتبعـ(ت)، آبائـ(ي)(37)، / قال (هو) ظن (هو)، أذكرنـ(ي) ،لبث (هو) (42).

لفظ (يوسف) لم يذكر في هذه الوحدة الدلالية وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، وعليه فإن إحالة الضمائر إليه داخلية سابقة، تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الكبرى وذلك في(18) موضعا آخر، وهذا ما يؤكد التماسك النصي بينها .

- **الفتيان** ⟵ أحد(هما)، نراك (نحن)(36) يأتيـ(كما) ،ترزقـ(ا)نه، نبأتـ(كما)، يأتيـ(كما)(37) تستفتيـ(ا)ن (41)(إ د س) .

-**الفتى الأول** ⟵إنـ(ي)، أرانـ(ي)، أعصر (أنا) /يسقـ(ي)،ربـ(ه)(41)،أنـ(ه)،ناج(هو)،أذكرنـ(ي) ربـ(ك)، ربـ(ه)(42) (إ د س).

- **الفتى الثاني** (الآخر) ⟵ إنـ(ي)، أرانـ(ي)، رأسـ(ي)(36)، يصلب(هو)،رأسـ(ه)(41)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة:**

-**إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف** ⟵ لـ(نا)، عليـ(نا) 38 (إ د س).

- **الله** ⟵ دونـ(ه)، إيا(ه)(40)(إ د س).

الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: وتبدأ من الآية (43) إلى الآية(45).

تنقلنا هذه الوحدة إلى مشهد آخر وهو مجلس الملك والرؤيا التي رآها، وطلبه من أعيان الناس تأويلها لكنهم عجزوا عن ذلك، وفي الوقت نفسه تَذَكّر أحد صاحبيْ يوسف في السجن، وهو الذي نجا منهما، بأن يوسف - عليه السلام - هو الذي أوّل له ولصاحبه رؤياهما وصدق

التأويل[1]، والسياقات اللغوية المدرجة للحوار التي تخللها سرد من الله عز وجل حددت لنا قطبي التواصل؛ وهما المرسل (الملك) والمتلقي (الأعيان)[2] بما فيهم الساقي [3].

وكل مقطع من الحوار يحدد أقطاب التواصل بواسطة الضمائر المحيلة إليها وعليه توزعت على العناصر التالية:

- **الملك** ⟵ إن(ي)، أرى (أنا)، أفتون(ي)، رؤيا(ي)(43)(إد س) .
- **الملأ** ⟵ أفت(و)ني، كن(تم)، تعبر(و)ن(43)، قال(و)ا، نحن(44)(إ د س).
- **الفتى الذي نجى من السجن** ⟵ نجى (هو)، ادكر (هو)، أنا، أنبئكم (أنا)(45)(إ د س).
- **العناصر المتممة للوحدة:**

سبع بقرات سمان ⟵ يأكل(هن)(43)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (46) إلى الآية (49).

نقلت هذه الوحدة مشهدا آخر ل يوسف –عليه السلام– مع صاحبه في السجن يستفتيه في رؤيا الملـك والتأويل الذي قدمه يوسف عليه السلام، وقد حددت قطبي التواصل وهما: الفتى الذي نجا (المرسل) ويوسف عليه السلام (المتلقي)، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **الفتى الذي نجا منهما** ⟵ لعل(ي)، أرجع(أنا)(46)(إ د س).
- **يوسف** ⟵ أفتنا(أنت)(46)، قال(هو) (47)(إ د س).
- **العناصر المتممة للوحدة:**

---

[1] – سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2004 .

[2]– يقول البقاعي إنهم الأشراف النبلاء، انظر: البقاعي ، نظم الدرر، ج 4، ص 50، ويقول الزمخشري كأنه أراد الأعيان من العلماء والحكماء .انظر: الزمخشري : الكشاف، ج 3، ص: 77،ويقول سيد قطب: إنهم الملأ من حاشية الملك ومن الكهنة، انظر:سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج: 4، ص: 1993، يقول ابن عاشور: إنهم أعيان الناس، انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 09، ص:2190.

[3] – هو الفتى الذي أول له يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه في السجن، سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1993، ويقول البقاعي إن الساقي يعتبر من الملأ لأن السياق عدل عن الفاء إيذانا بأنه من الملأ ويتمثل في قوله تعالى: " وقال الذي نجا"، انظر:البقاعي ، نظم الدرر، ج: 4، ص51.

- **سبع بقرات سمان** ⟵ يأكل(هن)(46)(إ د س).
- **الناس والملأ** ⟵ تزرع(و)ن، حصد(تم)، ذر(و)ه، تأكل(و)ن (47) (إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:** وتبدأ من الآية (50) إلى الآية (53).

تنقلنا هذه الوحدة مرة أخرى إلى مجلس الملك ورغبته في رؤية يوسف، فبعث إليه رسولا، لكن يوسف –عليه السلام– لم يستعجل الخروج، بل طلب من الملك التحقيق في أمر النسوة اللاتي قطعن أيديهن، وحدث ما كان يريده، كما نقلت اعتراف امرأة العزيز بالمكيدة التي خططت لها للإيقاع بيوسف والتصريح ببراءته[1]، وقد نقلت لنا هذه الوقائع في بنية حوارية حددت أقطاب التواصل التي تنوعت بتنوع المقاطع الحوارية نظرا للفجوات الموجودة بين المشاهد الناجمة عن الحذف،ويمكن التمثيل لها كالتالي:(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ) فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ (قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ)(قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ)(قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِالْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)(50،51)وقد تخلل هذه المشاهد سرد قصير جدا من طرف السارد (الله عز وجل)، وعليه تم توزيع الضمائر على العناصر التالية:

- **الملك** ⟵ ائتون(ي)، فسأل (ه) (50)/ قال (هو) (51)(إ د س).
- **يوسف** ⟵ ب(ه)، جاء(ه)، قال (هو) ،رب(ي) /50، نفس (ه)، علي(ه)، راودت(ه)، نفس (ه)، إن (ه) (51)، ليعلم (هو)، أخن(ه)(52) .

لفظ (يوسف) لم يذكر في بداية هذه الوحدة وعليه فإحالة الضمائر في الآية الأولى منها داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة لتربط بين وحدتين متتاليتين،

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1994–1996 .

لتتحول الإحالة إلى حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة ،وذلك بعد ذكره في الآية الثانية (51) قبل الضمائر المحيلة إليه .

- **الرسول** ⟵ ارجع (أنت)، ربـ(ك)، اسأل (أنت) (50)(إ د س).

- **النسوة التي قطعن أيديهن** ⟵ كيد(هن)(50)، خطب(كن)، راود(تن)، قلـ(ن)، علم(نا)(51)(إ د س).

- **امرأة العزيز** ⟵ أنا، راود(تـ)ه (51) / أنـ(ي)، أخنه (أنا) (52) / أبرئ(أنا)، نفس(ي)، بـ(ي) ربـ(ي) (53) (إ د س).

د- الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة: وتمتد من الآية (54) إلى الآية(101).

تضمنت تسع وحدات دلالية صغرى وما تجدر الإشارة إليه أن الوحدات الدلالية الكبرى السابقة تعتبر نهاية المرحلة الصعبة والحرجة من حياة يوسف، ثم تأتي مرحلة الرخاء والعز والتمكين[1]التي نقلتها الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة، وقد ابتدأت بافتتاحية يمكن اعتبارها الوحدة الدلالية الصغرى الأولى بينت خروجه من السجن بعد ما تأكد الملك من براءته، وكذلك النعمة التي منّ بها الله عليه، وهي تفسير الرؤيا ومن ثم أبدى إعجابه به، ومكن له ما طلبه منه، وختمت هذه الافتتاحية بتعقيب يبين الله عز وجل فيه لنا بأنه لا يضيع أجر المحسنين والصابرين[2]،وقد تجسدت في الآية (54) وامتدت إلى الآية (57) وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

-**الملك** ⟵ ائتون(ي)، استخلصه (أنا)، نفس(ي)، كلم(ه)، هو، قال (هو)، لدي(نا)(54)/ اجعلني (أنت)(55) (إ د س).

[1]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2004 .

[2]-انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 2004 .

والملاحظ أن جميع الضمائر المحيلة إلى لفظ (الملك) تتطابق معه جنسا وعددا، باستثناء موضع واحد تمثل في ضمير المتكلم الدال على الجمع (نا) في (لدينا) الذي لم يتطابق معه عددا وذلك لإفادة التعظيم .

-**يوسف** ⟵ بـ(ه)، استخلصـ(ه)، كلّمـ(ه)، إنّـ(ك)(54)/ قال (هو)، اجعلنـ(ي)، إنـ(ي) 55/ يتبوَّأُ (هو)(56)

لم يذكر لفظ (يوسف) في بداية هذه الوحدة وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة، وعليه فإن إحالة الضمائر إليه داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الكبرى لتؤكد مجددا دورها في ربط الوحدات الدلالية الكبرى المكونة لقصة يوسف –عليه السلام– محققة بذلك التماسك الشكلي والدلالي،وما يلفت الانتباه أنه ذكر في الآية (56) لتتحول الإحالة إلى حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة.

- **الله عز وجل** ⟵ مكـ(نا)، رحمتـ(نا)، نشاء(نحن)، نضيعـ(نحن) (56)(إ خ).

-**العناصر المتممة للوحدة:**

- **الذين آمنوا** ⟵ آمنـ(و)ا، كانـ(و)ا، يتقـ(و)ن(57)(إ د س).
- **الحاشية** ⟵ ائتـ(و)ني (54)(إ د س).
- **الأرض** ⟵ منـ(ها) (56)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** تبدأ من الآية (58) إلى الآية (62).

استهلت هذه الوحدة الدلالية بسرد من الله عز وجل اتضح من خلاله أن سنوات الرخـاء قد مـرت وجاءت بعدها سنوات الشدة لنجد أنفسنا أمام مشهد آخر وهو اتجاه إخوة يوسف

إلى مصر، ودخولهم على (يوسف) وهم لا يعلمون من هو، تخلله حوار[1] حدد قطبي التواصل ؛ المرسل(يوسف) عليه السلام والمتلقي (إخوته)، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية :

- **يوسف** ⟵ علي(ه)، فعرف(هو)، ل(ه) (58)/ جهز(هو)، قال(هو)، إئتون(ي)، إن(ي)، أوفي(أنا)(59) /تأتون(ي)، عند(ي) (60)/ قال (هو) ،فتيان(ه) (62).

لفظ (يوسف) عليه السلام ذكر في بداية هذه الوحدة وبعده جاءت الضمائر لتكون إحالتها إليه داخلية سابقة أغنت عن ذكره في(13) موضعا، وذلك في أربع آيات متتاليات.

-**إخوة يوسف** ⟵

دخل(و)ا ،فعرف(هم)،هم(58)/جهز(هم)،بجهاز(هم)،إئت(و)ني،أبي(كم)،تر(و)ن(59)/ تأت(و)ني، ل(كم)، تقرب(و)ن(60)/ قال(و)ا، سنراود (نحن) ،فاعل(و)ن (61)/ بضاعت(هم) رحال(هم)،لعل(هم)،يعرف(و)نها،انقلب(و)ا، أهل(هم)، لعل(هم)، يرجع(و)ن(62)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **أخ (بنيامين)** ⟵ ب(ه) 60/ عن(ه)، أيا(ه)(61)(إ د س).

- **فتيان** ⟵ اجعل(و)ا (62)(إ د س).

- **بضاعة** ⟵ يعرفون(ها) (62)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (63)إلى الآية (68).

نقلت هذه الوحدة مشهدا آخر ليعقوب عليه السلام وبنيه بعد عودتهم من مصر، وهو عبارة عن حوار تخلله سرد من الله عز وجل حدد قطبيْ التواصل وهما: المرسل يعقوب عليه السلام والمرسل إليه أبناؤه وفحوى هذا الخطاب يدور حول طلب أبنائه منه السماح لهم بأخذ

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2015.

أخيهم بنيامين معهم، لِيُختم بتوصية أبيهم لهم، تمثلت في ضرورة توخي الحذر، كما نقلت هذه الوحدة رجوعهم إلى مصر وتنفيذهم لوصية أبيهم[1]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **إخوة يوسف** ←رَجَعُ(و)ا، أَبِيـ(هِمْ)، قَالُ(و)ا، أَبَا(نَا)، مِـ(نَّا) معـ(نا)، أَخَا(نَا)، نَكْتَلْ(نحن) ،إِ(نَّا)(63)/آمَنُ(كُمْ)،أَمِنتُ(كُمْ)،أَمِنتُ(كُمْ)64/متـاعـ(هم)،وجـد(و)ا،بضـاعتـ(هم)،إليـ(هم)،قالـ(و)ا ،أبا(نا)،نبغـي(نحن)بضاعتـ(نا)،إليـ(نا)، نمير(نحن)، أهلـ(نا)، نحفظ (نحن)،أخا(نا)،نزداد (نحن)(65)/ معـ(كم) تؤتـ(و)ن،لتأتـ(نا)، بـ(كم)، أتـ(و)ه،موثقـ(هم)66/ تدخلـ(و)ا،ادخلـ(و)ا، عنـ(كم)(67)/ دخلـ(و)ا، أمر(هم) أبو(هم)، عنـ(هم)(68) (إ د س).

- **أب** (يعقوب) ← أرسل (أنت)(63) / قال (هو) ،آمنكم(أنا)،آمنتكم (أنا)(64)/ قال (هو)، أرسله (أنت)، تؤتونـ(ي)، لتأتـ(ي)،آتو(ه)،قال(هو)، تقول(أنت) 66/ بنـ(ي)، قال(هو)، أغنـ(ي)، توكلـ(ت)(67)/ أمرهم (هو)، إنـ(ه)، علمنا(ه) (68)(إ د س).

- **أخ**(بنيامين) ← لـ(ه) (63)/ عليـ(ه)، أخيـ(ه)(65)/ أرسلـ(ه)، بـ(ه)(66).

ذكر لفظ (أخ) مرتين في هذه الوحدة وذلك في الآيتين(63 و65)، وفي كلتا الحالتين ذكر أولا ثم وردت الضمائر المحيلة إليه.

- **العناصر المتممة للوحدة:**

- **الله** ← هو (64) / عليـ(ه)(67) / علّمـ(نا)(68)(إ د س).
- **البضاعة** ← ردّت(هي)، ردّت(هي)(65)(إ د س).
- **حاجة** ← قضا(ها) (68)(إ د س).
- **أكثر الناس** ← يعلمـ(و)ن (68)(إ د س).

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ،مج: 4، ص: 216 وما بعدها.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:** تبدأ من الآية (69-79).

تقودنا هذه الوحدة إلى مشهد آخر لإخوة يوسف عند دخولهم عليه ومعهم بنيامين، وهي عبارة عن سرد من الله عز وجل تخلله حوار دار بين جماعة الملك وإخوة يوسف، وبين يوسف وإخوته[1]، حدد أقطاب التواصل، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **إخوة يوسف** ⟵ دَخَلُ(و)ا،كان(و)ا، يعمل(و)ن (69)/ جَهَّزَ(هُم)، جهَازِ(هِم)، إِنَّ(كُم)، سَارِقُ(و)نَ، قَالُ(و)ا، أَقْبَلُ(و)ا(71)، قَالُ(و)ا، جِئْ(نَا) ،نُفْسِدَ (نحن)، ل(نا)(73)،كن(تم)، قال(و)ا(75)/ أوعيت(هم)، نجزي (نحن) (75)/ قال(و)ا، ل(هم)، أنتم ،تَصِفُ(و)نَ (77)/ قَالُ(و)ا، أخو(نا)، إنا، نراك (نحن) (78)(إ د س).

- **يوسف** ⟵ إلي(ه)،أخا(ه)، قال (هو)، إن(ي)،أنا (69)/ جهزهم (هو)، جعل (هو)، أخي(ه) (70)/ أخي(ه)، أخي(ه)، يأخذ(هو)،أخا(ه) (76)/ فأسرها (هو)، نفس(ه)، يبدها (هو)، قال (هو) (77)/ خذ (أنت)، نرا(ك) (78)(إ دس).

- **أخ** (أخو يوسف بنيامين) ⟵ أخو(ك)، تبتئس (أنت)(69)/يسرق(هو)، ل(ه) (77)/ ل(ه)، مكان(ه)(78) / قال (هو)(79).

ذكر لفظ (أخ) صراحة في بداية هذه الوحدة وتكرر في أكثر من موضع وكل مرة يذكر فيها ترد الضمائر المحيلة إليه بعده.

جماعة الملك ⟵ علي(هم)، تفقد(و)ن(71) / قال(و)ا، نفقد (نحن) (72) / علم(تم)(73) / قال(و)ا(74)(إ خ).

[1]- انظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2018.

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **الله** ←نرفع (نحن)، نشأ (نحن) (76)(إخ)، أعلم (أنا) (77)(إ د س).

- **المؤذن** ← (أنا)(72) / بدأ (هو)(76)(إ د س).

- **صواع الملك** ← بـ(ه) 72/ جزاؤ(ه) (74)، جزاؤ(ه) (75)[1](إ د س).

- **السارق** ← جزاؤ(ه) (74) رحلـ(ه) (75)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:** تبدأ من الآية (80) إلى الآية (82).

جسدت هذه الوحدة تشاور إخوة يوسف فيما بينهم حول كيفية مفاتحة أبيهم في شأن أخيهم، وهي عبارة عن سرد من الله عز وجل تخلله خطاب موجه من الأخ الأكبر ليوسف عليه السلام لإخوته نقل موقفهم الأخير[2]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **إخوة يوسف** ← استيئسـ(و)ا، خلصـ(و)ا، كبير(هم)، تعلمـ(و)ا ،أبا(كم)، عليـ(كم)(80)/ فرطـ(تم) ارجعـ(و)ا، إليـ(كم)، قولـ(و)ا، أبا(نا)، شهد(نا)، علمـ(نا)، كنـ(نا)، (81)/ لـ(نا)، أقبلـ(نا)، إنـ(نا)(82)(إ د س).

- **يوسف** ← منـ(ه) (80)/ سرق(هو) (81)(إدس).

- **(كبيرهم)** ← أبرح (أنا)، لـ(ي)، أبـ(ي)، لـ(ي) (80)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **الله** ← هو(80)(إد س).

---

[1]– الهاء تعود على الصواع .انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 4، ص: 78 .

[2]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2024،2025.

- **أب** ⟵ أخذ (هو) (80)/ ابن(ك)(81) / اسأل(أنت)(82)(إ د س) .

- **القرية** ⟵ في(ها)(82)(إ د س).

- **العير** ⟵ في(ها)(82)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى السادسة:** تمتد من الآية (83) إلى الآية(87).

قادنا سياق هذه الوحدة الدلالية إلى مشهد آخر لإخوة يوسف مع أبيهم، وقد أخبروه بفعلة أخيهم الأصغر، وعن تخلف أخيهم الأكبر، وموقف يعقوب عليه السلام تجاه ذلك،الذي كان كله صبراً عسى الله أن يأتيه بهم جميعا، وأمرهم بالرجوع إلى مصر ليتحسسوا خبر يوسف وأخيه، وقد حددت قطبي التواصل وهما يعقوب وأبناؤه، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **أب**(يعقوب) ⟵ قال (هو)/ يأتين(ي)(83)/ تولى (هو)/ قال (هو)/ أسف(ي)، عينا(ه)، هو(84)/ تفتؤ(أنت)، تذكر (أنت)، تكون (أنت)،تكون (أنت) (85)/ قال (هو) ،أشكوا (أنا)، بث(ي)، حزن(ي)، أعلم (أنا) (86)/ بن(ي) (87).

لم يذكر لفظ (أب) في هذه الوحدة وإنما في الوحدة التي سبقتها، لتكون إحالة الضمائر داخلية سابقة، تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الصغرى، أغنت عن ذكره في (16) موضعا.

- **إخوة يوسف** ⟵ ل(كم)، أنفس(كم) (83)/ عن(هم) (84)/ قال(و)ا، تعلم(و)ن(86)/ اذهب(و)ا تحسس(و)ا، تيأس(و)ا(87)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الله** ⟵ يأتيني (هو)، إن(ه)،هو(83)(إدس).

- **يوسف وأخوه الصغير والكبير** ⟵ ب(هم)(83)(إدس).

- **يوسف** ⟵ أخي(ه) (87)(إ د س).
- **النفس** ⟵ سولت(هي)(83)(إدس).
- **الوحدة الدلالية الصغرى السابعة:** تبدأ من الآية (88) إلى الآية (93).

استهلت هذه الوحدة بافتتاحية مختصرة نقلت رجوع إخوة يوسف –عليه السلام– إلى مصر مرة أخرى حددت قطبي التواصل وهما: يوسف –عليه السلام– وإخوته وهم يشتكون له ويلتمسون منه الكيل لأن البضاعة التي ذهبوا بها رديئة، فكان رده تذكيرهم بما فعلوه به وبأخيه، ومن ثمة تعرف عليه إخوته ثم أمرهم أن يأخذوا قميصه ويلقوه على وجه أبيهم ليرتد له البصر وأن يأتوا بأهلهم جميعا [1]، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **يوسف** ⟵ علي(ه)، أوف(أنت)، تصدق (أنت) (88)/ قال (هو) ،أخي(ه)(89)/ أئن(ك)، أنت قال (هو)، أنا، أخ(ي) (90)/ آثر(ك) (91)/ قال (هو) (92)/بقميص(ي)، أب(ي)، أتون(ي) (93).

لفظ (يوسف) لم يذكر في هذه الوحدة وإنما في الوحدة التي سبقتها، لتكون الإحالة داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية أغنت عن ذكره في (15) موضعا، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **إخوة يوسف** ⟵ دخل(و)ا، قال(و)ا، مس(نا)، أهل(نا)، جئ(نا)، ل(نا)، علي(نا)،أنتم، جاهل(و)ن)(89)/ علم(تم)، فعل(تم) ،(89)/ قال(و)ا، علي(نا)، ل(نا) (91)/ علي(كم)، ل(كم) (92)/ اذهب(و)ا، ألق(و)ه، ائت(و)ا، أهل(كم) (93)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الله** ⟵ يضيع (هو) (90)، يجزي (هو)(88)/(هو)(92) (إ د س).

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ،مج: 4، ص : 2024 وما بعدها .

- **يوسف وأخوه** ⟵ علي(نا) (90)(إ د س).
- **القميص** ⟵ ألقو(ه)(93)(إ د س) .
- **أب(يعقوب)** ⟵ يأت (هو) (93)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثامنة:** تبدأ من الآية (94) إلى الآية (98).

استهلت هذه الوحدة بسرد قصير اتضح من خلاله عودة إخوة يوسف إلى أبيهم تضمنت حوارا دار بين يعقوب عليه السلام وأبنائه حدد قطبي التواصل، تخلله سرد من الله عز وجل، كما نقلت لنا هذه الوحدة رجوع البصر ليعقوب –عليه السلام–[1]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **إخوة يوسف** ⟵ أبو(هم)، تفند(و)ن، قال(و)ا(95) / لـ(كم)، تعلم(و)ن(96)/ قال(و)ا، أبا(نا)، لـ(نا)، ذنوب(نا)، إنا، كن(نا)(87)/ لـ(كم) (98).

تبين من خلال ما سبق عرضه للوحدات الدلالية الصغرى التي اشتملت عليها الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة أن لفظ (إخوة يوسف)ذكر مرة واحدة في الوحدة الدلالية الصغرى الأولى، وبعده جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة امتدت عبر سبع وحدات دلالية صغرى، ناسجة خيوط رَبْط بينها أغنت عن ذكره في (146) موضعا، وهو حضور مكثف جدامحققا بذلك اختصارا واقتصادا لغويا، إذ لا يمكن للمتلقي أن يفسر عودة الضمائر إذا لم يرجع إلى الجملة الأولى من هذه الوحدة الدلالية الكبرى، وهذا ما يؤكد بقوة دورها في تحقيق التماسك النصي بين الوحدات الدلالية المكونة لقصة يوسف عليه السلام، كما سمحت باستمرارية الدلالة من خلال تسلسل سرد الأحداث مستغنية عن التكرار.

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، مج: 4، ص: 2028.

- **أب** ⟵ إنـ(ي)، لأجد (أنا)، إنـ(ك)، ضلالـ(ك) (95)/ وجهـ(ه)، أرتد (هو)، قال (هو)، أقل (أنا) إنـ(ي)، أعلم(أنا) (96)، استغفر (أنت) (97)/ قال (هو)، استغفر(أنا) ربـ(ي)(98)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة:**

- **رب** ⟵ إنـ(ه)،هو(98).

- **القميص** ⟵ ألقو(ه)(94)/ألقا(ه)(96).

- **الوحدة الدلالية الصغرى التاسعة:** تبدأ من الآية (99) إلى الآية (101).

اشتملت هذه الوحدة على سرد جسد لقاء يوسف بأبويه وإخوته وفيه " يذكر رؤياه التي رآى تأويلها بين يديه في سجود إخوته له وقد رفع أبويــه على السرير الذي يجلس عليه كما رأى الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين "[1]، وقد ختمت بتوجّه يوسف –عليه السلام– بالشكر لله عز وجل وتعداد النعم التي منها عليه من مُلك وعِلم وتأويل للأحاديث ،كما توجه بالدعاء بأن يتوفاه مسلما وأن يلحقه بالصالحين [2]،وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **أهل**(أهل يوسف) ⟵ دخلـ(و)ا، ادخلـ(و) ا (99)/ خر(و)ا، بـ(كم) (100).

لفظ(أهل)لا يوجد في السياق اللغوي لوجود فجوة في القصة خلقها الحذف ، دل عليها ما ورد في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ﴿**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(آ93) وبناء على ذلك فإن إحالة الضمائر خارجية دل عليها السياق اللغوي الوارد في الوحدة الدلالية الصغرى السابعة.

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2029.

[2]–انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 2029 .

- **يوسف** ⟵ إلي(ه)، أبوي(ه)، قال (هو) (99)/ رفع (هو) ،أبوي(ه)، لـ(ه)، قال (هو)، رؤيا(ي) رب(ي)، ب(ي)، أخرجن(ي)، بين(ي)،إخوت(ي)(100)،توفن(ي)،ألحقن(ي)(101)(إ د س).

- **رب** ⟵ أحسن (هو)، أخرج (هو)، جاء (هو)، يشاء(هو)، إن(ه)،هو(100)/ آتي(ت)ني علم(ت)ني،أنت، توفني (أنت)،ألحقني (أنت) (101).

ذكر لفظ(رب) صراحة في هذه الوحدة كما تكرر ذكره مرة ثانية، وفي كلا الموضعين ذكر أولا ثم وردت الضمائر المحيلة إليه.

ومماسبق عرضه يتضح أن إحالة الضمائر شهدت حضورا مكثفا وذلك بـ: (680) حالة مما جعلها تتربع على المرتبة الأولى بنسبة مئوية تقدر بـ: (94.70%)والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

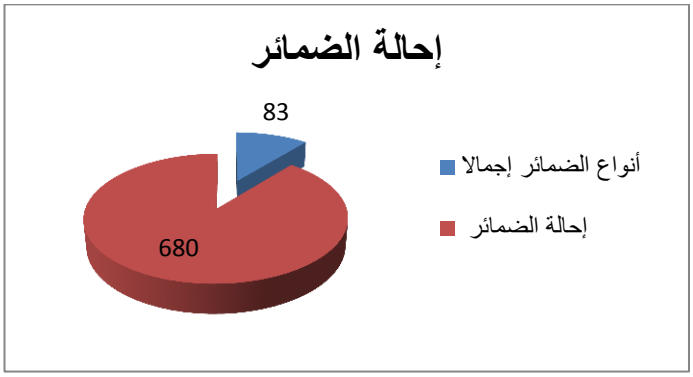

كما لوحظ من خلال التحليل النصي أن الضمائر جاءت موزعة بين المتصلة وذلك في (492) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (72.35%)، فالمستترة وذلك في(155) موضعا أي ما يعادل بالنسبة المئوية (22.79%) ثم المنفصلة وذلك في (33)موضعا أي ما يساوي بالنسبة المئوية (0.04%) والرسم البياني التالي يلخص ذلك:

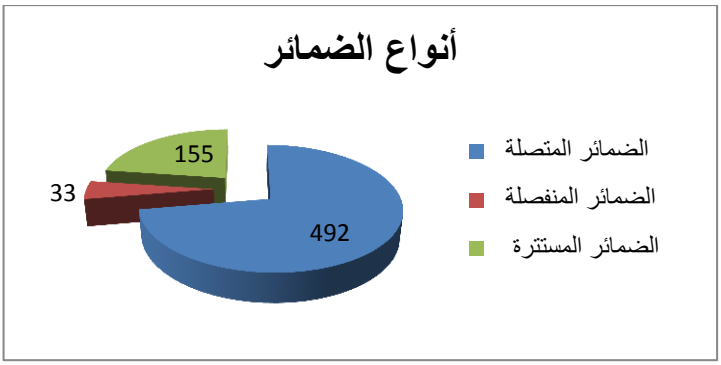

كما تبين أن إحالة الضمائر انقسمت بين داخلية وذلك في (662)موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(97.35%)، وخارجية وذلك بـ: (18) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(2.64%)، والإحالة الداخلية بدورها توزعت بين السابقة وذلك في (661) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (99.84%) واللاحقة في موضع واحد أي ما يعادل بالنسبة المئوية (0.15%)، كما تبين أن الضمائر ذات الإحالة الخارجية أغلبهاجاءت موزعة بين السارد؛ الله عز وجل، والمتلقي الأول للنص القرآني؛الرسول صلى الله عليه وسلم.

– الضمائر المحيلة إلى الذات الإلهية كلها ذات إحالة خارجية لكونه منتج النص، ومن خلالها ينسب أفعالا لذاته، وقد وردت في مقاطع سردية تتخلل المقاطع الحوارية التي تدور بين شخصيات القصة.

والرسمين البيانيين التاليين يوضحان ذلك:

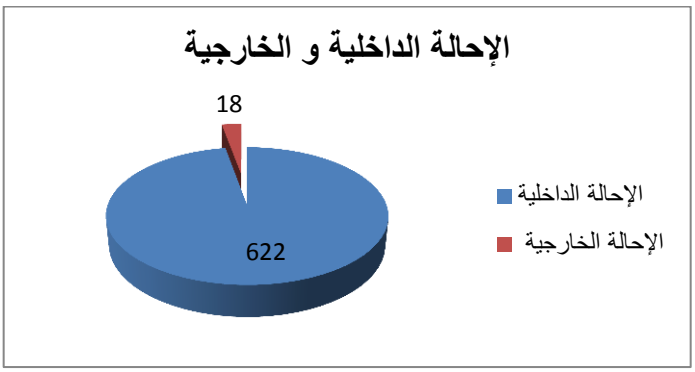

الرسم البياني رقم–1–

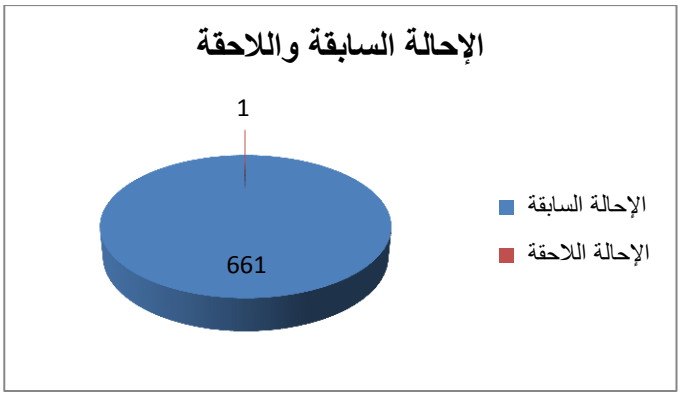

الرسم البياني رقم-2-

كما تبين أن الربط بإحالة الضمير في قصة يوسف -عليه السلام-اختلف مداه من وحدة دلالية إلى أخرى؛ فمنها ما اقتصر على الربط بين جمل الوحدة الدلالية الواحدة وبهذا يكون قصير نسبيا، ومنها ما تجاوز ذلك ليربط بين الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى وهو بهذا يعتبر طويل المدى، والدراسة التحليلية أثبتت ما يلي:

- الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدة الدلالية الواحدة شكلت103حالة.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدتين الدلاليتين شكلت 34 حالة.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الثلاث وحدات دلالية شكلت 34 حالة.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الأربع وحدات دلالية شكلت 8 حالات.

- الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الخمس وحدات دلالية شكلت 19 حالة.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الست وحدات دلالية شكلت 12 حالة.

- الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدة الدلالية الكبرى شكلت 66 حالة.

- جميع المواضع التي وجدت بها الإحالة تحقق فيها التطابق بين العنصر الإحالي والإشاري في الجنس والعدد باستثناء التي تحيل إلى الذات الإلهية لإفادة التعظيم.

2- إحالة الأسماء الموصولة:

تحتل إحالة الأسماء الموصولة المرتبة الثانية من حيث الانتشار في قصة يوسف -عليه السلام-، وذلك في (25) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(4.11%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

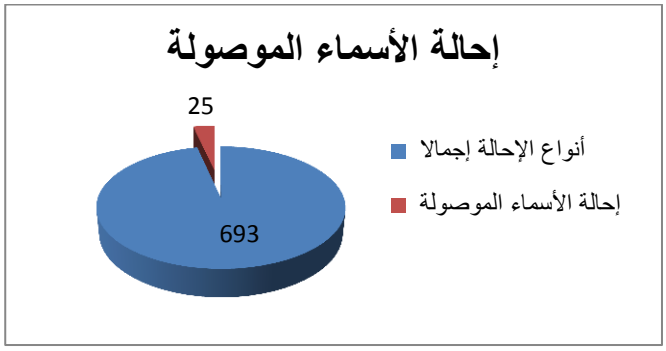

كما تبين من خلال التحليل النصي أنها تنوعت بين (الذي والتي والذين وما ومن)، وفيما يلي عرض لمواضع ورودها:

أ) - **إحالة الأسماء الموصولة (الذي والتي والذين)**وتوضحها الآيات التالية:

- قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(آ21) .اتضح من خلال هذه الآية أن الاسم الموصول (الذي) إحالتهلاحقة إلى (اشتراه) والمراد به عزيز مصر وقد ذكر في الآيات الموالية ، أما الضمير المتصل (الهاء) فيعود على يوسف -عليه السلام-.

- قال تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾(آ23). ورد في هذه الآية التعبير عن امرأة العزيز بطريق الموصولية في قوله عز وجل:﴿**الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا**﴾« لقصد ما تؤذن به الصلة من تقرير عصمة يوسف عليه السلام لأن كونه في بيتها من شأن أن يطوعه لمرادها

»[1]. و عليه فإن الاسم الموصول (التي) ربط صلته (**هُوَ فِي بَيْتِهَا**) بما ورد قبله (**رَاوَدَتْهُ**) ليتم المعنى المراد به.

– قال تعالى:﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾(آ32). والملاحظ من خلال هذه الآية الكريمة أن اسم الموصول (الذي) يحيل إحالة سابقةإلى كلمة (**ذَلِكُنَّ**) ليربط ما ورد قبله بجملة الصلة (**لُمْتُنَّنِي**)، واسم الإشارة هنا يعود على يوسف –عليه السلام –والتعريف بيوسف عليه السلام« بالموصولية لعدم معرفة النسوة بشيء من معرّفاته غير تلك الصلة»[2].

– قال تعالى:﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾(آ41). تبين من خلال هذه الآية أن الاسم الموصول (الذي) يحيل إحالة سابقة إلى كلمة (**الْأَمْر**) والمراد بها هو تفسير رؤيا الفتيين اللذين كانا مع يوسف في السجن ليربطها بجملة الصلة (**فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**).

– قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾(آ42). اسم الإشارة (الذي) في هذه الآية يحيل إحالة لاحقة إلى جملة الصلة (**ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا**) ليكون المعنى أن يوسف –عليه السلام– قال للذي ظن نجاته من الفتيين الذين كانا معه في السجن، والملاحظ أن الاسم الموصول (الذي) هنا أدى الربط مع صلته ليوصل لنا المعنى المراد ، والمقصود هو شخص معين (الساقي).

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 2177.

[2]– انظر:المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص: 2183.

– قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾(آ45).اسم الموصول (الذي) إحالته لاحقة إلى جملة الصلة (**نَجَا مِنْهُمَا**)، وقد أدى الربط مع صلته والمقصود بهما الذي خلص من الهلاك من صاحبي السجن.

– قال تعالى:﴿ **وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ (آ57). الاسم الموصول (الذين) إحالته لاحقة إلى لفظة (**آَمَنُوا**) وقد أدى الربط مع صلته ليتم بهما معنى ما ورد في الجملة التي سبقته (**أَجْرُ الْآَخِرَةِ**).

– قال تعالى:﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾(آ82). والملاحظ أن هذه الآية الكريمة تحتوي على اسمين موصولين كلاهما إحالتهما سابقة. الأول (**الَّتِي**) يحيل إلى لفظة (**الْقَرْيَةَ**) ليربطها بجملة الصلة (**كُنَّا فِيهَا**)، والثاني (**الَّتِي**) يحيل إلى لفظة (**الْعِير**) ليربطها بجملة الصلة (**أَقْبَلْنَا فِيهَا**)، والمقصود بالقرية (مدينة مصر) وبالعير (رفاق إخوة يوسف عليه السلام) في عيرهم القادمين إلى مصر من أرض كنعان[1].

ب)– إحالة الاسمين الموصولين (ما) و(من):

إن إحالة اسم الموصول (ما) و(من) بمعنى الذي منهااللاحقة تنحصر في صلته، وبهذا تكون قد عملت على إزالة الإبهام واللبس عن المقصود من الاسم الموصول محققة معه تماسكا نصيا، ومنها السابقة مساهمة في ذلك باستمرارية أحداث النص، ومنها الخارجية ربطت النص بسياقه الخارجي، أما النماذج التي وردت فيها فقد تجسدت في الآيات التالية:

* قال تعالى:﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾(آ18).

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص:2207.

احتوت هذه الآية على اسم الموصول (ما) وإحالته هنا داخلية سابقة تعود على ما ادعاه إخوة يوسف-عليه السلام- في شأنه (كون الذئب أكله)الواردة في الآية (17) ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾متجاوزة بذلك حدود الجملة وحدود الآية.

ويقول ابن عاشور إن التعبير عما أصاب يوسف عليه السلام (بما تصفون) في غاية البلاغة« لأنه كان واثقا بأنهم كاذبون في الصفة وواثقا بأنهم ألحقوا بيوسف عليه السلام ضرا لم يتعين عنده المصاب، أجمل التعبير عنه إجمالا موجها لأنهم يحتسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه، ويعقوب عليه السلام يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصفا كذبا»[1].

* قال تعالى:﴿**وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (آ25).

نقلت هذه الآية محاولة يوسف -عليه السلام- التخلص من كيد امرأة العزيز، فقدّت قميصه من دبر نتيجة جذبها له لترده عن الباب، وهما على هذه الحالة وجدا سيدها لدى الباب (أي زوجها)، ولكي تدرأ الشبهة عن نفسها نجدها تتهم يوسف وهو ما يستشف من عبارة(**قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا**)، والملاحظ هنا أنه جيء باسم الموصول (من) والمراد به يوسف -عليه السلام- وهو موجود في السياق الخارجي لحظة التخاطب لتكون إحالته إليه خارجية، دل عليها السياق غير اللغوي[2].

* قال تعالى:﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾(آ48).

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 6، ص: 2179.

[2]– يقول البقاعي أن المراد بمن يوسف أو غيره كائنا ما كان، انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 4، ص: 32 .

تعتبر هذه الآية تتمة تأويل يوسف -عليه السلام- لرؤيا الملك، والملاحظ أنها احتوت على اسم الموصول (ما)في موضعين مختلفين، تمثل الموضع الأول في **(مَا قَدَّمْتُمْ)**، وهنا يتضح أن إحالته داخلية سابقةتجاوزت حدود الآية لتعود على ما حصدوه في السنين الدأب، المستفاد من قوله تعالى:﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾(آ47)، أما الموضع الثاني فتمثل في **(مَا تُحْصِنُونَ)**[1]، وإحالته هنا خارجية تعود على ما احتفضوا به من سنابل في سنواتالقحط أي«**إلا قليلا مما تحفظونه وتصونونه من اتهامها** »[2].

* قال تعالى:﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ (آ32).

-(ما) ← إ دل **(آمُرُهُ)** حذف عائد الصلة وهو مجرور بالباء (به)[3].

- قال الله تعالى:﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(آ53).

-(ما) ← إ خ عباد الله.

* قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(آ56).

-(من) ← إ خ عباد الله.

---

[1]- (تحصنون) العائد محذوف والتقدير (ما تحصنونه).انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 4، ص: 2267.

[2]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1994 .

[3]- انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص:2182.

* قال تعالى:﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾(آ66).

-(ما):إحالته داخلية سابقة تعود على الموثق الذي طلبه يعقوب -عليه السلام- من أبنائه، يستفاد من العبارة التالية:﴿حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾.

* قال تعالى:﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (آ69).

-(ما): إحالته خارجية تعود على ما فعله إخوة يوسف به من قبل وهورميه في الجب.

* قال تعالى:﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾(آ76).

-(من) إخ ← عباد الله.

* قال تعالى:﴿ **قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾ (آ77).

-(ما): إحالته داخلية سابقة تعود على قول إخوة يوسف (**إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ**).

- قال تعالى:﴿**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ** ﴾(آ79).

-(من): إحالته خارجية تعود على بنيامين (أخ يوسف -عليه السلام-، وقد دل عليها السياق اللغوي في الآية (76) ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾.

* قال تعالى:﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (آ86).

-(ما) ← إ د ل ← (**لَا تَعْلَمُونَ**)[1].

* قال تعالى:﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾(آ89).

الاسم الوصول (ما) في هذه الآية إحالته سابقة تعود إلى تآمر إخوة يوسف على قتله، وهو ما نقلته الآيتان (9 و10)في قوله تعالى:﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)** ﴾، كما يحيل على اتهامهم لبنيامين بالسرقة، كون أخيه قد سرق من قبل حسب زعمهم وهو ما نقلته الآية (77):﴿ **قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾.

* قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (آ96).

-(ما) ← إ د ل ← (**لَا تَعْلَمُونَ**) العائد محذوف تقديره (تعلمونه))[2].

* قال تعالى:﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ (آ100).

---

[1]- وهو ما يثير في أنفسهم ترقب مكاشفته على كذبهم فإن صاحب الكيد كثير الظنون يحسبون كل صيحة عليهم . انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2206.

[2]- انظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 5، ص: 375.

-(ما) إ د ل (يشاء)العائد محذوف تقديره (يشاؤ(ه)).[1]

3) -إحالة أسماء الإشارة.

إحالة أسماء الإشارة جاءت في (13) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (2.14%)، وهذا يعني أنها احتلت المرتبة الثالثة من حيث الانتشار في قصة يوسف -عليه السلام-والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

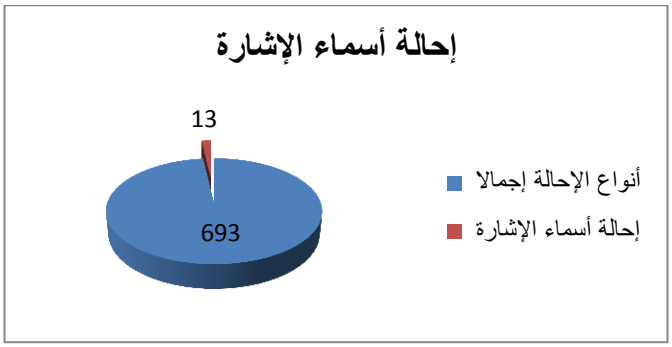

كما تنوعت بين (كذلك، ذلك، هذا، هذه) وفيما يلي عرض للمواضع التي جاءت فيها على التوالي:

- **كذلك:** حضور اسم الإشارة (كذلك) المقترن بكاف التشبيه كان في موضعين وهما:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(آ6). والملاحظ أن إحالته داخلية سابقة «إلى ما دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية »[2] بيوسف -عليه السلام- ألا وهي الاجتباء الناتج عن الرؤيا التي وردت في الآية (4): ﴿**إِذْ قَالَ**

[1]- انظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 5، ص: 379.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:09، ص: 2164.

يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. وقد أفادت الكاف المقترنة باسم الإشارة (ذلك) التشبيه بين ما ورد قبلها (الآية 4) وما يسرد بعدها (يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ...). وبذلك يكون قد حقق التماسك النصي بين آيتين غير متجاورتين.

- الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾(آ24). إحالة اسم الإشارة (ذلك) المقترن بكاف التشبيه هنا داخلية سابقة إلى ما دل عليه ما ورد قبله وهو قوله تعالى: **(لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ)** والمراد بذلك« أي أريناه كذلك الرأي لنصرف عنه السوء»[1]، ليربط جملة الشرط السابقة بما بعدها باستخدام الوصل السببي لام التعليل (لنصرف).

- ذلك:اسم الإشارة (ذلك) استخدم في ستة مواضع وهي:

- الموضع الأول: في قوله تعالى:﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾(آ37). اسم الإشارة (ذلك) في هذه الآية يحيل إلى ما سبقه والمتمثل في قوله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام-:﴿**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا** ﴾؛ أي يعود على معنى تأويل الرؤيا، وما يأتي بعده عبارة عن تعليل لقدرته على تفسير الرؤيا، وهو «مما علمه الله تخلصا إلى دعوتهما للإيمان بإله واحد»[2]، وعليه فإن اسم الإشارة ربط بين السياق اللغوي السابق واللاحق، و(ما) في (ذلكما) تعود على الفتيين.

- الموضع الثاني:في قوله تعالى:﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ**

[1]–ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 09 ، ص : 2178.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص:2185.

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (آ40). اسم الإشارة (ذلك)إحالتهسابقة إلى **(أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** أي إفرادالله عز وجل بالعبودية عن خلقه وهو بإحالته إلى ما قبله ربطه بما بعده **(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)** أي أن توحيد الله هو الدين القيم الذي لا خلل فيه ولا اعوجاج وهو الدين الصحيح[1]، وبذلك يكون قد حقق اختصارا وترابطا.

- **الموضع الثالث**:ورد في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ** ﴾(آ48). يحيل اسم الإشارة **(ذَلِكَ)** إحالة سابقة إلى جملة **(تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا)**التي جاءت في الآية التي سبقتها(آ47):﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ**﴾ وربطها بالسياق اللاحق وهو **(سَبْعٌ شِدَادٌ)** [2].

- **الموضع الرابع**: في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾(آ49). أحال اسم الإشارة **(ذَلِكَ)** إحالة قبلية إلى مضمون السياق الذي سبقه الوارد في الآية (48):﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾. والمراد بها سنين القحط، وبذلك يكون قد جمع كل ما تقدم عليه وربطه بما يليه، وهو**(عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)**؛ أي بعد السنين السبع الشداد العجاف يأتي عام الفرج الذي تنزل فيه المطر ويأتي في وقت الحاجة[3]، محققا بذلك التماسك النصي بين آيتين متجاورتين.

- **الموضع الخامس**:فيقوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ** ﴾(آ52). اسم الإشارة (ذلك) يحيل إحالة قبلية إلى مضمون ما سبقه **(أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ)**؛ أي اعتراف امرأة العزيز بذنبها الذي نقلته الآية (51):﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ**

---

[1]– انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 4، ص: 42.

[2]– انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 4، ص: 52.

[3]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 53.

يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وفي الوقت نفسه ربط السياق الذي سبقه بالسياق الذي يأتي بعده **(لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ)** وهو عبارة عن تعليل للسياق السابق « أي ذلك القرار ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه»[1]، وبذلك يكون قد حقق اختصارا وتماسكا.

- **الموضع السادس:**في قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ** ﴾(آ65). اسم الإشارة (ذلك) في هذه الآية يحيل على سابق وهو «الطعام الذي في متاعهم»[2]، وهو غير مصرح به وإنما يفهم من السياق كما ربط ما قبله بما ورد بعده .

- **هذا:** تتضح إحالة اسم الإشارة (هذا) في ستة مواضع وهي:

الموضع الأول:في قوله تعالى:﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ (آ19).

احتوت هذه الآية على خطاب مباشر بين السيارة وواردهم، إذ وجه الوارد الخطاب لبقية السيارة بقوله: **(هَذَا غُلَامٌ)**« ولم يكونوا يرون ذات يوسف عليه السلام حيث أصعده الوارد من الجب، إذ لو كانوا يرونه لما كانت فائدة لتعريفهم بأنه غلام...فالظاهر أن اسم الإشارة في هذا المقام لا يقصد به الدلالة على ذات معينة مرئية بل يقصد به إشارة السامع بأنه قد حمل شيء فرح به غير مرتقب»[3].

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2192.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2198.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2174.

إذ أن المراد بغلام هنا (يوسف) عليه السلام وهو موجود خارج السياق اللغوي والإشارة لغوية لأنها مدرجة في الحوار السردي، وعليه فإن إحالة اسم الإشارة هنا داخلية لاحقة للفظ (غلام).

الموضع الثاني : في قوله تعالى :﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾(آ**29**) ، وإسم الإشارة (**هذا**) في هذه الآية يحيل إلى مراودة امرأة العزيز ليوسف – عليه السلام– وهي إحالة خارجية عبر عنها بالسياق اللغوي ، وهو المستفاد من الآية (23) إلى غاية الآية (28) :﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِه... قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾.

- الموضعان الثالث و الرابع :في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (آ31). احتوت هذه الآية على خطاب مباشر دار بين نسوة المدينة عندما رأين يوسف –عليه السلام–تمثل في قولهن (**مَا هَذَا بَشَرًا**)« مبالغة في فوته محاسن البشر وهو ضد معنى التشابه في باب التشبيه»[1]، والمتحدث عنه يوجد خارج السياق اللغوي وهو (يوسف) عليه السلام، وعليه فإن إحالة اسم الإشارة خارجية والشيء نفسه بالنسبة لقولهن (**إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**)، فاسم الإشارة إحالته خارجية ليوسف عليه السلام وأدرج هنا في سياق لغوي إذ تم تشبيهه« بواحد من الملائكة بطريق حصره في جنس الملائكة تشبيها بليغا مؤكدا»[2].

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2182.

[2]– لمرجع نفسه، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها.

وبناء على ما سبق يتضح أن إحالة اسم الإشارة (هذا) في كلا الموضعين خارجية ربطت النص بسياقه غير اللغوي.

- **الموضع الخامس:** في قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(آ90). هذه الآية مدرجة في الحوار الذي دار بين (يوسف) عليه السلام و(إخوته)، المرسل هو(إخوة يوسف) والمتلقي هو (يوسف)عليه السلام، واسم الإشارة يتمثل في (هذا) والمشار إليه أخ يوسف –عليه السلام–، وهو موجود في السياق غير اللغوي والمراد به بنيامين الأخ الأصغر ليوسف –عليه السلام– لأنه وجد في لحظة التخاطب إلا أنه عبر عنه عن طريق السياق اللغوي.

- **الموضع السادس:**في قوله تعالى:﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾(آ100). إحالة اسم الإشارة (هذا) يعود على سجود إخوة يوسف –عليه السلام– وأبويه له تمثل في قوله تعالى: **(خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)** وجاء بعد اسم الإشارة قوله تعالى: **(تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ)** والمقصود به الرؤيا التي رآها يوسف عندما كان صغيرا نقلتها الآية(4)﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ (آ4)[1]، واسم الإشارة هنا إحالته خارجية على مشهد السجود لأنه ورد في مقام تخاطب بين يوسف وأبيه يبرزه السياق اللغوي.

- **هذه:** تتضح إحالة اسم الإشارة (هذه) في موضع واحد نقله قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ**

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص:2214.

أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾(آ65)، والإحالة هنا مدرجة في الحوار بين المخاطب وهو (إخوة يوسف)، والمخاطب (أبيهم)، والمشار إليه موجود في سياق المقام وهو البضاعة، لتكون الإحالة هنا خارجية عبر عنها بالسياق اللغوي.

ثانيا: الإحالـــــة في قصـــــة موسى –عليه الســـــــلام–.

1- الإحالة في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف.

احتوت قصة موسى–عليه السلام الواردة– في سورة (الأعراف)على (445) حالة، جاءت موزعة بين إحالة الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وفيما يلي عرض لها :

أ)- إحالة الضمائر.

سورة الأعراف موضوعها العقيدة، شأنها شأن السور المكية عامة، إلا أن لكل منها خصوصية تنفرد بها عن غيرها[1]، إذ نجدها تعالج العقيدة في مجال التاريخ البشري[2] انطلاقا من آدم –عليه السلام–وصولا إلى محمد –صلى الله عليه وسلم–،ونجد في رحاب هذه السورة عرضا "لموكب الإيمان"[3]، وكيف تم استقباله في كل مرحلة من هذه المراحل ،وكيف كانت عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين في الدنيا والآخرة[4].

---

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3 ،ص:1243 .

[2]– المرجع نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 1342 – 1344 .

إن المَشاهد والمواقف التي ورد ذكرها في هذه السورة موجهة لكل من واجه القرآن؛ لذلك ورد فيها ذكر مقتطفات من قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وملئه ومع قومه من بني إسرائيل.

قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الأعراف) عبارة عن مقام تخاطب ماضٍ مدرج في مقام خطابي حاضر، الأول يتمثل في الأحداث المتعلقة بقصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وملئه، أما الثاني فيتمثل في خطاب الله عز وجل الموجه للرسول –صلى الله عليه وسلم–، اتضح من خلاله عاقبة المفسدين لطمأنته ولتذكير وإنذار من واجه القرآن في زمن محمد –صلى الله عليه وسلم– ،لأنه حتما سيكون لهم مصيرا كمصيرهم، وقد نقلت لنا أحداثها بأسلوب غلّب السرد على الحوار.

إن النص الذي سنقف أمامه هنا سنعمد إلى تقسيمه إلى وحدتين دلاليتين كبيرتين، وكل وحدة دلالية تُقسَّم بدورها إلى وحدات دلالية صغرى حسب الجزئية التي تتناولها، بحيث يظهر التماسك النصي بين جزئيات الوحدة الدلالية الصغرى من جهة، وبين الوحدات الدلالية الصغرى المكونة للوحدة الدلالية الكبرى الواحدة من جهة أخرى وفيما يلي يتضح ذلك:

1-الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: تمتد من الآية (103) إلى الآية (137).

تتضمن هذه الوحدة لقطات من قصة موسى –عليه السلام–مع فرعون، يمكن تقسيمها إلى مجموعة من الوحدات الدلالية الصغرى، وبناء على ذلك نجد حركة الضمائر تختلف من وحدة دلالية صغرى إلى أخرى تبعا لجزئيات القصة التى تعالجها، إلا أن خيوط الربط بينها غير منقطعة؛ لأنها تعالج موضوعا واحدا هو قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون وملئه.

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:جسدتها الآية (103)، وهي عبارة عن افتتاحية يخاطب فيها الله عز وجل الرسول –صلى الله عليه وسلم–، حدّدت قطبي التواصل؛فالأول مرسِل والثاني

مرسَل إليه، كما بيّنت إرسال موسى –عليه السلام–إلى فرعون، وكيف كانت عاقبة المفسدين الذين كان شأنهم في ذلك شأن أهل القرى الذين انحرفوا عن دين الله وعهده القديم[1]، كما تعتبر إجمالا لما سيأتي من تفصيل، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

– **الله (عز وجل)** ⟵ بعثنا)، آياتنا)(آ103).

لفظ الجلالة (الله) عز وجل غير موجود في السياق اللغوي وإنما خارج النص، لنجد الضمير المتصل (نا) الدال على الجمع المتكلم في الكلمتين (بعثنا) و(آياتنا) إحالته خارجية مقامية إلى الذات الإلهية ربطت النص بسياقه غير اللغوي، والملاحظ أنه يتطابق جنسا ولا يتطابق عددا مع ما يحيل إليه ،وعدم التطابق في العدد جاء لإفادة التعظيم.

– **الرسول (صلى الله عليه وسلم)** ⟵ انظر (أنت) (آ103).

لفظ (الرسول) –صلى الله عليه وسلم–كذلك لا يوجد في السياق اللغوي وإنما خارج النص، وعليه الضمير المستتر (أنت) إحالته خارجية، وهو يتطابق جنسا وعددا مع ما يحيل إليه.

– **أهل القرى** ⟵ بعد(هم) (آ103).

لم يذكر لفظ (أهل القرى) في هذه الوحدة الدلالية الصغرى ولا في الوحدة الدلالية الكبرى بأكملها وإنما ذكر في الوحدة التي سبقتها، وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ**﴾(آ97) وهي لا تتحدث عن قصة موسى –عليه السلام– ومن ثم إحالة الضمير (هم) سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الكبرى،وهو يتطابق جنسا وعددا مع ما

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3 ،ص:1342–1344 .

يحيل إليه، وهذا ما يؤكد التماسك النصي بين الوحدات الدلالية المكونة لسورة الأعراف بصفة عامة .

- **فرعون** ⟵ ملئ(ه) (103).

لفظ (فرعون) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة وبعده ورد الضمير المتصل (الهاء) ليحيل إليه إحالة داخلية سابقة،وهو يتطابق جنسا وعددا معه .

- **فرعون وملؤه** ⟵ ظَلم(و)ا (آ103).

ذكر هذان اللفظان بلفظهما في هذه الوحدة ثم جاء الضمير المتصل (واو الجماعة) ليحيل إليهما إحالة داخلية سابقة وهو يتطابق جنسا وعددا مع ما يحيل إليه.

- **آيات** (آيات الله) ⟵ بـ(ها) (103).

لفظ (آيات) ذكر صراحة في هذه الوحدة قبل الضمير المتصل (ها) المحيل إليها، لتكون الإحالة داخلية سابقة كما أنه يتطابق جنسا وعددا مع ما يحيل إليه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** تبدأمن (الآية)104 إلى الآية (112).

هذه الوحدة تضمنت حوارا دار بين موسى وفرعون حدد قطبي التواصل، الأول مرسل والثاني متلقي كما تضمنت حوارا دار بين فرعون وملئه.

يدور موضوع هذه الوحدة حول مواجهة موسى لفرعون وملئه بحقيقة ربوبية الله عز وجل لا غيره، والآيات التي بيّنها لفرعون لتأكيد نبوته وكونه رسول من رب العالمين[1]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **موسى** ⟵ إن(ي)(آ104) /علي(ي)، أقول (أنا)، جئ(ت)كم، مع(ي)(105)/ كن(ت)، جئ(ت)،فأت (أنت)، كن(ت) (106)/ ألقى (هو)، عصا(ه) (107)/ نزع (هو)، يد(ه)(108)/ يريد(هو)، يخرجكم(هو)(110)/ أرج(ه)، أخا(ه)(111).

فالضمائر التي سبق ذكرها منها المتصلة والمستترة تنوعت بين ضمير المتكلم والخطاب والغيبة إحالتها سابقة إلى لفظ (موسى) الذي ذكر في بداية هذه الوحدة الدلالية (آ104) وهو عنصر مركزي فيها وقد حلت محله في(16) موضعا وذلك في سبع آيات، كما أنها تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه،إذ جعلت من الجمل والآيات الواردة فيها سلسلة متتابعة متماسكة يشد بعضها بعضا.

- **فرعون** ⟵ أرسل (أنت)(105) / قال (هو)(106)/ أرسل (أنت) (111).

ذكر لفظ (فرعون) صراحة في بداية هذه الوحدة، ثم جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة مثلتها الضمائر المستترة، وقد تنوعت بين الخطاب والغيبة، حلت محله في أربعة مواضع، وذلك في ثلاث آيات وجميعها تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه، وهذا ما يؤكد دورها في تحقيق التماسك النصي بين جزئيات الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة.

- **فرعون وملؤه** ⟵ جئت(كم)، ربـ(كم)(105).

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1345 – 1347.

لفظ (فرعون) ذكر بلفظه في بداية هذه الوحدة ،أما لفظ الملأ –من قومه– فلم يذكر وإنما يفهم من السياق اللغوي الذي التفت من مخاطبة المفرد في الآية(104) إلى مخاطبة الجمع في الآية(105) فلو كان المقصود به تعظيم فرعون لكان قد عظمه في بداية مخاطبته له ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105)**﴾. وذلك ليلفت انتباه فرعون وملئه معا إلى حقيقة ما يقوله وما جاء به، ومن هنا يتضح أن الإحالة إلى لفظ فرعون داخلية سابقة ، أما الإحالة إلى لفظ الملأ من قومه فخارجية إلا أنه ذُكر في الآية(109) وبعده جاءت الضمائر المحيلة إليه لتتحول الإحالة من خارجية إلى داخلية.

- **الملأ (من قوم فرعون)** ⟵ يخرج(كم)، أرض(كم)، تأمر(و)ن (110)/ قال(و)ا(111).

ذكر هذا اللفظ صراحة في نهاية هذه الوحدة (آ109) وبعده جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا معه.

- **العناصر المتممة للوحدة:**

- **آية** ⟵ ب(ها) (106)(إ د س).

- **عصا** ⟵ (هي)(107)(إ د س).

- **يد** ⟵ (هي) (108)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:**تتمثل في الآيتين(113و114).

احتوت هذه الوحدة على حوار دار بين السحرة وفرعون حدد قطبي التواصل، كما أبرزت استعداد السحرة للمباراة وتشجيع فرعون لهم، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **السحرة** ⟵ قالـ(و)ا، لـ(نا)، كنـ(نا)، نحن، (113)/ إنـ(كم)(114).

لفظ (**السحرة**) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة وبعده وردت الضمائر التي تنوعت بين المتصلة والمنفصلة لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، والملاحظ أنها أغنت عن ذكره في خمسة مواضع مؤكدة دورها في تحقيق التماسك النصي بين الجمل والآيات المكونة لهذه الوحدة.

- **فرعون** ⟵ قال (هو)(114).

ذكر هذا اللفظ صراحة في هذه الوحدة ثم جاء بعده الضمير المستتر (هو) لتكون إحالته إليه داخلية سابقة، وهو يتطابق جنسا وعددا معه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:**تبدأ من(الآية 115 إلى الآية 126).

اشتملت هذه الوحدة على حوار دار بين السحرة وموسى –عليه السلام– أبرز تحدي السحرة لموسى واستهانته بدوره لهذا التحدي، أعقبه سرد من الله عز وجل ينقل آية من آياته الأخرى التي من شأنها أن تعجز فرعون وسحرته، وإيمان السحرة برب العالمين، وأعقب هذا السرد حوار دار بين السحرة وفرعون أبرز إيمان السحرة برب العالمين والتهديد الذي وجهه لهم فرعون[1]، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **السحرة** ⟵ قالـ(و)ا، نكون (نحن)،(115)/ ألقـ(و)ا، ألقـ(و)ا، سحر(و)ا، استرهبـ(و)هم، جاء(و)ا (116)/ يأفكـ(و)ن(117)/ كانـ(و)ا، يعملـ(و)ن (118)/غلبـ(و)ا، انقلبـ(و)ا119) / قالـ(و)ا، آمـ(نا)،(121) / آمنتـ(تم)، لـ(كم)، مكر(تمـ)وه[2]، لتخرجـ(و)ا، تعلمـ(و)ن (123) /

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1349 – 1351.

[2]– الواو حرف إشباع وليست واو الجماعة، انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج: 4، ص: 1663 .

أيدي(كم)، أرجل(كم)، أصلبن(كم)، (124) / قال(و)ا، إن(نا)، رب(نا)، علي(نا)(125)/ من(نا)، آمن(نا)، رب(نا)، جاءت(نا)، رب(نا)، علي(نا)، توف(نا)، (126).

لفظ (السحرة) لم يذكر في هذه الوحدة الدلالية الصغرى وإنما في الوحدة الثالثة؛ أي التي سبقتها لتحل الضمائر محله في (12) موضعا، وبهذا تكون الإحالة داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الواحدة. وبناء على ذلك تكون الضمائر قد ربطت وحدتين دلاليتين متجاورتين، إذ لا يمكن للمتلقي معرفة مرجعيتها إذا لم يعد إلى الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة،وهذا ما يؤكد دور الضمائر في ربط الوحدات الدلالية الصغرى بعضها ببعض محققة بذلك التماسك النصي.

كما تبين من خلال هذه الوحدة الدلالية أن لفظ (السحرة) تم ذكره في الآية (120) ثم وردت الضمائر المحيلة إليه بعده لتتحول الإحالة في حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة وكل الضمائر المحيلة التي سبق ذكرها تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **موسى** ⟵ تلقي(أنت) (115) / قال (هو) (116)/ ألق (أنت)، عصا(ك) (117)(إ د س).

- **الله** ⟵ أوحي(نا) (117).

لفظ (الله) عز وجل لا يوجد في السياق اللغوي لهذه الوحدة وعليه فإن الضمير المتكلم الدال على الجمع (نا) إحالته خارجية إلى الذات الإلهية وهذا يبرز دور السياق غير اللغوي وأهميته في فهم النص.

وقد ذكر لفظ (رب) والمراد به الله عز وجل في الآيتين (122 و126)، وفي كلتا الحالتين ذكر أولا ثم وردت الضمائر المحيلة إليه، لتكون الإحالة هنا داخلية سابقة وتتمثل الضمائر

المحيلة في: بـ(ه)(123)/ أفرغ (أنت)، توف (أنت)(آ126)،وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **فرعون**⟵ آذن (أنا)(123)/أقطعن (أنا)،أصلبن (أنا)(124) / تتقم(أنت)(126).

لفظ (فرعون) ذكر صراحة في هذه الوحدة وذلك في الآية (123) ثم وردت الضمائر المحيلة إليه بعده لتكون إحالتها داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا معه.

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الناس** ⟵ استرهبو(هم)(116)(إ د س).

- **العصا** ⟵ (هي)(117) (إ د س).

- **المدينة** ⟵ منـ(ها)، أهلـ(ها)(123) (إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:** جسدتها الآية(127).

هذه الوحدة عبارة عن حوار دار بين الملأ من قوم فرعون وفرعون، حددت أقطاب التواصل وذلك بعد انهزامهم أمام موسى –عليه السلام–، وقد نقلت تحريض ملأ فرعـون له على موسى وقومه وتهديده ووعيده لهم، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **فرعون** ⟵ تذر (أنت)، يذر(ك)، آلهتـ(ك)، قال (هو)، نقتل (نحن)، نستحيي(نحن)، إنـ(نا).

لفظ (فرعون) لم يذكر في هذه الوحدة الدلالية وإنما في الوحدة التي سبقتها، ومن ثم فإحالة الضمائر داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الواحدة، وهذا ما يؤكد التماسك الشكلي والدلالي بين هذه الوحدات الدلالية، فمنها ما يتطابق جنسا وعددا مع المحال إليه، ومنها ما يتطابق جنسا ولا يتطابق عددا وذلك ليعظم فرعون نفسه.

- **موسى وقومه** ⟵ يفسد(و)ا.

- **موسى** ⟵ يذر (هو).

ذكرت هذه الألفاظ صراحة في هذه الوحدة قبل الضمائر إلا أن إحالتها لم تتجاوز حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى السادسة**:تبدأ من الآية (128) إلى الآية (129).

احتوت هذه الوحدة على حوار دار بين موسى وقومه حدد قطبي التواصل ونقل دعوة موسى لقومه على الاستعانة بالصبر وبالله وتثبيته لهم ووعدهم بالنصر بعد تهديد ووعيد فرعون[1]، وراح يذكرهم بالله ويعلق رجاءهم به ويلوّح لهم بالأمل في هلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض مع التحذير من فتنة الاستخلاف [2]، بعدما أبدوا له يأسهم من خلاص ظلم فرعون لهم، إذ أذاهم قبل مجيء موسى وبقي الحال على ذلك حتى بعد مجيئه[3] وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **موسى** ⟵ قوم(ه) (128) / تأتينا (أنت)، جئ(ت)نا، قال (هو)(129).

-**قوم موسى** ⟵ اصبر(و)ا (128) / قال(و)ا، أوذي(نا)، تأتي(نا)، جئت(نا)، ربـ(كم)، عدو(كم)،يستخلف(كم) تعمل(و)ن(129).

- **الله** ⟵ يورثها (هو)،يشاء (هو)، عباد(ه) (128).

- **ربكم** ⟵ يهلك (هو)، يستخلفكم (هو)، ينظر (هو)(129).

---

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1355.

[2]- انظر : المرجع نفسه ، المجلد نفسه، الصفحة نفسها .

[3]- انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

- **الأرض** ⟵ يورثـ(ها) (128).

كل العناصر التي سبق ذكرها وردت بلفظها في هذه الوحدة وبعدها جاءت الضمائر المحيلة إليها إحالة داخلية سابقة، لم تتجاوز حدود هذه الوحدة الدلالية الصغرى، وجميع الضمائر المحيلة تتطابق جنسا وعددا مع كل ما تحيل إليه لتحقق بذلك التماسك الشكلي والدلالي.

- **الوحدة الدلالية الصغرى السابعة:**تمتد من الآية (130) إلى الآية (137).

تضمنت هذه الوحدة سردا من الله عز وجل نقل تعنت آل فرعون واستكبارهم وتحقق وعد موسى لقومه، كما نقلت أخذ آل فرعون بالعذاب ثم الغرق ونجاة بني إسرائيل، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **الله** ⟵ أخذ(نا) (130) / أرسل(نا)(133) /كشف(نا) (135) انتقم(نا)، أغرق(نا)هم، آيات (نا)(136)/ أورثـ(نا)، باركـ(نا)، دمر(نا) (137)(إ خ).

- **آل فرعون** ⟵ لعل(هم)، يذكر(و)ن (130)/ جاءت(هم)، قال(و)ا، تصيب(هم)، يطير(و)ا، طائر(هم) أكثر(هم)، يعلم(و)ن (131)/ قال(و)ا، تأت(نا)، لتسحر(نا)، نحن(132)/ علي(هم) ،استكبر(و)ا، كان(و)ا (133) /علي(هم)، قال(و)ا، ل(نا)، ع(نا)، نؤمن(نحن)، نرسلن(نحن) (134)/ عن(هم) ،هم ،هم ينكث(و)ن (135)/من(هم)، أغرقنا(هم)، أن(هم)، كذب(و)ا، كان(و)ا(136) (إ د س).

- **موسى** ⟵ مع(ه)(131)/ تأت (أنت)، لتسحر (أنت)، ل(ك)(132)/ أدع (أنت)، ربـ(ك) عند(ك)، ل(ك)، مع(ك) (134)(إ د س).

ذكر لفظ (موسى) في الآية (131) وتكرر ذكره في الآية(134)، وفي كلا الموضعين ذكر أولا ثم جاءت الضمائر المحيلة إليه بعده لتكون الإحالة داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا معه.

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **أجل** ⟵بالغو(ه)(135)(إ د س).

- **آيات الله** ⟵عن(ها) (136)(إ د س).

- **الأرض** ⟵ مغارب(ها) (137)(إ د س).

- **مشارق الأرض ومغاربها** ⟵ (فيـ(ها)(137)(إ د س).

- **الرسول صلى الله عليه وسلم** ⟵ربـ(ك)(137)(إ د س).

- **بني إسرائيل** ⟵ صبر(و)ا (137)(إ د س).

- **فرعون** ⟵ قوم(ه)(137)(إ د س).

- **فرعون وقومه** ⟵ كان(و)ا، يعرش(و)ن (137)(إ د س).

2- الوحدة الدلالية الكبرى الثانية: تمتد من الآية (138) إلى الآية (171) .

تتضمن هذه الوحدة مشاهد من قصة بني إسرائيل في عهد موسى وبعده، ويمكن تقسيمها على عشر وحدات دلالية صغرى.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:** تبدأ من الآية (138) إلى الآية(141).

اشتملت على حوار دار بين بني إسرائيل وموسى –عليه السلام–، استهل بسرد إخباري من الله عز وجل أبرز تجاوز المرحلة التي كان فيها الصراع قائما بين موسى وفرعون وملئه، إلى صراع آخر بين موسى وبني إسرائيل بعد أن تجاوزوا البحر؛ إذ طلبوا منه عبادة الأصنام وذلك بعد أن رأوا قوما يعبدونها، وختمت هذه الوحدة بتعقيب من الله عز وجل يخاطب فيه بني إسرائيل يذكرهم بالمنة التي منّ بها عليهم من قبل، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الله** ⟵ جاوز(نا) / فضلكم (هو)(140)/ أنجيـ(نا)كم (141)(إخ).

- **بنو إسرائيل** ⟵ أتـ(و)ا، قالـ(و)ا، لـ(نا)، إنـ(كم)، تجهلـ(و)ن(138)/أبغيـ(كم)(140)/أنجينـ(كم) يسومونـ(كم)، أبناء(كم)، نساء(كم)، ربـ(كم)(141) (إ د س).

- **موسى** ⟵ قال(هو) (138)/ قال(هو)، أبغيكم (أنا) (140) (إ د س).

- **آل فرعون** ⟵ يسومونـ(كم)، يقتلـ(و)ن، يستحيـ(و)ن (141)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **قوم يعكفون على أصنام** ⟵ لـ(هم)(138) / هم، كانـ(و)ا، يعملـ(و)ن (139) (إ د س).

- **عبادة الأصنام** ⟵ فيـ(ه)(139) (إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** جسدتها الآية (142).

احتوت هذه الوحدة على سرد من الله عز وجل يبين فيه استعداد موسى –عليه السلام– للقاء ربه ووصيته لأخيه هارون –عليه السلام–[1]، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **الله** ⟵ واعد(نا)، أتمم(نا)ها (142)(إ خ).

لم يذكر لفظ (الله) عز وجل في السياق اللغوي لكونه السارد لتكون إحالة الضمائر إليه خارجية.

- **موسى** ⟵ رب(ه)، أخي(ه)، اخلفن(ي)،قوم(ي)(142)(إ د س).

- **هارون** ⟵ اخلفني (أنت)، أصلح (أنت)، تتبع (أنت) (إ د س)(142).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **ثلاثين ليلة** ⟵ أتممنا(ها)(142)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (143) إلى الآية (145) .

تعتبر هذه الوحدة افتتاحية بينت لقاء موسى–عليه السلام– ربه في جبل الطور، كما نقلت الخطاب المباشر بين الله عز وجل وموسى –عليه السلام–، وتلقي موسى التوراة وتكليفه بالرسالة[2]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الله** ⟵ميقات(نا)(143)/ كتب(نا) ،سأريكم (أنا) (145).

- **رب**(رب موسى) ⟵كلمه (هو)، أرني (أنت)، إلي(ك)، قال (هو)، تراني(ي)، تراني(ي)، جعله (هو) سبحان(ك)، إلي(ك)(143) / قال (هو)، اصطفي(ت)ك، كلام(ي)، أتي(ت)ك (144).

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 2367، 2368.

[2]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 1368 – 1374.

لفظ (رب) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة وبعده جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة.

- **موسى** ⟵ كلمـ(ه)، ربـ(ه)، قال(هو)، أرنـ(ي)، أنظر(أنا)، تراني(أنت)، أنظر(أنت)، ربـ(ه)،أفاق (هو)، قال (هو)، تُبـ(ت)، أنا(143)، اصطفيتـ(ك)، خذ (أنت)، أتيتـ(ك) (144)، لـ(ه) ،خذها(أنت)، امر (أنت)، قومـ(ك)(145).

ذكر لفظ (موسى) صراحة في بداية هذه الوحدة وتكرر في الآية الثانية من هذه الوحدة (آ 145)، وفي كلا الموضعين ذكر أولا وبعده جاءت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا معه لتحقق التماسك الشكلي والدلالي.

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **قوم موسى** ⟵ يأخذ(و)ا، سأوريـ(كم)(145)(إ د س).

- **الجبل** ⟵ مكانـ(ه)(143)(إ د س).

- **الألواح** ⟵ خذ(ها)(145) (إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:**تبدأ من الآية (148) إلى الآية (149).

تضمنت هذه الوحدة سردا من الله عز وجل بين فيه اتخاذ بني إسرائيل العجل ربا لهم يعبدونه في غياب موسى[1]، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **موسى** ⟵ بعد(ه)(148)(إ د س).

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1373، 1374.

- **قوم موسى** ⟵ حلي(هم)، ير(و)ا، يكلم(هم)، يهدي(هم)، اتخذ(و)ه، كان(و)ا (148) / أيدي(هم)، رأ(و)ا أن(هم)، ضل(و)ا، قال(و)ا، يرحم(نا)، ل(نا)، لنكونن(نحن)(149)(إ د س).

- **العجل** ⟵ ل(ه)، أن(ه)، يكلم (هو)، يهدي (هو)، اتخذو(ه) (148)(إ د س).

- **رب** ⟵ يرحمنا (هو)، يغفر (هو)(149)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة**:تبدأ من الآية (150) إلى الآية (154).

هي عبارة عن سرد إخباري من الله عز وجل اتضح من خلاله عودة موسى إلى قومه وهو في حالة غضب شديد، كما نقل قول موسى وهو يعاتب قومه لعبادتهم العجل وشكوى أخيه هارون لاستضعاف قومه له، ثم عقبه استغفار موسى –عليه السلام– وطلب الرحمة لنفسه ولأخيه، وتلاه تعقيب من الله عز وجل يبين فيه مصير القوم الذين استبدلوا عبادة الله بعبادة العجل، ثم يعود بنا السياق إلى موسى يتضح فيه ذهاب الغضب عنه، وأخذه الألواح التي فيها هدى ورحمة للذين يخشون الله [1]، وعليه توزعت الضمائر كالتالي:

- **موسى** ⟵ قوم(ه)، قال(هو)، خلفتمون(ي)، بعد(ي)، ألقى(هو)، أخذ(هو)، أخي(ه)،إلي(ه)، قال (هو)، تشمت (أنت)، تجعلني (أنت)(150)/ قال (هو)، ل(ي)، أخ(ي)(151)/ أخذ (هو)(154).

ورد لفظ (موسى)في بداية هذه الوحدة وتكرر ذكره في الآية (154) وفي كلا الموضعين ذكر أولا ثم وردت الضمائر بعده لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة.

- **قوم موسى** ⟵ خلفتم(و)ني، عجل(تم)، رب(كم)، استضعف(و)ني، كاد(و)ا (150)(إ د س).

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص:1374–1376.

ذكر لفظ (قوم موسى) صراحة في بداية هذه الوحدة وتكرر ذكره في الآية نفسها (150)، وفي كلا الموضعين ذكر أولا ثم وردت الضمائر التي تحيل إليه إحالة داخلية سابقة.

- **أخ** (هارون) ⟵ استضعفون(ي)، يقتلونن(ي)، بـ(ي)، تجعلن(ي)(150)(إ دس).
- **رب** ⟵ اغفر (أنت)، أدخلنا (أنت)، رحمت(ك)(151)(إ د س).
- **موسى وهارون** ⟵ أدخل(نا)(151)(إ د س).
- **الرسول** ⟵ ربـ(ك)(153) (إخ).
- **الذين اتخذوا العجل** ⟵ سينال(هم)(152)(إ د س).
- **الألواح** ⟵ نسخت(ها) (154)(إ د س) .
- **الله** ⟵ نجزي(نحن) (152)(إ خ).
- **الوحدة الدلالية الصغرى السادسة**:تبدأ من الآية (155) إلى الآية (156).

بدأت هذه الوحدة بسرد من الله عز وجل يبين فيه اختيار موسى–عليه السلام– سبعين رجلا من قومه للقاء ربه، ويقول صاحب الظلال أنه اختلف في سبب هذا الميثاق ورجّح أنه يكون لطلب المغفرة لبني إسرائيل، ثم يأخذنا السياق إلى الحوار الذي دار بين موسى –عليه السلام– والله عز وجل ؛ يتمثل في طلب المغفرة والرحمة له ولقومه وجواب ربه له وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الله** ⟵ ميقات(نا)(155) (إ خ).
- **موسى** ⟵ قوم(ه)، قال(هو)(155)(إ د س).
- **قوم موسى** (سبعون رجلا) ⟵ أخذت(هم)، أهلكت(هم) (155)(إ د س).

- **رب** ⟵ شئ(ت) ،أهلك(ت)هم ،أتهلكنا (أنت)، فتنت(ك)، تشاء (أنت)، تهدي (أنت) ،تشاء (أنت) اغفر(أنت)، ارحم (أنت)(155) / أكتب (أنت)، إلي(ك)، قال (هو)، إن(ي)، أشاء (أنا)، رحمت(ي)،أكتبها (أنا)، آياتنا(156)(إ د س).

- **موسى وقومه** ⟵ م(نا)، ولي(نا)، ل(نا)، ارحم(نا) (155)،ل(نا)، إن(نا) ،هد(نا)(156)(إ د س).

- **الفتنة** ⟵ ب(ها)(155) (إ د س).

- **رحمة الله** ⟵ أكتب(ها)(156)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى السابعة:**تبدأ من الآية (159) إلى الآية(160).

أثبتت هذه الوحدة حقيقة متعلقة بقوم موسى، تمثلت في أن صفة الضلال لم تكن صفة لهم جميعا بل كان منهم المهتدون، ثم يمضي سياق أحداث قصة موسى عليه السلام مع قومه، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **قوم موسى** ⟵ يهد(و)ن، يعدل(و)ن(159)/ قطعنا(هم)، مشرب(هم)، علي(هم)، كل(و)ا، رزقنا(كم) ظلم(و)ا، كان(و)ا، أنفس(هم)، يظلم(و)ن(160).(إ د س).

- **الله عز وجل** ⟵ قطع(نا)هم ،أوحي(نا)، ظلل(نا)، أنزل(نا)، رزق(نا)كم، ظلمو(نا)(160)(إ خ).

- **موسى** ⟵ استسقا(ه)، قوم(ه)، اضرب (أنت)، عصا(ك)(160)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الحجر** ⟵ من(ه)(160)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثامنة:**تبدأ من الآية (161) إلى الآية (162).

هذه الوحدة عبارة عن سرد إخباري من الله عز وجل ينقلنا إلى مشهد آخر من مشاهد تنكر بني إسرائيل لنعم الله وعصيانهم المتكرر، وذلك بعد أن أمرهم بدخول القرية على هيئة مخصوصة ودعاء مخصوص، إلا أن فريقا منهم بدلوا وغيروا الهيئة والدعاء معا [1]،ولذلك نجد الضمائر توزعت على العناصر التالية:

- **قوم موسى** ⟵ ـ(هم)، اسكن(و)ا)، كل(و)ا، شئ(تم)، قول(و)ا، ادخل(و)ا، ل(كم)، خطيئات(كم) (161)/ من(هم)(162)(إ د س).

- **الله عز وجل** ⟵ نغفر (نحن)، سنزيد (نحن) (161)/أرسل(نا)(162)(إ خ).

- **الذين ظلموا** (من قوم موسى) ⟵ علي(هم)، كان(و)ا، يظلم(و)ن(162)(إ د س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **القرية** ⟵ من(ها)(161)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى التاسعة:**تبدأ من (الآية 163 إلى الآية 166).

اشتملت هذه الوحدة على خطاب موجّه من الله عز وجل للرسول –صلى الله عليه وسلم– يأمره فيه بأن يسأل اليهود عن قصة أصحاب السبت وتذكيرهم بماضيهم[2]، كما نقلت انقسام أصحاب السبت على ثلاث فرق: الأول كان دائبا على القيام بالموعظة والنهي عن المنكر، أما

[1]– انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1376– 1379.

[2]–الآيات من (163) إلى غاية (171)نزلت في المدينة لمواجهة اليهود بها وضُمت إلى هذه السور المكية في هذا الموضع تكمِلَة للحديث عما ورد فيها من قصة بني إسرائيل مع نبيهم موسى، انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1373.

الثاني فهو الذي يئس من نجاح الموعظة فتوقف عن فعلها، في حين نقض الفريق الثالث عهده مع الله[1]، وبناء على ذلك توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الرسول**(صلى الله عليه وسلم) ⟵ اسألهم (أنت) (163)(إخ).

- **اليهود** (من قوم محمد صلى الله عليه وسلم) ⟵ اسأل(هم)، نبلو(هم)، يفسق(و)ن (163)(إخ).

- **قوم موسى** ⟵ يعد(و)ن، تأتي(هم)، حيتان(هم)، سبت(هم)، يسبت(و)ن، تأتي(هم) (163)/ نس(و)ا ذكر(و)ا (165)(إ د س).

- **الذين ظلموا من قوم موسى** ⟵ نبلو(هم)، كان(و)ا، يفسق(و)ن (163) (إخ).

- **الفريق العاصي** ⟵ مهلك(هم)، معذب(هم)، لعل(هم)، يتق(و)ن (164)/ ظلم(و)ا، كان(و)ا يفسق(و)ن (165) / عت(و)ا، نه(و)ا، ل(هم)، كون(و)ا، خاسئ(ي)ن(166)(إخ).

- **الوحدة الدلالية الصغرى العاشرة:(آ171)**.

- **الله** (عز وجل) ⟵ نتق(نا) ،آتي(نا)كم(آ171)(إخ).

-قوم موسى⟵

فوق(هم)،ظن(و)ا،ب(هم)،خذ(و)ا،آتينا(كم)،اذكر(و)ا،لعل(كم)،تتق(و)ن(آ171).

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1382 وما بعدها.

لفظ (قوم موسى) ذكر في الوحدة الدلالية الصغرى السابعة، وبعدها بقيت الضمائر المحيلة إليه ممتدة عبر أربع وحدات دلالية صغرى مغنية عن ذكره في (25) موضعا، وبناء على ذلك فإن إحالة الضمائر قد تجاوزت حدود أربع وحدات دلالية صغرى، مؤكدة دورها في نسج خيوط الربط بين وحدات هذه القصة، لتبدوا سلسلة من الحلقات ترتبط الواحدة منها بالأخرى.

اتضح من خلال التحليل النصي أن إحالة الضمائر جاءت في (410) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (92.13)،وبذلك تكون قد أخذت الصدارة، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

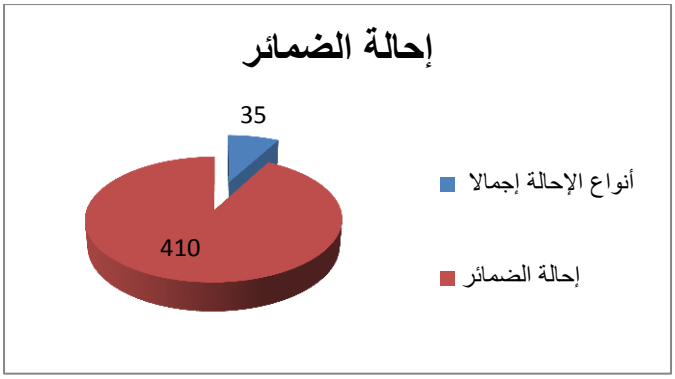

كما تبين أن الضمائر جاءت موزعة بين المتصلة وذلك في(311) موضعا؛ أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (77.75%)، والمستترة بـ:(88) موضعا أي ما يعادل بالنسبة المئوية (22%)، والمنفصلة في (11) موضعا، وهذا يعني أن نسبتها المئوية تقدر بـ: (0.02%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

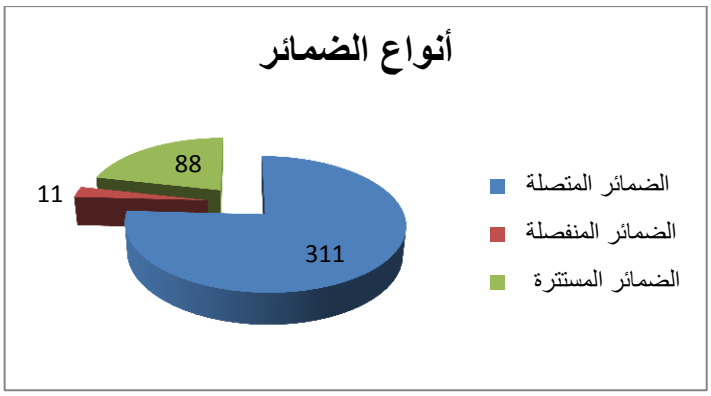

كما لوحظ من خلال التحليل النصي أن الإحالة النصية للضمائر جاءت في (356) موضعا؛ أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (86.82%)، في حين الخارجية وردت في (54) موضعا؛ أي ما يساوي بالنسبة المئوية (13.17%)، وتبين أن الضمائر ذات الإحالة الداخلية منها ما تحيل إلى السابق وذلك في (355) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (99.71%)،ومنها ما تحيل على اللاحق وذلك في موضع واحد؛ أي ما يعادل بالنسبة المئوية (0.28%)،والرسمان البيانيان التاليين يوضحان ذلك:

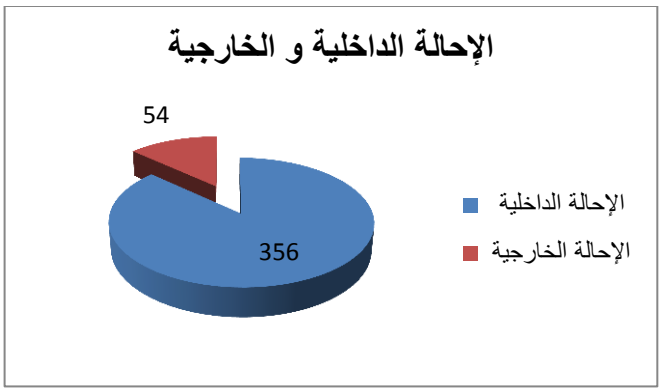

رسم بياني رقم -1-

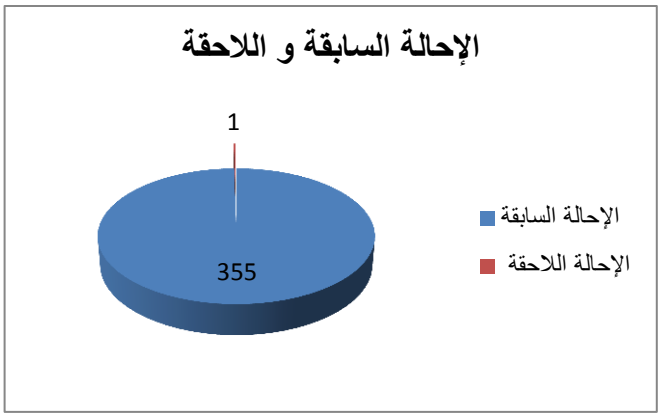

رسم بياني رقم -2-

كما اتضح من خلال التحليل النصي أن الربط بإحالة الضمائر في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الأعراف)، منه ما كان مداه قصيرا ومنه ما كان طويلا، والنتائج التالية توضح ذلك:

– الضمائر التي لم تتجاوز حدود الوحدة الدلالية الواحدة شكلت(359) حالة.

– الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة شكلت (29) حالة.

– الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدتين الدلاليتين شكلت(8) حالات.

– الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود أربع وحدات دلالية صغرى شكلت(8) حالات.

– الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود خمس وحدات دلالية صغرى شكلت(8) حالات.

– الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدة الدلالية الكبرى شكلت (0) حالة.

– لم تشهد قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الأعراف) إحالة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الكبرى، وذلك راجع إلى طابع القضية الكبرى التي تتناولها كل وحدة على حدة ؛ فالأولى عالجت صراع موسى –عليه السلام– مع فرعون وملئه، والثانية عالجت صراع موسى –عليه السلام– مع بني إسرائيل (قومه).

ب) – إحالة الأسماء الموصولة.

إحالة الأسماء الموصولة احتلت المرتبة الثانية من حيث الانتشار، مُسهِمة في تحقيق التماسك النصي وقد جاءت موزعة بين (الذين والذي وما ومن) وفيما يلي عرض لمواضع ورودها:

1-إحالة الاسمين الموصولين(الذين والذي):

– قال تعالى:﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾(آ137). الملاحظ أن الاسم الموصول **(الَّذِينَ)** إحالته سابقة إلى لفظة **(الْقَوْمَ)** ليربطها بجملة الصلة **(كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ)**، والمراد بـ (القوم) بنو إسرائيل، دل عليه قوله تعالى في سورة الشعراء:﴿**كَذَلِكَ أَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾(آ59).

– قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾(آ152). تبين من خلال الآية الكريمة أن الاسم الموصول **(الَّذِينَ)** يحيل إحالة لاحقةعلى جملة الصلة **(اتَّخَذُوا الْعِجْلَ)**، والمراد بالاسم الموصول وصلته هم الذين عبدوا العجل من قوم موسى، ذكر ذلك في الآية(148) ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾، وهنا يتضح دور اسم الموصول في تحقيق التماسك النصي بين جزئيات القصة.

– قال تعالى:﴿**وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (آ153).

الاسم الموصول **(الَّذِينَ)** يحيل إحالة لاحقة إلى جملة الصلة **(عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ)** كما أن إحالته لم تتوقف عندها بل توسعت لتشمل ما يلي: جملة الصلة **(ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا...)**، ويقول ابن عاشور أن جملة **(وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ)**هي« تكملة للفائدة ببيان حالة أضداد المتحدث عنهم

وعن أمثالهم»[1]، وهي خطاب موجه للمشركين يفيد قبول توبتهم من الله عز وجل إن آمنوا ولو طال أمد شركهم.

– قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾ (آ154). نقلت هذه الآية الكريمة مشهد ذهاب الغضب عن موسى –عليه السلام– الناتج عن اتخاذ قومه للعجل إلها لهم، وأخذه الألواح التي كان قد رماها،والتي فيها هدى **(لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)**، والمقصودون بالموصولية - هنا -هم الذين ندموا على عبادتهم للعجل وتابوا بعد ذلك، وعليه فإن إحالة اسم الموصول (الذين) خارجية ربطت النص بسياقه الخارجي.

– قال تعالى:﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾(آ162).الاسم الموصول **(الَّذِينَ)** الأول يحيل إحالة سابقة على لفظ **(قَوْمِ مُوسَى)** الذي ذكر في الآية (159) ﴿ **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾،كما وضحه السياق اللغوي االذي ورد في الآية (160) ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾.وإحالته هنا موسعة تجاوزت حدود الآية الواحدة وحدود الوحدة الدلالية الصغرى لتربط بين وحدتين دلاليتين متجاورتين، كما احتوت صلة الموصول على ضميرين يعودان على قوم موسى **(ظَلَمُوا)** و**(مِنْهُمْ)**، أما الاسم الموصول الثاني **(الَّذِي)** فيحيل إحالة سابقة إلى لفظ **(قَوْلًا)** ليربطه بجملة الصلة **(قِيلَ لَهُمْ)**.

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1645.

2-إحالة الاسمين الموصولين (ما) و(من):

وردت إحالة الاسين الموصولين (ما ومن) في الآيات التالية:

– قال الله تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾(آ117-118).

بعد أن ألقى السحرة بسحرهم سحروا أعين الناس واسترهبوا قلوبهم، أوحى الله عز وجل لموسى –عليه السلام– بأن يلقي عصاه لتحدث المعجزة؛ وهي تلقّف عصا موسى سحر السحرة فينتصر الحق على الباطل لذلك جيء في هذا السياق باسم الموصول (ما) في موضعين ليحيل إحالة خاريجية على السحر الذي صنعه السحرة.

* قال الله تعالى:﴿ **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(آ128).

نقلت هذه الآية الكريمة خطابا موجها من موسى -عليه السلام- لقومه يوصيهم بالاستعانة بالله وبالصبر وذلك بعد أن نفّذ فرعون وعيده، لأن الأرض لله يورثها لمن يشاء من عباده لذلك نلمح الاسم الموصول (من) في هذه الآية وإحالته هنا داخلية لاحقة تعود على(**عِبَادِهِ**) أي عباد الله.

* قال الله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ131).

-(من معه) ← إخ إحالة الاسم الموصول (من)خارجية تعود على قوم موسى -عليه السلام-، والجار والمجرور (معه) متعلق بمحذوف تقديره (استقر)[1].

* قال الله تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (آ134).

-(ما) ← إ د ل (عهد عندك) أي بما علّمك ربك من وسائل إجابة دعائك عنده[2].

* قال الله تعالى:﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾(آ137) .

-**(مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ)**: إحالة الاسم الموصول (ما) خارجية تعود على ما كان يقيم فرعون وقومه من "عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان"[3].

-**(مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)**:إحالته خارجية تعود علىما أقامه فرعون وقومه من"كروم العنب على شكلعرائش"[4]

* قال الله تعالى:﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ (آ138).

-(ما):إحالته خارجية تعود على الأصنام.

---

[1]- انظر: بهجت عبد الواحد صالح : الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج:4، ص: 68.

[2]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 07،ص:1622.

[3]- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1361.

[4]- المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 1360، 1361.

* قال الله تعالى:﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾(آ139).ورد الاسم الموصول (ما) في هذه الآية في موضعين وهما :

-(ما) إ د ل **(هُمْ فِيهِ)** والمقصود به هو حالهم، وهو عبادة الأصنام وما تقتضيه من الضلالات ، لذلك اختير في تعريفها طريق الموصولية لأن الصلة تحيط بأحوالهم التي لا يحيط بها المتكلم ولا المخاطبون[1].

-**(مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**: إحالة الاسم الموصول (ما) سابقة تعود على عبادة الأصنام الواردة في الآية التي سبقتها(138).

* قال تعالى:﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾(آ144).

-(ما): إحالته داخلية سابقة تعود على الرسالات وكلام الله المستفاد من عبارة**(بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي)**.

* قال الله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (147).

-(ما):إحالته داخلية سابقة تعود على عبارة **(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ)**.

* قال الله تعالى:﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾(آ155).

[1]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 07،ص:1627

- (ما) إ د س تعود إحالته على ما فعله قوم موسى-عليه السلام- بعد أن ذهب للقاء ربه وهو المستفاد من قوله تعالى:﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾(آ148).

- (من) إ خ عباد الله.

- (من) إ خ عباد الله.

* قال الله تعالى:﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (آ156).

-(من) إ خ عباد الله.

* قال الله تعالى:﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(آ160).

-(ما): إحالته داخلية سابقة تعود على **(الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)**.

* قال الله تعالى:﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾(آ162).

-(ما): إحالته داخلية سابقة تعود على**(فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ)**.

* قال تعالى:﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾(آ163).

-(ما) ـــــإ د ل◄ (كانوا يفسقون).

* قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾(آ165).

-(ما) ـــــإ د ل◄ (ذكروا به).

- (ما) ـــــإ د ل◄ (كانوا يفسقون).

* قال الله تعالى:﴿ **فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾(آ166).

-(ما) ـــــإ د ل◄ (نهوا عنه).

* قال الله تعالى:﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾(آ167).

-(من) ـــــإخ◄ عباد الله.

* قال الله تعالى:﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾(آ171).ورد الاسم الموصول (ما) في هذه الآية في موضعين وهما :

-(ما) ـــــإ د ل◄ (آتيناكم).

-(ما) ـــــإخ◄ الهدى.

تبين مما سبق عرضه أن إحالة الاسم الموصول احتلت المرتبة الثانية من حيث الانتشار وذلك بـ: (30) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (6.26%)،والرسم البياني التالي يوضح لذلك:

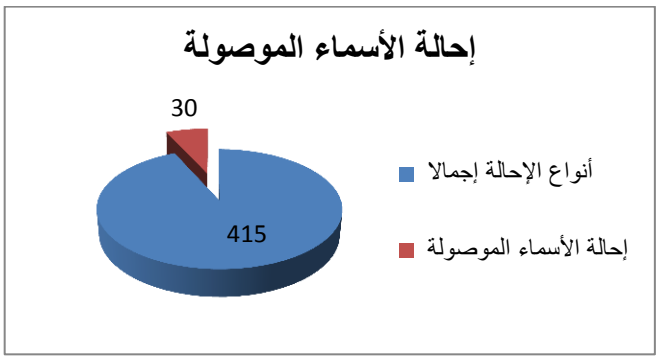

ج)- إحالة أسماء الإشارة.

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثالثة الأقل انتشارا في قصة موسى –عليه السلام– وذلك بـ: 5 حالات أي ما يعادل بالنسبة المئوية (1.14%) ويمكن توضيح ذلك بالرسم البياني التالي:

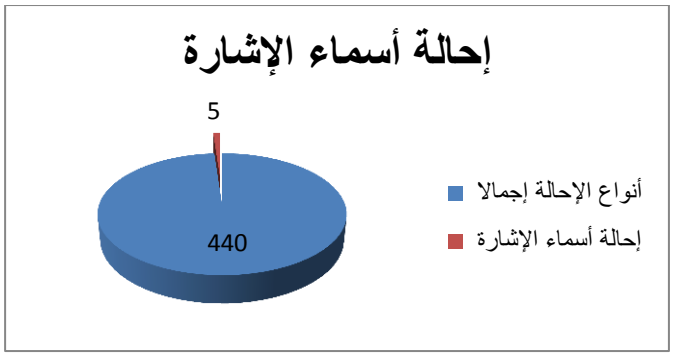

وقد تنوعت بين (هذه وذلكم وذلك وكذلك) ، اتضح دورها في تحقيق التماسك النصي في المواضع التالية:

- **هذه:**تتضح إحالة اسم الإشارة (هذه) في قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ131). وهو يحيل إحالة سابقة إلى لفظ(**الْحَسَنَةُ**)، والأمر هنا متعلق بآل فرعون الذين يعتبرون الحسنة حقّا لهم لأنهم بغرورهم يحسبون أنفسهم أحرى بالنعم فلا يرونها نعمة من الله وفضلا منه[1].

- **ذلكم:**ورد اسم الإشارة (ذلكم)في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾(آ141).في هذه الآية الخطاب موجه لليهود في زمن محمد –عليه الصلاة والسلام–[2]، احتوت على اسم الإشارة (ذلكم) الذي يحيل إحالة سابقةإلى(**يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ)** وقد وردت هذه الأمور في ثلاث جمل متتاليةعاد إليها اسم الإشارة كلها ليحقق بذلك تماسكا بينها.

- **ذلك:** الموضع الذي جاء فيه اسم الإشارة(ذلك) هو الآية(146) في قوله تعالى:﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا**

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:07، ص: 1619.

[2]– هذا رأي الطبري وجماعة أما ابن عاشور فيرى أن الخطاب هنا من تتمة كلام موسى عليه السلام يقتضيه السياق، انظر: ابن عاشور التحرير والتنوير، ج: 07، ص: 1639.

سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(آ146).

والملاحظ أن إحالته سابقة إلى مضمون ما قبله **(سَأَصْرِفُ)** وبذلك يكون قد جمع كل ما تقدم عليه وربطه بما رود بعده ليتضح السبب والمتمثل في: **(بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)**،و«استعمل له اسم الإشارة المفرد لتأويل المشار إليه بالمذكور أي من يفعل المذكور»[1].

- كذلك: يمكن توضيح حضور اسم الإشارة (كذلك) في موضعين، الموضع الأول في قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ (آ152). اسم الإشارة (كذلك) هنا يحيل إحالة سابقة إلى غضب الله على الذين اتخذوا العجل إلها لهم، والذل الذي سلطه الله عليهم، والملاحظ أنه اقترن بالكاف ليفيد التشبيه بين طرفين ؛ الطرف الأول ما سبق ذكره والطرف الثاني يتمثل في:﴿ **نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾؛ أي «أن الله يجازي كل مفتر مثل الجزاء الذي جازى به الذين اتخذوا العجل»[2]، وبذلك يكون قد حقق اختصارا وتماسكا بين ما ورد قبله وما ورد بعده.

أما الموضع الثاني الذي ورد فيه اسم الإشارة (كذلك) فيكمن في قوله تعالى:﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾(آ163). في هذه الآية يخاطب الله عز وجل –الرسول صلى الله عليه وسلم– يأمره فيها سؤال يهود عصره عن هذه الواقعة المعلومة لديهم في تاريخ أسلافهم إلا أنهم يكتمونها ليذكرهم بعصيانهم القديم وتجذره فيهم لذلك

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 7، ص: 1639.

[2]– انظر: المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص: 1645.

نجد اسم الإشارة (كذلك) هنا يحيل إحالة داخلية سابقة على ما سبقه، والذي يتضمن ابتلاءهم بما هو موجود ومشتهى ولكنه محرم عليهم، وحرف الكاف في (كذلك) يفيد التشبيه ويربط ما سبق اسم الإشارة بما ورد بعده تجنبا للتكرار أي بمثل هذا الابتلاء سيبلوهم الله عز وجل ويختبرهم[1].

2- الإحالة في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة(طه).

شهدت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة(طه)(441) حالة إحالة جاءت موزعة بين إحالة الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، وفيما يلي عرض لها :

أ) - إحالة الضمائر.

سورة (طه) عبارة عن خطاب موجه من الله عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم ليبين له ما يجب القيام به والحدود التي يقف عندها، وهي تدخل ضمن« الدعوة والتذكرة »[2]، وفي خضم هذا الموضوع تَعْرِض السورة في جوفها لقصة سيدنا موسى –عليه السلام– « من حلقة الرسالة إلى حلقة اتخاذ بني إسرائيل للعجل بعد خروجهم من مصر مفصلة مطولة»[3].

تمتد قصة موسى –عليه السلام– من الآية (09) إلى غاية الآية(101)، وفيها تتجلى رعاية الله سبحانه وتعالى لموسى ولكافة الأنبياء الذين اختارهم لإبلاغ رسالته فلا يشقون بها وهم في رعايته[4]، وهي رسالة موجهة للرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– لطمأنته، لذلك نجد

---

[1]– انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 7 ، ص: 1660، وانظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 09، ص: 1383.

[2]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2326.

[3]– المرجع نفسه، المجلد نفسه ، ص: 2326.

[4]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 2329 – 2332.

في هذه الوحدة مقام تخاطب ماض مدرج في مقام خطابي حاضر، فخطاب الله عز وجل للرسول –صلى الله عليه وسلم– هو مقام خطاب حاضر، والمقام الخطابي الماض يتمثل في الأحداث المتعلقة بقصة موسى –عليه السلام–، وفيها تتقاطع مقاطع سردية مع مقاطع حوارية، حددت أقطاب التواصل، كما أنها غلّبت الحوار على السرد، يمكننا أن نقسمها إلى وحدتين دلاليتين كبيرتين [1]،وكل وحدة دلالية منهما تُقسَّم بدورها على وحدات دلالية صغرى حسب الجزئية التي تتناولها، وهي عبارة عن عدة محطات من حياته عليه السلام، لذلك نجد حركة الضمائر تتباين من وحدة دلالية كبرى لأخرى، لاختلاف الجزئيات التي تتبعها من حياته –عليه السلام– وفيما يلي عرض لها:

1- الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: تمتد من الآية (09) إلى الآية (79).

هذه الوحدة نقلت تكليف موسى –عليه السلام– بالرسالة ومواجهة فرعون وملئه بها، وانتصار الحق على الباطل، ويمكن تقسيمها إلى ست وحدات دلالية صغرى وهي:

-الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:تبدأ من الآية (09) إلى الآية (16).

استهلت هذه الوحدة بافتتاحية يخاطب الله عز وجل فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم–، تضمنت حديث موسى -عليه السلام-مع ربه حين ظل طريقه في الصحراء صحبة أهله في ظلام الليل الحالك، فرأى نارا فاستبشر وظنّها تلك التي يوقدها أهل الصحراء عادة لتنير الطريق

[1]–سيد قطب اعتبر قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة طه كلها قطاعا واحدا أي وحدة دلالية كبرى واحدة، وقد قسمناها إلى وحدتين دلاليتين كبيرتين على اعتبار أن الأولى تناولت تكليف موسى عليه السلام بالرسالة ومواجهة فرعون وملئه بها، وانتصار الحق على الباطل، في حين تناولت الثانية حياة موسى عليه السلام مع قومه بعد أن أنجاهم الله من بطش فرعون، انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2329 وما بعدها.

للمسافرين، وإذا بنداء يناديه، إنه الله عز وجل، ليبشره باختياره إيّاه، وأمره بالاستماع للوحي الذي تمثل في ثلاثة أمور[1]:«الاعتقاد بالوحدانية والتوجه بالعبادة والإيمان بالساعة»[2].

كما احتوت على حوار حدد أقطاب التواصل، تتمثل في الثنائيات التالية: (الله عز وجل والرسول عليه السلام)، و(موسى عليه السلام وأهله)، و(الله عز وجل وموسى عليه السلام)، ولذلك توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الرسول صلى الله عليه وسلم** ⟵ أتا(ك)(9).

لفظ الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يذكر في السياق اللغوي وعليه فإن إحالة الضمير إليه خارجية مثلها (كاف) الخطاب وهو يتطابق جنسا وعددا مع ما يحيل إليه.

- **موسى** ⟵ رأى (هو)، قال (هو)، لأهل(ه)، إن(ي)، آنس(ت)، لعل(ي)، آتيكم (أنا)، أجد (أنا) (10)/ أتاها (هو)، رب(ك)، أخلع (أنت)، نعلي(ك)، إن(ك)،اخترت(ك)، استمع (أنت)(13)/ اعبدني (أنت)، أقم (أنت)(14)/ يصدن(ك)، تردى (أنت)(16).

- **أهل**(أهل موسى) ⟵ امكث(و)ا، ءاتي(كم)(10).

- **رب** (الله) ⟵ إن(ي)، أنا(13)(إ د ل)، اختر(ت)ك (13)(إ د س).

- **الله** ⟵ إنن(ي)، أنا(14)(إ د ل)، أنا، اعبدن(ي)، ذكر(ي) (14) /أخفيها (أنا) (15) (إ د س).

---

[1]–انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2329–2332.

[2]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه ، ص: 2331 .

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **نار** ⟵ منـ(ها)،(10)/أتا(ها) (11)(إ د س).

- **الساعة** ⟵ أخفيـ(ها) (15)/ عنـ(ها)، بـ(ها)(16)(إ د س).

- **نفس** ⟵ تسعى(هي)(آ15)(إ د س).

- **من لا يؤمن بالساعة** ⟵ اتبعـ(هو)، هوا(ه)(16)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:**تمتد من الآية (17) إلى الآية (44).

اشتملت على حوار دار بين الله عز وجل وموسى عليه السلام، اتضح من خلاله إحدى المعجزات النبوية المتمثلة في تحول عصى موسى –عليه السلام– إلى حية تسعى، كما وضع يده تحت إبطه لتخرج بيضاء، وهما آيتان من آيات الله الكبرى له لينهض بالرسالة التي كلفه بها؛وهي مواجهة فرعون.وقد طلب موسى من ربه أن يعينه بأخيه هارون، فأعطاه الله ما سأله، كما ذكّره بنعمه عليه لطمأنته وليدرك بأن نعمة الله ورعايته له منذ ولادته لا تنقص، كما تضمنت كذلك حوارا دار بين الله عز وجل وموسى وهارون معا[1]، وبناء على ما سبق توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **موسى** ⟵ يمينـ(ك)(17) / قال (هو)، أتوكؤ (أنا)، أهش (أنا) ،غنمـ(ي)، لـ(ي) (18)/ ألقها (أنت)، خذها (أنت)، تخف (أنت)، خذها (أنت) ،تخف (أنت) (21)/ اضمم (أنت)، يدـ(ك)، جناحـ(ك) (22)/ نريـ(ك) (23)/ اذهب (أنت)(24)/ ،قال (هو)، لـ(ي)، صدرـ(ي) (28)، لـ(ي)، أمرـ(ي)(26)/ لسانـ(ي) (27)، قولـ(ي) (28)، لـ(ي)، أهلـ(ي) (29)، أخـ(ي)، اشدد (أنا)، أزرـ(ي) (31)، أمرـ(ي) (32)، أوتيـ(ت)، سؤلـ(ك) (36)،

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2329 وما بعدها .

عليـ(ك) (37)، أمـ(ك) (38)، اقذفيـ(ه)، اقذفيـ(ه)، فليلقـ(ه)، يأخذ(ه) لـ(ه)،عليـ(ك)، تصنع (أنت)(39)/ أختـ(ك)، يكفلـ(ه)، رجعنا(ك)، أمـ(ك)، قتلـ(ت)، نجينا(ك)، فتنا(ك) لبثـ(ت)، جئـ(ت) (40)، اصطنعتـ(ك)، اذهب (أنت)، أخو(ك)(42).

ذكر لفظ (موسى) صراحة في بداية هذه الوحدة وبعده وردت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة باستثناء ضمير واحد وهو (كاف) الخطاب الذي جاء قبل لفظه في الآيتين (17و36) ليحيل إليه إحالة داخلية لاحقة، وجميع الضمائر هنا تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه لتحقق بذلك التماسك الشكلي والدلالي، كما تجدر الإشارة إلى أنه تكرر ذكره في أكثر من موضع .

- **رب** (رب موسى) ⟵ قال (هو)(19)/قال (هو)، سنعيدها (نحن) (21)/ نريك (نحن)، آياتـ(نا) (23)/ اشرح (أنت) (25)/ يسر (أنت)(26)، احلل (أنت) (27)/ اجعل (أنت) (29)/ نسبحـ(ك) (33)/ نذكر(ك)(34)/ إنـ(ك)، كنـ(ت) قال(هو)(36)، منـ(نا)،أوحيـ(نا) (38)/ لـ(ي)، ألقيـ(ت)، منـ(ي)، عينـ(ي) (39)/ رجعـ(نا)ك، نجيـ(نا)ك، فتـ(نا)ك (40)/ اصطنعتك ، لنفسـ(ي) (41)، ذكر(ي) (42)(إ د س).

- **فرعون** ⟵ إنـ(ه)، طغى(هو)(24)/طغى (هو)(43)/ لـ(ه)، لعلـ(ه)، يتذكر (هو)، يخشى(هو)(44)(إ د س).

- **هارون وموسى** ⟵ نسبحك(نحن) (33)/ نذكرك(نحن)(34) / بـ(نا)(35)/ تنيـ(ا) (42)/اذهبـ(ا) (43)/ قولا(44).(إ د س).

- **أم موسى** ⟵ اقذفيـه(أنت) (39)/عينـ(ها)، تحزن (هي) (40)(إ د س).

- **أخت موسى** ⟵ تقول (هي)، أدلكم (أنا)(40)(إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (45) إلى الآية (48).

تضمنت هذه الوحدة حوارا دار بين هارون وموسى والله عز وجل حدد قطبي التواصل، أما فحوى هذا الحوار فيدور حول خوف موسى وهارون –عليهما السلام– من مواجهة فرعون بعد إبلاغه بأنهما رسولا رب الناس جميعا بما فيهم (فرعون)[1]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

– **هارون وموسى** ⟵ قالا، ربـ(نا)، إنـ(نا) ،نخاف (نحن)، علي(نا)(45)/ تخافـ(ا)، معـ(كما)(46)/ فأتيـ(ا)ه، قولا، إنـ(نا)، معـ(نا)، جئـ(نا)ك (47)/إنـ(نا)، إليـ(نا)(48).

– **رب** (رب موسى وهارون) ⟵ قال(هو)، إننـ(ي)، أسمع (أنا)، أرى (أنا)(46).

– **فرعون** ⟵ يفرط (هو)، يطغى (هو)(45 /فأتيا(ه)، ربـ(ك)، أرسل (أنت)، تعذبهم (أنت)، جئنا(ك)، ربـ(ك)(47).

– **بنو إسرائيل** ⟵ تعذبـ(هم) (47).

الألفاظ التي سبق ذكرها(**هارون وموسى ورب وفرعون وبنو إسرائيل**) ذكرت صراحة في هذه الوحدة وبعدها وردت الضمائر لتحيل إليها إحالة داخلية سابقة وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه، أما لفظ **(فرعون)** فلم يذكر في هذه الوحدة، وإنما في الوحدة التي سبقتها لتكون إحالة الضمائر إليه داخلية سابقة تجاوزت حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، أغنت عن ذكر لفظه في (8) مواضع، محققة بذلك اختصارا وتماسكا بين وحدتين دلاليتين متجاورتين.

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:تبدأ من الآية (49) إلى الآية (59).

[1]– انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، مج : 4، ص: 2336 ،2337.

احتوت هذه الوحدة على حوار وجدال دار بين موسى وفرعون، بعدما أتاه موسى وهارون، حدد قطبي التواصل، تخلله سرد من الله عز وجل ليتحول إلى خطاب مباشر يذكر فيه نعمه على الناس جميعا[1]، وقد تجسد هذا كله في الآية(53) وامتد إلى غاية الآية (56). ويدور فحوى هذه الوحدة حول عدم اعتراف فرعون بربوبية الله عز وجل الذي يبرزه سؤال فرعون (ومن ربكما يا موسى)، وجواب موسى الذي لخص له قدرة الله عز وجل في نقاط محددة، وتحدّي فرعون لموسى، وقبول موسى ذلك وتم تحديد الزمان والمكان[2]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **فرعون** ⟵ قال (هو)(49) /قال (هو)(51)/ أرينا(ه)، كذب (هو)، أبى (هو) (56) / قال(هو)، أجئتنا)،تخرجنا(نا)، أرضنا(نا)(57)، نأتينك(نحن)، بيننا(نا)، نخلفه(نحن)، نحن(58)، موعدكم(كم) (59).

الملاحظ أن الضمائر المحيلة إلى لفظ فرعون مازالت ممتدة لتشمل هذه الوحدة، وذلك في(14) موضعا آخر، في(05) آيات، ناسجة سلسلة متماسكة مكونة من ثلاث وحدات دلالية صغرى متجاورة، وهذا ما يؤكد دور الضمائر في تحقيق التماسك بين الوحدات الدلالية المكونة لقصة موسى –عليه السلام– ،كما تجدر الإشارة إلى أن الضمائر منها ما يتطابق جنسا وعددا ومنها ما يتطابق جنسا فقط وذلك لإفادة التعظيم.

- **موسى** ⟵ قال(هو)(50)/قال(هو)، ربي(ي)، ربي(ي)(52)/ أجئتنا، لتخرجنا (أنت)، سحرك(ك)(57)/ فلنأتينك(ك)، اجعل (أنت)، بيننا(ك)، أنت(58)/قال (هو)(58)(إ د س).

---

[1]– يتمثل في العدول عن ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله (فأخرجنا) للالتفات ، وكذلك في الآية (53)، ويقول ابن عاشور إن الضمير في قوله تعالى "الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى" عائد إلى الرب أي هو رب موسى إذ لا يحتمل أن يكون من كلام موسى إذ لا يناسب ذلك تفريع قوله "فأخرجنا به أزواجا" . انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2646، في حين نجد صاحب الظلال يرجع الكلام إلى موسى عليه السلام، انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2338، 2339.

[2]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2337 – 2340.

- **رب** (رب موسى) ⟵ أعطى (هو)، هدى (هو)(50)/ ينسى (هو) (52)(إ د س).

- **الله** ⟵ أخرج(نا)(53)، خلق(نا)كم، نعيدكم(نحن)، نخرجكم (نحن) (55)/ أرى(نا)ه، آياتنا)(56)(إخ).

- **كافة الناس** ⟵ ل(كم)، ل(كم)(53)، ارع(و)ا، أنعام(كم)(54)خلقنا(كم)، نعيد(كم)، نخرج(كم) (55)(إخ).

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **موسى وهارون** ⟵ ر(كما) (49) / ر(نا) (50)(إ د س).

- **القرون الأولى** ⟵ علم(ها) (52)(إ د س)

- **الأرض** ⟵ في(ها)(53)، من(ها)، في(ها)، من(ها) (55)(إ د س).

- **ماء** ⟵ ب(ه) (53)(إد س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:** وتمتد من الآية(60)إلى غاية الآية (76).

بدأت هذه الوحدة بافتتاحية احتوت على سرد إجمالي من الله عز وجل يبين فيه مجيء فرعون وملئه بعدما دار بينهم من تشاور وتدبير للقاء موسى-عليه السلام- وذلك في الآية(60)، كما اشتملت على حوار دار بين موسى والسحرة، وآخر دار بين فرعون والسحرة الذين آمنوا، تخللها سرد إخباري من الله عز وجل كما أوجزت لنا المباراة والأحداث التي جرت

بين موسى والسحرة، وانتصار موسى وإيمان السحرة، وختمت هذه الوحدة بتعقيب من الله عز وجل يبرز فيه مصير من يأتي ربه مجرما ومن يأتيه مؤمنا[1]، لذلك توزعت الضمائر كالتالي:

- **فرعون** ←—— جمع (هو)، كيد(ه)، أتى (هو) (60)/ قال (هو)، آذن (أنا)، لأقطعن (أنا)، أصلبنكم (أنا) (71)، اقض (أنت)، تقضي (أنت)(72)، أكرهـ(ت)نا (73).

- **كيد فرعون**(السحرة)[2] ←—— لـ(هم)[3]، ويلـ(كم)، تفتر(و)ا، يسحتـ(كم) (61)/ تنازعـ(و)ا أمر(هم)، بينـ(هم)، أسر(و)ا (62)/ قالـ(و)ا[4]، يخرجا(كم)، أرضـ(كم)، طريقتـ(كم) (63)/ أجمعـ(و)ا، كيد(كم) ائتـ(و)ا(64)/ نكون (نحن) (65)/ألقـ(و)ا، حبالـ(هم)، عصيـ(هم)، سحر(هم)(66)/ صنعـ(و)ا، صنعـ(و)ا (69).

- **السحرة** ←—— قالـ(و)ا (70) ،أمنـ(تم)، لـ(كم)، كبير(كم)،علمـ(كم)، أيديـ(كم)، أرجلـ(كم)، أصلبنـ(كم) أمنـ(تم) ، تعلمُن[5](71)/ قالـ(و)ا، نؤثرك (نحن)، جاء(نا)، فطر(نا)(72)/ آمـ(نا)، بربـ(نا)،لـ(نا)، خطايا(نا)، أكرهتـ(نا) (73).

لفظ (فرعون) ذكر صراحة في بداية هذه الوحدة، وبعده جاءت الضمائر المحيلة إليه إحالة داخلية سابقة، وهي تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه، والشيء نفسه بالنسبة للفظ (كيد

---

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2341 – 2343 .

[2]– معنى جمع الكيد: تدبير أسلوب مناظرة موسى وإعداد الحيل لإظهار غلبة السحرة عليه، وإقناع الحاضرين بأن موسى ليس على شيء، ويجوز أن يكون المعنى فجمع أهل كيده أي جمع السحرة على حد قوله تعالى: (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم)، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج11، ص: 2650، 2651 .

[3]– يجوز أن يكون الخطاب للجميع لأن ذلك المحضر كان بمرأى ومسمع من فرعون وحاشيته، فيكون معاد الضمير ما دل عليه قوله (فجمع كيده ثم أتى) أي جمع رجال كيده، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 11، ص: 2650 – 2652.

[4]– أي قال بعضهم لبعض هذان لساحران فقال جميعهم نعم هذان لساحران فأسند هذا القول للجميع، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2652.

[5]–أصلها لتعلمونن (فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال ،و واو الجماعة محذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، والنون للتوكيد .انظر: محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم، مج: 6 ،ص: 2885.

فرعون) وذلك إلى غاية الآية (69)، وفي الآية التي تليها (70) عُوِّض بلفظ السحرة لتتحول إحالة الضمائر إليه والمراد به (كيد فرعون) الذي سبق ذكره في الآية الأولى من هذه الوحدة .

- **موسى** ⟵ تُلْقِي(أنت) (65)/ قال (هو)، إليه(ه)(66)/ نفسه(ه) (67)[1]، إنك(ك)، أنت (68)/ ألق (أنت)، يمينك(ك)(69)، لـ(ه)[2]، إنه(ه)(71)(إ د س) .

- **الله** ⟵ يسحتكم(هو) (61)(إ د س)/ فطرنا)(72)(إ خ) .

- **رب** ⟵ يغفر(هو)(74)/ يأته(ه) (75) (إ د س).

ذكر لفظ (الله) عز وجل صراحة في الآية (61) ثم ورد الضمير المحيل إليه بعده أما في الآية (72) فقد ورد الضمير المحيل إليه دون ذكر لفظه وإنما يفهم ذلك من سياق الآية في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾، وقد ورد ذكره في الآيتين (74 و 75)ولكن ليس بلفظه بل باسم من أسمائه (رب) وبعده وردت الضمائر لتحيل إليه إحالة داخلية سابقة وهي تتطابق جنسا وعددا معه.

- **موسى وهارون** ⟵ ساحر(ا)ن، يريد(ا)ن، يخرجا(ا)كم، بسحر(هما)، يذهبا(ا) (63).

لفظ (موسى) ذكر صراحة في هذه الوحدة، وذلك في الآية (61)، أما بالنسبة للفظ (هارون) فلم يذكر في هذه الوحدة ولا في الوحدة التي سبقتها وإنما في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية، ومعنى هذا أن الإحالة للفظ (هارون) تجاوزت حدود ثلاث وحدات دلالية صغرى، وهذا ما يؤكد دورها في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين الوحدات الدلالية لهذه القصة،أما

[1]–الضمير في (نفسه) يعود على متأخر في اللفظ ومتقدم في الرتبة وهو لفظ (موسى) عليه السلام لأنه فاعل .انظر: محمد حسنين صبرة: مرجع الضمير في القرآن الكريم (مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2)، 2001م، ص: 34 .

[2] –الضمير في (له) عائد إلى موسى مثل ضمير (إنه لكبيركم) .ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2657 .

بالنسبة للفظ (موسى) فالإحالة إليه لم تتجاوز حدود الوحدة الدلالية لكن في الوقت نفسه تجاوزت حدود الجملة وحدود الآية الواحدة.

- **الله** ⟵ قل(نا) (68)(إخ) .
- **الله وفرعون** ⟵ أي(نا)(71) [1](إ د س).
- **العناصر المتممة للوحدة.**
- **الحبال والعصي** ⟵ تسعى (هي)(66)(إ د س).
- **العصا** ⟵ تلقف (هي)(69)(إ د س).
- **من يأت ربه مجرما** ⟵ يموت(هو)، يحيى(هو) (74)(إ د س).
- **من يأت ربه مؤمنا** ⟵ لـ(هم) (76)(إ د س).
- **جنات عدن** ⟵ تجري(هي)، تحت(ها)، فيـ(ها) (76)(إ د س).
- **الوحدة الدلالية الصغرى السادسة:**تبدأ من الآية (77) إلى الآية (79).

اشتملت هذه الوحدة على سرد من الله عز وجل بين لنا فيه انتصار الحق على الباطل والمتمثل في غرق فرعون وملئه في اليم[2]، وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الله** ⟵ أوحي(نا)، عباد(ي)(77)(إ خ) .

---

[1]– أينا استفهام عن مشتركين في شدة التعذيب وأراد فرعون بالمشتركين نفسه ورب موسى سبحانه وتعالى.انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2658.

[2]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2344.

- **موسى** ⟵ أسر (أنت)، اضرب (أنت) (77) / تخف (أنت)، تخشى (أنت) (77)(إ دس) .

- **عباد الله** ⟵ لـ(هم) (77)، اتبعـ(هم)(78)(إ د س).

- **فرعون** ⟵ جنود(ه)(78)، قومـ(ه)، هدى (هو) (79)(إ د س).

- **فرعون وجنوده** ⟵ غشيـ(هم)، غشيـ(هم)(78)(إ د س).

- **اليم** ⟵ غشيهم(هو)، غشيهم (هو)(78)(إ د س).

2- **الوحدة الدلالية الكبرى الثانية:** تمتد منالآية (80) إلى الآية (98).

جسدت هذه الوحدة حياة موسى -عليه السلام- مع قومه بعد أن أنجاهم الله من بطش فرعون، ويمكن تقسيمها إلى وحدتين دلاليتين صغيرتن وهما كالتالي:

- **الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:**تبدأ من الآية (80) إلى الآية (82).

وهي عبارة عن خطاب سردي موجه من الله عز وجل للذين نجوا من بني إسرائيل من كيد فرعون وملئه، يتضمن تذكيرهم بالنعمة التي أنعمها عليهم ويحذرهم من الطغيان فيها[1]، لذلك توزعت الضمائر على العناصر التالية:

- **الله** ⟵ أنجيـ(نا)كم، واعدـ(نا)كم، نزلـ(نا) (80)/ رزقـ(نا)كم، غضبـ(ي)، غضبـ(ي)، إنـنـ(ي)(82)(إ خ).

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ، مج: 4، ص: 2345 – 2346.

- **بنو إسرائيل** ⟵ أنجينا(كم)، عدو(كم)، واعدنا(كم)، علي(كم) (80)/ كل(و)ا، رزقنا(كم)، تطغ(و)ا، علي(كم)(81)(إد س).

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الذي طغى** ⟵ علي(ه)(81)(إ د س).

- **الذي يحل عليه الغضب** ⟵ هوى (هو) (81) (إ د س).

- **ما رزقناكم** ⟵ في(ه) (81)[1] (إ د س).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:** تبدأ من الآية (83) إلى الآية (98).

اشتملت هذه الوحدة على حوار دار بين الله عز وجل وموسى،وذلك بعد الميعاد الذي ضربه له قبل أربعين يوما ليتلقى منه التوجيه،أوضح طبيعة بني إسرائيل الذين تخلوا عن عبادة الله، واتبعوا السامري الذي دعاهم إلى عبادة العجل دون علم من موسى –عليه السلام–، وعَقِب هذا الحوار نجد سردا من الله عز وجل يبين لنا عودة موسى إلى قومه لينقلنا إلى حوار آخر دار بينه وبينهم يعاتبهم فيه على فعلتهم، ويذكرهم بما وعدهم الله به من النصر ودخول الأرض المقدسة، ليعود السياق من جديدإلى سرد من الله عز وجل يبرز فيه غباوة بني إسرائيل الذين عبدوا عجلا من ذهب لا يسمن ولا يغني من جوع، لينقلنا من جديد إلى حوار دار بينهم وبين هارون –عليه السلام– تضمن نصحه لهم لكن دون جدوى، وأردفه حوار دار بين موسى وهارون –عليهما السلام–، تضمن تأنيب موسى لهارون على عدم نصحه لبني إسرائيل وتركهم يعبدون العجل،إلا أنه نصحهم دون أن يشدد عليهم خشية أن يتفرقوا، وهو الأمر الذي أكّده موسى قبل ذهابه. وبعدها يقودنا السياق إلى حوار آخر دار بين موسى والسامري يسأله فيه

[1]– انظر: محمد حسنين صبرة، مرجع الضمير في القرآن الكريم، ص:422.

عن الأمر الشنيع الذي قام به، لتُختم هذه الوحدة، بصفة خاصة والوحدة الدلالية الكبرى الثانية بصفة عامة، بإعلان موسى –عليه السلام– لبني إسرائيل ألوهية الله الواحد الأحد[1]،« لتعليمهم صفات الإله الحق واقتصر على الوحدانية وعموم العلم لأن الوحدانية تجمع جميع الصفات»[2] وعليه توزعت الضمائر على العناصر التالية:

– **موسى** ⟵ أعجلـ(ك)، قومـ(ك)(83)/ قال (هو)، أثر(ي)، عجلـ(ت)(84)/ قومـ(ك)، بعد(ك)(85)/ قومـ(ه)، قال (هو)، موعد(ي)(86)،موعد(ك) (87)/ قال (هو)(92)/ تتبعن (أنت)، أمر(ي)(93)/ تأخذ (أنت)، تقول (أنت)، قولـ(ي) (94)، ترقب (أنت)، قال (هو)، نحرقنه (نحن)، ننسفنه (نحن)(97)(إ د س).

– **قوم موسى** ⟵ أضلـ(هم) (85)/ يعد(كم)، ربـ(كم)، أرد(تم)، عليـ(كم)، ربـ(كم)، أخلف(تم) (86)/ قالـ(و)ا،أخلفـ(نا)، بملكـ(نا)، لكـ(نا)، حملـ(نا)، قذفـ(نا)ها (87)/ فقالـ(و)ا (88)/ يرـ(و)ن، إليـ(هم)، لـ(هم)(89)/ فتنـ(تم)، ربـ(كم)، اتبعـ(و)ني، أطيعـ(و)ا (90)/ قالـ(و)ا، إليـ(نا) (91)/ رأيتـ(هم)، ضلـ(و)ا (92)/ يبصرـ(و)ا(96)/ إلاهـ(كم) (98).

– **رب** ⟵ ترضى (أنت)(84)(إ د ل)/ قال (هو)، إنـ(نا)، فتـ(نا)(85)(إ د س).

– **السامري** ⟵ أخرج (هو) (89)/ قال (هو)، بصرـ(ت)، قبضـ(ت)، فنبذ(ت)ها ،لـ(ي)، نفسـ(ي) (96)/ اذهب (أنت)، لـ(ك)، تقول (أنت)، لـ(ك)، تخلفه (أنت)، انظر (أنت)، إلهـ(ك)، ظلـ(ت) (97)(إ د س).

– **هارون** ⟵ اتبعونـ(ي)، أمرـ(ي) (90)/ تتبعن (أنت)، عصيـ(ت)، أمرـ(ي)(93)/ قال (هو)، لحيتـ(ي)، رأسـ(ي)، إنـ(ي)، خشيـ(ت)، فرّقـ(ت)، ترقب (أنت)(94)(إ د س).

---

[1]–انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2346 – 2349.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2670.

لفظ (هارون) ورد في هذه الوحدة وذلك في الآية(90)، وتكرر ذكره في الآية (92) والمرجعيات كلها سابقة، إذ يذكر أولا ثم ترد الضمائر المحيلة إليه.

- **العناصر المتممة للوحدة .**

- **الأوزار** ⟵ فقذفنا(ها)(87)(إ د س).

- **العجل** ⟵ لـ(ه) (88)، يرجع (هو)، يملـ(ك)(89)/ بـ(ه)(90)، عليـ(ه)(91)(إ د س).

- **الإله** (العجل إله السامري) ⟵ عليـ(ه)، نحرقنـ(ه)، ننسفنـ(ه)(97)(إ د س).

- **قبضة من أثر الرسول** (ص) ⟵ نبذتـ(ها)(96)(إ د س).

- **النفس** ⟵ سولت (هي) (96)(إ د س).

- **الله** ⟵ وسع (هو) (98)(إ د س).

ب)- إحالة الأسماء الموصول: جاءت إحالة الأسماء الموصولة موزعة بين (الذي وما ومن).

1- إحالة الاسم الموصول(الذي):وفيما يلي عرض للآيات التي ورد فيها.

- قال تعالى:﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(آ50). نقلت هذه الآية جواب موسى -عليه السلام-على سؤال فرعون بإثبات ربوبية الله عز وجل لجميع المخلوقات.[1]وقد

[1]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 07، ص: 2645.

اشتملت على الاسم الموصول (الذي) وهو يحيل إحالة سابقة إلى لفظة (**رَبُّنَا**) كما ربط جملة الصلة (**أَعْطَى**) بالجملة التي وردت قبله.

– قال تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى**﴾ (آ53).الملاحظ أن اسم الموصول (الذي) هنا يحيل إحالة سابقة إلى محذوف تقديره (هو) الذي دلت عليه كلمة (**رَبِّي**) الواردة في الآية التي سبقتها وذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾(آ52).

– قال تعالى:﴿ **قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾(آ71). تبين من خلال هذه الآية أن اسم الموصول (الذي) هنا يحيل إحالة قبلية إلى لفظة (**كَبِيرُكُمُ**) والمقصود به هنا (موسى عليه السلام) والضمير المتصل (كم) يعود على(**السحرة**)ليكون المعنى: هو الذي علمكم السحر حسب زعم فرعون، وقد ربط اسم الموصول (الذي) ما قبله بجملة الصلة (**عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**).

– قال تعالى:﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ (آ72). الاسم الموصول (**الذي**) في هذه الآية إحالته خارجية إلى (**الله**) عز وجل الذي يوجد في سياق المقام لأنه هو الفاطر (حقيق بالإيثار)[1].

2– إحالة الاسمين الموصولين (ما) و(من):وفيما يلي عرض للآيات التي وردا فيها.

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2657.

* قال تعالى:﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(15)فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى(16)**﴾.

نقلت هاتان الآيتان تتمة ما أوحى به الله عز وجل لموسى –عليه السلام– وهو الإيمان بالساعة، والملاحظ أن الآية (15) احتوت على الاسم الموصول (ما)، وإحالته هنا داخلية لاحقة تعود على جملة(**تَسْعَى)**أي بما تعمل[1]، والضمير فيها يعود على النفس، أما الآية(16) فقد احتوت على الاسم الموصول (من) وإحالته خارجية تعود على عباد الله الذين لا يؤمنون بالساعة.

* قال تعالى:﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى** ﴾(آ38).

– (ما يوحى) ← إ د ل الموصولية هنا أفادت أهمية ما أوحي إلى أم موسى كما أفادت تأكيد كونه إلهاما من قبل الله عز وجل، ليتضح أن إحالة الاسم الموصول (ما) داخلية لاحقة تجاوزت حدود الآية، وهو المستفاد من قوله تعالي في الآية (39):﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾.

* قال تعالى:﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** ﴾(آ47).

– (من) ← إخ عباد الله.

* قال تعالى:﴿ **إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾(آ48).

– (من) ← إ خ عباد الله .

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2643.

* قال تعالى:﴿ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾(آ61).

- (من) ← إ خ عباد الله.

* قال تعالى:﴿ **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى** ﴾(آ64).

- (من) ← إ خ عباد الله .

* قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى**﴾(آ65).

- (من) ← إخ السحرة .

* قال تعالى:﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾(آ69).

- (**مَا فِي يَمِينِكَ**) ← إخ العصا

- (**مَا صَنَعُوا**) ← إخ السحر.

- (**إِنَّمَا صَنَعُوا**) ← إخ السحر.

* قال تعالى:﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾(آ72).

(**مَا جَاءَنَا**) ← إخ إحالة اسم الموصول (ما) خارجية تعود على تلقف عصا موسى –عليه السلام– لسحر السحرة.

- **(مَا أَنْتَ قَاضٍ)**: إحالته داخلية سابقة تعود على قول فرعون متوعدا السحرة بسبب إيمانهم، وهو ما نقلته الآية (71):﴿ **قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾.

* قال تعالى:﴿ **إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾(آ73).

- (ما) ← إ د ل **(أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ)**.

* قال تعالى:﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى** ﴾(آ76).

- (من) ← إخ عباد الله .

* قال تعالى:﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾(آ78).

- (ما) ← إ د ل **(غَشِيَهُمْ)**[1].

* قال تعالى:﴿ **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾(آ81).

- (ما) ← إ د س (المن والسلوى)(آ80) ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**﴾.

[1]- وقوله ما غشيهم يفيد ما أتاه قوله (فغشيهم من اليم) إذ من المعلوم أنهم غشيهم غاش فتعين أن المقصود منه التهويل أي بلغ من هول ذلك الغرق أنه لا يستطاع وصفه ،انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2659.

3- إحالة أسماء الإشارة: مثلتها (أولئك وأولاء وكذلك) وفيما يلي عرض لها.

- **أولئك:** تتضح إحالة اسم الإشارة (أولئك) في موضع واحد وذلك فيقوله تعالى:﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا** ﴾ (آ75). اسم الإشارة في هذه الآية يحيل إحالة سابقة يبرزها السياق اللغوي تعود على الاسم الموصول (مَن) وصلته **(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ)**، والملاحظ أنه لا يوجد تطابق لا في الجزء ولا في العدد بين اسم الإشارة وما يحيل إليه اسم الموصول (من) لأنه غير موسوم لا جنسا ولا عددا، والتطابق الوحيد يكمن في أن(من) للعاقل ومن ثم تتناسب معها (أولئك)، كما أن اسم الإشارة هنا ربط ما سبقه بما ورد بعده محققا بذلك التماسك النصي، والإتيان به هنا« للتنبيه على أنهم أحرياء بما يذكر بعد اسم الإشارة...»[1].

- **أولاء:** ورد اسم الإشارة (أولاء) في موضع واحد مجردا من هاء التنبيه في قوله تعالى:﴿ **قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾ (آ84). والملاحظ أنه يعود على الضمير الغائب المنفصل **(هُمْ)**، وهو بدوره عنصر إحالي يحتاج في تفسيره النظر إلى ما سبقهفي الآية (83):﴿ **وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى**﴾، ومن خلالها يتضح أنه يعود على على لفظ (قوم) أي قوم موسى -عليه سلام-، ليدل على شدة الترابط الموجود بين العناصر الإحالية إذ أنها تخدم بعضها بعضا محققة نسيجا متماسكا.

- **كذلك:** حضور اسم الإشارة (كذلك) كان في موضعين اثنين.

- **الموضع الأول** تجسد في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ** ﴾ (آ87) . اسم الإشارة هنا مقترن بالكاف ليعقد

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2658.

مقارنة بين ما سبقه وما ورد بعده، ليتضح أن إحالته سابقة إلى عبارة **(حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا)** وربطها بما يأتي بعدها **(أَلْقَى السَّامِرِيُّ)**، وتوسط هذين المثالين اسم الإشارة (كذلك) ليكون المعنى« فمثل ما قذفنا زينة القوم في النار ألقى السامري شيئا من زينة القوم»[1]، وبذلك يكون قد قام بالربط السابق واللاحق مساهما في تحقيق التماسك النصي.

– **الموضع الثاني** تجسد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾ (آ96). اسم الإشارة (كذلك) هنا أحال إحالة قبلية على ما سبقه، ويتمثل في مضمون **(بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوابِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)** كما عقد مقارنة بين ما سبقه وما ورد بعده **(سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي)** أي مثل ذلك التسويل الذي سبق ذكره سولت لي نفسي، مفاده تشبيه الشيء بنفسه حيث لا يقبل التعريف بأكثر من ذلك[2]، محققا بذلك الربط السابق واللاحق.

يمكن إجمال ماسبق عرضه للعناصر الإحالية في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) في الجدول التالي:

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2664.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2668.

نوع الإحالة	إحالة داخلية سابقة	إحالة داخلية لاحقة	إحالة خارجية	المجموع
الضمائر المتصلة	265	3	23	291
الضمائر المنفصلة	2	2		4
الضمائر المستتر	118	1	3	122
الأسماء الموصولة	4	10	6	20
أسماء الإشارة	4	/	/	4
المجموع	393	16	32	441

ومن خلال البيانات التي احتوى عليها هذا الجدول وما سبق تحليله من نماذج تبين ما يلي:

- احتلت الضمائر المقام الأول من حيث الانتشار وذلك بـ: (417) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (94.55%).

- احتلت الأسماء الموصولة المقام الثاني وذلك بـ: (20) حالة أي مايعادل بالنسبة المئوية (4.53%).

- احتلت أسماء الإشارة المقام الثالث وذلك بـ: (4) حالات أي ما يساوي بالنسبة المئوية (0.90%).

- الإحالة الداخلية للضمائر في فضاء النص شكلت (391) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (93.76%) انقسمت إلى سابقة بـ:(385) حالة أي مايعادل بالنسبة المئوية (98.46%)،

ولاحقة بـ: (6)حالات، أي ما يعادل (1.53%) وهي أعلى نسبة من الخارجية التي سجلت حضورها بـ: (26) حالة وهو ما يساوي بالنسبة المئوية (6.23%).

- الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة شكلت (8) حالات.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الوحدتين الدلاليتين شكلت (14) حالة.

-الضمائر التي تجاوزت إحالتها حدود الثلاث وحدات دلالية شكلت(5)حالات.

3 - الإحالة في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف.

احتوت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف على (57) حالة إحالة جاءت موزعة بين إحالة الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، وفيما يلي عرض لها :

أ) - إحالة الضمائر.

سورة الزخرف تعالج جانبا مهما من جوانب الصعوبات والعقبات التي واجهتها الدعوة الإسلامية من انحرافات اعتقاديه خاصة فيما يتعلق بالخرافات والقيم الجاهلية الفاسدة وعبادة الأوثان وتحريم الأنعام وغيرها وفيها تصحيحا لما سبق ذكره[1]، لذلك نجد عرضا لحلقة من قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون، لا تبتعد عن مثل تلك الانحرافات الاعتقادية، تمثلت في« اعتزاز فرعون بمثل تلك القيم الزائفة، وهوانها على الله وهوان فرعون الذي اعتز بها، والنهاية التي تنتظر المعتزين بمثل ما اعتز به»[2]، وتبدأ هذه القصة من الآية (46) إلى الآية (56)، وهي عبارة عن خطاب موجه من الله عز وجل للرسول –صلى الله عليه وسلم– تضمنت اللقاء

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 28، ص: 3710 – 3712.

[2]– المرجع نفسه ، المجلد نفسه ، ص: 3712 .

الذي جرى بين موسى –عليه السلام– وفرعون وملئه لأول مرة، اتضح فيه« تشابه اعتراضات فرعون وقيمه مع اعتراضات مشركي العرب وقيمهم»[1]، غرضه تثبيت الرسول –صلى الله عليه وسلم– وكل من آمن معه وتحذير المعترضين من مصير مشابه لمصير فرعون وملئه.

بما أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف تميزت بقصرها واحتوائها على أحداث مكثفة ومجملة ومختصرة، يمكننا أن نعتبرها وحدة دلالية مكتملة،قدمت لنا بأسلوب سردي قصصي، وبناء على ذلك توزعت الضمائر فيها على العناصر التالية:

–**الله** ⟵ أرسلـ(نا)، آياتـ(نا)(46)/ نريهم (نحن)، أخذ(نا)هم(48)/ كشفـ(نا)(50)/ آسفو(نا)انتقمـ(نا)، أغرقـ(نا)هم (55)/ جعلـ(نا)هم (56).

لفظ الجلالة (الله) عز وجل لم يذكر في السياق اللغوي، وإنما يوجد خارج النص باعتباره السارد لأحداث القصة،وعليه فإن إحالة الضمائر إلى الذات الإلهية خارجية ربطت النص بسياقه الخارجي، وهي تتطابق جنسا ولا تتطابق عددا مع ما تحيل إليه، وعدم التطابق في العدد جاء لإفادة التعظيم.

– **موسى** ⟵ قال (هو)، إنـ(ي)(46)/ جاءهم (هو) (47)/ادع (أنت)، ربـ(ك)، عند(ك)(49)/ يبين (هو) (52)/ عليـ(ه)، معـ(ه) (53).

– **فرعون** ⟵ ملئـ(ه)، قال (هو) (46)/ قومـ(ه)، قال (هو)، لـ(ي)، تحتـ(ي) (51)/ استخف (هو) قومـ(ه)، أطاعو(ه) (54).

[1]– : سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 28، ص: 3735.

- **فرعون وملؤه** ⟵ جاء(هم)، هم، يضحك(و)ن(47)/ نري(هم)، أخذنا(هم)، لعل(هم)، يرجع(و)ن (48)/ قال(و)ا، ل(نا)، إن(نا)، مهتد(و)ن (49)/عن(هم)، هم، ينكث(و)ن (50)/ آسف(و)نا، من(هم) أغرقنا(هم)(55)/ جعلنا(هم)(56).

- **رب** ⟵ عَهِدَ (هو)(49).

- **قوم** (قوم فرعون) ⟵ تبصر(و)ن (51)، أطاع(و)ه، إن(هم)، كان(و)ا (54).

كل العناصر السابقة ذكرت صراحة في هذه الوحدة وبعدها وردت الضمائر لتحيل إليها إحالة داخلية سابقة، وجميعها تتطابق جنسا وعددا مع ما تحيل إليه محققة بذلك التماسك الشكلي والدلالي.

- **العناصر المتممة للوحدة.**

- **الآيات** ⟵ من(ها)(47)(إ د س).

- **آية** ⟵ هي، أخت(ها)(48)(إ د س).

- **الأنهار** ⟵ هذ(ه) (51)(إ د ل)

ب)- **إحالة أسماء الإشارة:**احتوت قصة موسى -عليه السلام- الواردة في سورة الزخرف على نموذجين من أسماء الإشارة، هما:

- هذه:ورد اسم الإشارة (هذه) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ (آ51). تضمنت هذه

الآية خطابا موجها من فرعون إلى قومه وهذا يعني وجود علاقة مباشرة بين الطرفين والمشار إليه الأنهار **(هَذِهِ الْأَنْهَارُ)**[1] موجودة في السياق غير اللغوي لحظة التخاطب،وعليه فإن الإحالة خارجية عبّر عنها بالسياق اللغوي، لأنها مدرجة في سرد يحتوي على حوار، ولأن التخاطب لم يحدث في زماننا ولا أمامنا، فالإحالة فيه عندنا تكون لغوية.

- هذا:تتضح إحالة اسم الإشارة (هذا) في موضع واحد وذلك في قوله تعالى:﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾(آ52). تحتوي هذه الآية على خطاب موجه من فرعون إلى قومه، فبعد أن فرغ من تعظيم نفسه، انتقل إلى تصغير شأن موسى –عليه السلام– أمامهم، ليتبين أن اسم الإشارة (هذا) إحالته خارجية إلى (موسى)-عليه السلام-، لأنه وجد في السياق غير اللغوي لحظة التخاطب والإشارة هنا لإفادة التحقير، وجاء بالموصول " لادعاء أن مضمون الصلة شيء عرف به موسى"[2].

ج- إحالة الأسماء الموصولة.

احتوت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف على نموذج واحد من الأسماء الموصولة، وقد تجسد في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ**﴾(آ49).

ما إ د ل عهد عندك .العائد محذوف تقديره ماعهد(ه) عندك[3].

[1]– يقول ابن عاشور: وهذه الأنهار إشارة إلى تفاريع النيل التي تبدأ قرب القاهرة فيتفرع النيل بها إلى فرعين عظيمين وله تفاريع صغيرة..... التحرير والتنوير، ج: 16، ص:3931.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:16، ص: 3931.

[3]–انظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 10، ص: 460.

إن ما يجلب الانتباه إلى نص قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف، هو قصر حجمه الذي لم يتجاوز حدود(11) آية، إلا أن ذلك لم يمنع وجود أدوات إحالية حافظت على تماسكه، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

نوع الإحالة	إحالة داخلية سابقة	إحالة داخلية لاحقة	إحالة خارجية	المجموع
الضمائر المتصلة	34	/	8	42
الضمائر المستترة	8	/	1	9
الضمائر المنفصلة	2	/	/	2
الأسماء الموصولة	1	/	/	1
أسماء الإشارة	2	/	/	2
المجموع	47	/	9	56

ومن خلال هذا الجدول اتضح ما يلي:

– إحالة الضمائر احتلت المرتبة الأولى وذلك بـ: (53) حالة أي ما يعادل بالنسبة المئوية (94.64%)، كما أنها توزعت بين المتصلة التي أخذت الصدارة بـ: (42) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (79.24%)، وتليها المستترة في (9) مواضع أي ما يساوي بالنسبة المئوية (16.98%)، ثم المنفصلة بموضعين وهو مايعادل (3.77%).

– إحالة أسماء الإشارة احتلت المرتبة الثانية وذلك في موضعين على التوالي أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (3.57%) لكليهما.

–إحالة الأسماء الموصولة احتلت المرتبة الثالثة وذلك في موضع واحد أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (1.78%) لكليهما.

– الإحالة النصية شكلت أعلى نسبة حضور من الإحالة الخارجية وذلك بـ: (47) حالة وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (83.92%).

– الإحالة الخارجية أقل نسبة من سابقتها (الداخلية) وذلك بـ:(9) حالات أي ما يساوي بالنسبة المئوية (16.07%)، وجميعها ترجع إلى الذات الإلهية لكونه منتج النص .

وإذا أردنا إجمال ماسبق تفصيله لأنواع الإحالة ونسبها في قصة يوسف وموسى–عليهما السلام– نستعين بالجدول التالي:

نوع الإحالة		إحالة داخلية							إحالة خارجية	**المجموع**
		الضمائر المتصلة	**الضمائر منفصلة**	**الضمائر المستترة**	**إشارة**	موصولية	سابقة	لاحقة		
قصة يوسف		492	33	155	13	25	683	10	25	718
قصة موسى	الأعراف	311	11	88	5	30	369	11	65	445
	طه	291	4	122	4	20	409	6	26	441
	الزخرف	42	2	9	2	1	47	/	9	56

ومن خلال هذا الجدول الذي يبين أدوات الإحالة في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام– تتضح أوجه التشابه والاختلاف، تكمن في:

- أوجه التشابه.

- شكلت الإحالة الداخلية أعلى نسبة حضور من الإحالة الخارجية، وذلك لأن الأولى لها دور كبير في ربط جزئيات الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على حد سواء التي رمت كل الثقل

عليها، في حين الثانية ساهمت في خلق النص وذلك بربطه بسياقه الخارجي والبيئة التي خلق فيها الذي يحتوي على المنتج أولا والمستقبل ثانيا، فإذا لم نعرف السياق الخارجي للقصة فإنه لايمكننا تفسير تلك الضمائر، وبناء على ذلك فإنها تعيننا على فهم المستوى الدلالي للنص، وهي إحالة تكثر في الوحدات الافتتاحية لكل وحدة دلالية كبرى، وذلك لأن القرآن الكريم بصفة عامة كان شفهيا وخطابا موجها من الله عز وجل للرسول –صلى الله عليه وسلم– بصفة خاصة، وإلى كافة البشرية عامة قبل أن يصبح نصا مكتوبا، لذلك لوحظ من خلال التحليل النصي أن أغلب العناصر الإحالية الخارجية تحيل على الله عز وجل، باعتباره السارد كما أنها تنحصر في ضمير الجمع المتكلم المتصل (نا) والمنفصل (نحن).

- تنوعت أدوات الإحالة التي جاءت موزعة بين الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة لما لها من دور كبير في ربط عناصر القصة القرآنية وجزئياتها، سواء أكانت تلك الإحالة سابقة أو لاحقة أو رابطة للسابق باللاحق كما رأينا مع أسماء الإشارة محققة بذلك التماسك النصي.

- إحالة الضمائر شكلت أعلى نسبة حضور وذلك راجع لطابع النص القصصي القرآني الذي يقوم على الحوار، وكثيرا ما يتخلله سرد من الله عز وجل لوصف المراجع المستخدمة التي اتضح أنها تكثر وتقل من وحدة دلالية لأخرى وذلك راجع لحجمها من جهة، وللعناصر الأساسية التي تشتمل عليها من جهة أخرى.

والملاحظ أن تكثيف الربط بالضمائر يكثر في الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة لكونها تنفرد بجزئية معينة من جزئيات القصة ، وتقل كلما اتجهنا نحو الوحدات الدلالية الصغرى المجاورة لها ، وتبقى الإحالة إلى العناصر الأساسية في القصة هي الممتدة لتضمن استمرارية السرد القصصي إلى أن تكتمل الوحدة الدلالية الكبرى الواحدة من جهة ، والبنية الكلية للنص من جهة أخرى .

- أوجه الاختلاف.

- الاختلاف الوحيد بين القصتين في إيراد العناصر الإحالية يكمن في تكثيفها إذ نجدها أعلى نسبة في القصة المغلقة **(يوسف)** لأنها وردت مكتملة في موطن واحد وهو سورة يوسف، على خلاف القصة المفتوحة **(موسى)** التي جاءت موزعة على أكثر من سورة، كما أن تكثيفها فيها يختلف من سورة لأخرى وذلك يعود لعامل طول النص وقصره من جهة، واختلاف أسلوب العرض من جهة ثانية لذلك نجدها شكلت أعلى نسبة في سورة**(الأعراف)**،ثم تليها**(طه)** مع فارق طفيف لا يتعدى أربع حالات؛ فرغم كون قصة موسى في سورة **(طه)** هي الأطول، لكن نظرا لتكثيفها للحوار لكونها تتماسك دلاليا عن طريقه قلت نسبتها فيها إذا ما قورنت بورودها في سورة **(الأعراف)** التي غلبت السرد علـى الحوار، وأخيـرا في سورة **(الزخرف)** لقصر نصها.

الفصـــل الثانـــي

الحـــــــــــــذف

المبحث الأول: الحذف عند القدامى والنصيين.

أولا: الحذف عند القدامى.

ثانيا :الحذف عند النصيين.

المبحث الثاني:الحذف في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام-

أولا:الحذف في قصة يوسف –عليه السلام-.

ثانيا:الحذف في قصة موسى -عليه السلام_.

المبحث الأول: الحذف عند القدامى والنصيين.

أولا: الحذف عند القدامى.

يعتبر الحذف من المباحث التي عرض لها علماء اللغة العرب القدامى باعتباره ظاهرة لغوية يشيع استخدامها في الكلام والنصوص، وقبل الحديث عن جهودهم يجب الوقوف على معناه اللغوي والاصطلاحي

I. مفهوم الحـــــذف.

1 -الحذف في اللغة.

جاء في لسان العرب **لابن منظور** من مادة (حذف):«حذف الشيء يحذفه حذفا قَطَعَهُ من طَرَفِهِ»[1]. فهو يعني عنده القطع.

وجاء في الصحاح **للجوهري**:« حذف الشيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذته»[2]. فمعناه الاسقاط والمراد بالإسقاط الوقوع.

وجاء في معجم العين من ماة (حذف):«الحذف هو قطف الشيء من الطرف»[3]. والمقصود بقطف الشيء هو أخذ جزء منه.

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح ذ ف) ،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم مج: 9 ، ص: 48.

[2]– الجوهري:الصحاح، مادة (ح ذ ف)، تحقيق:إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1420هـ، 1999م، ج: 4، ص: 38.

[3]– الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1408هـ، 1988م، ج: 3، ص: 101.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن مادة (حذف) يدور معناها حول القطف أو الإسقاط أو القطع، وإذا عقدنا مقارنة بين هذه المعاني الثلاثة نجد أن السقوط يكون نتيجة حتمية للقطع والقطف، ولا يبتعد المعنى الاصطلاحي عمّا ورد في المعاجم اللغوية.

2- الحذف في الاصطلاح.

وردت تعريفات عدة للحذف عند علماء اللغة العرب القدامى؛ بعضها ورد صريحا وبعضها يمكن أن نستشفه من خلال الأمثلة التي أوردوها، ومن خلال تتبعها يمكننا أن نحصر معنى الحذف في نقاط محددة أذكرها على التوالي:

- الحذف هو إسقاط حركة أو حرف من الكلمة، وعلماء الصرف هم اللذين تزعموا هذا المفهوم أذكر منهم "**المازني**" و"**الأنباري**"ومثاله: (كُتُب) تصبح (كُتْب)، (أدري) تصبح (أدر)[1].

- الحذف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض معين مع وجود دليل يدل عليه، ومن تزعم هذا المفهوم هم علماء النحو والمعاني والبيـــان وعلماء التفسير، أذكر منهم **سيبويه**[2] و**الجاحظ**[3] **وابن سيراج**[4] و**ابن جني**[5] و**الخفاجي**[6] **وابن الأثير**[7] و**الزركشي**[8].

---

[1]– انظر الأنباري: الوجيز في علم التصريف،تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض – السعودية ،(ط1)، 1402هـ، 1982م، وابن جني: المنصف، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، دار إحياء التراث القديم ، (ط1)، 1373هـ ، 1954م ، ج: 1، ص: 337.

[2]–انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج:1، ص: 24، 280،186،25.

[3]– انظر: الجاحظ، البيان والتبيين، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ط1)، 1419هـ، 1998م ، مج:1،ج: 2، ص:182 وما بعدها .

[4]– انظر: ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط 3)، 1417هـ ،1996 هـ، ج:2 ص: 215– 217، 257.

[5]– انظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1)، 1421هـ، 2001م، مج:2 ص:140 وما بعدها.

[6]–انظر: الخفاجي، سر الفصاحة، تحقيق:عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة – مصر، 1376هـ، 1953م ص:247.

[7]–انظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة – مصر، (ط 1)،1379هـ، 1959م، ج:2،ص:280.

[8]– انظر: الزركشي،البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 3، ص:102، 103.

- الحذف هو إسقاط حرف من حروف الهجاء، سواء المعجمة منها أو المهملة، وعلماء البديع هم الذين تزعموا هذا المفهوم،وأذكر منهم: **الحموي**[1].

- الحذف هو إسقاط خفيف من آخر التفعيلة، وعلماء العروض هم أصحاب هذا المفهوم أذكر منهم**التبريزي**[2]، و**الشريف الجرجاني**[3].

وبناء على هذه التعريفات التي أوردتها، يمكن القول إنّ التعريف الثاني هو الذي يخدم هذه الدراسة، وعليه فإن الحذف هو إسقاط عنصر من عناصر النص، سواء كانت كلمة أم جملة أم أكثر من ذلك لغرض معين مع وجود دليل على المحذوف.

II. الحذف في الدراسات اللغوية العربية.

إذا رجعنا إلى التراث اللغوي العربي نجد أن ظاهرة الحذف قد لقيت اهتماما كبيرا من قبل النحاة والبلاغيين والمفسرين على حد سواء، وذلك لأن« من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف، طلبا لتقصير الكلام وإطراح فضوله، والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة....»[4]. وفيما يلي عرض لأهم مجهوداتهم:

1-الحذف عند النحاة.

إن النحاة هم أول من تحدث عن ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي، ويأتي" **سيبويه** " في طليعتهم صاحب أول كتاب نحوي، وفيه خص الحذف تحت باب أسماه:"باب ما يكون في

---

[1]- انظر: الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار القاموس الحديث، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت)، ص:439.

[2]- انظر: التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، (د ت)، ص: 24-32، 131، 143، 154.

[3]- انظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العباس ، مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، (د ط) ،(د ت)، ص: 88 ،89 .

[4]- الشريف المرتضى: أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودر القلائد)، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ط2) 1387هـ ، 1967 م، ج: 2، ص: 309.

اللفظ من الأعراض" يقول فيه:« اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك»[1]. وهذا يدل على أن الأصل في الكلام أن يرد بغير حذف، هو عارض ليس إلا، كما أفرد "**ابن جني**" بابا في كتابه الخصائص أسماه "باب الشجاعة العربية"[2].

وقد انصب اهتمام النحاة حول أنواع الحذف وقسموها إلى قسمين: حذف الكلمة وحذف الجملة، وحذف الكلمة يأخذ صورا عدة وهي: حذف المسند إليه والمسند والقيود، كما تحدثوا عن الحذف الجائز والأساليب التي يكثر فيها، والحذف الواجب والمواضيع التي يقع فيها، وضربوا لذلك جملة من الشواهد الشعرية والنثرية توضّح ما ذهبوا إليه، كما أشاروا إلى أنّ حذف الجملة تقل النسبة فيه إذا ما قارناه بحذف المفردات، وتحذف الجمل تجنبا للإطالة، وأكثر أنواع هذا الحذف قياسية، ويكاد ينحصر حذفها في باب القسم والشرط والاستفهام، كما تحدثوا عن المواضع التي تحذف فيها[3].

وقد وضعوا للحذف شروطا وفي هذا الشأن يقول "**سيبويه**":« وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا ولأن المخاطب يعلم ما يعني، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، أنه لا بأس عليك »[4].

ويتضح من هذا القول أن المتكلم لا بد أن يراعي حال المخاطب إذا أراد الحذف، فمتى كان السامع/المتلقي عالما بالمحذوف عمد المتكلم/الكاتب إلى الحذف، لذلك لا بد من وجود دليل على المحذوف، يمكّن السامع/المتلقي من إدراكه، والدليل هنا قد يكون مقاليا أو مقاميا، وهذا "**ابن هشام**" الذي حصر شروط الحذف في ثمانية نقاط وهي: وجود الدليل، ألا يكون ما

---

[1]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج: 1، ص: 24.

[2]– ابن جني: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مج: 2، ص: 140.

[3]– انظر في ذلك: ابن هشام، مغنى اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، مج: 3، ص: 392– 449.

[4]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج :1 ، ص: 224.

يحذف كالجزء، ألاّ يكون ما يحذف مؤكدا، ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ألاّ يكون المحذوف عوضا عن شيء، ألاّ يكون العامل ضعيفا، ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ألاّ يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي[1].

وقد ناقش "**طاهر سليمان حمودة**" هذه الشروط، وشكك في اعتبارها ما عدا الشرط الأول، وهو وجود الدليل على المحذوف[2]، ونظرا لأهميته سأعرض له بشيء من التفصيل:

- وجود الدليل على المحذوف.

يُجمع النحاة العرب على ضرورة وجود دليل[3] على المحذوف أكان حاليا أم مقاليا، إذ نجد "**ابن جني**" يقول في ذلك:« قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[4]، فوجود الدليل هو المسوغ الوحيد للحذف ولولاه لما جاز.

ولم يكن البلاغيون أيضاً في منآى عن ذلك، إذ نجد "**القزويني**" يقول:« واعلم أن الحذف لا بد له من قرينة، كوقوع الكلام جوابا عن سؤال»[5].

---

[1]– ابن هشام، مغنى اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، مج :3 ، ص: 346–362.

[2] – انظر: طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، 1999 م، ص: 136، وما بعدها.

[3] – يسمى الدليل كذلك بالقرينة وهي الدليل الذي يجعله الكاتب أو المتكلم على المحذوف أو الدليل الذي يعتمد عليه المتلقي لتقدير المحذوف، انظر: حسن عباس ، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة – مصر، (ط 4)، 1975 م، ج: 1، ص: 507 ،و ج: 2، ص: 56 .

[4]– ابن جني : الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مج: 2، ص: 140.

[5]– القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،(ط 1)، 1424هـ، 2003م، ص: 77.

أ)- الدليل الحالي (القرينة الحالية):

هو الدليل الذي نجده في سياق المقام، والمقصود بهذا الأخير هو:« السياق الذي جرى في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المحادثين والقيم المشتركة بينهم والكلام السابق للمحادثة »[1]، وذلك لما له من دور في فهم النص، وفي هذا النوع تغني الحال عن ذكر المحذوف. وإلى هذه النقطة أشار "**السكاكي**" في قوله:« أما الحالة المقتضية لترك الفعل فهي أن تغني قرائن الأحوال عن ذكره»[2].

ويندرج تحت الدليل الحالي القرينة العقلية باعتبار أن العقل خاص بالمتكلم والمتلقي على حد سواء، إذ يتم تقدير المحذوف عن طريق العقل[3].

وقد تحدث "**سيبويه**" عنه في كتابه في أكثر من موضع، ومثاله ما ذكره عن حذف الفعل لقرينة حالية« ولو رأيت ناسا ينظرون الهلال وأنت منهم بعيدا فكبروا لقلت: الهلال ورب الكعبة، أي أبصروا الهلال...»[4].

ب)- الدليل المقالي أو اللفظي (القرينة اللفظية):

وهو أن تشتمل الجملة أو العبارة التي فيها حذف على لفظ صريح دال على المحذوف سواء أكان سابقا أو لاحقا للعنصر المحذوف[5].

---

[1]– محمد علي الخولي: علم اللغة النظري، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، (دط) ، (دت) ،ص: 259 .

[2]– السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1) ،1420 هـ، 2000 م، ص: 329.

[3]–انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج: 3، ص: 195 – 196، وابن هشام، مغنى اللبيب(حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه : عبد السلام محمد أمين ، مج: 3، ص: 346، 347.

[4]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج: 1، ص: 257.

[5]– ابن هشام: مغني اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين ، مج: 3، ص: 346، 347.

ومن أمثلة دلالة السياق اللفظي اللاحق للمحذوف ما نقله قوله تعالى:﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾(سبأ آ24)، وتقدير المحذوف قل (**يَرْزُقُكُمْ**) الله بدليل ما قبلها (**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ**) [1]، وكذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً**﴾ (النحل آ30)، تقدير المحذوف قالوا (أنزل) خيرا، بدليل ما قبله (**مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ**).

ج)- الدليل الصناعي:

"**ابن هشام**"هو من أطلق هذه التسمية [2]؛ والمراد بها هو صناعة النحو، ويرى أن الدليل الصناعي يختلف عن الدليل الحالي والمقالي، والنحاة وحدهم يعرفونه بواسطة ما وضعوه من أسس وقواعد وقوانين نحوية[3]، وقد ضرب لذلك مثالاً في قوله تعالى:﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ (القيامة آ1) والتقدير«لأنا أقسم؛وذلك لأن فعل الحال لا يُقسم عليه في قول البصريين، وفي(قمتُ وأصُك عَيْنه) إن التقدير: وأنا أصك، لأن واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت الخالي من قد »[4]، وغيرهما من الأمثلة التي استشهد بها لا يظهر فيها الدليل الحالي والمقالي اللفظي.

ولم يغفل النحاة كذلك عن أسباب الحذف، ففيها كثرة الاستعمال لقول "**سيبويه**":« ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم »[5]، وكذلك للاختصار لقوله:« وتقول على قول السائل: كم ضربة ضُرب به،وليس في هذا إضمار شيء سوى كم والمفعول كم، فتقول: ضُرب به ضربتان،

---

[1] – انظر: الزمخشري، الكشاف، ج: 3، ص: 288 .

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، مج: 3، ص: 351.

[3]– المرجع نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المرجع نفسه، المجلد نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج:1، ص: 224.

وسير عليه سيرتان، لأنه أراد أن يبين له العدة، فجرى على سعة الكلام والاختصار»[1]، وقد عدها البلاغيون فيما بعد أغراضا للحذف، وإلى هذه النقطة أشار "**ابن هشام**" بقوله:« الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن نجد خبرا بدون مبتدأ أو العكس، وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان»[2].

2-الحذف عند البلاغيين.

تناول البلاغيون الحذف تحت باب الإيجاز والاختصار، وقسموا الإيجاز إلى إيجاز قصر[3]وإيجاز حذف، وهذا الأخير هو الذي يعني هذه الدراسة، وكان هدفهم من دراسته هو الوصول إلى الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الحذف.

وقد وصف "**عبد القاهر الجرجاني**"الحذف بقوله:« هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم بما تكون بيانا إذا لم تبن»[4].

كما يرى أن وجه الإعجاز في القرآن الكريم هو اللغة والبيان، أو الأسلوب بجميع مظاهره، ومن بينها الحذف[5].

---

[1]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج:1، ص: 229.

[2]– ابن هشام: مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1426هـ، 2005 م، ص: 458 – 460 .

[3]–إيجاز القصر وهو ما ليس بحذف والمراد به تقليل الألفاظ وتكثير المعاني دون أن يكون في العبارة حذف ومثاله (ولكم في القصاص حياة) البقرة (آ179) انظر: القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص: 143 – 151.

[4]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، القاهرة–مصر، (دط)، (د ت)، ص: 107.

[5]–انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى الباري الحلبي، مصر، (ط4)، 1396 هـ، 1978 م، ج: 2، ص: 151 – 152.

كما جعله "**ابن سنان الخفاجي**" شرطا من شروط الفصاحة والبلاغة، يتضح ذلك في قوله:« ومن شروط الفصاحة والبلاغة: الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبّر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس حتى أنهم يستحسنون من كتاب الله تعالى ما كان بهذه الصفة»[1].

ومن أغراض الحذف التي تحدث عنها البلاغيون ما ذكره"**الزركشي**":«طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل»[2]، وأيضا« زيادة لذة لسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن»[3]، وهو غرض عقلي يظهر فيه دور المتلقي الذي يجد نفسه مجبرا على التفكير، وإمعان النظر لإيجاد المحذوف وإدراكه.

وهناك غرض آخر نفسي ذكره "**الجرجاني**" في قوله:« فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إظهاره في النفس أولى وآنس من النطق به»[4]، فهو يسمح للمتلقي بتذوق النصوص عن طريق الوقع الذي يتركه في نفسه.

والملاحظ أن هذه الأغراض الثلاثة التي سبق ذكرها (بيانية وعقلية ونفسية) هي أغراض عامة، أما الخاصة فتتمثل في التخفيف وتكثير المعاني وتقليص الألفاظ والترغيب والترهيب وتعجيل العبرة وتعجيل المساءة أو تقليلها والتحقير والتركيز على الحدث بصرف النظر عن

---

[1]– ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق: محمد علي صبيح، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، (ط 1)،1372 هـ، 1953 م، ص: 251.

[2]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 3، ص: 105.

[3]– المرجع السابق، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– الجرجاني: دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 112.

محدثه وغيرها[1]، وكل هذه الأغراض ارتبطت بالنص القرآني أثناء معالجتهم لمواضع الحذف فيه.

أما البلاغيون الذين جاءوا بعد "**عبدالقاهر الجرجاني**" فقد وضعوا شرطين أساسيين للحذف:« أحدهما: ألا يقام شيء مُقام المحذوف... والثاني: أن يقام مقامُه ما يدل عليه »[2]، والمراد بذلك هو خلو مكان الحذف في السياق مع ضرورة وجود دليل أو قرينة تدل عليه.

3- الحذف عند المفسرين.

مادامت العرب تميل إلى الإيجاز كما سبق الذكر، فما لا شك فيه أننا نجد القرآن الكريم معجزا في استخدامه لهذه الظاهرة، فلا يجد العربي ما يعيبه عليه من خلالها«... وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا"[3].

وقد جاء اهتمام المفسرين بالحذف من خلال تفسيرهم للقرآن الكريم قصد فهم معانيه وتوضيح آياته واستكشاف أغواره من خلال تقدير المحذوف، لذلك نجدهم تطرقوا لكل أنواعه، وفي كثير من الأحيان ربطوه بالغرض البلاغي له.

ومن أمثلة ذلك ما قاله "**ابن عاشور**" في حذف الكلمة من خلال تفسير قوله تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي**

[1]– انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج:3، ص: 144 وما بعدها.

[2]– القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص: 150.

[3]– المرتضى: أمالي المرتضى، ج:2، ص: 309.

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح آ29)« محمد خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو محمد) يعود على كلمة (رسوله) في الآية السابقة نقلها قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾(الفتح آ28)، وليس المقصود هنا (محمد) صلى الله عليه وسلم إفادة أنه رسول الله وإنما المقصود بيان رسول الله »[1]، وإشاراتهم إلى مواضع الحذف كثيرة ومتنوعة.

كما تحدث "**سيد قطب**" عن فجوات القصة والمقصود بها هو ذلك الفراغ المتروك بين المشهد والمشهد اللاحق«مما لا حاجة إليه لفهم القصة بطريقة فنية عجيبة»[2]، ويتم ملؤه بواسطة الخيال، وتعتبر خاصية من الخصائص الفنية في عرض القصة القرآنية، حيث تشمل المشاهد المحذوفة أكثر من جملة [3]، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40)**﴾(النمل). والمحذوف هنا أكثر من جملة وتقديره (فأذن له سليمان بإتيانه فأتاه به) **(فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي)**والإتيان هنا لم يذكر في السياق للدلالة على السرعة[4].

ومن خلال ما تقدم عرضه تبين أن النحاة العرب لم يتناولوا الحذف باعتباره أداة من أدوات التماسك النصي كما سنرى عند النصيين، فدراستهم له كانت قائمة على الرصد في إطار تقعيد

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 10، ص: 203.

[2]– نور الدين عنتر، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، المطبعة الجديدة، دمشق– سوريا، (د ط)، (د ت)، ص: 234.

[3]– انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة – مصر، (ط 1)، 1413 هـ، 1993 م، ص: 187،188.

[4]– انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج: 3، ص: 195 .

اللغة، وذلك انطلاقا من الاستعمال العربي لها، ولا أدل على ذلك من قول"**سيبويه**":«ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتظهر ما أظهروا»[1].

والشيء نفسه يقال عن البلاغيين؛ لأن عملهم كان امتدادا للجانب النحوي إذ انصب اهتمامهم حول أغراضه البلاغية، هدفه تواصلي في المقام الأول، إلا أن جهودهم لا يستهان بها فلولاها لما استطاع الدارس العربي أن يخطو خطوة واحدة في الدراسات النصية،في حين جاء اهتمام المفسرين بالحذف من خلال تفسيرهم للقرآن الكريم قصد فهم معانيه وتوضيح آياته.

ثانيا: الحذف عند النصيين.

لا يعتبر الحذف ظاهرة لغوية خاصة باللغة العربية فحسب بل تشترك فيها جميع اللغات، إذ نجد النصيين قد عرضوا له بأن وقفوا على مفهومه وأنواعه ودوره في تحقيق التماسك النصي وفيما يلي عرض لأبرز جهودهم في هذا الحقل.

II. مفهومه.

لا يبتعد مفهوم الحذف عند النصيين عما ذهب إليه علماء اللغة العرب فقد عرفه "**دي بوجراند**" بقولـه: « استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يتوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة »[2].

إذن، هو عبارة عن إسقاط لعناصر لغوية كان من المفروض أن تكون على سطح النص تاركة المجال للمتلقي لإيقاظ ذهنه لملء الفراغ، كما نجد "**هاليداي ورقية حسن**" قد أفردا له

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج:1، ص: 265.

[2]– دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 301.

فصلا كبيرا في كتابهما "**الاتساق في اللغة الإنجليزية**"، وأول نقطة عرضا لها هي عقد مقارنة بينه وبين الاستبدال، نظرا للتشابه الموجود بينهما (حسب رأيهما)، إلا أن الاختلاف الموجود يكمن في أنّ الحذف هو ببساطة عملية استبدال عنصر لغوي بالصفر (substitution by zero)[1]، ثم قدما بعد ذلك تعريفا للحذف، يقولان في ذلك:« هو عبارة عن شيء لم يقل ولكن هذا لا يدل على أنه غير مفهوم بل بالعكس من ذلك لم يقل لكنه مفهوم»[2]. أي أن الحذف يدل على إسقاط عنصر لغوي من النص لكن ذلك الحذف لا يخل بالمعنى.

أعطى "**هاليداي ورقية حسن**" مفهوما للعنصر المحذوف بقولهما:« هو الذي يترك فراغا بنيويا ليتم ملؤه من مكان آخر في السياقات القبلية»[3]. وهذا حسب رأيهما مثل المسلمة بالتعويضية (présupposition bysubstitution) إلا أن الاستبدال يكون بشيء ظاهر مستعمل في النص دال على الذي افترض مسبقا، لكن في الحذف لا شيء يضاف في الفراغ الذي يتركه، وهذا الأمر هو الذي جعلهما يقولان أن الحذف هو استبدال بصفر (substitution by zero)[4]. ولتوضيح هذه النقطة قدما أمثلة على ذلك من بينها المثال التالي:

Jean Bought some carnations, and catherine some peas [4:2]

[2:4] اشترى جون بعض القرنفل، وكاثرين بعض البازلاء الحلوة.

---

[1]- انظر Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p:112

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص: 142.

[3]- انظر: المرجع نفسه، ص: 143.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لا يوجد تأويل للمقطع الثاني من الجملة إلا اشترت كاثرين بعض البازلاء الحلوة، إذن المقطعين (clauses) مرتبطين بنيويا والمقطع الثاني متفرع عن الأول[1].

فالمكان الخالي في التركيب الثاني حسب رأيهما صفرا، ولا يوجد تأويل له من الجملة إلا بالرجوع إلى المقطع الأول، فتصبح الجملة الثانية (كاثرين اشترت بعض البازلاء الحلوة).وبناء على ذلك فإن المقطعين مرتبطان بنيويا كما أن المقطع الثاني متفرع عن المقطع الأول[2]، وهنا يبرز التماسك بين التركيبين أو المقطعين وهو ما سماه علماء اللغة العرب بوجود الدليل على المحذوف الذي يسمح لنا بتقديره.

II. أنواعه.

قسم "**هاليداي ورقية حسن**" الحذف على ثلاثة أنواع وهي: الحذف الاسمي والحذف الفعلي والحذف الجملي أو المركبات.

1- الحذف الاسمي[3] (nominal ellipis).

المقصود به هو الحذف داخل المجموعة الاسمية، وفيها يقع حذف الاسم الذي عادة ما يكون اسما عاما أو علما أو تمييزا ليحل محله العنصر الإشاري (deictics) أو العددي (numeratives) أو النعت (épitlet).

أ- العنصر الإشاري: وتمثله الكلمات التالية: (كل، بعض، كلا، كلتا) ومثاله: الرجال رجعوا منتصف الليل (الكل) كان متعبا.

---

[1]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p:143 .

[2]- انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- انظر: المرجع نفسه، ص: 155 – 166.

ب- العنصر العددي: وتمثله الكلمات التالية التي تعبر عن العدد (أول، ثان، ثالث، رابع، ...إلخ) أو بدائل لغوية تدل على الكم ومثالها (كثير، القليل، العديد من)، ومثاله: هل لك في (شيكولاطة)؟ لا شكرا، لقد كانت (الثالثة)[1].

ج- النعت أو (الخصيصة): و يعبر عنها بالصفات المختلفة الخاصة بالأسماء كالكلمات الدالة على الألوان والأوزان والجمال وغيرها ومثاله: أنا أحب الشاي الثقيل - أعتقد أن الخفيف أفضل[2].

2- الحذف الفعلي[3]:

حدد "**هاليداي ورقية حسن**" نوعين من الحذف الفعلي وهما:

أ - حذف معجمي (lexical ellipsis): وفي هذا النوع يكون فيه الفعل المعجمي مفقود من المجموعة الفعلية ومثاله [4]:

-هل هو يشتكي(Is he complaining).

-قد يكون، أنا لا أهتم(he may be ; Id'ont car).

ب- حذف العامل(operator ellipsis) [5]:

هو نوع آخر من الحذف الفعلي، وهو حذف من اليسار لأنه يتضمن حذف العوامل فقط دون الفعل المعجمي ومثاله:

---

[1]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English , p 162 – 161

[2]- انظر: المرجع نفسه، ص: 166.

[3]- انظر:المرجع نفسه، ص:170.

[4] - انظر: المرجع نفسه، ص: 171.

[5]- انظر: المرجع نفسه، ص: 174.

[4:66] has she been crying ? – no, laughing

- هل كانت تبكي؟ لا تضحك.

العامل المحذوف (operator ellipsis) سهل التعرف عليه لأنه يوجد في السياق.

3- الحذف الجملي[1]:

الجملة في اللغة الإنجليزية تعبّر عن مختلف وظائف الخطاب/ الكلام كالإخبار والسؤال والجواب وغيرها، وبناء على ذلك فهي تتكون من عنصر موجه (Modal Elément)، وعنصر جملي (proposition élément) والمثال التالي يوضح ذلك:

[4:96][the duke][was going to plant a row of poplars in the park]

عنصر جملي عنصر موجه

– الدوق كان ذاهبا لغرس صف من شجر الحور في المتنزه.

والملاحظ أن العنصر الموجه يتكون من الفاعل وجزء من الجملة الفعلية وهذا الجزء هو الذي يحدد إن كانت إخبارية أو استفهامية...، أما ما تبقى من الجملة فهو ما يسمى بالعنصر الجملي.

يرى"**هاليداي ورقية حسن**" أن نوعي الحذف الفعلي مستمدين من هذين التقسيمين الرئيسيين للجملةوالحذف قد يقع في العنصر الأول كما قد يقع في العنصر الثاني ومثال الأول(العنصر الموجه):[2]

[1]– انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p: 197,198

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص: 197 .

what was the duke going to do? Plant a row of poplars in the [4:96] : park

- ماذا كان سيفعل الدوق؟ زرع صفا من شجر الحور في المتنزه.

في الجواب حذف العنصر الموجه وهو (was) + الفاعل (Duke)[1].

ومثال الثاني: (العنصر الجملي)[2]

[4: 98]:

who was going to plant à row of poplars in the park? The duke was

- من كان سيزرع صفا من شجر الحور في المتنزه، كان الدوق.

إذن لدينا حذف الفعل (to plant) وما يتبعه، ومن أنواع الحذف الجملي التي ذكرها "**هاليداي ورقية حسن**":

الحذف في السؤال والجواب ومثاله:[3]

1- has john arrived? Yes he has **[4: 113]**

هل وصل جون؟ نعم لقد وصل.

D- wher did john arrive ? yesterday

متى وصل جون؟ البارحة.

---

[1]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p.198

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- انظر: المرجع نفسه، ص : 206-208 :

4- **الحذف في السلسلات التقريرية:** (Ellipsis in reporting – reported sequenes)[1]

ومثاله:[4: 128]

John didn't tell me
- a- (that) he was coming
- b-if/whether he was coming (or not
- c-why he was coming

جون لم يخبرني
- أ- أنه كان آت.
- ب- إذا كان سيأتي (أو لا).
- ج- لماذا كان آت؟

5- الحذف الجملي و المركبات الجملية (clausal ellipsis and clause complexes)[2].

ومثاله:

(4: 138)a. smith was going to take part, but somebody telephoned and asked to see him urgently so he had to withdraw-who.

[1]- انظر: Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English,p.217

[2]- انظر : : المرجع نفسه، ص: 222

- كان سميث سيشارك لكن أحدا ما اتصل به وسأله أن يراه باستعجال لذلك كان عليه أن ينسحب... من؟

III. دور الحذف في تحقيق التماسك النصي.

إن الحذف هو أحد عناصر التماسك النحوي الأكثر وضوحا على سطح النص، يعمل على تقريب المسافة بين المفردات التي كان العنصر المحذوف يفصل بينها خاصة إذا ما تعلق الأمر بحذف سلسلة من الجمل المتتالية، وبالأحرى حذف مشاهد من القصة بأكملها، لأن بعد المسافة بين العناصر التي يريد صاحب النص تقديمها للمتلقي قد تشتت ذهنه، وتصعّب عليه ربط أحداث النص بعضها ببعض، وهنا يكون الحذف قد قام بدوره في تحقيق التماسك بين أجزاء النص.

يتضح عمل الحذف في خلق التماسك النصي من خلال ثلاثة عناصر وهي[1]:

1- التكرار: وذلك بعد إعادة المحذوف الذي يشترط أن يكون من جنس المذكور أو متعلقا به أو مرادفا له.

2- المرجعية: قد تكون سابقة أو لاحقة أو خارجية تربط النص بسياقه الخارجي،وهي علاقة تربط بين المحذوف والمذكور، تقوم مقام الإحالة .

3- الدليل: وهو القرينة التي تشير إلى العنصر المحذوف، وهي التي تعين المتلقي/القارئ على إيجاد الحذف وتقديره، وقد سماه علماء النص (العنصر المفترض).

ومن خلال العناصر التي سبق ذكرها يتضح أن هناك علاقة تربط بينها ليكتمل التماسك الذي يحققه الحذف، وهي علاقة تربط بين الحذف والإحالة نظرا لوجود دليل/ مرجع يسهم في

[1]– انظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج: 2، ص:200 ،201 و221.

تقدير المحذوف، فالحذف بطبيعته علاقة مرجعية سابقة أو لاحقة إلا أن ذلك يكون بعنصر صفرى، أو قد تكون مرجعية الحذف خارجية ليدخل في تشكيل الإطار الدلالي للحذف- بجانب المرجعية- التكرار[1].

IV. منتج النص والمتلقي والحذف.

إن لإدراك موضع الحذف أهمية بالغة في فهم النص من خلال تفاعل المنتج والمتلقي مع النص، كما أن منتج النص يأخذ المتلقي بعين الاعتبار في المقام الأول أثناء تفعيله للحذف ولذلك يميل إلى« إسقاط بعض العناصر من الكلام اعتمادا على فهم المخاطب وإدراكه للعناصر المحذوفة تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى...»[2].

كما أنّ كُلّاً من منتج النص والمتلقي إذا كانا على معرفة« بالأعراف اللغوية مما يسهم في نجاح ظاهرة الحذف في صنع الترابط داخل النص »[3].

إنّ للمتلقي دورا هاما في تعامله مع ظاهرة الحذف التي هي من وضع الكاتب/ المتكلم عن طريق معرفته بالأعراف اللغوية التي تسمح له بإيجاد المحذوف وتبيان موقعه، وكيفية تقديره لملء فراغه.وعليه فإن عمل المتلقي يكمن في ملء الفراغات التي يتركها الحذف داخل النص ليستكمل دلالته الكلية عن طريق التكرار، وهي عملية ذهنية توصله إلى إدراك المحذوف بواسطة القرينة المذكورة في السياق اللغوي التي تحمل مرجعية عائدة إليها إما سابقة أو لاحقة، وهنا يكتمل الترابط بين الجمل والفقرات المكونة للنص.

---

[1]- انظر Halliday& ruqaiya hasan: cohesion in English,: p: 145.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي، ج2، ص: 191.

[3]- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 89

المبحث الثاني: الحذف في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام-.

احتوت القصة القرآنية على مواضع عديدة من الحذف يعود أغلبها لأغراض فنية،هدفها تجنب التكرار للاقتصاد اللغوي خاصة إذا ما تعلق الأمر بحذف مشاهد بأكملها.

أولا: الحذف في قصة يوسف -عليه السلام-.

شهدت قصة يوسف -عليه السلام-(23) حالة حذف، جاءت موزعة بين حذف الفعل والاسم وجزء من الجملة والجملة وأكثر من جملة وفيما يلي عرض لها :

1-حذف الفعل: وقد جسدته الأفعال التالية:

- حُذِف الفعل (قالوا) في قوله تعالى:﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾(آ09)، وتقديره (قالوا) اقتلوا يوسف، والدليل على المحذوف ورد في الآية(08):﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾، والضمير فيه **(قَالُوا)** يعود على إخوة يوسف -عليه السلام-، لتكون المرجعية داخلية سابقة حققت التماسك النصي بين جملتين غير متجاورتين.

- ورد حذف الفعلين (حضرن واتكأن) إيجازا في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾(آ32)، لأن التقدير يكون« فحضرن واتكأن»[1] وآتت كل واحدة ...، والذي دل على المحذوف هو السياق اللغوي المتمثل في:﴿**وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا...**﴾، وكذلك ترتيب الأحداث دل على حضورهن واتكائهن، والمرجعية هنا داخلية لاحقة ساهمت في تحقيق التماسك النصي بين جملتين متتاليتين.

---

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9 ، ص: 2182.

- حذف الفعل (قال)في المواضع التالية:

– في قوله تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ (آ 39) لوجود دليل مقالي يغني عن ذكره وهو الفعل (قال) في الآية(37) وذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾،وعليه يكون التقدير: (قال) يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون...، والضمير فيه يعود على يوسف –عليه السلام– ،ومن ثم فالمرجعية سابقة حققت التماسك النصي بين ثلاث آيات متتاليات.

– في قوله تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾(آ41)، وتقدير المحذوف: (قال) يا صاحبي السجن، والذي دل عليه هو الفعل (قال) الذي جاء في الآية (37) التي سبق ذكرها، وعليه فالمرجعية داخلية سابقة ربطت بين سلسلة من الجمل المتتابعة، وذلك في خمس آيات متتاليات، وهذا ما يؤكد دور الحذف في تماسك النص.

– في قوله تعالى:﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(آ46)؛ لأن تقديره يكون: (قال) يوسف أيها...، والدليل عليه هو الفعل (قال) في الآية (45):﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾. والضمير فيه يعود على(**الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا**)، لتكون المرجعية داخلية سابقة حققت التماسك النصي بين سلسلة من الجمل المتتابعة وذلك في آيتين متجاورتين.

– في قوله تعالى:﴿ **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ**﴾(آ81)، لوجود قرينة مقالية تدل عليه، تمثلت في: **(قَالَ كَبِيرُهُمْ)** التي

نقلتها الآية(80):﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**﴾، وعليه يكون التقدير:(قال)ارجعوا...، والضمير المستتر فيه يعود على كبيرهم، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الآية لتربط بين سلسلة من الجمل المتتالية.

– في قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾(آ87)، والذي دل عليه الفعل (قال) في الآية (86):﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾. والتقدير: (قال) يا بني، والضمير فيه يعود على يعقوب –عليه السلام–، وعليه فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة .

– في قوله تعالى:﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي...**﴾(آ101)، والذي دل عليه الفعل (قال) في الآية (100):﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ...**﴾، والتقدير: (قال) رب قد آتيتني...،والضمير في (قال) يعود على يوسف –عليه السلام–، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة وحدود الآية لتربط بين سلسلة من الجمل المتتالية.

ويتضح من خلال النماذج التي سبق ذكرها أنّ حذف الفعل مثلته تسع حالات أي ما يعادل (39.13 %) ليحتل المرتبة الأولى ، كما أن مرجعيته منها ما تجاوزت حدود الجملة

الواحدة ناسجة خيوط الربط بين متتالية من الجمل، ومنها ما بقيت حبيستها، كما يمكن أن نلخص نسبة حضور حذف الفعل في قصة يوسف –عليه السلام– بالرسم البياني التالي:

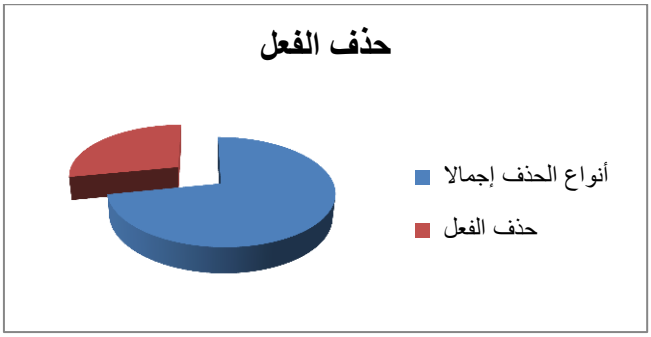

وإذا تأملنا المواضع التي ورد فيها نجد أن حذف فعل القول قد وقع في سبع مواضع أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(77.77 %) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

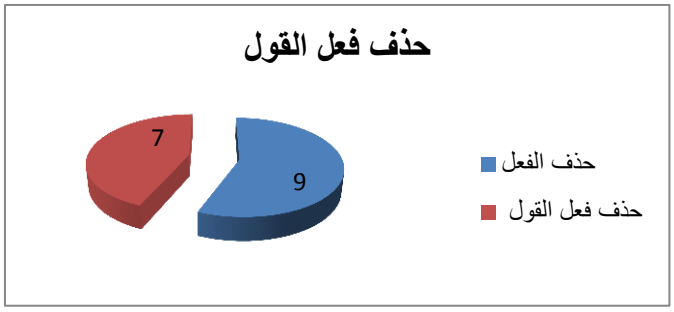

وحذف فعل القول غرضه تواصلي في المقام الأول لما له من وظيفة تأثيرية في نفس القارئ، وذلك بلفت انتباهه إلى جملة القول وأهميتها، فيكون وقعها عليه أشد ودلالتها أبقى.

2- حذف الاسم:حذف الاسم في قصة يوسف –عليه السلام– مثلته الكلمات التالية:

– حَذْف كلمة (بقرات) في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ (آ43). وذلك لوجود قرينة مقالية تدل عليها وهي كلمة **(بَقَرَاتٍ)** التي وردت في الآية

نفسها ليكون التقدير: يأكلهن سبع (بقرات) عجاف، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة حققت التماسك النصي بين جملتين متتاليتين عن طريق إحالة المحذوف على مذكور سابق في النص، وبهذا يكون المعنى قد استمر عبر تكراره واستحضاره من قبل المتلقي.

– حُذِفت كلمة (رؤيا) في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾ (آ44)، لأن تقديره يكون: قالوا (رؤياك) أضغاث أحلام، الذي دل عليها كلمة (**رُؤْيَا**) التي وردت في الآية (43)، وتقدير المحذوف يقودنا إلى الجملة التي سبق ذكرها لنستحضر معناها مجددا، وبذلك تكون مرجعية المحذوف داخلية سابقة ربطت بين جملتين غير متتابعتين تجاوزت حدود الآية.

– ورد حذف كلمة (سنين) في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾ (آ48)، والتقدير: سبع (**سِنِينَ**) شداد، الذي دل عليها كلمة (**سِنِينَ**) التي ذكرت في الآية (47):﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ**﴾، لتكون المرجعية داخلية سابقة ساهمت في تحقيق التماسك النصي بين جملتين غير متجاورتين كما تجاوزت حدود الآية الواحدة.

والملاحظ من خلال ماسبق عرضه وتحليله من نماذج أن حذف الاسم احتل المرتبة الثالثة وذلك بثلاث حالات أي ما يعادل بالنسبة المئوية (13.04%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

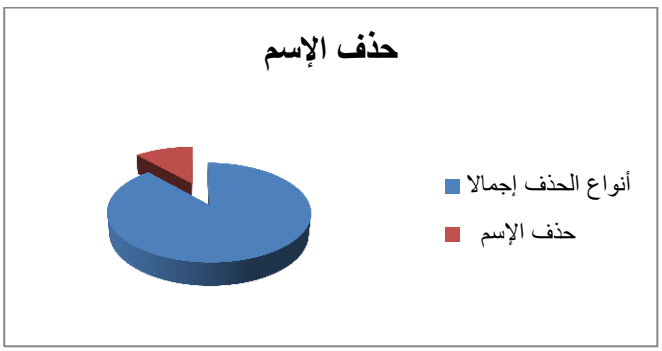

3- حذف جزء من الجملة:

حذف جزء من الجملة جسدته حالتـــــان، الحالة الأولى هي: (صواع الملك) ،وذلك في قوله تعـــالى:﴿ **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** ﴾(آ81) والذي دل عليه هو **(صُوَاعَ الْمَلِكِ)** الذي ورد في الآية(72):﴿ **قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** ﴾ (آ72)، والتقدير: سرق **(صُوَاعَ الْمَلِكِ)**، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة لتربط بين آيتين غير متتاليتين.

أما الحالة الثانية فتمثلت في:**(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)** الواردة في قوله تعالى على لسان يوسف - عليه السلام-:﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (آ40).لأن تقدير المحذوف **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)** ما تعبدون... والذي دل عليه جملة **(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)** التي وردت في الآية (39):﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾.وعليه فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة وذلك في آيتين متتاليتين.

والملاحظ أنه احتل المرتبة الرابعة أي ما يعادل بالنسبة المئوية(8.69%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

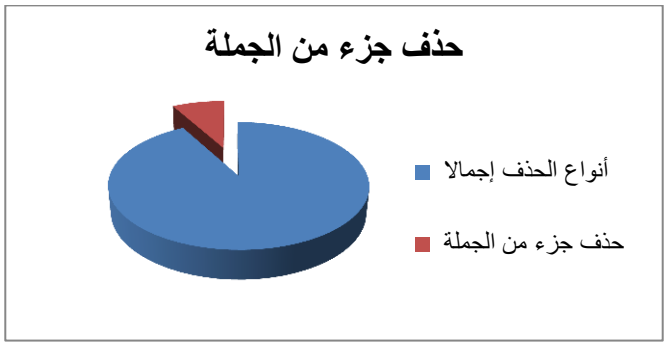

4- حذف الجملة: تجلى الحذف الجملي في موطنين:

- حذفت جملة جواب الشرط في قوله تعالى:﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾(آ10)، جملة الشرط تتمثل في (**إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**)، ليكون تقدير جملة جواب الشرط: إن كنتم فاعلين إبعاده عن أبيه (فألقوه في غيابة الجب ولا تقتلوه)[1]، والدليل على المحذوف مقالي يتمثل في جملة (ألقوه) وعليه فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة.

– حذفت جملة القسم في قوله تعالى:﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**﴾(آ66)، وتقدير المحذوف:« لك ميثاق الله أو عهد الله»[2] والذي دل عليه كلمة (**مَوْثِقًا**)، ومن ثم فالمرجعية داخلية سابقة ربطت بين جملتين في آية واحدة.

ومن هنا يتضح أن حذف الجملة قد احتل المرتبة نفسها التي احتلها حذف جزء من الجملة ، ما يعادل بالنسبة المئوية (8.69%) وهو ما يوضحه الرسم البياني التالي:

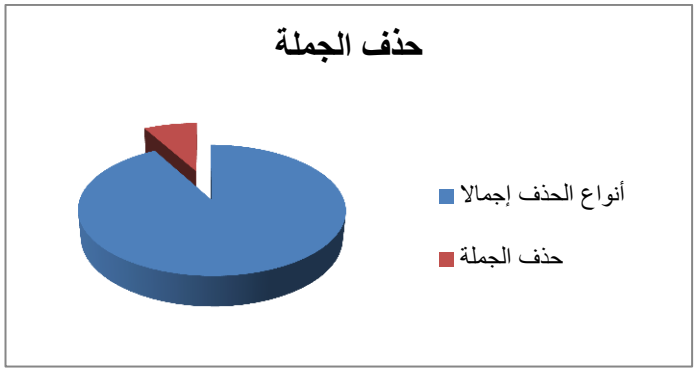

5

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2168 .

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2199.

- حذف أكثر من جملة.

هذا النوع من الحذف يدفع المتلقي إلى إثارة ذهنه لتقدير المحذوف لملء الفراغات الموجودة بين جزئيات النص، وذلك بالاستعانة بسرد الأحداث أو بالأحرى بالسياق اللغوي الذي يشي بوجود فجوات، وقد شهدت قصة يوسف –عليه السلام– مواضع عديدة حذف فيها أكثر من جملة وفيما يلي عرض لها:

– بين الآيتين (14و15)؛ أي بين الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة والرابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13)قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15)** ﴾.والمحذوف هنا هو جملة جواب الطلب، وتقديره يتمثل في (قبول يعقوب عليه السلام بذهاب يوسف –عليه السلام– مع إخوته بعد إلحاحهم عليه) كما قال "**ابن عاشور**" والمعنى« لما أجابهم يعقوب عليه السلام إلى ما طلبوا ذهبوا به، وبلغوا المكان الذي فيه الجب»[1]، والذي دل على المحذوف هو الآية (15) أي السياق الذي نقل ترتيب الأحداث وتعاقبها، لا سيما أن الأحداث الأساسية لم تحذف، إذ تعتبر بدورها دليلا آخر على المحذوف يساعد على الربط الدلالي بين الآيتين(14و15).

– بين الآيتين (35 و36):﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36)**﴾. ويكون تقدير

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2170.

المحذوف (فقرروا سجنه فسجنوه ودخل معه السجن)، والذي دل عليه هو ما ورد في الآية (36) لتكون مرجعية الحذف داخلية لاحقة.

– بين الآيتين (45 و46) أي بين الوحدة الدلالية الصغرى الثانية والثالثة من الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46)** ﴾. في بداية الآية (46) نجد خطابا موجها إلى يوسف –عليه السلام–، إذ حذف ذكر المخاطب وهومن نجا من الفتيين السجينين الذين كانا مع يوسف –عليه السلام– في السجن كما حذف ذكر إرساله ومشيه ووصوله، إذن المحذوف هنا هو جملة جواب الأمر (فأرسلون) والذي دل عليه هو الآية (46) أي السياق اللغوي الذي نقل ترتيب الأحداث، وعليه فالمرجعية داخلية لاحقة تجاوزت حدود الجملة.

– بين الآيتين (50 و51):﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51)** ﴾.

تقدير المحذوف يتمثل في:« فرجع فأخبر الملك فأحضر الملك النسوة اللاتي جمعتهن امرأة العزيز كما اعتدت لهن متكأ فقال لهن: ما خطبكن...»[1]، والدليل على وجود الحذف وقوع جملة (**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ**) (آ51) بعد جملة (**ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ**) (آ50)، وعليه فإن السياق اللغوي

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص:2192 .

وترتيب الأحداث دلا على وجود محذوف، والمرجعية داخلية لاحقة تجاوزت حدود الجملة، حققت التماسك النصي بين آيتين متجاورتين.

– بين الآيتين (67 و68):﴿ **وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68)**﴾.والمحذوف هنا هو ارتحالهم ودخولهم من حيث أمرهم أبوهم وقد دل عليه ما ورد في الآية (68) (**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ**)، ومن ثم فالمرجعية داخلية لاحقة تجاوزت حدود الجملة ربطت بين آيتين متتاليتين.

– بين الآيتين (93) و(94) أي بين الوحدة الدلالية الصغرى السابعة والثامنة من الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة ويضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94)** ﴾.والملاحظ أن المحذوف هو مشهد ارتحال إخوة يوسف –عليه السلام– من مصر إلى أرض كنعان والذي دل عليه هو السياق اللغوي الذي نقلته الآية(94).

– بين الآيات (94 إلى الآية 98) والآية (99):﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ(99)** ﴾.ومن خلالها يتضح أن المحذوف هو مشهد ارتحال أهل يوسف –عليه السلام–

من بلاد كنعان إلى أرض مصر، والذي دل عليه هو السياق اللغوي الذي نقلته الآية (99)، وعليه فالمرجعية داخلية لاحقة .

تبين مما سبق عرضه وتحليله من نماذج أن حذف أكثر من جملة جاء في (7) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة (30.43%)، وبذلك يكون قد احتل المرتبة الثانية، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

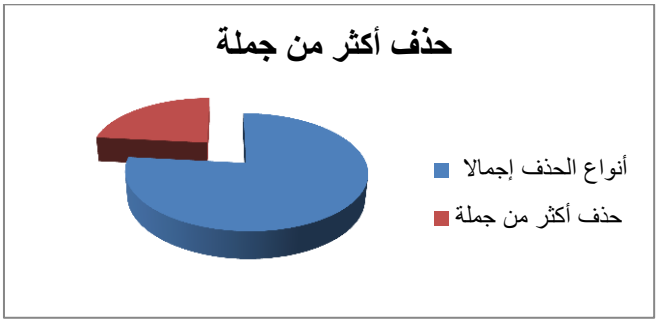

كما لوحظ أن حذف أكثر من جملة وقع بين جزئيات الوحدات الدلالية الصغرى وذلك في ثلاثة مواضع أي ما يعادل (42.85%)،كما وقع بين الوحدات الدلالية الصغرى في أربعة مواضع، بنسبة مئوية مقدرة بـ:(57.14%)، كما تبين عدم وجوده بين الوحدات الدلالية الكبرى لكون كل واحدة منها تعالج مرحلة معينة من حياته –عليه السلام– والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

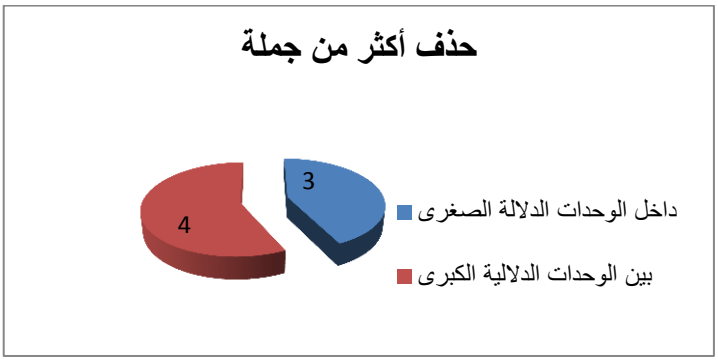

ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن مرجعيات الحذف بأنواعه المختلفة داخلية سابقة كلها باستثناء حذف أكثر من جملة فمرجعيته لاحقة يدل عليها السياق اللغوي اللاحق.

وإذا أردنا أن نلخص ما سبق عرضه لأنواع الحذف ونسبها الواردة في قصة يوسف –عليه السلام– يمكن أن نعتمد على الرسم البياني التالي:

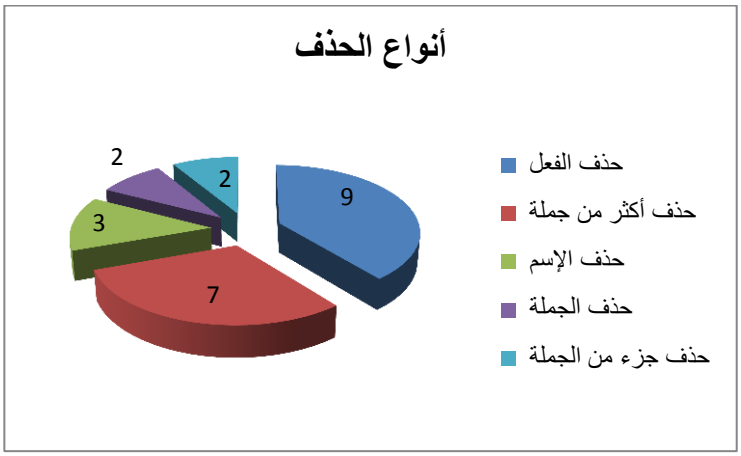

ومن خلال هذا الرسم البياني يتضح أن قصة يوسف –عليه السلام–اشتملت على كل أنواع الحذف لكنها لم تشهد توزيعا متساويا إضافة إلى قلتها إذا ما قورنت بالعناصر الإحالية الأخرى (23) حالة، وجاءت موزعة بين حذف الفعل الذي احتل المرتبة الأولى بـ: (9) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(39.13%)، فحذف أكثر من جملة وذلك بـ: (7) حالات أي ما يعادل بالنسبة المئوية (30.43%)، أما المرتبة الثالثة فقد احتلها حذف الاسم بـ:(3) حالات أي بنسبة مئوية تقدر بـ:(13.04 %) ، في حين المرتبة الرابعة والأخيرة كانت لحذف الجملة وجزء من الجملة وذلك بحالتين، وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (8.69%) لكل على حدة.

ثانيا– الحذف في قصة موسى –عليه السلام–.

1– الحذف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف.

تعددت أنماط الحذف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف وقد شملت (18) موضعا ، وفيما يلي عرض لها.

أ)- حذف الفعل:يتجلى في حذف الأفعال التالية:

- حذف فعل التخيير في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾(آ 115) لأن تقديره يكون(اختر أن تلقي أو نكون نحن الملقين)، وعليه يصبح "المصدرين المنسكبين في محل نصب بفعل تخيير محذوف"[1]، والذي دل عليه هو السياق.

– حذف الفعل (اذكر) في بداية الآية(171) في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ وتقديره و(اذكر) إذ نتقنا [2]، والذي دل عليه هو السياق غير اللغوي لأن الخطاب هنا موجه إلى الرسول (ص) ليحاج به اليهود في زمانه، وليذكرهم بتاريخهم، وعليه فإن المرجعية خارجية مقامية.

---

[1].هذا ما ذهب إليه الفراء وجوزه الزمخشري في الكشاف أما ابن عاشور فقد جوز أن يكون قوله أن تلقي وقوله أن نكون نحن الملقين في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي إما إلقاؤك مقدم وإما كوننا ملقين مقدم وقد دل على الخبر المقام لأنهم جاءوا لإلقاء آلات سحرهم. ج: 7، ص: 1610.أما الزمخشري في سورة (طه) فقد جعل (إما أن تلقي) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا .ج:2، ص: 411.وهذا ما اختاره السمين الحلبي، ج:5، ص: 415 في قوله: ذكروا في محل أن وما دخلت عليه في قوله تعالى: " إما أن تلقي وإما أن نكون" أوجها أنه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا، أما الباحثة فقد ذهبت إلى ما قال به الفراء لأن ما يتضح من خلال السياق هو معنى التخيير وليس في معنى الإخبار.

[2]– انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1668.

- حذف الفعل (قل) في الآية التي سبق ذكرها(آ171)، لأن التقدير يكون(قل) خذوا [1]، والذي دل عليه هو السياق غير اللغوي، والضمير فيه يعود على الرسول –صلى الله عليه وسلم–، لأن الخطاب في هذا السياق موجه من الله عز وجل إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

تبين من خلال ما سبق أن حذف الفعل مثلته ثلاث حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (16.66) ليحتل بذلك المرتبة الثانية ،ويمكن الاستناد إلى الرسم البياني التالي لتوضيح ما سبق عرضه:

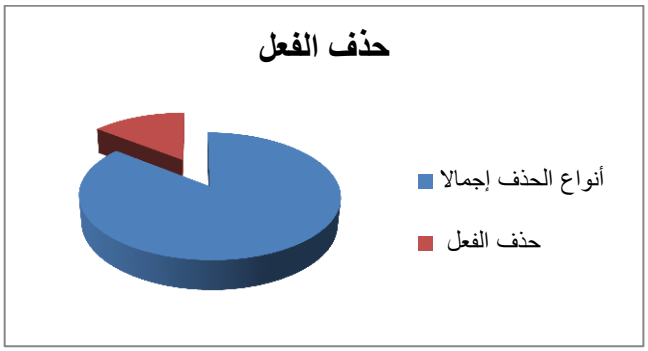

ب)- حذف الاسم: مثلته الأسماء التالية:

- حذف مفعول (تلقي) في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾(آ115)، والتقدير« إما أن تلقي (حبالك وعصيك)»[2]، لأن السحرة كانوا يعتقدون أن موسى - عليه السلام- يفعل كفعلهم، والذي دل عليه هو المقام وحذف للعلم به.

- حذف مفعول (ألقوا) الذي ورد مرتين في موضعين مختلفين في قوله تعالى:﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾ (آ 116)، لأن تقديره

[1] – انظر: انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1669.

[2]. السمين الحلبي: الدر المصون، ج: 5، ص: 416 ،وانظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج: 7، ص: 165.

يكون:«قال ألقوا (آلات سحركم) فلما ألقوا (آلات سحرهم)»[1] والذي دل عليه هو المقام وقد حذف للعلم به وظهوره.

- حذف العائد في جملة الصلة في قوله تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾(آ 117) لأن ما موصولة، والصلة لابد أن تحتوي على عائد وهو عنصر إحالي، فيكون تقديرها« يأفكون(ه) »[2]، والذي دل عليه هو السياق اللغوي .

- حذف مفعول (**كَتَبْنَا**) في قوله تعالى:﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾(آ145)، والتقدير:« وكتبنا مكتوبا»[3]، والدليل عليه هو الفعل كتبنا، لتكون المرجعية داخلية سابقة لم تتجاوز حدود الجملة.

- حذف المضاف إليه (مغيب) الذي يلي كلمة (بعد) في قوله تعالى:﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾(آ148). والتقدير من بعد (مغيبه)[4]، والذي دل عليه هو السياق اللغوي المتمثل في قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(آ 143)، وعليه فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة والآية الواحدة، وحدود مجموعة من الآيات لترتبط بين سلسلة من الجمل المتجاورة في حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، مساهمة في تحقيق

---

[1]. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1610.

[2]. انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 1611.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 1634.

[4]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 1641، وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 7، ص: 285.

التماسك النصي بين جزئيات القصة، وحذف المضاف مع بعد المضافة إلى اسم المتحدث عنه شائع في كلام العرب.

- حذف مفعول (**أَرِنِي**) في الآية التي سبق ذكرها(143)، لأن تقديره: أرني (ذاتك)، والذي دل عليه هو (القرينة الحالية) وتتمثل في الضمير المجرور في قوله أَرِنِي أَنْظُرْ **إِلَيْكَ** [1].

- حذف المفعول الثاني للفعل (**اتَّخَذُوا**) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾(آ152)، والتقدير :اتخذوا العجل (إلها) سينالهم...، والذي دل عليه هو قوله تعالى في سورة(طه): ﴿ **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى** ﴾(آ88)[2].والملاحظ أن المرجعية تجاوزت حدود سورة الأعراف، ليتضح التماسك النصي الموجود بين سور القرآن الكريم.

- حذف المضاف في موضعين مع (بعد) في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (آ153)، وتقدير المحذوف من بعد (عملها)[3]، والذي دل عليه الفعل (**عَمِلُوا**) ، لتكون المرجعية داخلية سابقة .

والملاحظ مما سبق عرضه أن حذف الاسم قد وقع في(9) مواضع، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(50%) ليحتل المرتبة الأولى والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 7، ص:1632.

[2]– انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 15، ص:14 .

[3]– انظر: المرجع السابق ، ج: 7، ص: 1646.

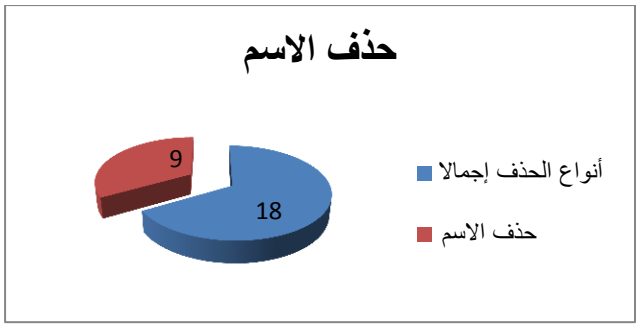

كما تبين أن مرجعية الحذف تباينت بين داخلية دل عليها السياق اللغوي وخارجية دل عليها المقام.

جـ)- حذف جزء من الجملة:جاءفي موضعين وهما: حذف متعلق(غَفُورٌ رَّحِيمٌ) في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (آ153)، وبناء على ذلك يكون التقدير« غفور لهم رحيم بهم»[1]، والذي دل عليه هو السياق اللغوي وقد حذف لظهوره.

والملاحظ أنه احتل المرتبة الثالثة ، بنسبة مئوية تقدر بـ: (11.11%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

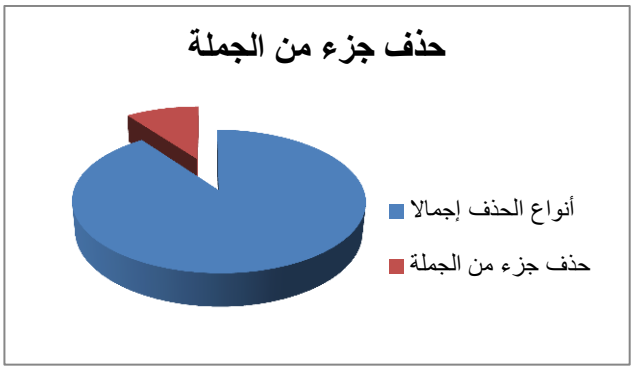

[1]– السمين الحلبي: الدر المصون، ج: 5، ص:471.

د)- حذف الجملة:الحذف الجملي ورد في موضع واحد وهذا يعني أن نسبته المئوية لا تتعدى (5.55 %) ويتمثل في عطفت جملة **(فَلَمَّا أَلْقَوْا)** على محذوف في قوله تعالى:﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾(آ116)، وتقديره« قال ألقوا (فألقوا حبالهم وعصيهم) فلما ألقوا»[1]، والدليل على المحذوف **(فَلَمَّا أَلْقَوْا)**الذي ورد في الآية نفسها بعد الحذف، ومن ثم فالمرجعية داخلية لاحقة حققت التماسك بين جملتين في آية واحدة وقد حذف للإيجاز.

هـ)- حذف أكثر من جملة وقد تجسد في المواضع التالية:

– ورد الحذف بين الوحدة الدلالية الصغرى الثانية (آ 104 – 112) والثالثة (آ113– 114)من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، وذلك بين الآيتين(112)و(113):﴿ **يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ(113)** ﴾.وتقدير المحذوف يتمثل في تنفيذ ما قاله الملأ من قوم فرعون؛أي (فنفذ فرعون ما أشاروا به، وجاء السحرة من المدائن وامتثلوا أمام فرعون)، والذي دل عليه هو السياق اللغوي اللاحق مثلته الآية (113)، وبذلك تكون المرجعية داخلية لاحقة ساهمت في تحقيق التماسك النصي بين أكثر من جملة في ثلاث آيات متتاليات.

– ورد حذف أكثر من جملة في قوله تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾(آ117)، والمحذوف يتمثل في تنفيذ موسى –عليه السلام– ما أمره الله عز وجل به وهو الإلقاء، وكذلك انقلاب العصا إلى ثعبان وبذلك يكون التقدير« فألقها فدبت الحياة فيها وانقلبت ثعبانا فإذا هي تلقف...»[2]، والذي دل عليه هو السياق اللغوي اللاحق

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1610.

[2] – المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص: 1610.

المتمثل في **(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)** الذي نقل ترتيب الأحداث، وعليه فالمرجعية داخلية لاحقة ربطت بين جملتين في آية واحدة .

– حذف الموعود به في قوله تعالى:﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾(آ142)، والتقدير« وواعدنا موسى (للحضور لتلقي الشريعة) »[1]، والذي دل عليه هو الفعل **(وَاعَدْنَا)** لأن المواعدة للقاء، فالعامل باعتبار المقدر أي حضورا مدة ثلاثين ليلة [2].

يتضح مما سبق أن حذف أكثر من جملة مثلته ثلاث حالات، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (16.66%) وهذا يعني أنه احتل المرتبة نفسها التي احتلها حذف الفعل (الثانية) ويمكن التمثيل له بالرسم البياني التالي:

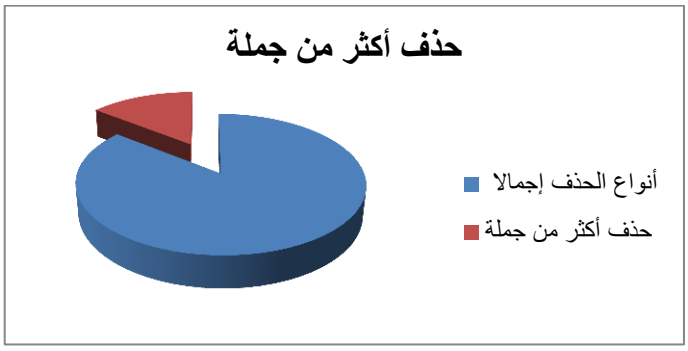

ومما سبق عرضه، يتضح أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف قد تعددت أنواع الحذف فيها التي شكلت (18) حالة، ولكن بنسب متفاوتة والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1] – انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ص: 1628.

[2] – المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

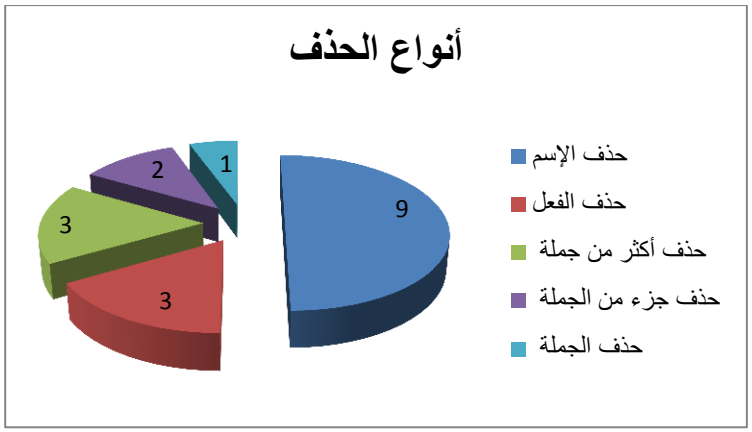

الملاحظ أن حذف الاسم احتل المرتبة الأولى وذلك بنسبة (50%)، ويليه حذف الفعل وأكثر من جملة في المرتبة الثانية بنسبة مئوية مقدرة بـ: (16.66 %) على التوالي، أما حذف جزء من الجملة فقد احتل المرتبة الثالثة بنسبة (11.11%)، في حين حذف الجملة جاء في المرتبة الأخيرة وذلك بنسبة (5.55 %).

كما تبين كذلك أن مرجعية الحذف داخل النص القصصي تنوعت بين داخلية التي مثلت (13) حالة أي بمعدل (72.22%) ، وخارجية التي شكلت(5) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (27.77%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

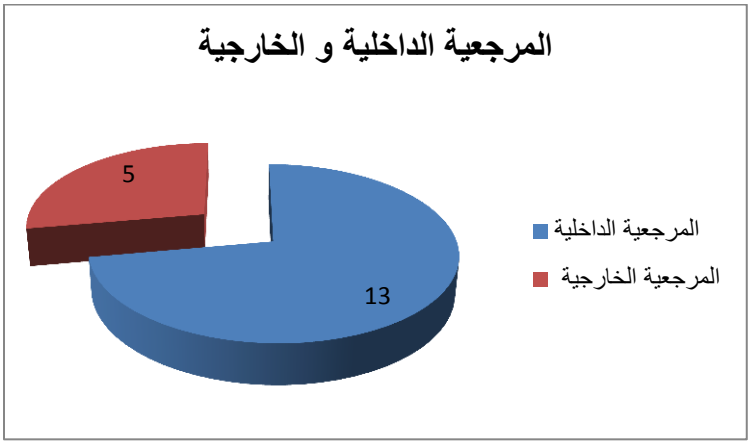

كما تم تسجيل جملة من الملاحظات:

- حذف الكلمة غالبا ما يكون تقديره في إطار الجملة.

– حذف أكثر من جملة وقع بين الجمل في حدود الآية الواحدة، كما وقع بين الوحدات الدلالية محققا اقتصادا لغويا وبذلك تجاوزت مرجعيته حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة لتربط بين وحدتين دلاليتين متجاورتين في موضع واحد فقط وذلك بين الوحدة الدلالية الصغرى (الثانية) و(الثالثة) من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، كما وقع بين آيتين متجاورتين وفي كلا الموضعين تمثل في حذف جملة جواب الأمر والذي دل عليها هو السياق الذي يلي جملة الأمر لملء الفجوات الموجودة في النص القصصي.

2–الحذف في قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (طه).

شهدت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) (13) موضعا من الحذف ، جاءت موزعة بين حذف الاسم وجزء من الجملة وأكثر من جملة ، وفيما يلي عرض لها :

أ)- حذف الاسم: وقع حذف الاسم في مواضع عدة وتتمثل في:

– حذف المبتدأ(هو) في قوله تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾(آ53) وذلك لوجود قرينه مقالية تغني عن ذكره؛ وهي كلمة **(رَبِّي)** التي وردت في الآية (52) في قوله تعالى:﴿ **قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾ أي (رب موسى)، وعليه يكون تقديره:(هو) الذي جعل لكم الأرض مهدا[1]، وقد حذف للفت انتباه المتلقي للخبر، ومن هنا يتضح أن المرجعية تجاوزت حدود الجملة والآية.

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج : 11، ص: 2646.

-حذف (القول) في قوله تعالى:﴿ **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى**﴾ (آ54)، والتقدير (قائلين) كلوا وارعوا[1]، والذي دل عليه ما ورد في الآية (53):﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾. وبناء على ذلك فالمرجعية داخلية سابقة ربطت بين جملتين متجاورتين في آيتين متتاليتين .

-حذف القول في قوله تعالى:﴿ **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى** ﴾(آ81)، وتقديره (قائلين) كلوا من طيبات ما رزقناكم[2]، والذي دل عليه قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** ﴾(آ**80**)، لتكون المرجعية داخلية سابقة ربطت بين جملتين متجاورتين في آيتين متتاليتين.

- حذف اسم (أنّ) المفتوحة المشددة في قوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾(آ89)، لأن ألاّ مخففة من أنّ المفتوحة المشددة، واسمها ضمير شأن محذوف[3]،والذي دل عليه هو كلمة (عجلا) التي وردت في الآية (88):﴿ **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾، وعليه يكون التقدير: أنه لا يرجع ، وجملة (يرجع) خبر.

- حذف مفعول الفعل (**مَنَعَ**) في قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا**﴾ (آ92)والتقدير ما منعك (اتباعي)، والذي دل عليه هو الفعل (**مَنَعَكَ**)، ليتضح أن المرجعية داخلية سابقة لم تتجاوز حدود الجملة الواحدة .

---

[1]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11 ، ص: 2647.

[2] - انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2660.

[3]- انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2665، ويقول أن ليست مصدرية لأن أن المصدرية لا تقع بعد أفعال العلم ولا بعد أفعال الإدراك.

تبين من خلال ما سبق عرضه من نماذج أن حذف الاسم مثل (5) حالات وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (38.46%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

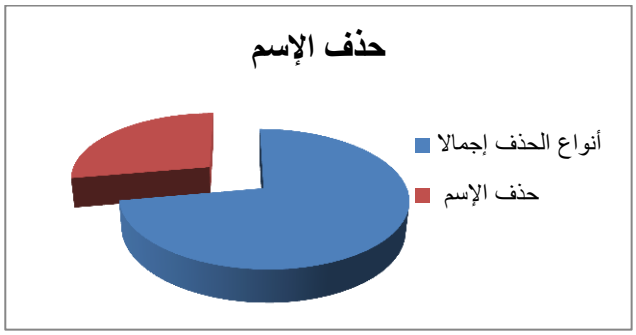

ب)- حذف جزء من الجملة: وقد وقع في موضع واحد وهو:

- حذف متعلق الفعل **(يَطْغَى)** في قوله تعالى:﴿ **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى** ﴾ (آ45) لوجود دليل مقالي يغني عن ذكره وهو نظيره المذكور**(عَلَيْنَا)** متعلق يفرط[1]، وبذلك يكون تقديره(يطغى علينا) ومن هنا يتضح أن المرجعية داخلية سابقة ربطت بين جملتين متتاليتين في آية واحدة .وهذا يعني أن نسبته ضئيلة جدا لا تتجاوز (7.69%) والرسم البياني التالي يبين نسبة حذف جزء من الجملة:

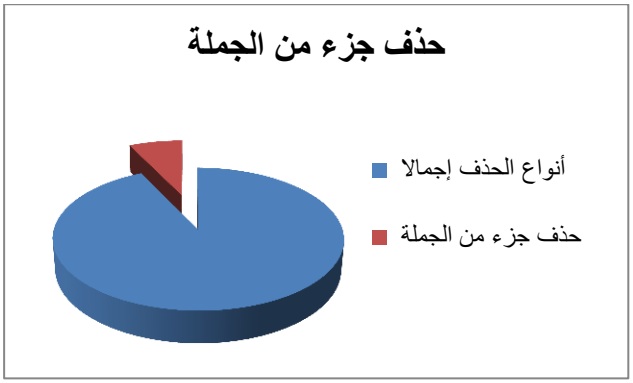

[1]- يقول ابن عاشور إنه يحتمل أن تعلقه ليس نظير المذكور قبله بل هو متعلق آخر لكون التقسيم التقديري دليل عليه لأنه لما ذكر متعلق يفرط علينا وكان الفرط شاملا لأنواع العقوبات في الإهانة بالشتم لزم أن يكون التقسيم بـ أو (منظورا) فيه إلى حالة أخرى وهي طغيانه على من يناله عقابه أي أن - يطغى على الله بالتنقيص كقوله ما علمت لكم من إله غيري وقوله لعلي أطلع إلى إله موسى فحذف متعلق يطغى حينئذ لتنزيهه على التصريح به في هذا المقام والتقدير أو أن يطغى عليك فيتصلب في كفره ويعسر صرفه عنه، انظر: ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2643 .

ج)- حذف أكثر من جملة: ورد حذف أكثر من جملة في عدة مواضع وهي:

- بين الآيتيـــن (48 و49):﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47)إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (48) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49)** ﴾. والملاحظ أن هذا الحذف وقع بين المشاهد أو بالأحرى بين الوحدات الدلالية الصغرى (الثالثةآ45-48 والرابعةآ49-59) الناقلة لجزئيات القصة، ويتمثل في جملة جواب الأمر التي اشتملت على تنفيذ موسى وهارون -عليهما السلام- ما أمرهما به الله عز وجل، وبذلك يكون تقدير المحذوف« فأَتَيَاه فَقَالا له ما أُمِرا به»[1]، والذي دل عليها هو السياق اللغوي الذي نقل ترتيب الأحداث المتمثل في الآية (49) وما بعدها.

ويتجلى حذف أكثر من جملة كذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(آ 50)، والتقدير« ثم هدى إلى ما خلقهم لأجله، وهداهم إلى الحق بعد أن خلقهم»[2]، والذي دل عليه هو **(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ)** أي خلق كل الأشياء ثم أعطاهم العقول التي بها يتوصلون إلى كيفية الانتفاع بها[3] وقد حذف للعلم به، وعليه فالمرجعية داخلية سابقة تجاوزت حدود الجملة.

ومن النماذج التي ورد فيها حذف أكثر من جملة بين الآيتين (64) و(65)، وذلك في قوله تعـالى:﴿ **فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65)** ﴾.فالآية (64) احتوت على جملة الأمر، أما جملة جواب الأمر فقد حذفت والذي دل عليها هو السياق اللغوي المتمثل في الآية (65) التي

---

[1]. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2645.

[2]- المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها .

[3]- انظر : الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 22، ص: 65.

تبين من خلالها أن الأمر قد نفذ وامتثل السحرة أمام موسى وعليه يكون تقدير المحذوف (فجمعوا كيدهم وحضروا يوم الزينة وقالوا يا موسى...).

– بين الآيتين (69 و70) وذلك في قوله تعالى:﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)**﴾. فالسياق اللغوي الذي تلا الآية(69) دل على أن موسى –عليه السلام– نفذ ما أمر به، وعليه فالمرجعية داخلية سابقة ربطت بين أكثر من جملة في آيتين متتاليتين.

– في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ (آ73)، والتقدير الله خير (ثوابا لمن أطاعه) وأبقى (عقابا لمن عصاه)[1]، وبهذا يكون جوابا لقول فرعون **(وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)** الذي ورد في قوله تعالى:﴿**قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾ (آ71)، لتكون مرجعية المحذوف سابقة دل عليها السياق اللغوي المتمثل في الجواب.

- بين الآيتين(91 و92) في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92)** ﴾، والتقدير (لما رجع موسى ورآهم قد ضلوا وعبدوا العجل) قال يا هارون، والذي دل عليه ما ورد في الآية(92)، كما أعاننا السياق اللغوي الذي نقلته الآية (83):﴿**وَمَاأَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى**﴾، الذي دل على أنه ترك قومه وذهب لمناجاة ربه .

[1]– الرازي : مفاتيح الغيب، ج: 22، ص: 89، وقال القرطبي أن المحذوف في هذه الآية هو المضاف وتقديره والله ثوابه خير وأبقى... انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج: 11، ص: 226.

- حذف أكثر من جملة الواقعة مضاف إليه بعد (قبل)، في قوله تعالى على لسان هارون مخاطبا قومه: ﴿ **وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي** ﴾(آ90). وتقديره« من قبل أن يرجع إليهم موسى وينكر عليهم».[1] والذي دل عليه هو المقام، كما أعاننا على ذلك السياق اللغوي اللاحق ؛ المتمثل في الآيتين (91 و92).

ومما سبق يتضح أن حذف أكثر من جملة جاء في (7) مواضع أي ما يعادل (53.84%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

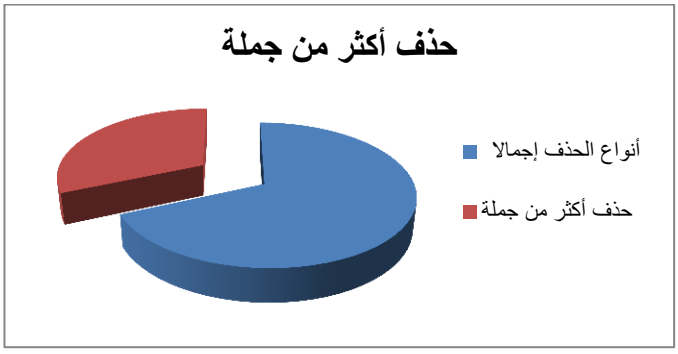

والملاحظ أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) اشتملت على أنماط محددة من الحذف وكان ذلك بنسب متفاوتة، وسجلت غياب حذف الفعل والجملة، والرسم البياني التالي يوضح ذلك :

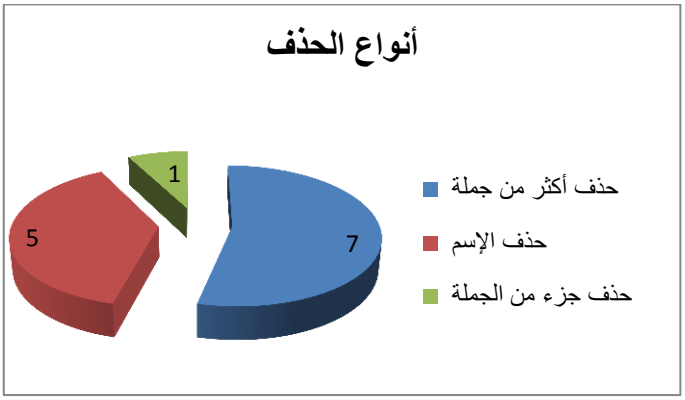

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2666 .

وبناء عليه يتضح ما يلي :

- حذف أكثر من جملة تصدر المرتبة الأولى وذلك بـ: (7) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (53.84%)، ويليه حذف الاسم في المرتبة الثانية بـ: (5)حالات، وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (38.46%)، أما المرتبة الثالثة فقد احتلها حذف جزء من الجملة بمعدل حالة واحدة، وهو ما يساوي بالنسبة المئوية(7.69%).

كما تبين من خلال التحليل النقاط التالية:

– مرجعية الحذف كلها داخلية باستثناء موضع واحد.

– مرجعية الحذف تجاوزت حدود الجملة والآية والوحدة الدلالية الواحدة، وهذا ما يؤكده دوره في الربط بين الوحدات الدلالية المكونة لقصة موسى –عليه السلام–.

– مرجعية حذف الكلمة لم تتجاوز حدود الوحدة الدلالية الواحدة، منها ما وقع بين الجمل، ومنها ما لم يتجاوز الجملة.

– حذف الجملة وقع بين الجمل.

– حذف أكثر من جملة وقع بين وحدتين دلالتين متجاورتين في موضع واحد أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (16.66)، كما وقع بين الآيات في (3) مواضع، ومنها ما وقع داخل الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، بين الجمل في حدود الآية الواحدة، وذلك في موضعين، كما تجاوز حدود الآية.

– الحذف بين الجمل والوحدات الدلالية مرجعيته لاحقة.

– حذف الكلمة مرجعيته سابقة.

– الدليل على حذف الجملة تجاوز حدود الجملة وحدود الآية.

3- الحذف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف:

اقتصرت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف على نمطين من الحذف وهما:

أ)- حذف الاسم: مثله نموذج واحد وهو:

حذفت الصفة لكلمة (**أُخْتِهَا**) في قوله تعالى:﴿ **وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾(آ 48)، والتقدير أختها (السابقة) والذي دل عليها هو المقام [1]، وقد حذفت للعلم بها.

ب)- حذف الجملة: مثله نموذج واحد هو:

حذفت جملة (فأسفونا) في بداية الآية (55) في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾، وبذلك يكون التقدير (فأسفونا فلما أسفونا...) والذي دل عليها هو جملة (**فَلَمَّا آَسَفُونَا**)، لتكون مرجعية المحذوف داخلية لاحقة.

الملاحظ أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الزخرف لم تشهد إلا موضعين من الحذف، الموضع الأول خاص بحذف الاسم بمعدل حالة واحدة، أما الموضع الثاني فخاص بحذف الجملة بمعدل حالة واحدة كذلك، كما أن مرجعية الكلمة خارجية في حين مرجعية الجملة داخلية لاحقة.

ولا يمكننا القول إن هذا الحضور ضعيف، لأن طبيعة القصة جاءت مقتضبة جدا لكل الأحداث وذلك بما يخدم الجو العام للسورة، وهو يعتبر حذف عن طريق التلخيص لأنه لم يذكر كل الجزئيات.

[1]– انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 16، ص: 28–39.

إذا أردنا أن نلخص ما تم عرضه لورود الحذف بأنواعه المختلفة في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- نستعين بالجدول التالي:

نوع الحذف		حذف الاسم	حذفالفعل	حذف جزء من الجملة	حذف الجملة	حذف أكثر من جملة	المجموع
قصة يوسف		3	9	2	2	7	23
قصة موسى	الأعراف	9	3	2	1	3	18
	طه	5	/	1	/	7	13
	الزخرف	1	/	/	1	/	2

وبإلقاء نظرة على هذا الجدول، واستنادا على التحليل النصي، نجد ورود الحذف بأنواعه المختلفة في قصة يوسف –عليه السلام–، وفي قصة موسى– عليه السلام– الواردة في السور الثلاث، كما لوحظ أنهما تشتركان في بعض الخصائص وتختلفان في بعضها، وذلك راجع لطبيعة النص القصي في المقام الأول وفيما يلي عرض لها:

- أوجه التشابه.

- احتوت قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- على أنواع متعددة من الحذف، جاءت موزعة بين حذف الفعل والاسم وجزء من الجملة والجملة وأكثر من جملة ساهم في تحقيق التماسك النصي.

-شكل الحذف نسبة ضئيلة إذا ما قورن بأدوات التماسك النصي الأخرى.

- اعتماد القصة القرآنية على الحذف يخضع لمقتضيات السياق اللغوي وسياق المقام،ولا دخل لطول النص وقصره في ذلك، وتقديره يكون عن طريق استحضاره من قبل المتلقي لفهم المعنى وملء

الفجوات الموجودة بين أحداث النص المتراكمة، فهدفه تواصلي في المقام الأول، وذلك عن طريق التفاعل بين طرفين، المنتج والمتلقي.

-أوجه الاختلاف.

- شكل حذف الفعل في قصة يوسف –عليه السلام– أعلى نسبة وذلك بتسع حالات تصدرها حذف فعل القول؛ لكونها احتوت على أحداث متنوعة قامت على الحوار بنسبة كبيرة، لذلك حُذف فعل القول لِلَفْت انتباه المتلقي إلى جملة القول وأهميتها، ويليه حذف أكثر من جملة بسبع حالات وهي أحداث ثانوية؛ لأن المتلقي يمكن أن يملأ فراغها من خلال تعاقب الأحداث التي ينقلها سياق القصة، وقلّ من جهة أخرى في قصة موسى –عليه السلام– لكونها لم ترد في سورة واحدة من القرآن الكريم، لذلك اقتصرت السور التي وردت فيها على الأحداث التي تتلاءم مع الجو العام لها.

- استخدام قصة موسى عليه السلام للحذف جاء مختلفا من سورة لأخرى من حيث الكم والكيف، لكونها لم ترد في موطن واحد مثلما رأينا مع قصة يوسف –عليه السلام– ،وذلك بما يخدم الجو العام للسورة التي وردت فيها؛ فورودها في سورة (الأعراف) ميزه استخدام كل أنواع الحذف، تصدرها حذف الاسم بمعدل تسع حالات ليدل على ثبات الألوهية لله عز وجل هذا من جهة، ومن جهة ثانية ليدل على أن صفة الضلال في آل فرعون ثابة ومتجذرة فيهم، في حين نلمح غياب حذف الفعل والجملة في سورة (طه) واعتمادها على حذف أكثر من جملة بمعدل سبع حالات لأنها اشتملت على أحداث كثيرة من قصة موسى –عليه السلام– انطلاقا من ولادته مرورا بحلقة الرسالة وصولا إلى مسيرته مع قومه بعد أن نجاهم الله من بطش فرعون،لذلك تم حذف الأحداث الثانوية التي لا تخدم الجو العام للسورة، أما سورة الزخرف فقد لوحظ أنها اقتصرت على نوعين من الحذف وهما: الاسم والجملة، وذلك راجع لطبيعة القصة التي جاءت فيها الأحداث مقتضبة جدا مناسبة للجو العام للسورة، وهو يعتبر حذفا عن طريق التلخيص.

الـفصـــل الثالث

العطــف

المبحث الأول: العطف عند القدامى والنصيين.

أولا: العطف عند القدامى.

ثانيا:العطف عندالنصيين.

المبحث الثاني:العطف في قصتي يوسف وموسى - عليهما السلام-.

أولا: العطف في قصة يوسف– عليه السلام–.

ثانيا : العطف في قصة موسى - عليه السلام-.

المبحث الأول: العطف عند القدامى والنصيين.

أولا: العطف عند القدامى.

يعتبر العطف من أهم الظواهر اللغوية التي تعمل على ربط كلمات وجمل نص معين بعضها ببعض وقد كان للغويين العرب القدامى جهودا في هذا الميدان، وقبل التطرق لها لابد من الوقوف على معناه اللغوي والاصطلاحي.

ا. مفهومه.

1- العطف في اللغة .

جاء في مقاييس اللغة:«العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعِياج »[1]. ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده ابن منظور في قوله:« عطف عليه يعطف عطفا رجع عليه بما يكره...وشاة عاطفة بيّنة العُطوف والعطف: تثني عُنُقَها لغير علّة...يقال عَطَفَ فلان إلى ناحية كذا يَعْطِفُ عَطفا إذا مال إليه وانعطف نحوه »[2].

ومما سبق ذكره يتضح أن معنى العطف في اللغة لا يخرج على الثني والميل، وفي هذا الاتجاه يسير المعنى الاصطلاحي كما سنرى.

2- العطف في الاصطلاح.

إذا رجعنا إلى التراث اللغوي العربي نجد أن العطف قد عولج من قبل النحاة والبلاغيين والمفسرين علما أن هذا المصطلح قد أطلق من قبل النحاة للدلالة على قسمين

[1] – ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (عطف)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1399هـ، 1997 م، ج: 4، ص: 351 .

[2] – ابن منظور: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم، مج:9 ، ص: 298، 299.

وهما:عطف البيان وعطف النسق. والمقصود بعطف البيان كما يقول ابن السّراج:« اعلم أن عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما، وهو مبين لما تجريه عليه كما يُبيّنان، وإنما سمي عطف البيان ولم يقل أنه نعت، لأنه اسم غير مشتق من فعل، ولا هو تحلية، ولا ضرب من ضروب الصفات فعدل النحويون عن تسميته نعتا »[1]، فهو يقوم بدور التوضيح والتبيين مثل النعت.

والمقصود بعطف النسق هو:« حمل الاسم على الاسم أو الفعل على الفعل أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك »[2].

إذن المقصود بعطف النسق هو أن يكون التابع دالا على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، شريطة أن يتوسط أحد حروف العطف بينه وبين متبوعه كقولنا: قام زيد وعمرو فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد[3]. وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على أنهم درسوه ضمن التوابع والذي يهمنا في هذه الدراسة هو عطف النسق لما له من دور في ربط الجمل بعضها ببعض من الجانب الشكلي والدلالي.

ويرى "**تمام حسان**" أن عناية النحاة« لم تتجه إلى علاقة الجملة بالجملة إلا في مواضع بعينها كعلاقة الجملة الفرعية(سواء أكان لها محل من الإعراب أو لم يكن) بالجملة الكبرى كالإضراب والاستدراك والاستثناء والأجوبة ونحوها مما يعتمد على الأدوات الداخلة على الجملة، وتركوا ما عدا ذلك من علاقات الجملة بالجملة لعلماء البلاغة ليدرسوه تحت

[1] – ابن السراج :الأصول في النحو، تحقيق:عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط3)، 1417هـ، 1996م، ج:2، ص: 45 .

[2]– ابن عصفور:المقرب، تحقيق:أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، (ط1)، 1392 هـ، 1972 م، ج: 1، ص: 229 .

[3] – انظر:الشريف الجرجاني، التعريفات، ضبط نصوصها وعلق عليها:محمد علي أبو العباس، ص: 151 .

عنوان "الفصل والوصل" ومعنى الفصل عدم استعمال الأداة لتبدو الجملة الثانية في صورة استئناف، ومعنى الوصل وجود الأداة الرابطة بين الجملتين »[1]

وبناء على قول "**تمام حسان**" تتضح الفكرة أكثر والمتمثلة في أن النحاة تحدثوا عن العطف في حدود الجملة لأنهم اعتبروها كلاما مستقلا، ولكي تصبح جزء من الكلام يجب ربطها مع غيرها بواسطة رابط وهذا ماقاله "**الرضي**":« والمعطوف في حكم المعطوف عليه، ومن ثمة لم يجزفي: ما زيد بقائم أو قائما ولا ذاهب عمرو إلا الرفع »[2]، وفي قول الرضي إشارة إلى عطف الجمل، ومثاله كذلك ما قاله المبرد:« ولا يقع العطف على استواء إلا أن تجعل الكلام الثاني على غير معنى الكلام الأول، فذلك جائز متى أردته، وكل جملة بعدها جملة فعطفها عليها جائز، وإن لم يكن منها نحو: (جاءني زيد)، و(انطلق عبد الله)، و(أخوك قائم) ...»[3]، ولا يخرج عن هذا المعنى ما قاله "**ابن يعيش**":« والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء »[4].

في حين ربط البلاغيون مصطلح العطف بالفصل والوصل الذي تتجاوز مباحثه حدود الجملة الواحدة، والشيء نفسه يقال عن المفسرين، وهذه النقطة هي التي تعنينا في هذه الدراسة لذلك سنركز عليها.

---

[1] – تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (ط 2)، 1420 هـ، 2000 م، ج: 1 ، ص: 397 .

[2] – الرضي الاستربادي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج: 3، ص: 69.

[3] – المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة – مصر، 1415 هـ، 1994 م، ج: 3، ص: 279 .

[4] – ابن يعيش: شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، (د ت)، ج:3، ص:75.

II- العطف عند البلاغيين.

لم يغفل البلاغيون العرب عن أهمية العطف ودوره في تماسك النص، إذ ربطوه بقضية الفصل والوصل، وحصروا معنى البلاغة فيه، ولا أدل على ذلك مما ورد في كتاب البيان والتبيين أنه« قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل »[1].

كما نجد إشارة واضحة من طرف "**عبد القاهر الجرجاني**" الذي يعد من أعمدة البلاغة العربية إذ يقول في باب الفصل والوصل:«اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يَأْتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص والأقوام طبعوا على البلاغة... وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة »[2].

ومن هنا تتضح أهمية العطف، والعناية الكبرى التي ولاها له، ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**السكاكي**" في قوله:« ومضمار النظار متفاضل الأنظار ومعيار قدر الفهم ومسيار غور الخاصر، ومنجم صوابه وخطئه، ومعجم جلائه وصدائه وهي التي إذا طبّقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعالى وأن لك في إيداع وشيها اليد الطولى... »[3].

ويقول "**القزويني**":« فن منها عظيمُ الخطرِ، صَعْبُ المَسْلَكِ دقيقُ المأخَذِ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علما بكُنْهِ: إلا من أُوتِيَ فهم كلام العرب طبعا سليما، ورُزِقَ في إدراك

[1]– الجاحظ:البيان والتبيين، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، مج:1، ص:68 .

[2]– الجرجاني: دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 152.

[3] – السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1)، 2000 م، ص:357 .

أسراره ذوقا صحيحا، ولهذا قصره بعض علماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل، وما قَصَرَهَا عليه لأن الأمر كذلك، وإنما حاول بذلك التنبيهَ على مزيد غُمُوضِه...»[1].

يتحقق العطف بوجود مجموعة من الأدوات يمكن تصنيفها في خانتين، الخانة الأولى تمثلها الواو، أما الخانة الثانية فتمثلها أدوات العطف الأخرى، والإشكال كما أشار "**عبد القاهر الجرجاني**" يقع في حرف الواو دون سواهما من حروف العطف« وذاك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ، و(ثم) توجبه مع تراخ، و(أو) تردد الفعل بين شيئيين وتجعله لأحدهما لا بعينه...وليس للواو معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول...ولا يُتَصَوَّر إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه، وإذا كان ذلك كذلك... ثبت إشكال المسألة »[2].

إذن الواو تفيد الإشراك فقط، أما باقي الأدوات تفيد الإشراك بالإضافة إلى المعاني التي حددها الجرجاني وهي كالتالي:

الواو: الإشراك في الحكم الإعرابي والمعنى.

الفاء:الإشراك +توجب الترتيب من غير تراخ، وقد أورد ابن هشام ثلاثة أوجه لها[3]:

أ- الوجه الأول: أن تكون عاطفة وفي هذه الحالة تفيد ثلاثة أمور:

[1] – القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ص: 118، 119.

[2]– الجرجاني: دلائل الإعجاز ،صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 154 .

[3] – انظر: ابن هشام، معني اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)،مج: 1، ص:439 – 451 .

– أولها: الترتيب وهو نوعان؛ معنوي نحو قولنا: جاء زيد فعمرو، وذِكْرِي وهو عطف مفصل على مجمل.

– ثانيها: رابطة لجواب الشرط، يقول"**ابن يعيش**" في ذلك:« فأتوا بالفاء لأنها تفيد الإتباع وتؤذن أن ما بعدها مسببا لما قبلها »[1].

– ثالثها: زائدة دخولها في الكلام كخروجها.

ب-الوجه الثاني: التعقيب والمراد به وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه من غير مهلة .

ج- الوجه الثالث: السببية.

ثم: الإشراك + توجب الترتيب مع تراخ.

أو: الإشراك +تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه.

ومن أدوات العطف التي ذكرها النحاة نجد كذلك[2]:

لا: وتقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول نحو (ضربت زيدا لا عمرو).

إما: وتفيد الشك في الخبر والتخيير نحو: (اضرب إما زيدا وإما خالدا).

بل: وتفيد الإضراب عن الأول والإثبات للثاني نحو: (قرأت مجلة بل كتابا).

لكن: وتفيد الاستدراك بعد النفي نحو: (ما رأيت رجلا لكن امرأة).

---

[1] – ابن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة – مصر، (دت)، ج: 2، ص: 9 .

[2]– انظر: المبرد،المقتضب، ج: 1، ص: 148–150، وانظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج: 2، ص: 55 – 59، وانظر: الرضي الاستربادي، شرح الرضي على الكافية، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج: 3، ص: 84 وما بعدها .

أم: وتفيد الدلالة على أحد الشيئين، وهي نوعان: متصلة نحو:(أزيد عندك أم عمرو)، ومنقطعة نحو قوله تعالى: (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ) (الطور آ39).

الشرط: ويمثله في اللغة العربية مجموعة من الأدوات وهي: (إن وإذا ولو ولولا ومهما ومن).

ويقول "**ابن يعيش**" في هذا الشأن:« اعلم أن كل واحد من الشرط والجزاء جملة فعلية تامة فلما دخل عليهما حرف الشرط ربطهما وجعلهما جملة واحدة في افتقار كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى كافتقار المبتدأ إلى الخبر، فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر ...»[1].

فجملة الشرط وجملة جواب الشرط فعليتان، وبناء على ذلك تكون الأولى سببا للثانية، وتبقى كل واحدة منهما في حاجة للأخرى، كما قد يقترن جواب الشرط بإذا الفجائية[2].

ومما سبق ذكره نصل إلى مجموعة من النقاط ألا وهي:

- العطف عند البلاغيين ارتبط بقضيه الفصل والوصل.
- الوصل هو عطف الجمل بعضها على بعض.
- الفصل هو ذكر الجمل منثورة لا رابط يوجد بينها.
- الوصل يتم بمجموعة من الأدوات.

[1] – ابن يعيش: شرح المفصل، ج:3 ، ص: 151 .

[2] – انظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج: 3، ص: 64 .

III. أنواعه.

ذكر "**عبد القاهر الجرجاني**" نوعين من العطف النوع الأول هو عطف مفرد على مفرد يقول في ذلك:« ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك .»[1]

وعليه فإن فائدة العطف في المفرد عند "**الجرجاني**" تكمن في الإشراك في الحكم الإعرابي، أي أن حرف العطف يشرك العنصر الثاني في الحركة الإعرابية نحو قولنا: خرجت فاطمة وخديجة، قابلت فاطمة وخديجة، مررت بيوسف وإسحاق.

أما النوع الثاني فهو عطف جملة على جملة، وهو ما يهمنا في هذه الدراسة بحكم أنها دراسة نصية، وإنما تم ذكر النوع الأول لأنه حسب رأي "**الجرجاني**" الثاني يبني على الأول،وخاصة عندما يتعلق الأمر بالعطف على الجملة التي لها محل من الإعراب.

والجمل المعطوفة بعضها على بعض بدورها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يكون للجملة المعطوف عليها محل من الإعراب، وهنا يكون الربط بين الجملتين له مسوغ وله سبب وهو الاشراك في الحكم الإعرابي، ومثال ذلك ما ذكره "**الجرجاني**":« فإذا قلت "مررت برجل خُلقه حسن وخَلقه قبيح" كنت قد أشركت الجملة الثانية

[1] – ينظر: الجرجاني ، دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه : محمد رشيد رضا ، ص: 153.

في حكم الأولى وذلك الحكم كونها في موقع جر بأنها صفة للنكرة، ونظائر ذلك تكثر والأمر فيها يسهل »[1].

القسم الثاني:ألّا يكون للجملة المعطوف عليها محل من الإعراب، يقول "**عبد القاهر الجرجاني**" في هذا الشأن:« والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك: (زيد قائم وعمرو قاعد، والعلم حسن والجهل قبيح) لا سبيل لنا إلى أن ندعي أن "الواو" أشركت الثانية في إعراب قد وجد للأول بوجه من الوجوه. وإذا كان كذلك فينبغي أن تعلم المطلوب من هذا العطف والمغزى منه ولِم لَم يَسْتَوِ الحال بين أن تعطف وبين أن تدع العطف فتقول: زيد قائم وعمرو قاعد: بعد أن لا يكون هنا أمر معقول يؤتى بالعاطف ليشرك بين الأولى والثانية فيه »[2].

وهنا إشارة واضحة من "**الجرجاني**" إلى عدم صحة وجود العطف بين جملة وجملة لا محل لها من الإعراب وأعطى المثالين التاليين: (زيد قائم وعمر قاعد)، إذ لا تشترك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الإعراب لأنه لا وجود لسبب لذلك، لكن ما يلاحظ أن وجود الواو هنا- باعتبارها حرف عطف- لا يمجه السمع، وهنا يمكن الإشكال عنده، لذلك لابد من البحث عن الهدف من العطف وسبب وجوده، وفي هذه الحالة يقول:«... وذلك أن لا نقول زيد قائم وعمرو قاعد: حتى يكون عمرو بسبب من زيد، وحتى يكونا كالنظرين والشريكين وبحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني »[3].

إذن هناك علاقة تربط بين عمرو وزيد في مقام الكلام؛ إذ أن الحديث عن حال الأول يستدعي منا الحديث عن حال الثاني، والسبب يعود لكونهما نظيرين أو شريكين لأنّ هذا

---

[1]– الجرجاني: دلائل الإعجاز ، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 153 .

[2] – المصدر نفسه، ص: 153.

[3] – المصدر نفسه ، ص:154.

الأمر يهم السامع، كما يشير إلى نقطة مهمة لا تنفك عن الأولى في قوله:« واعلم أنه كما يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر عن الأول فلو قلت: " زيد طويـل القامة وعمرو شاعر" كان خَلْفا لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: زيد كاتب وعمرو شاعر، و زيد طويل القامة وعمرو قصير »[1].

إذن لابد من وجود علاقة تربط بين الخبر الموجود في الجملة الثانية بالجزء الموجود في الجملة الأولى، وهذه العلاقة كأن تكون تشابه أو تناظر أو تناقض وبملاحظة الأمثلة التالية يتضح ذلك:

1- زيد طويل القامة وعمرو شاعر.
2- زيد طويل القامة وعمرو قصير.
3- زيد كاتب وعمرو شاعر .

في المثال الأول لا علاقة تربط بين طول القامة وبين الشعر لذلك لا وجود لمسوغ للعطف هنا وفي المثال الثاني هناك علاقة تربط بين قصر القامة وطولها، فكلتا الصفتين تتعلقان بقوام الإنسان، وفي المثال الثالث نجد كذلك مشابهة بين الكتابة والشعر.

والملاحظة أن العلاقة التي تربط بين الجزءين معنوية أي متعلقة بالمعنى (دلالية) وليست شكلية متعلقة بالمحل الإعرابي (تركيبية).

[1] – الجرجاني: دلائل الإعجاز ، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا ، ص: 154، 155 .

كما أشار إلى مواقع لا يجب فيها العطف أو الربط، منها الصفة والموصوف كقولنا: رأيت محمدا الشجاع لكون الشجاع لا يختلف عن محمد، والتأكيد والمؤكد كقولنا: نجح الطلبة كلهم لكون كلهم لا تختلف عن الطلبة [1].

وما يقال عن الكلمات المفردة يقال كذلك عن الجمل وهذا ما يتضح في قول الجرجاني:« واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه ...كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها...»[2].

كما تحدث عن عطف جملتين مفصولتين عن بعضهما بجملة أخرى أو أكثر يقول في ذلك:« هذا فن من القول خاص دقيق، اعلم أن ما يقل نظر الناس فيه من أمر "العطف" أنه قد يؤتي بالجملة فلا تعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان مثال ذلك قول المتنبي:[3] (من البحر الوافر)

تَوَلوا بغْتَةَ فَكَأَنَّ بَيْنَـــــــا ... تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَـــــالَا

فَكَانَ مَسِيرُ عِيسِهم ذَمِيـــــلا ... وسِيــرُ الدَّمْعِ إثْرهم انْعِمَـــالَا »[4]

وضّح "**الجرجاني**" بأن جملة (فكأن مسير عيسهم) معطوفة على جملة تولوا بغتة ولم تعطف على الجملة التي قبلها وهي (ففاجأني اغتيالا)، ويعود سبب ذلك إلى فساد المعنى لوجود كأن بحيث يدخل في معناها ويصبح معنى مسير عيسهم ليس حقيقة وإنما من باب التوهم، إضافة إلى ذلك اعتبر الجملة الثانية (فكأن بينا تهيبني) مسببا والجملة الأولى (تولوا

---

[1] – انظر:الجرجاني، دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 156 .

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1403هـ ، 1983 م ، ج :1 ، ص: 139.

[4] – الجرجاني: دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا ، ص: 166 .

بغتة) سببها، وعليه يكون المعنى (تولوا بغتة فتوهمت أن بينا تهيبني)، كما أنه لو عطفنا الجملة الثالثة (فكان مسير عيسهم ذميلا)على المسبب أصبحت هي كذلك مسببا عن التولي بغتة، وهذا يؤدي إلى فساد المعنى وبهذا يكون الشطر الأول والثاني من البيت الأول بينهما علاقة لا يمكن فصلها ليتم المعنى[1].

وقد أردف هذا الرأي بقوله:« ألا ترى أن الغرض من هذا الكلام أن يجعل توليهم بغتة، وعلى الوجه الذي توهم من أجله أن البين تهيبه مستدعيا بكاءه وموجبا أن ينهمل دمعه، فلم يعنه أن يذكر ذملان العيس إلا ليذكر هملان الدمع وأن يوفق بينهما...»[2].

وبهذا يكون قد وضح كيفية تماسك البيت الأول (الصدر والعجز)، والبيت الأول والثاني عن طريق العطف، كما أن العطف ليس خاصا بالشطر الأول من البيت الثاني فقط وإنما البيت الأول كذلك.

ومما سبق ذكره يتضح الحس النصي الذي كان يتمتع به "**عبد القاهر الجرجاني**"، إذ نجده قد تحدث عن التماسك بين جملتين متجاورتين، بل تجاوز ذلك إلى التماسك بين الجمل غير المتجاورة.

IV.العطف عند المفسرين.

إن للمفسرين التفاتات كثيرة للعطف عرضوا لها أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم، أبرزوا من خلالها دور العطف في التماسك النصي، وفيما يلي سأورد بعضا منها:

[1] – انظر:الجرجاني، دلائل الإعجاز، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، ص: 166 .

[2] – المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

- يقول "**ابن عاشور**" في شرح العطف الذي ورد في الآية التالية:﴿ **وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾(البقرةآ217) " وكفر معطوف على صد أي صد عن سبيل الله، وكفر بالله أكبر من قتال الشهر الحرام، وإن كان القتال كبيرا، والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله فهو متعلق بصد تبعا لتعلق متبوعه به، واعلم أن مقتضى ظاهر ترتيب نظم الكلام أن يقال: وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، فخولف مقتضى هذا النظم إلى الصورة التي جاءت الآية عليها بأن قدم قوله (وكفر به) فجعل معطوفا على(صد) قبل أن يستوفي (صد) ما تعلق به وهو (المسجد الحرام) فإنه معطوف على سبيل الله المتعلق بـ (صد)، إذ المعطوف على المتعلق متعلق فهو أولى بالتقديم من المعطوف على الاسم المتعلق به، لأن المعطوف على المتعلق به أجنبي على المعطوف عليه، وأما المعطوف على المتعلق فهو في صلة المعطوف عليه، والداعي إلى هذا الترتيب هو أن يكون نظم الكلام على أسلوب أدق من مقتضى الظاهر، وهو الاهتمام بتقديم ما هو أفضع من جرائمهم، فإن الكفر بالله أفضع من الصد عن المسجد الحرام فكان ترتيب النظم على تقديم الأهم فالأهم ... ولا يصح أن يكون والمسجد الحرام عطفا على الضمير في قوله (به) لأنه لا معنى للكفر بالمسجد الحرام فإن الكفر يتعدى»[1].

ويقول "**الزمخشري**" في تفسير قوله تعالى:﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (4)** ﴾ (الصافات) " فإن قلت ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصافات قلت إما أن تدل على: ترتيب معانيها في الوجود... وإما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، كقولك: خذ الأفضل فالأكمل، واعمل الأحسن فالأجمل، وإما

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:3، ص: 601 .

على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك: رحم الله المحلقين فالمقصرين، فعلى هذه القوانين الثلاثة، ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات فإن قلت: فعلى أي هذه القوانين هي في ما أنت بصدده، قلت إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وإن ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه... »[1].

كما قال في تفسير قوله تعالى:﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(البقرة آ28).« فإن قلت ما المراد بالإحياء الثاني؟ قلت: يجوز أن يراد به الإحياء في القبر و إن راد به النشور وبالرجوع: النشور وبالرجوع المصير إلى الجزاء، فإن قلت: لم كان العطف الأول بالفاء والإعقاب بثم؟ قلت: لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء، والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت – إن أريد به النشور – تراخيا ظاهرا وإن أريد به إحياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع إلى الجزاء أيضا متراخ عن النشور »[2].

ومما سبق ذكره اتضح أن علماء اللغة العرب القدامى كانت لهم إسهامات جادة تبرز دور حروف العطف في تحقيق التماسك النصي في حدود الجملة والجملتين، كما تجاوزت ذلك لتصل لحدود النص.

[1] – الزمخشري : الكشاف، ج:4، ص:37 .

[2] – المصدر نفسه ، ج : 1، ص: 151.

ثانيا: العطف عند النصيين(conJunction)[1].

يعتبر العطف عند المحدثين وسيلة من وسائل تماسك النص، إلا أنه يختلف عن علاقات التماسك الأخرى في كونه أدوات وروابط شكلية تسهم في ترابط جمل النص وحوادثه ومواقفه بشكل منظم، ولا يتطلب منا البحث عن العنصر المفترض فيما تقدم عنه أو فيما يأتي أو يرد بعده، وقد وردت تعريفات عدة للعطف من قبل النصيين وإن اختلفت لفظا فإنها تتفق معنى.

I. مفهومه.

عرف "**هاليداي ورقية حسن**" العطف بقولهما:« إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم »[2].

ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**دي بوجراند**" في قوله:« إن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات... ويشير الربط أيضا إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص »[3].

إذن العطف عند النصيين لا يخرج عن كونه علاقة تجمع بين العناصر الموجودة في النص؛ اللاحق منها بالسابق وفق ضوابط معينة.

II.أدواته.

---

[1] – ترجمه تمام حسان وأحمد عفيفي بالربط، وترجمه محمد خطابي بالوصل.انظر على التوالي : دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 346، و أحمد عفيفي: نحو النص، ص: 128، ومحمد خطابي: لسانيات النص، ص: 22.

[2] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23 .

[3] – دي بوجراند: النص والإجراء والخطاب، ترجمة: تمام حسان، ص: 346.

العطف يعتمد على مجموعة من الأدوات التي تعتبر الوسيلة التي تربط ما تقدم بما سيلحق« حيث تفسر كيف أننا نتعرف مسبقا على وجود العلاقة الدلالية في سطح النص »[1].

وقد حدد النصيون أدوات العطف التي تربط بين أجزاء النص وبواسطتها«نتحرك داخل أنواع مختلفة من العلاقات الدلالية »[2]، كما صنف "**هاليداي ورقية حسن**"هذه الأدوات حسب العلاقات التي تقيمها بين أجزاء النص وهي كالتالي: [3]

-الربط الإضافي(Additive conjunction)
-الربط الاستدراكي(.adversative)
-الربط السببي (causa) .
-الربط الزمني (temporal).

1-الربط الإضافي: وظيفته ربط الأشياء التي لها الحالة أو المكانة نفسها أي متحدة من حيث البيئة أو متشابهة[4]، يتحقق هذا النوع باستخدام أداتين وهما (الواو) و(أو)؛ (الواو) تفيد معنى الاشتراك و(أو) تفيد معنى البديل، ويضيف "**دي بوجراند**" أن (أو) تفيد التخيير كقولنا: (إما أن تكون الشمس طالعة أو لا تكون إلخ)،وأطلق على هذا المعنى مصطلح الفصل (disjunction)[5]، ويندرج تحت هذا النوع علاقات أخرى ووفيما يلي عرض لها:

---

[1] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 110 .

[2] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 110 .

[3] – انظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23، 24، وعزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 111 .

[4] – انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 346.

[5] – انظر: المرجع نفسه، ص: 348.

أ)- علاقة التشابه الدلالي: وفيها يتم الربط بين الجمل بواسطة التعابير التالية:«على نحو، مشابه مثل هذا، بنفس الطريقة...كما يمكن استخدام المقارنة المنفية عندما يكون المعنى غير متشابه، وهو ما يعبر عنه من خلال العبارات التالية:(ومن ناحية أخرى، وعلى العكس، وبالمقابل)»[1].

ب)- علاقة الشرح: ويتم فيها الربط بواسطة التعابير التالية:«أعني، بتعبير آخر، ما أقوله هو »[2].

ج)- علاقة التمثيل:التعابير الدالة على التمثيل نحو:« على سبيل المثال ، مثلا»[3].

د)-علاقة التخصيص: ويتم الربط فيها بواسطة التعابير التالية: خاصة، على نحو خاص[4].

2)-الوصل العكسي(الاستدراكي) (adversative conjunction)[5]: والمقصود بالعكسي هو:« على عكس ما هو متوقع »[6] أي أن تكون العلاقة الموجودة بين عناصر النص أو معلوماته أو أفكاره متعارضة أو بينها تنافر كأن تكون سببا ونتيجة غير متوقعة حيث يكون هناك جمع غير محتمل ...[7].

---

[1] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 111 .

[2]–انظر :المرجع نفسه، ص: 111.

[3] – انظر: المرجع نفسه، ص: 111.

[4] – انظر: المرجع نفسه ، ص: 111 .

[5]– يستخدم (دي بوجراند ودرسلر) مصطلح وصل النقيض(Cortrajunction)و يستخدم (Raphaël Salkie) مصطلحا آخر وهو روابط التضاد (opposition convectires)انظر: عن عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 111 ، 112 .

[6] – محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23 .

[7] – انظر: عزة شبل محمد ، علم لغة النص ، ص: 112.

ويتم الربط في الوصل العكسي بواسطة مجموعة من الأدوات وهي: (Yet)(ليس بعد)، و(But) (لولا أن، إلا أن، غير، سوى)، وبتعابير مثل(However) (من ناحية ثانية، كيفما، مهما ومع ذلك)،و(nevertheless) (ومع ذلك، وبرغم ذلك)[1] لكن، بيد أن، غير أن، وإما، خلاف ذلك، على العكس، في المقابل، بل مع ذلك، على الرغم من، على أية حال، من ناحية أخرى في الوقت نفسه [2].و يرى "**هاليداي ورقية حسن**" أن الأداة الوحيدة التي تمثل الوصل العكسي هي(yet) [3].

3)- الوصل السببي:(Causal conjunction)

يقصد به الربط بين عنصرين أو جملتين أو أكثر،يمكّننا من إدراك العلاقة المنطقية[4] الموجودة بينهما، والمقصود بالعلاقة المنطقية هو أن نربط النتيجة بالسبب بحيث يعتمد وجود الثانية على الأولى ويتم التعبير عن الوصل السببي من خلال كلمات وتعبيرات مثل: (So) (إذن وبالتالي)، و(Hence) (إذن، من، لم، لهذا السبب)[5]،(therefore) (لذلك، بسبب ذلك، بناءعليه، إذا)، ويندرج تحت الوصل السببي علاقات خاصة نحو:« النتيجة (result)، السبب(reason)، الغرض(purpose) الشرط(Condition)»[6]. وقد أطلق "**دي بوجراند**" مصطلحا آخر للوصل السببي وهو(subordination)، وترجمه تمام حسان بالتفريع[7].

---

[1] – انظر : محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 23 .

[2] – انظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 95، وانظر:عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 111، وانظر: أحمد عفيفي: نحو النص، ص: 129.

[3] – انظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23 .

[4] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 112.

[7] – انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة : تمام حسان ، ص: 347.

4)-الوصل الزمني(temporal conjunction).

يعني« علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو (then)»[1] ويقابلها في اللغة العربية:(آنئذ، آنذاك، بعدئذ، ثم، فوق، ذلك، إذن)[2].

إذن التتابع أو التسلسل الزمني هو الذي يربط بين الأحداث، والذي يمكن اكتشافه من خلال سياق النص، ويرى "**هاليداي ورقية حسن**" أن هناك أشكالا أخرى تعبر عن الوصل الزمني وهي تختلف باختلاف السياق الوارد في النص وحسب المعلومات أو الحوادث التي يقدمها الكاتب، فمنها ما يشير إلى ما يحدث في الوقت نفسه مثل: (في ذات الوقت، حالا، في هذه اللحظة)، أو تشير إلى شيء سبق حدوثه مثل (مبكرا، قبل هذا، سابقا)، ومنها ما يشير إلى نهاية الأحداث مثل (أخيرا، في النهاية)، وقد تشير إلى تقلص الأحداث واختصارها مثل: (باختصار، على نحو مختصر)، ومنها ما كان في الماضي وما زال مستمرا إلى الحاضر مثل: (حتى الآن وحتى هذه اللحظة)، أو في الحاضر مثل:(هنا في هذه اللحظة)، أو في المستقبل مثل: (من الآن فصاعدا)[3].

إن كل هذه الأدوات تتحرك حسب تحرك الأحداث الواردة في النص، بغية تحقيق التسلسل الزمني والمنطقي بين أجزائه، غرضه تحقيق التواصل بين الكاتب والقارئ.

---

[1] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23، 24 .

[2]– انظر ترجمة الكلمات التي تنضوي تحت أنواع الوصل المورد لمنير البعلبكي، قاموس إنجليزي عربي، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، (ط 3) 1970م.

[3] – انظر:عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 112.

المبحث الثاني:العطف في قصتي يوسف وموسى-عليهما السلام-.

بما أن القصة القرآنية تقوم على عناصر مميزة من شخصيات وحدث وحوار وسرد ووصف وزمان ومكان، فإنها اعتمدت أدوات ربط متنوعة لتشابك عناصرها وتضافرها، تأتي في مقدمتها الإضافية التي تعمل على الربط بين الجمل والآيات والوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على حد سواء،وذلك عن طريق تتابع الأحداث بإضافة معاني جديدة وتوضيحها، وما يتخللها من وصف للمراجع المستخدمة مساهمة في امتداد النص وتناميه باستخدام الأدوات التالية: **(الواو والفاء وثم)** أو عن طريق الانتقاء والتخيير وذلك بالاعتماد على الأداتين: **(أو و أم)**، كما اعتمدت على الربط الشرطي والاستدراكي الذي يتطلب تعلقا مباشرا بين جملتين متعاقبتين؛ فالأول مثلته الأدوات التالية: **(لمّا و إن و لولا و ما و إذا ومن ومهما)**، والثاني مثلته **(لكن، وبل)**، في حين الربط السببي يعد من العلاقات التي تكسب قضايا النص تسلسلا دلاليا منطقيا عن طريق علاقة السببية التي تربط السبب بالنتيجة قوامها **فاء السببية**. وفيما يلي عرض لها من خلال النماذج التي اتخذتها موضوعا للدراسة، وذلك بتبيان مواضع ربطها بين جمل وآيات الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة وهذه الأخيرة بالأخرى المكونة للوحدة الدلالية الكبرى الواحدة من جهة وربط الوحدة الدلالية الكبرى بالأخرى من جهة ثانية.

أولا: العطف في قصة يوسف -عليه السلام-.

سبق وأن أشرت إلى أن قصة يوسف -عليه السلام- احتوت على أربع وحدات دلالية كبرى وكل واحدة منها تنضوي على وحدات دلالية صغرى معتمدة في ذلك على أدوات ربط مختلفة وهي كالتالي:

1-الوحدة الدلالية الكبرى الأولى:(آ4- آ20).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:(آ4- آ6)[1]:

اعتمدت هذه الوحدة على الربط الإضافي الذي مثله (الواو) في خمسة مواضع [2]، والربط السببي ومثلته (الفاء) في موضع واحد، وقد عملت هذه الأدوات مجتمعة على جعل جزئياتها متلاحمة متماسكة لتنقل لنا فحوى الرؤيا التي رآها يوسف –عليه السلام–، وقد جسدها حوار دار بينه وبين أبيه يعقوب –عليه السلام–، لذلك نجد (الواو)جاءت رابطة بين الجمل في حدود الآية الواحدة في جميع المواضع التي وردت فيها باستثناء واحد منها جاءت فيه رابطة بين الآيات.

ومثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾(آ6).فجملة (**يُتِمُّ**) وجملة (**يُعَلِّمُكَ**)معطوفتان على جملة (**يَجْتَبِيكَ**)[3]، وهو من باب عطف مفصل على مجمل؛ فاختيار يوسف -عليه السلام- من بين إخوته أو من بين كثير من خلقه وإطلاعه على الرؤيا وما تتضمنه من عز وشرف نعمة تندرج تحتها نعم كثيرة من بينها تعليمه تعبير الرؤيا وما سيلي هذه النعمة من نعم أخرى تمثلت في المجد الدنيوي [4].

ومثال الثاني عطف جملة ﴿**كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ** ﴾(آ6)على جملة ﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ**﴾(آ5) في قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ**

---

[1]– مضمون الوحدات الدلالية ذكر في المبحث الثالث من الفصل الأول (الإحالة) لذلك لا داع لتكراره، وهذا الأمر متعلق بقصتي يوسف وموسى عليهما السلام.

[2]– انظر:2(آ4)،3(آ6).

[3]– يرى بهجت عبد الواحد صالح أن الواو في ويعلمك واستئنافية لأن الكلام مستأنف غير داخل في حكم التشبيه بتقدير وهو يعلمك و(يتم) معطوفة بالواو على(يعلمك)، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 5، ص: 268، 269 .

[4]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2165.

عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)﴾.فاسم الإشارة(كذلك آ6)إشارة إلى أن الله عز وجل قد اجتبا يوسف –عليه السلام– بأن أطلعه على الرؤيا وما تتضمنه من دلالة على العناية الربانية به «أي ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك في المستقبل »[1]، لذلك عطفت هذه الآية على الآية (5) التي تضمنت تحذير يوسف –عليه السلام– من قص رؤياه على إخوته، وذلك لأن يعقوب –عليه السلام– تنبأ بدلالة الرؤيا على علو شأنه في المستقبل، فالعطف هنا بالواو جاء من أجل إعلام يوسف عليه السلام بعلو شأنه، ليحقق التماسك النصي بين الآيتين الذي حققته الرابطة الدلالية المتمثلة في التناسب بين عدم قص الرؤيا واجتباء الله له.

أما الربط السببي الذي تقوم أدواته على الربط بين الجمل وفقا لعلاقة منطقية تكمن في ربط السبب بالنتيجة فمثلته أداة واحدة في موضع واحد وهي (الفاء)، والنموذج التالي يوضح ذلك:

(لاَتَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ) فَ(يَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً)(آ5).

الفاء الواقعة في جواب الطلب هي سببية جوابية "ونصب يكيدوا بأن مضمرة في جواب النهي"[2]، وعليه يكون المعنى إن قصصتها عليهم كادوا لك.

– الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: (آ7-آ10).

الملاحظ أن بداية هذه الوحدة لم تقترن بحرف ربط يربطها بالوحدة التي سبقتها وذلك لأنها« هي مبدأ القصص المقصود إذ كان ما قبلها كالمقدمة له المثبتة بنباهة شأن صاحب

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 9، ص: 2163، 2164.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2163.

القصة فليس هو من الحوادث التي لحقت يوسف عليه السلام»[1]، كما أنها لم تحتو على أدوات ربط تربط بين آياتها لأنها واقعة في إطار المحاورة لذلك هي تتماسك دلاليا، وقد استعانت بالربط الإضافي والشرطي في لمّ شتات جملها.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في ثلاثة مواضع[2]، و(أو) في موضع واحد.

مثال (الواو) ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ** ﴾(آ9). عطفت جملة **(تَكُونُوا)** على جملة **(يَخْلُ)**.

اشتملت الآية (9)على أمر تجسد في قوله تعالى: (اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً) ،أي قيام إخوة يوسف بشيء يبعده عن أبيهم، إما بالقتل أو بنقله إلى أرض أخرى، وجواب الأمر تمثل في: (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ) أي فتنفردون بأبيكم ثم عطفت عليها جملة (تَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ)« لتكون من جملة جواب الأمر. فالمراد كون ناشئ عن فعل المأمور به فتعيّن أن يكون المراد من الصلاح فيه الصلاح الدنيوي، أي صلاح الأحوال في عيشهم مع أبيهم، وليس المراد الصلاح الديني»[3].

ومثال (أو) يكمن في:**(اقْتُلُوا يُوسُفَ)أَوِ(اطْرَحُوهُ أَرْضًا)**(آ9). و(أو) هنا أفادت التخيير بين أحد الأمرين إما أن يقتلوا يوسف وإما أو يودعوه أرضا مجهولة لأبيه.

ب)- الربط الشرطي: تعمل أدوات الربط الشرطي على الربط بين جملتين متتاليتين في الغالب ومثلته أداة واحدة (إن) وذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (آ10).

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج: 09، ص:2165.

[2]– انظر: (آ7)،(آ9)،(آ10).

[3]– المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص:2167.

يتضح هنا أن جملة الشرط **(إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)** حذف جوابها وذلك لوجود قرينة لفظية دالة عليه وهي جملة **(أَلْقُوهُ)**، وعليه يكون التقدير «إن كنتم فاعلين إبعاده عن أبيه فألقوه في غيابات الجب ولا تقتلوه»[1].

وهنا نجد الربط الشرطي يتحد مع الحذف محققا اقتصادا لغويا تاركا المجال للمتلقي لملء فراغه معتمدا في ذلك على القرائن اللغوية التي يقدمها النص.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ11-14).

نلاحظ الشيء نفسه في هذه الوحدة، إذ لم تقترن بأداة ربط تربطها بالوحدة التي سبقتها، وذلك لأن هذه الأخيرة ختمت بتشاور إخوة يوسف في شأنه إن كانوا سيقتلوه أو يلقوه في الجب، لذلك بدأت« باستئناف بياني لأن سوق القصة يستدعي تساؤل السامع عما جرى بعد إشارة أخيه عليهم وهل رجعوا عما بيّتوا وصمموا على ما أشار به أخوهم»[2].

وقد اكتفت بأداة واحدة من أدوات الربط الإضافي لربط جملها بعضها ببعض؛ وهي (الواو) التي وردت في ثلاثة مواضع[3]عاطفة بين الجمل في حدود الآية الواحدة، أما الربط بين الآيات فمنعدم لأنها تتماسك دلاليا عن طريق الحوار (قالوا، قال).

ومن أمثلتها ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾(آ13).

عطفت جملة **(أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)** على جملة **(لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ)**، وذلك لكون كل منهما سببا يمنع يعقوب للسماح ليوسف -عليهما السلام- بالخروج معهم.

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2168.

[2]- المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2168.

[3]- انظر: (آ11)، (آ12) ،(آ13).

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:وقد تجسدت في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾(آ15).

بدأت هذه الوحدة بحرف استئناف(الفاء) الذي يوحي بوجود جمل محذوفة تضمنت إلحاح إخوة يوسف«على يعقوب عليه السلام حتى أقنعوه فأذن ليوسف عليه السلام بالخروج معهم وهو إيجاز، والمعنى فلما أجابهم يعقوب عليه السلام إلى ما طلبوه ذهبوا به وبلغوا المكان الذي فيه الجب»[1]، وقد اشتملت على الربط الإضافي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي: مثلته الواو في موضع واحد، وذلك بعطف جملة **(أَوْحَيْنَا إِلَيْه)** على جملة **(أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)**(آ15)، وسبب العطف هنا« لأن هذا الموحى من مهم عبر القصة»[2].

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لما) في موضع واحد وهو:

(لَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)الذي نقلته لنا الآية التالية:﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾(آ15).

والملاحظ أن جواب لما محذوف دل عليه **(أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ)** ليكون التقدير: «جعلوه في غيابة الجب».[3]

- الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:(آ16-آ18).

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 9، ص: 2171.

[2]- المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها، وقيل أن الواو مزيدة وجملة أوحينا هي جواب لما، انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:9، ص: 2171، وانظر:محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج:7، ص: 2230.

[3]- المرجع السابق، ج: 9، ص: 2170.

احتوت هذه الوحدة على أدوات الربط الإضافية و الاستدراكية والشرطية.

أ)-الربط الإضافي: مثلته(الواو) في ثلاثة مواضع[1]، فـ(الفاء)في موضع واحد.

ما ميز الربط بالواو أنه تجاوز حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، ويتضح ذلك من خلال عطف جملة ﴿**جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ** ﴾ (آ18) على جملة ﴿ **لَمَّا ذَهَبُوا بِهِ** ﴾ (آ15)الواقعة في الوحدة الدلالية التي سبقتها وهو من باب«عطف جزء القصة»[2]والآيات التالية توضح ذلك:﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)** ﴾، كما قامت بالربط بين جملتين في آية واحدة، ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾(آ18).

يخاطب يعقوب –عليه السلام–في هذه الآية أبناءه، اتضح من خلاله تكذيب وإبطال ما قالوه في شأن يوسف وما نتج عن فعلتهم هذه إلا صبر يعقوب على ما فعلوه وقوله:(**اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**) عطف على جملة (**صَبْرٌ جَمِيلٌ**)« فتكون محتملة للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استعانته بالله التي تحمل الصبر على ذلك أو أراد الاستعانة بالله ليوسف - عليه السلام - على الخلاص مما أحاط به »[3].

---

[1]– انظر: 2(آ17)،(آ18).

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج : 9، ص:2171.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2173.

ومثال الربط بالفاء ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾(آ17).

عطفت جملة **(أَكَلَهُ الذِّئْبُ)** على جملة **(تَرَكْنَا يُوسُفَ)** والفاء هنا أفادت التعقيب، أي«عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد...»[1].

ب)- الربط الشرطي:مثلته أداة واحدة وهي (لو) في (لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) التي ورت في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف:﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾(آ17).

والملاحظ أن جملة الشرط **(لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)** جوابها محذوف دلت عليه جملة **(مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)** ليكون التقدير: (ولو كنا صادقين فما أنت بمؤمن لنا)[2].

ج)- الربط الاستدراكي:نقلته الآيتان التاليتان:﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)** ﴾، والملاحظ أن (بل) الدالة على الإضراب قد أبطلت وأضربت دعوى إخوة يوسف –عليه السلام– _ في كون الذئب قد أكله:﴿ **تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ (آ17)، وأثبتت قول يعقوب عليه السلام**(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا)**.

---

[1]– الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1415 هـ، ج: 6، ص:391 .

[2]– انظر: محمود سليمان ياقوت ،إعراب القرآن الكريم، ج:7، ص:2231، ويقول بهجت عبد الواحد صالح في الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، إن (لو) بمعنى إن الشرطية غير جازمة، مج: 5، ص: 280، ويقول ابن عاشور أن (لو) اتصالية وهي تفيد أن مضمون ما بعدها هو أبعد الأحوال عن تحقيق مضمون ما قبلها في ذلك الحال والتقدير (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين في الأمر نفسه، نحن نعلم انتفاء إيمانك لنا في الحالين فلا نطمع أن نموه عليه)، ج:9، ص: 2172.

والملاحظ أن الأمر المضرب عنه والأمر المثبت لم يردا في آية واحدة، كما أنهما وقعا في جملتين غير متتاليتين، وهذا راجع لطبيعة القصص القرآني.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن أدوات الربط الإضافية والشرطية والاستدراكية تداخلت لبناء جزئيات هذه الوحدة .

- الوحدة الدلالية الصغرى السادسة: (آ19-آ20).

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) ربطها بالوحدة التي سبقتها وهو من باب عطف قصة على قصة، ويكمن ذلك في عطف جملة ﴿**جَاءَتْ سَيَّارَةٌ...**﴾ (آ19)على جملة ﴿**جَاءُوا أَبَاهُمْ..**﴾ (آ16) في قوله تعالى:﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19)** ﴾، وسبب العطف هو العودة إلى ما حدث في شأن يوسف وإبراز مصيره بعد أن ألقاه إخوته في الجب[1] ليتحقق التماسك النصي بين مشاهد القصتين.

اكتفت أدوات الربط في هذه الوحدة على لم شمل جملها في حدود الآية الواحدة، وقد تمثلت في الإضافية التي انحصرت في حرف (الواو) في موضعين[2]، والشيء نفسه بالنسبة لحرف (الفاء)[3].

---

[1]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 2173.

[2]- انظر: (آ19)، (آ21)

[3]-انظر: 2(آ19).

ومثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾(آ19).عطفت جملة (**أَسَرُّوهُ**) على جملة (**أَرْسَلُوا**).

أما مثال الثاني: فقد ربطت فيه (الفاء) بين ثلاث جمل متتالية في آية واحدة:

- **(جَاءَتْ سَيَّارَةٌ) فـ(أَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) فـ(أَدْلَى دَلْوَهُ).**

فجملة (أرسلوا) عطفت على جملة (جاءت) وجملة (أدلى) عطفت على جملة (أرسلوا) والفاء هنا أفادت الترتيب والتعقيب.

2- الوحدة الدلالية الكبرى الثانية: (آ21-34).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:(آ21-22).

اعتمدت هذه الوحدة على الربط الإضافي والاستدراكي في تماسك جزئياتها.

أ) - الربط الإضافي: مثلته (الواو) في ثلاثة مواضع[1]، و(أو) في موضع واحد.

مثال (الواو) ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(آ21). عطفت جملة (**لِنُعَلِّمَهُ**)على جملة (**مَكَّنَّا لِيُوسُفَ**) أي جعلنا له فيها مكانا أي و« مثل ذلك التمكن البديع مكنا ليوسف في الأرض وجعلنا قلوب أهلها كافة محال محبته ليترتب على ذلك ما يترتب مما جرى بينـــه

[1]- انظر: 2(آ21)، (آ22).

وبين امرأة العزيز(**وَلِنُعَلِّمَهُ بعض تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**) فيؤدي ذلك إلى الرتبة العليا والرياسة العظمى ولعل ترك المعطوف عليه للإشعار بعدم كونه مرادا أو جعل علة لمحذوف كأنه قيل ولهذه الحكمة البالغة فعلنا ذلك التمكين لا لشيء وغيرها مما ليس له عاقبة حميدة»[1].

في حين النموذج الوحيد لأداة التخيير (أو) ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ21).

عطفت جملة (**نَتَّخِذَهُ**) على جملة (**يَنْفَعَنَا**) والمراد بالعطف بـ(أو) هنا أحد الأمرين إما أن ينفعهم وإما أن يتخذوه ولدا.

ب)- الربط الاستدراكي:ومثلته أداة واحدة وهي (لكن) في النموذج التالي:

- (**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) وَلَكِنَّ (أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)الذي وردفي قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ليكون المعنى أن الله عز وجل متمم لما أراده وما قدره « لذلك عقبه بالاستدراك بقوله:(**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) استدراكا على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل لأن عليها شواهد من أحوال الحدثان، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك مع ظهوره »[2].

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: (آ23-آ29).

---

[1]- انظر: الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج: 6، ص: 398 .

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2176.

استهلت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) ليصلها بالوحدة التي سبقتها، وهو من باب عطف قصة على قصة، وذلك بعطف المشهد الذي دار حول مراودة امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام– وإعراضه عنها لسمو أخلاقه والتهمة التي ألصقتها به وثبوت براءته بفضل شهادة شاهد من أهلها على المشهد الذي سبقه وقد تجسد في الآية (22)، وهو عبارة عن سرد من الله عز وجل اتضح من خلاله أن الله أتى يوسف –عليه السلام– الحكمة والعلم لمّا بلغ أشده؛لأنه كان من المحسنين وعليه فإن سبب إنعام الله عليه بالعلم والحكمة هو إحسانه، وإحسانه اتضح من خلال المشهد الذي أبرز لنا عفافه وتنزهه من الدنايا والخطايا [1].

إذن في القصة الأولى ذكر مجازاة الله عز وجل ليوسف، وفي القصة الثانية ورد سبب تلك المجازاة فهي علاقة دلالية ربطت السبب بالمسبب حققت التماسك النصي بين القصتين، لأن استعصامه أدى إلى أن مَنّ الله عليه، فيكون الامتنان نتيجة إحسانه، وقد اتخذت هذه الوحدة أدوات الربط الإضافي والشرطي سبيلا للربط بين جزئياتها.

أ)- الربط الإضافي: مثلته ثلاث أدوات وهي على التوالي: (الواو) في ثمانية مواضع[2]، فالفاء في موضعين، ثم (أو) في موضع واحد.

الواو ربطت بين الجمل في حدود الآية الواحدة، ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾ (آ29). الأمر وجه من قبل العزيز لامرأته وليوسف –عليه السلام– وعليه عطفت جملة **(وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ)** على جملة **(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)** بالواو وهو عطف أمر على أمر لكن الذي وجه له الأمر مختلف

[1]–انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص:2176، 2177 ، وانظر: البقاعي، نظم الدرر ،ج: 4، ص:26 وما بعدها.
[2]– انظر: 2(آ23)،(آ24)،2(آ25)،(آ26)،(آ27)،(آ29).

بدليل وجود الياء في استغفري وكاف المخاطبة، كما أن الأمر الذي وجه ليوسف كان عن طريق النداء[1].

ولم يقف الربط بالواو في حدود الآية الواحدة بل تجاوز ذلك ليربط بين آيتين متجاورتين ويتضح في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)** ﴾.إذ عطفت جملة (**وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ**) على جملة (**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ**)، أما (الفاء) فقد جاءت رابطة لجواب الشرط في موضعين[2].

في حين الربط بالأداة (أو) تمثل في النموذج التالي: (**أَن يُسْجَنَ**) **أَوْ** (**عَذَابٌ أَلِيمٌ**)(آ25). فجملة (عذاب أليم) عطفت على المصدر المؤول (السجن) بـ:(أو) المفيدة للتخيير بين أحد الأمرين السابقين إما السجن وإما عذاب أليم.

ب)- الربط الشرطي: مثلته (إن) في موضعين، و(لولا) **و**(لما) في موضع واحد على التوالي.

الربط بـ (إن) اتضح من خلال النموذجين التاليين:

-(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) فَـ(صَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(آ26).

-(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ) فَـ(كَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(آ27).

فأداة الشرط (إن) ربطت بين مضمون شرطها ومضمون جوابها والفاء هنا رابطة لجواب الشرط،أما الربط بالأداة (لولا) فقد نقلته الآية(24):﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾.

---

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 2180.

[2]– انظر في ذلك الربط الشرطي من هذه الوحدة .

جملة الشرط هي **(لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ)** وجملة جواب الشرط هي **(هَمَّ بِهَا)**، وعليه يكون التقدير (لولا أن رأى برهان ربه لهم بها).

والملاحظ هنا أن الجواب قد قدم«على شرطه للاهتمام به، ولم يقترن الجواب باللام التي يكثر اقتران جواب لولا بها لأنه ليس لازما، ولأنه لما قدم على لولا كرّه قرنه باللام قبل ذكر حرف الشرط فيحسن الوقف على قوله (ولقد همت به) ليظهر معنى الابتداء بجملة (وهم بها) واضحا »[1].

في حين الربط بالأداة (لما) ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾(آ28). فقد ربطت بين مضمون شرطها **(لَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ)** ومضمون جوابها **(قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ)**.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ30-آ34).

اكتفت هذه الوحدة بالربط الإضافي والشرطي لتحقيق التماسك بين جزئياتها.

أ)- الربط الإضافي:مثله حرف (الواو) في عشرة مواضع[2]، ف (الفاء) في خمسة مواضع[3].

الربط بالواو لم يتجاوز حدود الآية الواحدة إلا أنه ربط بين سلسلة من الجمل المتتالية ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا**

---

[1]– ويضيف ابن عاشور قائلا: وقد طعن الطبري في هذا التأويل بأن جواب لولا لا يتقدم عليها ويدفع هذا الطعن أن أبا عبيدة لما قال ذلك علمنا أنه لا يرى منع تقديم جواب لولا على أنه قد يجعل المذكور قبل لولا دليلا للجواب والجواب محذوف لدلالة ما قبل لولا عليه ولا مفر من ذلك على كل تقدير فإن لولا وشرطها تقييد لقوله (وهم بها) على جميع التأويلات فما يقدر من الجواب يقدر على جميع التأويلات، ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2178.

[2]– انظر: 5(آ31)،3(آ32)،2(آ33).

[3]–انظر: 2(آ31)،(آ32)،2(آ34).

هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾(آ31). عطفت جملة **(قَطَّعْنَ)** على جملة **(أَكْبَرْنَهُ)** وجملة **(قُلْنَ)** على جملة **(قَطَّعْنَ)**.

ومن أمثلة الربط بالفاء المفيدة للتعقيب:

- **(لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ) فَـ(اسْتَعْصَمَ)**(آ32).

كما أفادت الترتيب الذكري في موضع آخر وذلك في النموذج التالي:

- **(اسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ) فَـ(صَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ)**(آ34). وهو عطف مفصل على مجمل، ولم يقف الربط بالفاء في حدود الآية الواحدة بل تجاوز ذلك ليربط بين الآيات، ولا أدل على ذلكإلا ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)**﴾.

عطفت جملة **(اسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ)** على جملة **(إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ)**. و«عطف جملة فاستجاب بفاء التعقيب إشارة إلى أن الله عجل إجابة دعائه الذي تضمنه قوله **(إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ)**»[1]، والذي دل على أنه أجاب دعاءه من دون مهلة جملة **(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**« فالسمع مستعمل في إجابة المطلوب...وتأكيده بضمير الفصل لتحقيق ذلك المعنى»[2].

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لمّا) في موضعين، فـ(إلا) في موضع واحد، والنماذج التالية توضح ذلك:

- **(لَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ)(أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ) (آ31).**

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2183.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها.

- (لَمَّا رَأَيْنَهُ)(أَكْبَرْنَهُ) (آ31).

-(إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ)(أَصْبُ إِلَيْهِنَّ)(آ33).

3- الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة:(آ35-آ53).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:(آ35-آ42).

افتتحت هذه الوحدة بحرف العطف (ثم) ربطها بالوحدة التي سبقتها،ويقول **ابن عاشور**:«إن (ثم) هنا (للترتيب الرتبي) كما هو شأنها في عطف الجمل، فإن ما بدا لهم أعجب بعدما تحققت براءته وإنما بدا لهم أن يسجنوا يوسف عليه السلام حين شاعت القالة عن امرأة العزيز في شأنه فكان ذلك عقب انصراف النسوة لأنها خشيت إن هن انصرفن تشيع القالة في شأنها وشأن براءة يوسف عليه السلام فرامت أن تغطي ذلك بسجن يوسف عليه السلام حتى يظهر في صورة المجرمين بإرادة السوء بامرأة العزيز»[1].

وقد شهدت هذه الوحدة تنوعا لأدوات الربط، فمنها الإضافية والاستدراكية والشرطية.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في سبعة مواضع[2]، فالفاء في ثلاثة مواضع ؛ موضعان منها رابطة لجواب الشرط[3]، ثم (أم) في موضع واحد.

الربط بالواو وقع بين جملتين في آية واحدة كما تجاوزها،ومثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي**

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2184.

[2]- انظر: (آ36)،(آ37)،3(آ38)،(آ40)،(آ41)

[3]- انظر الربط الشرطي .

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(آ36).عطفت جملة **(قَالَ الْآخَرُ)** على جملة **(قَالَ أَحَدُهُمَا)**.

ومثال الثاني ما نقله قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿**قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38)**﴾.عطفت جملة ﴿ **اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي...** ﴾ (آ38)على جملة﴿ **تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ...** ﴾ (آ37).

أما العطف بالفاء المفيدة للتعقيب فمثالها ما نقله قوله تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴾ (آ41).عطفت جملة **(تَأْكُلُ)** على جملة **(يُصْلَبُ)**.

يتضح كذلك العطف بـ(أم) المتصلة المفيدة للتخيير، إذ عطفت جملة **(اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)** على جملة **(أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ)**في قوله تعالي:﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ (آ39). ويقول ابن عاشور إن يوسف عليه السلام« أراد بالكلام الذي كلمهما به تقريرهما بإبطال دينهما فالاستفهام تقريري...فرض لهما مفاضلة بين مجموع الحالين، حالة الإله المنفرد بالإلوهية، والأحوال المتفرقة للآلهة المتعددين ليصل بذلك بأن حال المنفرد بالألوهية أعظم وأغنى»[1].

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2187.

ب)- الربط الاستدراكي: مثلته أداة واحدة وهي (لكن) في قوله تعالى:﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾(آ38).

وقد جيء بالاستدراك هنا **(لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)**«للتصريح بأن حال المخاطبين في إشراكهم حال من يكفر نعمة الله، لأن إرسال الهداة نعمة ينبغي أن ينظر الناس فيها فيعلموا أن ما يدعونهم إليه خيرا وإنقاذ لهم من الانحطاط في الدنيا، والعذاب في الآخرة ولأن الإعراض عن النظر في أدلة صدق الرسل كفر بنعمة العقل والنظر»[1].

ج)- الربط الشرطي:مثلته أداة واحدة وهي (أما)، وذلك في موضعين وهما:

- **(أَمَّا أَحَدُكُمَا)(فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا)(آ41).**
- **(أَمَّا الْآخَرُ)(فَيُصْلَبُ)(آ41).**

والفاء رابطة لجواب الشرط في كلا الموضعين.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: (آ43- آ45).

بدأت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) ليربطها بالوحدة التي سبقتهاوهو من باب« عطف جزء من قصة على جزء منها تكملة لوصف خلاص يوسف عليه السلام من السجن»[2]، وقد اعتمدت على الربط الإضافي والشرطي لتحقيق التماسك بين جملها.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في خمسة مواضع[1]؛ موضع واحد منها ربطت بين الآيات، أما المواضع الأخرى فلم يتجاوز ربطها حدود الآية الواحدة.

---

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2187.

[2]- المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2188.

ومثال الأول: عطف جملة(**قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا...**)(آ45)على جملة(**قَالُواأَضْغَاثُ أَحْلَامٍ...**)(آ44)[2]في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45)** ﴾، ومثال الثاني: عطفت جملة (**ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**) على جملة (**نَجَامِنْهُمَا**﴾(آ45).

ب)- الربط الشرطي: مثلته (إن) بحالة واحدةتقلها قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾(آ43).

فجملة الشرط تكمن في (**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**)، أما جملة جواب الشرط فمحذوفة لتقدم معناها دل عليها (**أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ**)، وبناء على ذلك يكون التقدير:(إن كنتم للرؤيا تعبرون فافتوني في رؤياي)[3].

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ46- آ49).

استهلال هذه الوحدة بجملة (**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**) توحي بوجود قول محذوف وهو« قول الذي نجا وادّكر بعد أمة، وحذف من الكلام ذكر إرساله ومشيه ووصوله إذ لا غرض فيه من القصة وهذا من بديع الإيجاز»[4]، لذلك فصلت عن الوحدة التي سبقتها، كما أن بدايتها جاءت على طريقة المحاورة، وقد اشتملت على الربط الإضافي والشرطي.

---

[1]–انظر: 2(آ43)،(آ44)،2(آ45).

[2]– بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 5، ص: 317، وانظر:محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم، مج 5، ص: 2264.

[3]– انظر:محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، مج:5، ص: 2263، وبهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج 5، ص: 315.

[4]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 9، ص:2190.

أ)-**الربط الإضافي**:مثلته الواو في ثلاثة مواضع[1]ف:(ثم) في موضعين ثم (الفاء) في موضع واحد الذي جاءت فيه رابطة لجواب الشرط[2].

الربط بالواو لم يتجاوز حدود الآية الواحدة ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾(آ49). عطفت جملة **(يَعْصِرُونَ)**على جملة **(يُغَاثُ النَّاسُ)**[3].

أما (ثم) فقد تجاوز ربطها حدود الجملة والآية الواحدة، لتربط بين ثلاث آيات متتاليات، وهو ما جسده قوله تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)** ﴾. و(ثم) هنا أفادت المهلة والتراخي في المدة الزمنية.

ب)- الربط الشرطي: مثلته (ما) الشرطية في موضع واحد:

- **(مَاحَصَدتُّمْ)(فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ)**(آ47)، والفاء رابطة لجواب الشرط.

الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة: (50-53).

استهلت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) الذي ربط جملة (قَالَ الْمَلِكُ) بكلام محذوف تقديره« (فأبلغ الرسول الملك صورة التعبير فقال الملك)»[4]. وقد اشتملت هذه الوحدة على الربط الإضافي والربط الشرطي.

---

[1]-2(آ46)،(آ49).

[2]- انظر مثال الربط الشرطي المتعلق بـ(ما).

[3]-الجملة في محل رفع صفة لعام .انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج: 5، ص: 2268.

[4]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج : 9، ص: 2192،انظر:بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 5، ص: 321.

أ)- الربط الإضافي: مثلته (الواو) و(الفاء) في موضع واحد على التوالي؛(الواو) اقتصرت على الربط بين الجمل في حدود الآية الواحدة وذلك في قوله تعالى:﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾(آ51)،إذ عطفت جملة (**إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**) على جملة(**أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ**)، والشيء نفسه بالنسبة لحرف (الفاء)الذي اتضح ربطه في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾(آ50).إذ عطف جملة (**ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ**) على جملة (**اسْأَلْهُ**) وهي هنا تفيد التعقيب.

ب)- الربط الشرطي:مثلته أداة واحدة وهي (لما) والنموذج التالي يوضح ذلك:

(لَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ)(قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ)(آ50).

4- الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة:

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى: (آ54- آ57).

تصدر حرف العطف هذه الوحدة ليربط أول جملة منها بصفة خاصة والوحدة الدلالية الكبرى الرابعة بصفة عامة (قَالَ الْمَلِكُ)في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾(آ54)على أول جملة من الوحدة الدلالية الصغرى الأخيرة للوحدة الدلالية الكبرى الثالثة (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ) التي وردت في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾ (آ50).ليتضح دور حروف العطف في تحقيق التماسك النصي بين الوحدات الدلالية الكبرى المكونة لقصة يوسف عليه السلام.

وقد اشتملت هذه الوحدة على الربط الإضافي والشرطي وهو ربط لم يتجاوز حدود الآية الواحدة، وذلك يعود لطبيعة هذه الوحدة التي افتتحت بحوار (آ53و54) وختمت بسرد من الله عز وجل بدأ بحرف استئناف.

أ)- الربط الإضافي: مثلته (الواو) في ثلاثة مواضع[1]، ف (الفاء) في موضع واحد.

ومثال الواو ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ (آ57). عطفت جملة **(كَانُوا يَتَّقُونَ)** على جملة **(آَمَنُوا)**، والجهة الجامعة تكمن في كون أجر الآخرة خير من ذلك لكل من آمن واتقى.

ومثال الربط بالفاء ما ورد في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾(آ54). فجملة **(كَلَّمَهُ)** معطوفة على جملة محذوفة تقديرها« فأتوا به (أي يوسف عليه السلام) فحضر لديه وكلمه فلما كلمه»[2] قال و(الفاء) هنا تفيد التعقيب.

ب)- الربط الشرطي: مثلته أداة واحدة (لما) والنموذج التالي يوضح ذلك:

-(لَمَّا كَلَّمَهُ)(قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)(آ54).

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:(آ58-آ62) .

بدأت هذه الوحدة بحرف استئناف (الواو) وذلك لأن السياق طوى« آخر أمر امرأة العزيز وحلول سنيي الخصب والادخار، ثم اعتراء سني القحط لقلة جدوى ذلك كله في الغرض الذي نزلت السورة لأجله؛ وهو إظهار ما يلقاه الأنبياء من ذويهم وكيف تكون لهم عاقبة النصر

[1]- انظر: (آ54)،(آ56)،(آ57).

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2194.

والحسنى، ولأنه معلوم حصوله ، ولذلك انتقلت القصة إلى ما فيها من مصير إخوة يوسف عليه السلام في حاجة إلى نعمته...»[1].وقد اتخذت هذه الوحدة من أدوات الربط الإضافية والشرطية وسيلة للربط بين جملها.

أ)- **الربط الإضافي:** مثلته الواو[2] والفاء [3] في ثلاثة مواضع لكل منهما على التوالي، ومن أمثلة الربط بالواو ما ورد في الآية (58):﴿ **وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ** ﴾.

تضمنت هذه الآية تعرّف يوسف عليه السلام على إخوته رغم طول المدة الزمنية التي فرّقت بينهم على خلافهم، وفيها عطفت جملة **(هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)**؛ وهي اسمية على جملة **(فَعَرَفَهُمْ)** وهي جملة فعلية، وقد تم العطف بالجملة الاسمية« للدلالة على أن عدم معرفتهم به أمر ثابت متمكن منهم وكان الإخبار عن معرفته إياهم بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد للدلالة على أن معرفته إياهم حصلت بحدوث رؤيته إياهم دون توسم وتأمل. وقرن مفعول "منكرون" الذي هو ضمير يوسف عليه السلام بلام التقوية، ولم يقل وهم منكرون لزيادة تقوية جهلهم بمعرفته، وتقديم المجرور بلام التقوية في له منكرون للرعاية على الفاصلة وللاهتمام بتعلق نكرتهم إياه، للتنبيه على أن ذلك من صنع الله تعالى وإلاّ فإن شمائل يوسف عليه السلام مما شأنه أن يجهل وينسى »[4].

كما ورد العطف بالواو في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ** ﴾(آ61).هذه الآية تضمنت وعد إخوة يوسف له بما أمرهم به، وهو جلب أخيهم الصغير

---

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:9، ص: 2196.

[2]-انظر: (آ59)،(آ60) ،(آ61)

[3]-انظر: 2(آ58)،(آ60).

[4]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2196.

معهم عن طريق مراودة أبيهم عنه وتأكيدهم على فعل ذلك، وعليه تم عطف الجملة الاسمية (إنا لفاعلون) المؤكدة بحرف التأكيد (إن) على جملة (قالوا سنراود عنه أباه) وهي عبارة عن وعد[1]، وعليه فإن العطف بحرف الواو حقق الربط بين التأكيد على تحقيق الموعود به على الوعد ليتحقق التماسك الدلالي بين الجملتين.

سبقت الإشارة إلى أن (الفاء) وردت في ثلاثة مواضع، أما الموضع الرابع فقد جاءت فيه رابطة لجواب الشرط[2].

ومن أمثلتها النموذج التالي:﴿ **وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ** ﴾(آ58)، جملة **(دَخَلُوا)** وجملة **(عَرَفَهُمْ)** معطوفتان على جملة **(جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ)**، والفاء هنا تفيد التعقيب، لأن تعرفهم عليه جاء متزامنا مع دخولهم.

ب)- الربط الشرطي: مثلته ثلاث أدوات وهي: (لما وإن وإذا) في موضع واحد لكل منهم على التوالي وقد تجسد ربطها في النماذج التالية:

- **(لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ)(قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ)(آ59).**
- **(إِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ)(فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي)(آ60).**
- **(إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ)(/)(آ62).**

وردت جملة شرط (إذا) في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾(آ62).

---

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9 ،ص:2197.

[2]- انظر مثال الربط الشرطي المتعلق بـ(إن) الشرطية.

والملاحظ أن جوابها محذوف دلت عليه جملـــــــة **(لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا)** ليكون التقدير «(إذا انقلبوا إلى أهلهم) (فلعلهم يعرفونها)»[1].

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ63-آ68).

اعتمدت هذه الوحدة على أدوات الربط الإضافي والشرطي والاستدراكي للربط بين جملها وآياتها.

أ)- الربط الإضافي: مثلته (الواو) في (11) موضعا[2]، فالفاء في موضع واحد.

الربط بالواو وقع بين جملتين في حدود الآية الواحدة، كما تجاوز ذلك ليربط بين جملتين في آيتين متتاليتين.

مثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (آ63). تضمنت هذه الآية طلب إخوة يوسف – عليه السلام– من أبيهم أخذ أخيهم الصغير معهم للكيل، وقد تمثلت في جملة **(أَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ)**، وعطفت عليها جملة **(إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** وهي جملة اسمية مؤكدة بحرف التوكيد (إن) للدلالة على ثبات ما قالوه [3].

احتوت الجملة المعطوف عليها طلب، والجملة المعطوفة على ما يترب عن تحقيق الطلب؛ وهو محافظتهم على أخيهم الصغير، وعليه فإن العطف بالواو حقق التماسك النصي بين

---

[1]– انظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج :5، ص: 333.

[2]– انظر:(آ63)،(آ64)،4(آ65)،4(آ67)،(آ68).

[3]–انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ،ج: 9، ص: 2197.

الجملتين وكذلك عطفت جملة (**أَرْسِلْ مَعَنَا**) على جملة (**مُنِعَ مِنَّا**)[1]، والفاء أفادت - هنا- التعقيب.

ومثال الثاني ما ورد في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:﴿**قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)**﴾.عطفت جملة(**قَالَ يَا بَنِيَّ**)(آ67)على جملة(**قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**)(66). وإعادة الفعل (قال) هنا« للإشارة إلى اختلاف زمن القولين، وإن كانا معا مسببين على إيتاء موثقهم لأنه اطمأن لرعايتهم ابنه وظهرت له المصلحة في سفرهم للامتيار»[2].

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لما) في ثلاثة مواضع والنماذج التالية توضح ذلك:

-(لَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ)(قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ)(آ63).

-(لَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ)(قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)(آ66).

-(لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ)(مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ)(آ68).

ج)- الربط الاستدراكي: مثلته أداة واحدة وهي (لكن)، وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ68). قال ابن عاشور إن الاستدراك في جملة (**لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَايَعْلَمُونَ**)"نشأ عن جملة (**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ...**

[1]– انظر: محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم، ج: 5، ص:2280.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 9، ص: 2199.

إلخ)، والمعنى أن الله أمر يعقوب –عليه السلام – بأخذ أسباب الاحتياط والنصيحة مع علمه بأن ذلك لا يغني عنهم من الله من شيء قدّره لهم، فإن مراد الله تعالى خفي عن الناس وقد أمر بسلوك الأسباب المعتادة وعلم يعقوب –عليه السلام– ذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون تطلب الأمرين فيهملون أحدهما، فمنهم من جهل معرفة أن الأسباب الظاهرية لا تدفع أمرا قدره الله وعلم أنه واقع، ومنهم من يهمل الأسباب وهو لا يعلم أن الله أراد في بعض الأحوال عدم تأثيرها...»[1].

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:(آ 69-آ 79).

احتوت هذه الوحدة على مزيج من أدوات الربط الإضافي والشرطي، والملاحظ أنها اقتصرت على الربط بين الجمل في حدود الآية الواحدة باستثناء موضع واحد، وذلك راجع لطبيعة هذه الوحدة التي قامت على الحوار؛ لأنه يعتبر بدوره محققا للتماسك الدلالي بين الآيات.

أ)- الربط الإضافي:مثله حرف (الواو) في سبعة مواضع[2] و(الفاء) في ثمانية [3] مواضع؛ ثلاثة منها جاءت فيها رابطة لجواب الشرط[4]، ثم (ثم) في موضعين.

ومن أمثلة الربط بالواو ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾ (آ73).عطفت جملة(**مَا كُنَّا سَارِقِينَ**) على جملة (**تَاللَّهِ...**).

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 9، ص: 2202.

[2]– انظر: (آ69)،2(آ72)،(آ73)، (آ76)،2(آ77).

[3]–انظر: (آ69)،(آ70)،(آ74)،(آ75)،(آ76)،2(آ77)،(آ78).

[4]– انظر أمثلة الربط الشرطي الخاصة بـ(إن) و(من).

ومن أمثلة الربط بالفاء ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** ﴾(آ77). عطفت جملة (**أَسَرَّهَا يُوسُفُ**) على جملة (**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ**)، و(الفاء)هنا أفادت التعقيب.

ومن أمثلة (ثم) العاطفة المفيدة للتراخي ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ** ﴾(آ70). عطفت جملة (**أَذَّنَ مُؤَذِّن**) على جملة (**جَعَلَ السِّقَايَةَ**).

ب)- الربط الشرطي: ومثلته الأدوات التالية (لما) و(إن) في موضعين على التوالي و(من) في موضع واحد، والنماذج التالية توضح ذلك:

- (**لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ**)(**آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ**)(آ**69**).

- (**إِن يَسْرِقْ**)(**فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنقَبْلُ**)(آ**77**).

- (**مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ**)(**فَهُوَ جَزَاؤُهُ**)(آ**75**).

وأدوات الشرط هنا ربطت بين مضمون جوابها ومضمون شرطها.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة(آ80-82):** اشتملت هذه الوحدة على الربط الإضافي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي: جسدته (الواو) في خمسة مواضع[1] فالفاء في موضعين[2] ثم (أو) في موضع واحد.الواو ربطت بين الجملفي حدود الآية الواحدة ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿

[1]–انظر: 2(آ81)،3(آ82).

[2]– انظر: 2(آ80)،(آ81).

ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾(آ81). عطفت جملة **(وَمَا شَهِدْنَا)** على جملة **(يَا أَبَانَا)**.

ومن أمثلة العطف بـ(الفاء) ما ورد في الآية التي سبق ذكرها (آ81)، إذعطفت جملة **(فَقُولُوا يَا أَبَانَا ..)** على جملة**(ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ)**. والفاء هنا أفادت التعقيب.

أما النموذج الوحيد للأداة (أو) فيكمن في:

- (يَأْذَنَ لِي أَبِي)أَوْ(يَحْكُمَ اللهُ لِي)(آ80)[1].

ويقول ابن عاشور أن المراد بـ(أو) هنا هو« ترديد بين ما رسمه هو لنفسه وبين ما عسى أن يكون الله قدره له مما لا قبل له بدفعه»[2]، والضمير هنا يعود على كبيرهم (أي كبير إخوة يوسف).

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لما) في موضع واحد:

- (لَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ)(خَلَصُوا نَجِيًّا)(آ80).

- الوحدة الدلالية الصغرى السادسة(آ83-آ87).

تنوعت أدوات الربط في هذه الوحدة بين الإضافية والاستدراكية؛ وهي أدوات اقتصرت في ربطها بين الجمل في حدود الآية الواحدة باستثناء موضع واحد مثلته الواو، وذلك راجع لطبيعة هذه الوحدة التي قامت على الحوار.

---

[1]–حذف متعلق (يحكم) المجرور بالباء لتنزيل فعل يحكم منزلة ما لا يطلب متعلقا واللام للأجل أي يحكم الله بما فيه نفعي، والمراد بالحكم التقدير . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2208.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها .

أ)- **الربط الإضافي:** مثلته (الواو) في سبعة مواضع[1]، فالفاء في ثلاثة مواضع[2]، ثم (أو) في موضع واحد.

الربط بالواو وقع بين الجمل في حدود الآية الواحدة، كما تجاوزه ليربط بين جملتين في آيتين متتاليتين، ومثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾(آ87). عطفت جملة (**لَا تَيْئَسُوا**) على جملة (**اذْهَبُوا**).

ومثال الثاني:﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84)**﴾عطفت جملة (**تَوَلَّى عَنْهُمْ...**)(آ84) على جملة(**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ...**)(آ83).والواو هنا أفادت تتالي الأحداث و«الانتقال إلى حكاية حال يعقوب عليه السلام في انفراده عن أبنائه ومناجاة نفسه»[3].

ومثال العطف بالفاء عطف جملة (**تَحَسَّسُوا**) على جملة (**اذْهَبُوا**)(آ87)في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾، والفاء هنا تفيد التعقيب كما تفيد إطالة الزمن بين الطلب وجواب الطلب. أما النموذج الوحيد لأداة التخيير (أو) فيكمن في:

---

[1]- انظر: 3(آ84)،2(آ86)،2(آ87).

[2]- انظر: (آ83)،(آ84) ،(آ85).

[3]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 9، ص: 2209.

-(**تَكُونَ حَرَضاً**) **أَوْ**(**تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**)(آ85). وعليه يكون المعنى الذي أفادته (أو) هو ذكر يعقوب ليوسف -عليهما السلام- سيجعل نهايته أحد الأمرين الحرض[1] أو الهلاك.

ب)- الربط الاستدراكي:مثلته أداة واحدة وهي (بل) المفيدة للإضراب، في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾(آ83). وجملة **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ)**«جعلت في صورة جواب عن الكلام الذي لقنه أخوهم على طريق الإيجاز»[2]، وهو ما ذكر في الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة في الآيتين (81و82) ﴿ **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82)** ﴾. وعليه يكون التقدير « فرجعوا إلى أبيهم فقالوا...»[3]،أي الكلام الذي لقنهم إياه كبيرهم وبناء على ما سبق يكون حرف الإضراب (بل) قد أبطل دعوى إخوة يوسف وأثبت قول يعقوب – عليه السلام– : **(قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً)**(آ83).

والملاحظ أن الجملة المضرب عنها والجملة المثبتة لم تقعا في آية واحدة أو في آيتين متعاقبتين بل في وحدتين دلاليتين متجاورتين (الخامسة والسادسة)، وهذا ما يؤكد دور الروابط في تحقيق التماسك النصي بين الوحدات الدلالية المكونة لقصة يوسف –عليه السلام–.

- **الوحدة الدلالية الصغرى السابعة:(آ88- 93).**

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الفاء) الذي عطف جملة(**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ**) التي وردت في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...**﴾(آ88)

---

[1]– الحرض هو شدة المرض المؤدي إلى الهلاك، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(ح ر ض) ،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، مج: 9، ص: 90 .

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج : 9، ص:2207.

[3]– المرجع نفسه ، ج: 9، ص : 2207.

على كلام محذوف مقدر دل عليه السياق أي« فارتحلوا إلى مصر بقصد استطلاق بنيامين من عزيز مصر، ثم بالتعرض إلى التحسس من يوسف –عليه السلام– فوصلوا مصر فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه...»[1]، وتقدير المحذوف يجعل خيوط الربط بين الوحدات الدلالية غير منقطعة.

ولقد استعانت هذه الوحدة بالربط الإضافي والشرطي للربط بين جملها الذي لم يتجاوز حدود الآية الواحدة، وذلك راجع لكونها قائمة على الحوار الذي يحقق بدوره التماسك الدلالي بين الآيات.

أ)- الربط الإضافي:مثلته(الواو) في (8) مواضع[2] فالفاء في ثلاثة مواضع [3] ؛ موضع منها جاءت فيه رابطة لجواب الشرط.

ومن أمثلة العطف بالواو ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ** ﴾(آ88).عطفت جملة **(تَصَدَّقْ عَلَيْنَا)** على جملة **(أَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ)**، وما جاء في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾.عطفت جملة **(أَنَا يُوسُفُ)** على جملة **(هَذَا أَخِي)**(آ90).

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2210.

[2]– انظر: 3(آ88)،2(آ90) ،(آ91)، (آ92)، (آ93) .

[3]– انظر: (آ88)،(آ90)، (آ93).

ومثال العطف بالفاء ما ورد في قوله تعالى:﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(آ93). عطفت الجملة **(أَلْقُوهُ)** على جملة **(اذْهَبُوا)** والفاء هنا أفادت التعقيب.

ب)- الربط الشرطي: مثلته (لما) و(من) في النموذجين التاليين:

- (لَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ)(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ)(آ88).

- (مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ)(فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(آ90).

- الوحدة الدلالية الصغرى الثامنة:(آ94-آ98).

استهلت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) ليعطف جملة **(لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ)** على كلام محذوف دل عليه السياق اللاحق﴿ **وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ** ﴾(آ94). وعليه يكون التقدير:« فخرجوا وارتحلوا في العير»[1].

استعانت هذه الوحدة بالربط الشرطي والإضافي للمّ شمل جملها إلا أنه لم يتجاوز حدود الآية الواحدة وذلك لأنها اشتملت على حوار دار بين يعقوب –عليه السلام– وأبنائه، الذي ضَمَن التماسك الدلالي بين الآيات،إلا أنه بدأ بسرد من الله عز وجل يصف فيه وصول العير، وتخلله سرد آخر يصف فيه إلقاء البشير بالقميص على وجه أبيه.

أ)- الربط الشرطي:ومثلته (لما) في موضعين، فلولا في موضع واحد، والأمثلة التالية توضح ذلك:

- (لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ)(قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)(آ94).

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2212.

- (لَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ)(أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ)(آ96).

- (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ)[1](/)(آ94).

وجواب لولا هنا محذوف دل عليه التأكيد«**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**»[2]، ليكون التقدير (لولا أن تفندون لصدقتموني).

ب)- الربط السببي: مثلته (الفاء) في موضع واحد، نقله قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(آ96).عطفت جملة (**ارْتَدَّ بَصِيرًا**) على جملة (**أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ**) .فيكون المعنى ارتداد البصر ليعقوب–عليه السلام– كان نتيجة سببها إلقاء قميص يوسف –عليه السلام– على وجهه من طرف البشير[3].

- الوحدة الدلالية الصغرى التاسعة: (آ99- آ101).

بدأت هذه الوحدة بحرف عطف (الفاء) عطفها على محذوف، وذلك لأن السياق« طوى ذكر سفرهم من بلاد إلى دخولهم على يوسف عليه السلام إذ ليس فيه من العبر شيء»[4].وقد اشتملت على الربط الإضافي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي:اقتصر على أداة واحدة وهي (الواو) في تسعة مواضع[5]، وقد تجاوز حدود الآية في موضع واحد فقط، أما المواضع الأخرى فاقتصر على الربط بين الجمل في الآية الواحدة.

---

[1]– أن والفعل تفندوا في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا تقديره (موجود) أي لولا تفنيدكم موجود . محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم،ج: 7، ص: 2312.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2212.

[3]– انظر: بهجت عبد الواحد صالح ، الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، ج: 5، ص: 374.

[4]– المرجع السابق، ج: 9، ص: 2213 .

[5]– انظر:(آ99)،6(آ100)،2(آ101).

مثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)** ﴾.عطفت جملة **(رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ)**(آ100) على جملة **(قَالَ ادْخُلُوا)**(آ99).

ومثال الثاني ما ورد في قوله تعالى:﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾(آ101).عطفت جملة **(عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)** على جملة **(آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ)**.

ب)- الربط الشرطي:مثلته أداة واحدة وهي (لما) وذلك في النموذج التالي:

- (لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ)(آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ)(آ99).

اتضح من خلال تتبع وتحليل النماذج التي احتوت عليها قصة يوسف –عليه السلام– لأدوات الربط أن لها أهمية بالغة في تماسك جزئياتها، كما أنها جاءت متنوعة وموزعة بنسب متفاوتة وفيما يلي عرض لنسبها:

– الربط الإضافي احتل المرتبة الأولى وذلك بـ:(154) حالة أي ما يعادل بالنسبة المئوية (79.79 %)،ويليه الربط الشرطي في المرتبة الثانية وذلك بـ:(33) حالة أي ما يعادل (17.09%)، في حين الربط الاستدراكي احتل المرتبة الثالثة، وذلك بـ: (5) حالات وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (2.59%)، وأخيرا الربط السببي الذي مثلته حالة واحدة أي ما يعادل بالنسبة المئوية (0.51%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

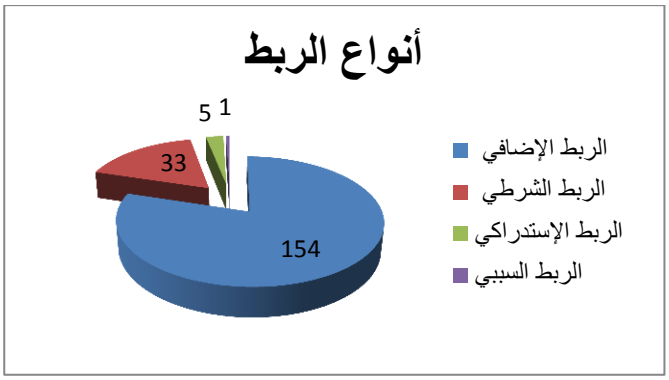

كما اتضح من خلال التحليل أن لكل نوع أدوات خاصة به، إضافة إلى أنها لم تكن بالكم نفسه، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

نوع الربط	الإضافي	الشرطي	الاستدراكي	السببي
	الواو(107) الفاء (37) أو(5) ثم(4) أم(1)	لمّا(17) إن (6) لولا وأما ومن(2) لو وإلا وما وإذا(1)	لكن (3) بل (2)	الفاء(1)
المجموع	154	33	5	1

ومن خلال هذا الرسم البياني يتضح ما يلي:

- أدوات الربط الإضافي شكلت حضورا بارزا مقارنة بأدوات الربط الأخرى وقد عبرت عنه العناصر اللغوية التالية: (الواو) التي سجلت أعلى نسبة ورود وذلك في (107) موضعا أي ما يعادل بالنسبة المئوية (69.48%)، فالفاء في (37) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (24.02%)، أما المرتبة الثالثة

فكانت لـ: (أو) الذي جاء في (5) مواضع أي ما يساوي بالنسبة المئوية (3.24 %)، في حين (ثم) قدرت بـ: (4) مواضع وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (2.49%)، وأخيرا (أم) التي سجلت حضورا ضئيلا وذلك في موضع واحد أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (0.64%).

- الربط الشرطي عبرت عنه مجموعة من الأدوات تصدرتها (لما) في (17) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (51,15 %)، فـ: (إن) في (6) مواضع أي ما يعادل بالنسبة المئوية (18,18%)، ثم (لولا وأما ومن) في موضعين على التوالي أي ما يعادل (6,06 %) لكل على حدة، وأخيرا (لو وإلا وما وإذا) في موضع واحد على التوالي أي ما يساوي بالنسبة المئوية (0,03 %).

- الربط الاستدراكي مثلته أداتان وهما: (لكن) في (3) مواضع أي ما يعادل (60%)،و(بل) في موضعين أي بنسبة مئوية تقدر بـ: (40%).

-الربط السببي مثلته أداة واحدة، في موضع واحد وهي (الفاء) وهو ما يقدر بالنسبة المئوية (0,5%).

وكل ما سبق عرضه من نتائج متعلقة بأدوات الربط داخل الوحدات الدلالية الصغرى، أما الربط بينها فقد جاء في (6) مواضع مثلته (الواو) أي ما يعادل بالنسبة المئوية (33,33%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

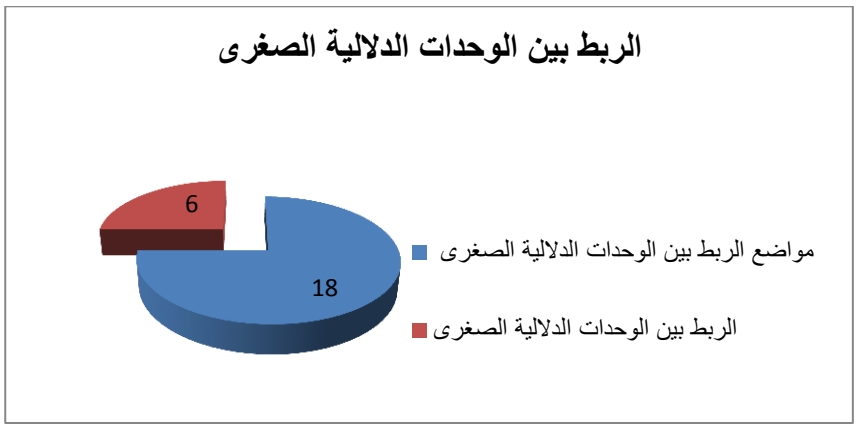

في حين الربط بين الوحدات الدلالية الكبرى جاء في موضعين، الموضع الأول مثلته (ثم) والموضع الثاني مثلته (الواو)؛ أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (33.33%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

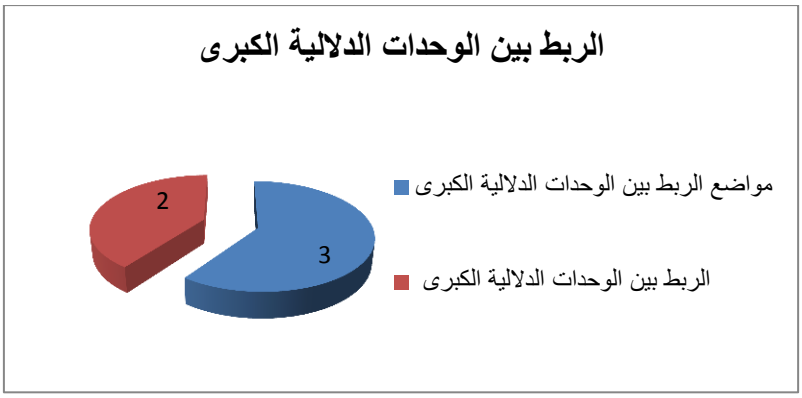

ثانيا- العطف في قصة موسى –عليه السلام–.

1- العطف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف.

قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف تحتوي على وحدتين دلاليتين كبيرتين، وكل وحدة تنضوي تحتها وحدات دلالية صغرى، اعتمدت على أدوات عطف متنوعة للربط بين جملها وآياتها من جهة، وللربط فيما بينها من جهة أخرى، وفيما يلي عرض لمواضعها:

الوحدة الدلالية الكبرى الأولى:(آ103- 137).

الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:(103).

هذه الوحدة تجسدت في آية واحدة نقلها قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾. وهي متكونة من عدة جمل والملاحظ أنها اعتمدت على أداتين من أدوات الربط الإضافي وهما: (الفاء) و(ثم).

- حرف (الفاء) عطف جملة **(ظَلَمُوا بِهَا)** على جملة **(بَعَثْنَا)**[1] وقد أفاد التعقيب، أي بعد أن بعث الله عز وجل بآياته إلى فرعون وملئه "فبادروا بالتكذيب»[2] بها وذلك بعد وقوع الأولى من غير مهلة، أما ورود حرف (الفاء) في الموضع الثاني **(انْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)** فقد أفاد تفريع الأمر عن الخبر الأول لأن الخطاب فيها موجه للرسول (صلى الله عليه وسلم) ليكون تمام المعنى« لا تتريث عند سماع خبر كفرهم عن أن تبادر بالتدبر فيما سنقص عليك من عاقبتهم»[3]، وهو ما ورد بعد هذه الوحدة من قصة موسى –عليه السلام– في سورة الأعراف.

أما حرف العطف (ثم) الذي تصدر هذه الوحدة الدلالية بصفة خاصة، وقصة موسى الواردة في سورة الأعراف بصفة عامة،فليربط أول جملة منها **(بَعَثْنَا)** بما ورد قبلها من القصص التي نقلتها الآيات التي سبقتها، فقد دلت إضافة إلى الربط على المهلة والتراخي، لأن الانتقال تمّ عبرها من الحديث عن أخبار الرسالات السابقة، وآخر ما ذكر بعثه شعيب –عليه السلام–، هذا الأخير الذي بعث بزمن طويل قبل موسى –عليه السلام–، كما ساعدها على ذلك الضمير المتصل (هم) في **(بَعْدِهِمْ)** الذي يعود على الرسل الذين سبقوه (عليه السلام)، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على دور أدوات العطف في ربط الوحدات الدلالية التي احتوت عليها سورة الأعراف بعضها ببعض من جهة، وربط جزئيات قصة موسى – عليه السلام– من جهة أخرى، مؤكدة بذلك دورها في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي معا.

– الوحدة الدلالية الصغرى الثانية(آ104– آ112):

تصدر حرف العطف (الواو) هذه الوحدة ليربطها بالوحدة التي سبقتها و يتضح ذلك في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104)** ﴾. عطفت جملة

[1]– انظر: محمود سليمان ياقوت ،إعراب القرآن الكريم ،ج: 4، ص: 1653.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 07، ص: 1604.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

(**قَالَ مُوسَى...**)(آ104) على جملة (**بَعَثْنَا...**)(آ103)، وذلك لأنهما بمنزلة النظير، والمقصود هو« تنظير حال الذين أُرسل إليهم موسى بحال الأمم التي مضى الإخبار عنها في المكابرة على التكذيب»[1]، كما تعتبر جملة قال تفصيلا لما تقدم، وقد تم الربط بين جمل وآيات هذه الوحدة من خلال أدوات الربط الإضافي والشرطي.

أ)- **الربط الإضافي:** مثلته (الفاء) في ستة مواضع (موضع منها جاءت فيه رابطة لجواب الشرط)[2] ف (الواو) في موضعين.

الربط بالفاء تجاوز حدود الآية الواحدة، وقوله تعالى على لسان موسى يبين ذلك:﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105)**﴾.عطف جملة (**أَرْسِلْ..**)(آ105) على جملة (**قَالَ مُوسَى..**)(آ104)، فبعد أن فرغ موسى عليه السلام من مواجهة فرعون وملئه بحقيقة نبوته وحقيقة ربوبية الله عز وجل عقبها«طلب تسريح بني إسرائيل على تحقق الرسالة عن رب العالمين والاستعداد لإظهار البيّنة على ذلك»[3].

أما الربط بالواو فقد تجاوز حدود الآية ليربط بين جملتين في آيتين متتاليتين ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ(107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108)** ﴾. فقد عطفت جملة (**نَزَعَيَدَهُ**)(آ107)على جملة (**أَلْقَى عَصَاهُ**)(آ106)، والجامع بينهما يكمن في كونهما من آيات موسى –عليه السلام–وهو من باب عطف جملة فعلية على جملة فعلية الذي يقتضي إشراك المعطوف عليه في اللفظ والمعنى.

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 07 ، ص: 1605.

[2]– انظر: الربط الشرطي النموذج المتعلق بـ(إن) .

[3]– المرجع السابق، ج: 7، ص: 1606.

كما ربطت الواو بين جملتين في آية واحدة ويتضح ذلك من خلال عطف جملة **(أَرْسِلْ)** على جملة **(أَرْجِهْ)**في قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾(آ111).

وبناء على ما سبق ذكره، يتضح أن حرفي العطف (الفاء) و(الواو) حققا معا الربط بين جمل وآيات هذه الوحدة، وذلك عبر إضافة معانٍ جديدة في كل جملة لاحقة على سابقتها عبر تتابعها في سلسلة واحدة.

ب)- الربط الشرطي:مثلته أداة واحدة وهي (إن) في موضع واحد:

(قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ)(فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(آ 106)، والفاء رابطة لجواب الشرط.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ113-114).

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) الذي ربطها بالوحدة التي سبقتها (الثانية) وذلك من خلال عطف جملة **(جَاءالسَّحَرَةُ)**(آ113) على جملة **(أَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ)**(آ112)، يتضح ذلك في قوله تعالى:﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ** (113)﴾،وهو عطف جملة فعلية على جملة فعلية. تضمنت الجملة المعطوفة مجيء السحرة من المدائن وحضورهم عند فرعون، أما الجملة المعطوف عليها فتضمنت أمر الإتيان بالسحرة، إذن حرف العطف هنا ربط بين جملة الأمر وجملة تنفيذ وتحقيق الأمر، وبه تحقق التماسك النصي بين الوحدتين الدلاليتين المتجاورتين.

وقد اكتفت هذه الوحدة بحرف عطف واحد وهو (الواو) الذي ورد في قوله تعالى على لسان فرعون:﴿ **قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾(آ114). عطف جملة (**إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**) على جملة حرف الجواب (**نَعَمْ**) وما تضمنته من التقدير«نعم إن لكم أجرا »[1].

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة (آ 115- آ 126):

استعانت هذه الوحدة بالربط الإضافي والشرطي لتماسك جملها وآياتها.

أ)- الربط الإضافي:مثلته الواو في سبعة مواضع[2] فالفاء في خمسة مواضع[3] ثم (ثم) في موضع واحد.

الربط بـ (الواو) تجاوز حدود الآية الواحدة ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117)**﴾.عطفت جملة (**أَوْحَيْنَا**) (آ117)على جملة (**لما ألقوا سَحَرُوا**)(آ116). وهو عطف جملة فعلية على جملة فعلية . الجملة المعطوفة تضمنت وحي الله عز وجل لموسى بإلقاء عصاه فألقاها وما نتج عنها، أما الجملة المعطوف عليها فتضمنت (لما) وجوابها المتمثل فيما نتج عن القاء العصا من استرهاب الناس بجعل أعينهم مبهورة بما ألقوه من تخييلات ناتجة عن الشعوذة [4]، وعطف الجملة الثانية على الجملة الأولى اتضح من خلاله أن الفعل الأول أبطل الفعل الثاني.

كما ربطت الواو بين الجمل في حدود الآية الواحدة؛ ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾(آ116)، إذ عطفت جملة (**اسْتَرْهَبُوهُمْ**) على جملة (**سَحَرُوا**).

---

[1]– محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم ، ج: 4، ص: 1658.

[2]–انظر :(آ115)،2(آ116)،(آ117)،(آ119)،(آ120)،(آ124)،2(آ126).

[3]– انظر: (آ117)،(آ118)،(آ119).

[4]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1611 .

أما الفاء العاطفة فقد وردت في مقطع سردي متكون من مجموعة من الجمل تصف إلقاء موسى – عليه السلام– لعصاه، و انهزام السحرة وذلك من الآية (117) إلى غاية الآية (119).

ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾(آ117). فجملة (**فَإِذَا هِيَ**) عطفت على محذوف والتقدير (فألقاها فإذا هي...)[1]، فإلقاء العصا عقبه تلقفها لسحرهم، واتصال الفاء هنا بـ(إذا) الفجائية لتدل على سرعة مفاجأة شروعها في التلقف بمجرد إلقائها[2].

كما تجاوز الربط بـ(الفاء) حدود الآية الواحدة وهو ما نقلته الآيتان التاليتان:﴿ **فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119)**﴾، وذلك من خلال عطفجملة(**غُلِبُوا**)(آ119) على جملة (**وَقَعَ الْحَقُّ**)(آ118) الجملة المعطوف عليها تضمنت بطلان التخيلات التي استرهب بها السحرة عيون الناس، أما الجملة المعطوفة فتضمنت انهزام السحرة بفعل تلقف العصا لسحرهم، والحالة التي صاروا عليها بعد ظهور عجزهم، لذلك تم العطف بالفاء« لحصول المغلوبية أو الغلبة إثر تلقف العصا لإفكهم»[3].

أما النموذج الوحيد الذي احتوى على حرف العطف (ثم) فقد تجسد في قوله تعالى:﴿ **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾(آ124)، حيث عطفت جملة (**لَأُصَلِّبَنَّكُمْ**) على جملة (**لَأُقَطِّعَنَّ**)، فبعد أن توعد فرعون السحرة الذين آمنوا بموسى بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف انتقل

[1]– انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج: 4، ص: 1660.

[2]– السياق هنا يدل على وجود جملتين محذوفتين والتقدير: فألقها فدبت فيها الحياة وانقلبت ثعبانا فإذا هي تلقف ما يأفكون، انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج : 7، ص: 1611.

[3]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج :07، ص: 1612.

إلى وعيد آخر وهو صلبهم أجمعين، وقد تم العطف بينهما بالأداة (ثم) دون غيرها الدالة على الترتيب والمهلة والتراخي وهي المدة التي يندمل فيها موضع القطع[1].

- الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة(آ127):

عُطفت أول جملة من هذه الوحدة على الوحدة التي سبقتها بحرف العطف (الواو)، رغم أنها خارجة عن إطار المحاورة التي دارت بين فرعون ومن آمن من قومه بموسى وآياته ، ولكونها محاورة دارت بين فرعون وملئه في زمن غير زمن الذي جرت فيه المحاورة بين فرعون والسحرة[2]، لذلك يقول ابن عاشور في هذا الشأن: يحتمل أنها عطفت على جملة **(قَالَ فِرْعَوْنُ آَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ)**(آ123)«لأنهم رأوا منه تأثرا بمعجزة موسى وموعظة الذين آمنوا من قومه وتوقعوا عدوله عن تحقيق وعيده»[3]، لذلك جاءوا بهذا الكلام المثير لغضب فرعون ليوقظ ذهنه ويسعر حميته[4]. وقد اقتصرت هذه الوحدة على الربط الإضافي الذي انحصر في أداة واحدة وهي (الواو) في أربعة مواضع[5].ومن أمثلتهاما نقلته الآية (127):﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ** ﴾. عطفت جملة **(يَذَرَكَ)** على جملة **(يُفْسِدُوا)**« فهو داخل في التعليل المجازي لأن هذا حاصل في بقائهم دون شك»[6].

- الوحدة الدلالية الصغرى السادسة:(آ128-آ129).

---

[1]– انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج :07، ص: 1612.وانظر:بهجت عبد الواحد صالح ،الإعراب المفصل لكلام الله المرتل،ج: 4، ص: 66.

[2]–انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج :07، ص: 1615.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها ، ص: 1615.

[4]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– انظر: 4(آ127).

[6]– المرجع السابق، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

فصلت هذه الوحدة ولم تعطف على سابقتها، لأنها انتقلت إلى مشهد آخر لموسى –عليه السلام– مع قومه والملاحظ أن العطف فيها لم يرد بين الآيات لأنها جاءت على طريقة المحاورة، واكتفت بالربط الإضافي الذي مثلته الواو في ثلاثة مواضع [1] فالفاء في موضع واحد.

مثال الربط بالواو ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(آ128).عطفت جملت **(اصْبِرُوا)** على جملة **(اسْتَعِينُوا)**.

أما الربط بالفاء فقد نقلته الآية (129)﴿ **قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾. فقد عطفت جملة **(يَنْظُرَ)** على جملة **(يَسْتَخْلِفَكُمْ)** والفاء هنا أفادت التعقيب، وذلك لأن النظر فيما يعملونه يأتي مباشرة بعد استخلافهم، كما أن هذه الجملة داخلة في إطار« التحذير من أن يعملوا ما لا يرضي الله تعالى »[2].

- الوحدة الدلالية الصغرى السابعة: (آ130- آ137).

شهدت هذه الوحدة تنوعا لأدوات الربط فمنها الإضافي والسببي والشرطي:

أ)- الربط الإضافي:مثلته الواو في تسعة مواضع[3] فالفاء في ستة مواضع[4]، موضع منها جاءت فيه رابطة لجواب الشرط[5].

الربط بحرف (الواو) وقع في حدود الآية الواحدة كما تجاوز ذلك ليربط بين جملتين في آيتين متتاليتين. ومثال الأول ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ**

---

[1]– انظر: (آ128)،2(آ29).

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج : 7، ص: 1617.

[3]– انظر: (آ130)،2(آ131)،(آ132)،(آ133)،2(آ134)،(آ136)،4(آ137).

[4]– انظر: (آ131)،(آ132)،2(آ133)،(آ135)،2(آ136).

[5]– انظر الربط الشرطي النموذجي المتعلقة:(مهما)

سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(آ131).عطفت جملة (**إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ**) على جملة (**إِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ**).

ومثال الثاني عطف جملة (**قَالُوا**)(آ132) على جملة (**إِنْ تُصِبْهُمْ**)(آ131) في قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132)**﴾.

أما العطف بحرف (الفاء) فقد تجاوز حدود الآية الواحدة ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133)**﴾،عطفت جملة (**أَرْسَلْنَا**)(آ133)على جملة (**قَالُوا**)(آ132).

وربطت كذلك بين جملتين في آية واحدة في قوله تعالى:﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾(آ136)، وعطفها هنا أفاد الترتيب الذكري، وهو عطف مفصل على مجمل، فالمجمل يكمن في (**انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**)، أما المفصل فيكمن في (**أَغْرَقْنَاهُمْ**).

ب)- الربط السببي:مثلته (الفاء) في موضع واحد نقله قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)** ﴾، عطفت (الفاء) جملة (**انْتَقَمْنَا**) على جملة (**لَمَّا كَشَفْنَا**)، فالانتقام والإغراق كانا نتيجة سببها تعنت آل فرعون.

ج)- الربط الشرطي:مثلته (إن) و(لما) في موضعين على التوالي ف:(إذا) و(مهما) في موضع واحد على التوالي وهي كالتالي:

-(**إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ**)(**يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ**)(**آ131**).

-(لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ)(قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ)(آ134).

-(إِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ)(لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ)[1](آ 134).

-(لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا)(هُمْ يَنْكُثُونَ)(آ135).

-(إِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ)(قَالُوا لَنَا هَذِهِ)(آ131).

-(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا)(فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)(آ132).

الملاحظ أن أدوات الشرط هذه قد حققت الربط بين جملتين متعاقبتين وهما جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

د)- الربط الاستدراكي:مثلته (لكن)في موضع واحد نقلته الآية (131)﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ131).

-(أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ) وَلَكِنَّ (أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)(آ131).

الاستدراك المستفاد من لكن« ناشئ عما يوهمه الاهتمام بالخبر الذي قبله لقرنه بأداة الاستفتاح، واشتماله على صيغة القصر: من كون شأنه أن لا يجهله العقلاء، فاستدرك بأن أكثر أولئك لا يعلمون»[2]. والضمير في (أكثرهم) يعود إلى الذين قالوا (لنا هذه) وقد نفي العلم عن أكثرهم تنبيها على أن قليلا منهم يعلمون خلاف ذلك ولكنهم ينادون بقول الأكثرية[3].

---

[1]-اللام واقعة في جواب القسم وجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب سدت مسد جواب الشرط لأن حرف الشرط سبق بلام القسم (لئن كشفت...).انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج: 4، ص: 1674.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير ،ج: 7، ص: 1620.

[3]-انظر المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن أدوات الربط هنا الإضافية والسببية والشرطية والاستدراكية تداخلت لبناء مشهد مركز اتضح من خلاله الابتلاءات التي ابتلي بها آل فرعون .

- الوحدة الدلالية الكبرى الثانية: (آ138-آ171).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى(آ138-آ141):

بدأت هذه الوحدة بحرف استئناف، ولم تعطف على سابقتها، لأنها عبارة عن انتقال لمرحلة أخرى لموسى -عليه السلام- مع قومه بعدما أنجاهم الله من فرعون، وقد اقتصرت على الربط الإضافي الذي مثلته (الواو) و(الفاء) في موضع واحد على التوالي:

مثال الربط بحرف الواو الذي لم يتجاوز حدود الآية الواحدة ما ورد في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾(آ139)، حيث عطفت جملة **(بَاطِلٌ)** على جملة **(مُتَبَّرٌ)**.

أما الربط بحرف (الفاء) فقد نقلته الآية (138)﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آَلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾.عطفت جملة **(أَتَوْا)** على جملة **(جَاوَزْنَا)**.

-الوحدة الدلالية الصغرى الثانية (آ142):

بدأت هذه الوحدة بحرف استئناف (الواو)لأنها انتقلت إلى سرد حدث آخر ومرحلة أخرى تمثلت في استعداد موسى -عليه السلام- للقاء ربه كما أنها جاءت مختصرة في آية واحدة لذلك شهدت حضورا ضئيلا لأدوات الربط التي اقتصرت على الربط بين جملها، مثلتها (الواو) في أربعة مواضع. ومن أمثلتها ما نقله قوله تعالى:﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**

وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.عطفت جملة **(أَصْلِحْ)** على جملة **(اخْلُفْنِي)**.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة: (آ143-آ145) .

استهلت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو)عطف أول جملة منها **(لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا)**على محذوف تقديره (جاء موسى لميقاتنا) حذف لأنه«غير محتاج للإخبار عنه للعلم بأن موسى لا يتأخر ولا يترك ذلك»[1]؛ أي مواعدة الله له وقد شهدت تنوعا لأدوات الربط فمنها الإضافية والشرطية والاستدراكية.

أ)- الربط الإضافي:ومثلته (الواو) في (8) مواضع[2]، فالفاء في (5) مواضع [3](موضع منها جاءت فيه رابطة لجواب الشرط)[4].

ومن أمثلة العطف بحرف (الواو) الذي لم يتجاوز ربطها حدود الآية الواحدة ما ورد في قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(آ143).عطفت جملة **(كَلَّمَهُ رَبُّهُ)**على جملة **(جَاءَ مُوسَى)**.

ومثال (الفاء) المفيدة للترتيب والتعقيب ما نقله قوله تعالى:﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾(آ145). جملة **(فَخُذْهَا)** مقول قول لمحذوف، وهذا المحذوف معطوف بالفاء على **(كَتَبْنَا)** ليكون

---

[1]-ابن عاشور: التحرير والتنوير ،ج: 7، ص: 1630.

[2]- انظر: 5(آ143)،2(آ144)،(آ145).

[3]-انظر: 3(آ143)،(آ144)، (آ145).

[4]- انظر الربط الشرطي النموذج الخاص بـ(إن) الشرطية.

التقدير (كتبنا...فقلنا خذها)[1]، وذلك لأن الأمر بالأخذ بما في الألواح بعد أن كتبها الله عز وجل حدث من غير مهلة لأن فيها« من كل شيء يختص بموضوع الرسالة وغايتها»[2].

ب)- الربط الشرطي:ومثلته (إن) في موضع واحد و(لما) في موضعين[3].

ومثال (إن) الشرطية: ما نقلته الآية (143):﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

-(**إِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ**)(**فَسَوْفَ تَرَانِي**). والملاحظ هنا أن جملة جواب الشرط مسبوقة بحرف تنفيس مقترن بالفاء، أما الفاء فهي رابطة لجواب الشرط .

ومن أمثلة (لما) الشرطية: (**لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**)(**جَعَلَهُ دَكًّا**)(آ143).

ج)-الربط الاستدراكي: مثلته أداة واحدة وهي (لكن)والنموذج التالي يوضح ذلك:(**قَالَ لَنْ تَرَانِي**) **وَلَكِنِ (انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ**)(آ143).وقد ورد في سياق تكليم الله عز وجل موسى –عليه السلام–، وطلب هذا الأخير منه رؤيته، وقد أفاد حرف الاستدراك (لكن) هنا« رفع توهم المخاطب الاقتصار على نفي الرؤية بدون تعليل ولا إقناع أو أن يتوهم أن هذا المنع لغضب الله على السائل ومنقصة فيه، فلذلك يعلم من حرف الاستدراك أن بعض ما يتوهم سيرفع»[4] ؛لأنه أمره بالنظر إلى الجبل الذي هو فيه فإن ثبت فسوف يراه.

---

[1]– انظر: محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم، ج:4، ص: 1688.

[2]–ابن عاشور: التحرير والتنوير،ج: 7، ص: 1630.

[3]– انظر: 2(آ143).

[4]–ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 07، ص: 1632.

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة(آ148- آ149): اقتصرت هذه الوحدة على الربط الإضافي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي:مثلته الواو في (4) مواضع[1].

من أمثلتها ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(آ149).عطفت جملة (رَأَوْا) على جملة (**سُقِطَ**).

ب)- الربط الشرطي:ومثلته (لما) في موضع واحد (**لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**)(**قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**)(آ149).

- الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:(آ150-آ154).

تم الربط بين هذه الوحدة والتي سبقتها بحرف (الواو) وذلك بعطف جملة (**لَمَّا رَجَعَ مُوسَى...**)(آ150) على جملة (**لَمَّا سُقِطَ...**)(آ149)، وذلك لأنها في موضع الإخبار[2].

وقد اعتمدت هذه الوحدة على الربط الإضافي والربط الشرطي.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في ستة مواضع[3] و(الفاء) و(ثم)في موضع واحد.

ومثال الربط بالواو عطف جملة (**لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ**) في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾(آ154)على جملة(**لَمَّا رَجَعَ مُوسَى**)(آ150) في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ**

[1]-انظر: 2(آ148)،2(آ149).

[2]- انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 7، ص: 1643.

[3]- انظر:4(آ150)،2(آ153).

يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(آ150).

والملاحظ أن الواو هنا ربطت آخر هذه الوحدة ببدايتها، متجاوزة بذلك حدود أربع آيات، وهذا يؤكد دور الروابط في تحقيق التماسك النصي بين جزئيات الوحدة الدلالية الواحدة، وإنما عطفت عليها لأنها في موضع الإخبار[1]، فكما تم الإخبار عن رجوع موسى كذلك تم الإخبار عن سكوت الغضب عنه.

أما الربط بحرف الفاء فقد نقلته الآية (150) وقد سبق ذكرها، وفيهاعطفت جملة(**تُشْمِتْ**) على جملة (**قَالَ**)[2] وهي هنا أفادت التعقيب، فبعد أن برّر هارون موقفه لموسى –عليهما السلام– عقبه مباشرة بالطلب المستفاد من الآية.

ومثال (ثم) يكمن في نموذج واحد ألا وهو:

- (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ) ثُمَّ (تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا)(آ153).

وثم هنا أفادت المهلة والتراخي الذي أكده (**مِنْ بَعْدِهَا**)« وهنا تعريض للمشركين بأنهم إن آمنوا يغفر لهم ولو طال أمد الشرك عليهم»[3].

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لما) في موضعين وهما:

-(لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ)(أَخَذَ الْأَلْوَاحَ)(آ154).

الوحدة الدلالية الصغرى السادسة(آ155-آ156):

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 7، ص: 1647.

[2]– انظر: محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، ج: 4، ص: 1696.

[3]– انظر: المرجع السابق ، ج : 07، ص: 1646.

أول نقطة تلفت انتباهنا في بداية هذه الوحدة هو حرف العطف (الواو) الذي تجاوز ربطه حدود الوحدة الدلالية الواحدة ليربط بين وحدتين دلاليتين غير متجاورتين (الخامسة والثالثة)، ويكمن ذلك في عطف جملة (**اخْتَارَ مُوسَى**)من قوله تعالى:﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ**﴾(آ155)، وهي أول جملة من هذه الوحدة على جملة (**اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى**) من الآية (148)﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾وهي أول جملة من الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة، وهو من باب عطف قصة على قصة، وإنما عطفت عليها« لأن هذه القصة أيضا من مواقع الموعظة والعبرة بين العبر المأخوذة من قصة موسى مع بني إسرائيل...»[1].وقد اعتمدت هذه الوحدة على الربط الإضافي والشرطي:

أ)- الربط الإضافي:مثلته الواو في ستة مواضع[2].

الواو ربطت بين الجمل في حدود الآية الواحدة كما تجاوزت ذلك، ومثال الأول ما نقلته الآية (156):﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾.عطفت جملة(**رَحْمَتِي**) على جملة(**عَذَابِي**). ومثال الثاني عطف جملة (**اكْتُبْ**)(آ156)على جملة (**اغْفِر**)(آ155).

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لو) و(لما) في موضع واحد على التوالي:

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج: 7، ص: 1647.

[2]- انظر: (آ155)،5(آ156).

- (لَوْ شِئْتَ)(أَهْلَكْتَهُمْ)(آ155)[1].

- (لَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)(قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ)(آ155).

- الوحدة الدلالية الصغرى السابعة: (آ 159- آ 160).

تصدرت (الواو) هذه الوحدة الدلالية لتربطها بالوحدة الدلالية الصغرى الثالثة ويكمن ذلك في عطف أول جملة منها **(مِنْ قَوْمِ مُوسَى)**الواردة في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾(آ159)على أول جملة من الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة **(اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى) في قوله تعالى:** ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾(آ148). تضمنت الجملة المعطوف عليها اتخاذ قوم موسى من بعدما ذهب للمناجاة من حليهم عجلا دون تخصيص، أَي ذُكر لفظ (قوم) بصفة عامة، أما الجملة المعطوفة فقد تضمنت تخصيصا لما ذكر بصفة عامة في الجملة المعطوف عليها والمتمثل في **(مِنْ قَوْمِ مُوسَى)**« قصد به الاحتراس لئلا يتوهم أن ذلك قد عمله قوم موسى كلهم وللتنبيه على رفع هذا التوهم قدّم(ومن قوم موسى) على متعلقة »[2].

اكتفت هذه الوحدة بالربط الإضافي الذي انحصر في حرف (الواو)، وقد تجاوز ربطها حدود الآية الواحدة وذلك في موضع واحد، أما في حدودها فقد تجسد في أربعة مواضع[3].

مثال الأول عطف جملة **(قَطَّعْنَاهُمُ)** (آ160) على جملة**(مِنْ قَوْمِ مُوسَى)**(آ159)في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ**

---

[1]– قال ابن عاشور: حذفت اللام من جواب لو ولم يقل لأهلكتهم مع أن الغالب في جوابها الماضي المثبت أن يقترن باللام فحذفت اللام هنا لنكتة أن التلازم بين شرط لو وجوابها هنا قوي لظهور أن الإهلاك من فعل الله وحده.....، التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1649.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1657.

[3]–انظر:(آ159)،3(آ160).

اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160)﴾. وسبب العطف هنا لكي يتضح أن التقسيم قد وقع في الأمة الذين يهدون بالحق دون سواهم [1]، ومثال الثاني عطف جملة(**أَوْحَيْنَا**) على جملة (**قَطَّعْنَا**) (آ160).

- الوحدة الدلالية الصغرى الثامنة: (آ161-آ162).

اعتمدت هذه الوحدة على الربط الإضافي والسببي.

أ)- الربط الإضافي:مثلته الواو في ثلاثة مواضع[2]، ومن أمثلتها ما نقلته الآية (161):﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾(آ161).

عطفت جملة (**كُلُوا**) على جملة (**اسْكُنُوا**) لأن تقديرها (قيل لهم اسكنوا هذه القرية وقيل لهم كلوا من حيث شئتم) كما أن الواو في هذه الآية ربطت بين سلسلة من الجمل المتتالية.

ب)- الربط السببي:مثلته (الفاء) في موضعين [3]، ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾(آ162)،عطفت جملة(**أَرْسَلْنَا**) على جملة (**بَدَّلَ**)، فإرسال الرجز عليهم كان نتيجة سببها تبديل« صيغة الدعاء التي أمروا بها»[4] من طرف فريق منهم.

- الوحدة الدلالية الصغرى التاسعة: (آ163-آ166).

---

[1]–انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج:7، ص،:1658 .

[2]– انظر: 3(آ161).

[3]–انظر: 2(آ162).

[4]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مج:3،ص: 1382.

تصدرت (الواو) العاطفة هذه الوحدة لتربطها بالوحدة التي سبقتها ويكمن ذلك في عطف جملة **(اسْأَلْهُمْ)** (آ163)الواردة في قوله تعالى:﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾على جملة **(إِذْ قِيلَ)**(آ161)التي وردت في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾، وقد عطفتا لأنه« في كلتا القصتين حديثا يتعلق بأهل قرية من قرى بني إسرائيل»[1].

والملاحظ أن هذه الوحدة اعتمدت على الربط الإضافي والشرطي لتماسك أجزائها.

أ)- **الربط الإضافي**:مثلته الواو في ثلاثة مواضع[2] و(أو) و(الفاء) في موضع واحد على التوالي.

الربط بالواو وقع بين الآيات كما وقع بين الجمل في حدود الآية الواحدة، مثال الأول ما نقلته الآيتان التاليتان:﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164)**﴾.عطفت جملة **(إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ)**(آ164) على جملة **(إِذْ يَعْدُونَ)**(آ163)، ومثال الثاني ما نقلته الآية (165)﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾،عطفت جملة **(أَخَذْنَا)** على جملة **(أَنْجَيْنَا)**.

ومثال (أو):**(لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ)أَوْ (مُعَذِّبُهُمْ)**(آ164)، أما الربط بالفاء فقد تجاوز حدود الآية الواحدة ليربط جملة **(لَمَّا عَتَوْا)**(آ166)على جملة **(لَمَّا نَسُوا)** (آ165) في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ**

[1]–ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 7، ص: 1660.

[2]– انظر: (آ163)،(آ164)،(آ165).

بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) ﴾.

ب)- الربط الشرطي:مثلته (لما) في موضعين وهما:

- (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ)(أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ)(آ165).

- (لَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ)(قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)(آ166).

- الوحدة الدلالية الصغرى التاسعة:(آ171).

والملاحظ أن هذه الوحدة قد بدأت بحرف عطف (الواو) ربط أول جملة منها **(إِذْ نَتَقْنَا)**وذلك بتقدير (اذكر إذ نتقنا)[1]في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾(آ171)على جملة **(إِذْ تَأَذَّنَ)**(آ 167)التي وردت في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، والملاحظ أنها وردت في مقطع لا يتعلق بقصة موسى –عليه السلام– مع قومه، وقد عطفت عليها لأن الخطاب في كلا الموضعين موجه للرسول –صلى الله عليه وسلم– من الله عز وجل الذي يمثل السارد ، أما الربط بين جزئياتها فقد جاء في موضع واحد، وفيه عطفت (الواو)جملة **(ظَنُّوا)** على جملة **(نَتَقْنَا)**.

[1]– إذ ظرف لما مضى من الزمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بفعل محذوف تقديره (واذكر إذ).انظر: محمود سليمان ياقوت ، إعراب القرآن الكريم، ج:4، ص: 1725.

من خلال تحليل النماذج التي سبق ذكرها تبين أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف احتوت على أنواع مختلفة من أدوات الربط إلا أنها لم توزع بنسب متساوية، وفيما يلي توضيح لذلك:

- الربط الإضافي شكل أعلى نسبة وذلك بـ: (102) حالة أي ما يعادل (82.25%)، ويليه الربط الشرطي الذي احتل المرتبة الثانية وذلك بـ: (17) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (13.70%)،أما الربط السببي فقد احتل المرتبة الثالثة وذلك بـ:(3) حالات أي ما يساوي بالنسبة المئوية (2.41%)، في حين الربط الاستدراكي احتل المرتبة الأخيرة وذلك في موضعين، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ (1.51%). والرسم البياني التالي يلخص ذلك:

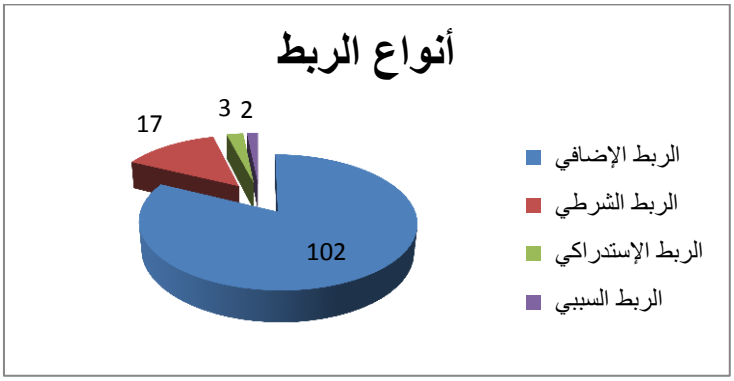

كما تبين أن كل نوع من الأنواع السالفة الذكر جسدتها مجموعة من الأدوات التي لم يكن لها الحضور نفسه من حيث الكم، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

أنواع الربط	الربط الإضافي	الربط الشرطي	الربط السببي	الربط الاستدراكي
	الواو(68) الفاء(30) ثم(3) أو(1)	لمّا(10) إن(4) إذا(1) مهما(1) لو(1)	الفاء(3)	لكن(2)
المجموع	102	17	03	02

ومن خلال هذا الجدول يتضح ما يلي:

- الربط الإضافي جاءت أدواته موزعة بين (الواو) في (68) موضعا،وهو ما يعادل بالنسبة المئوية(66.66%)وبذلك تكون قد احتلت المرتبة الأولى، فالفاء في (30) موضعا، وهذا يعني أن نسبتها المئوية تقدر بـ: (29.41%)، أما (ثم) فقد جاءت في المرتبة الثالثة من حيث الورود وذلك في (03) مواضع، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (2.94%)، في حين (أو) احتلت المرتبة الأخيرة بموضع واحد أي ما يعادل بالنسبة المئوية (0.28%).

- الربط الشرطي عبرت عنه الأدوات التالية: (لمّا) التي سجلت أعلى نسبة ورود وذلك في (10) مواضع أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(58.82%)، أما المرتبة الثانية فقد مثلتها (إن) في (4) مواضع وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (23.59%)، في حين المرتبة الثالثة والأخيرة كانت للأدوات التالية: (إذا ومهما ولو) في موضع واحد على التوالي، وهذا يعني أن نسبتها المئوية مقدرة بـ: (5.88%) لكل على حدة.

- الربط السببي عبرت عنه (الفاء) في(3) مواضع أي مايعادل (2.41%).

- الربط الاستدراكي مثلته (لكن) في موضعين أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(1.61%)

ما سبق عرضه متعلق بالربط بين جزئيات الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، أما الربط بينها فقد جاء في ثمانية مواضع من مجموع مواضع الربط (18) وقد مثلتها (الواو)، وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (44.44 %). والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

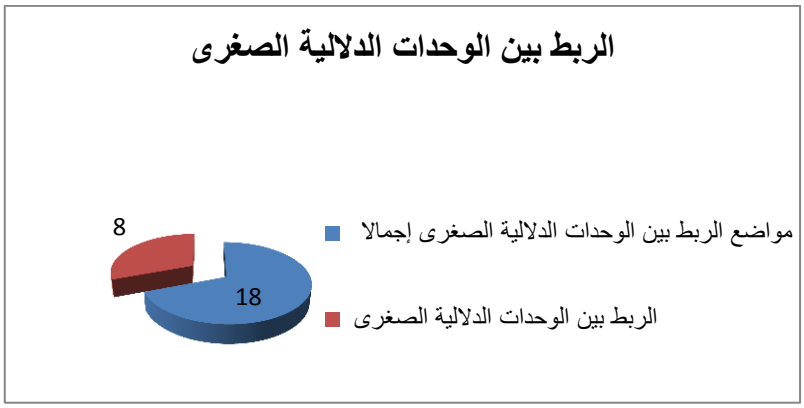

كما تم تسجيل جملة من الملاحضات:

- فصلت الوحدة الدلالية الكبرى الثانية عن الأولى لأنها عبارة عن انتقال لمرحلة أخرى لموسى –عليه السلام– مع قومه بعدما أنجاهم الله من فرعون على خلاف الأولى التي جسدت صراع موسى –عليه السلام– مع فرعون، وبناء على ذلك هما يتماسكان دلاليا.

- حرف (الواو) ربط وحدتين دلاليتين غير متجاورتين (الخامسة والثالثة)، وكذلك ربط الوحدة الدلالية الصغرى السادسة بالثالثة في حدود الوحدة الدلالية الكبرى الثانية مبرزا قدرته على ربط جزئيات القصة المتباعدة بعضها ببعض.

2- العطف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه).

الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: (آ9-آ79).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى: (آ9-آ16).

أول شيء يطالعنا في بداية هذه الوحدة هو حرف العطف (الواو) الذي ربط قصة موسى –عليه السلام– بصفة عامة، وهذه الوحدة الدلالية الصغرى بصفة خاصة بما ورد قبلها في سورة (طه)، وذلك من خلال عطف جملة ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴾ (آ9) على جملة ﴿ **مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى**﴾ (آ2).

فالجملة المعطوف عليها عبارة عن خطاب من الله عز وجل موجه للرسول (ص)، تضمن ملاطفة اتضح من خلالها بأنه لم يُرِد بإنزال القرآن الكريم عليه ليتعبه أو ليشقيه فيحمّله ما لا طاقة له، أما الجملة المعطوفة فتضمنت ذكر قصة موسى –عليه السلام–، وورد العطف هنا للمناسبة بين القصتين، أولا لكون الرسول (ص) من« أولى القوم مثل موسى عليه السلام »[1]، وثانيا« ليتأس به في الصبر على تحمل أعباء الرسالة ومقاساة المصاعب »[2]، كما أنه في كلا الموضعين الخطاب موجه للرسول –صلى الله عليه وسلم–.

وقد تم الربط بين جمل هذه الوحدة من خلال الربط الإضافي والسببي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي: مثلته (الواو)[3] و(الفاء)[4] في أربعة مواضع على التواليو(أو) في موضع واحد.

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2627 .

[2]–المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2631 .

[3]–انظر (آ13و15و16).

[4]– انظر (آ10و13و14).

تم الربط بالواو بين الآيات في قوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13)** ﴾.فقد عطفت جملة (**أَنَا اخْتَرْتُكَ**)على جملة (**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ..**)(آ12)، وهو من باب عطف جملة اسمية على جملة اسمية.

كما استخدم الربط بالواو بين جمل الآية الواحدة ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾(آ14).عطفت جملة (**أَقِمِ**) على جملة (**اعْبُدْنِي**).

والعطف بالفاء ورد في قوله تعالى:﴿ **إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾(آ10)، عطفت جملة (**قَالَ لِأَهْلِهِ**)على جملة (**رَأَى نَارًا**) والفاء هنا أفادت التعقيب لأن قوله عقب مباشرة رؤية النار.

أما العطف بـ(أو) فقد تم من خلال عطف جملة (**أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**) على (**آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ**) و(أو) هنا أفادت أحد الأمرين إما أن يأتي موسى –عليه السلام– أهله بالقبس، وإما أن يجد على النار هدى.

ب)– الربط السببي:مثلته أداة واحدة وهي (الفاء) التي عملت على الربط بين جملتين من خلال علاقة السبب بالنتيجة وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾(آ12).

جملة (**اخْلَعْ نَعْلَيْكَ**) معطوفة على جملة محذوفة تقديرها« تنبه»[1] وإنما اعتبرت الفاء هنا سببية لأن الحفوة تواضع لله[1] إضافة إلى أن موسى –عليه السلام– متواجد بمكان مقدس، وقال

[1]– محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم، ج: 6، ص: 2851.

ابن عاشور:« وإنما أمره الله أن يخلع نعليه تعظيما منه لذلك المكان الذي سمع فيه الكلام الإلهي»[2] دل عليه جملة **(إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)** فحرف التوكيد هنا يفيد التعليل[3].

ج)- الربط الشرطي: ومثلته (لما) في النموذج التالي:

-(لَمَّا أَتَاهَا)(نُودِيَ يَا مُوسَى)(آ11).

فأداة الشرط هنا ربطت بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية:(آ17- آ44).

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) ليربطها بالجمل التي قبلها في الوحدة الدلالية التي سبقتها (الأولى) وذلك لأنها من«بقية ما نودي به موسى»[4]، إلا أن هذه الوحدة انتقلت من السرد إلى الحوار، وقد شهدت تنوعا لأدوات الربط الإضافية موزعة بين (الواو) في 16 موضعا[5]، فالفاء في 8 مواضع [6] ثم (ثم) في موضع واحد.

إن أهم ما ميز الربط بالواو هو تجاوزها حدود الآية الواحدة وربطها بين سلسلة من الجمل المتتالية على شاكلة ما نجده في الآيات التالية:﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29)**﴾. فقد عطفت الواو جملة **(يَسِّر)** و**(احْلُلْ)** و**(اجْعَلْ)** على جملة **(اشْرَحْ)**.

---

[1]– بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج : 07،ص: 81.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:11، ص: 2632.

[3]– قال ابن عاشور: إن الفاء هنا تفيد تفريع الأمر بخلع النعلين على الإعلام بأنه ربه إشارة إلى أن ذلك المكان قد حله التقديس بإيجاد كلام الله فيه.انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2635.

[5]– انظر: 2 (آ15)،(آ21)،(آ22)،(آ26)،(آ27)،(آ29)،(آ33)،(آ34)،(آ37)،2(آ39)،(آ40)،(آ41)،2(آ42).

[6]–انظر: 2(آ20)،2(آ39)،3(آ40)،(آ44).

لم يقف العطف بالواو عند حدود الجمل المتتالية بل تجاوز ذلك ليربط بين جملتين في آيتين متباعدتين ومثاله عطف جملة (**قَتَلْتَ نَفْساً...**)(آ40) على جملة (**لَقَدْ مَنَنَّا...**)(آ37) في قوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام: ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40)**﴾.وسبب العطف هو للمناسبة بينهما لأن المذكور في الجملة المعطوفة« وقتلت نفسا منة أخرى ثالثة»[1] منّها الله على موسى، ومفاد (**قَتَلْتَ نَفْساً**) أن قبطيا من قوم فرعون اقتتل مع إسرائيلي، فطلب هذا الأخير من موسى أن ينصره فوكز القبطي بيده فقتله دون أن ينوى ذلك، فامتلأ قلبه غما وخوفا من أن يُقتص منه، فهداه الله للاستغفار الذي شرح صدره من الغم والحزن[2].

ومن مميزات العطف بالواو في هذه الوحدة كذلك هو عطف مجمل على مفصل بين آيتين متتاليتين ويكمن في عطف جملة ﴿**لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** ﴾(آ37)على جملة ﴿**قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾ (آ36).

الجملة المعطوف عليها تضمنت استجابة الله عز وجل لطلب موسى بصيغة مجملة، وتفصيلها امتد من الآية (25) إلى غاية الآية(34)، وقد تمثل في شرح صدره وتيسير أمره وحل عقدة لسانه... والجملة المعطوفة تضمنت تذكير موسى –عليه السلام– بما منّ الله

[1]–ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 11، ص: 2642.

[2]–انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2640، وانظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2335.

عليه عند ميلاده لذلك عطفت لتتضح أن المنة كانت قديمة ومازالت مستمرة، وليعلم أن العناية الربانية كانت موجودة من قبل سؤاله[1].

بينما الربط بـ(ثم) ورد في قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى** ﴾(آ40).

عطفت جملة **(جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)** على جملة **(لَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)**[2]، وثم هنا أفادت التراخي والتدرج« كون ما حصل لموسى من الأحوال كان مقدرا من الله تقديرا مناسبا متدرجا بحيث تكون أعماله وأحواله قد قدرها الله وحددها تحديدا منظما لأجل اصطفائه»[3]، وهو ما دلت عليه الآيات الموالية:﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)** ﴾، في حين العطف بـ(أو) التي أفادت التخيير نقله قوله تعالى مخاطبا موسى وهارون –عليهما السلام–:﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾(آ44).

إذ عطفت جملة **(يَخْشَى)** على جملة **(يَتَذَكَّرُ)** التي أفادت وقوع أحد الأمرين إما أن ينظر فرعون« نظر المتبصرين فيعرف الحق أو يخشى حلول العقاب به فيطيع عن خشية لا عن تبصر»[4].

أما (الفاء) فقد جاءت عاطفة بين الآيات ومثالها:

---

[1]–انظر: ابن عاشور،التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2639، 2640.

[2]– المقصود بجئت على قدر يا موسى هو حضوره بالواد المقدس لتلقي الرسالة على قدر من الوقت قدره الله له وهو الوقت المناسب الذي اختاره الله على سبيل المصادفة، انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 11، ص: 2641.

[3]– المرجع السابق،ج :11، ص: 2641.

[4]– ابن عاشور: التحرير والتنوير،ج :11، ص: 2643.

- **(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) فَـ(قُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)**(آ43، 44).وأفادت الفاء - هنا - الترتيب.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:(آ45-48).**

والملاحظ على هذه الوحدة هو فصلها عن الوحدة التي سبقتها وذلك لأنها في« موقع المحاورة بين موسى مع أخيه وبين الله تعالى على كلا الوجهين»[1]، في حين الوحدة التي سبقتها كان الخطاب فيها موجها من الله عز وجل إلى موسى –عليه السلام– وهو مشهد المناجاة في الفلاة[2].

وقد اكتفت بأدوات الربط الإضافي التي تمثلت في (الواو) في موضعين[3] و(أو) و(الفاء) في موضع واحد على التوالي.

ومثال (الواو) ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى** ﴾(آ46)، عطفت جملة (أرى) على جملة (**أَسْمَعُ**) وهو من باب عطف جملة فعلية على جملة فعلية.

أما مثال (أو) فقد ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى** ﴾(آ45).

–(**أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا**) **أو** (**أَنْ يَطْغَى**).و(أو) هنا ربطت الجملة اللاحقة بالسابقة وأفادت تخوف موسى وهارون عليهما السلام من وقوع أحد الأمرين.

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير،ج :11، ص: 2643.

[2]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 2336.

[3]–انظر:(آ 46 و47).

في حين مثال (الفاء) ورد في قوله تعالى:﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** ﴾(آ47)، إذ عطفت جملة **(قُولَا)** على جملة **(أْتِيَاهُ)** لتفيد الترتيب.

- الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة:(آ49- 59).

الوحدة الدلالية الرابعة كذلك فصلت عن التي قبلها وذلك لوجود حذف جمل بينها دل عليه السياق غرضه الإيجاز، وتقديره « فأتياه فقالا له ما أمرا به فقال: فمن ربكما؟ ولذلك جاءت حكاية قول فرعون بجملة مفصولة على طريق حكاية المحاورات»[1].

وقد اشتملت هذه الوحدة على الربط الإضافي والسببي.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في تسعة مواضع[2] ف(ثم) في موضع واحد.

من أمثلة العطف بالواو ما ورد في قوله تعالى:﴿**قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**﴾(آ52)، حيث عطفت الواو جملة **(لَا يَنْسَى)** على جملة **(لَا يَضِلُّ رَبِّي)**، وكذلك ما ورد في قوله تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾(آ53)، فجملة **(سَلَكَ)** وجملة **(أَنْزَلَ)** معطوفتان على جملة الصلة **(جَعَلَ)** وهي جمل لا محل لها من الإعراب، وإنما عطفت لوجود جهة جامعة كون ما تضمنته داخل ضمن منن الله عز وجل، ويقول ابن عاشور في ذلك:« ولما ذكر منة خلق الأرض شفعها بمنة إخراج النبات منها بما ينزل عليها من السماء من ماء وتلك منة أخرى تنبئ عن خلق السماوات حيث أجرى ذكرها لقصد ذلك التذكير»[3].

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:11، ص: 2645.

[2]– انظر: (آ52)،2(آ53)،(آ54)،2(آ55)،(آ56)، (آ58)،(آ59).

[3]– المرجع السابق ، ج: 11، ص:2647.

أمـــا العطف بـ(ثم) فقد ورد في الآية (50):﴿ **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾، عطفت جملة **(هَدَى)** على جملة **(رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ)** وقد أفادت (ثم) الترتيب بشقيه الزمني والرتبـــي [1] فكان معنى الآية « ربنا الذي وهب الوجود لكل موجود في الصورة التي أوجده بها وفطره عليها ثم هدى كل شيء إلى وظيفته التي خلقه لها...وثم هنا ليست للتراخي الزمني...إنما هو التراخي في الرتبة بين خلق الشيء، واهتدائه إلى وظيفته »[2].

ب)- الربط السببي: مثلته(الفاء) التي يتضح ربطها في المثال التالي:

- (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) فـ(أَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى)(آ53).فهي هنا ربطت النتيجة المتمثلة في أن الله عز وجل أخرج النبات من الأرض بالسبب وهو إنزال الماء من السماء، كما أنها ربطت بين أسلوب الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم **(أَنْزَلَ)** و**(أَخْرَجْنَا)**.

- الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة:(آ60- آ76).

اشتملت هذه الوحدة على مقاطع حوارية تخللها سرد من الله عز وجل يصف فيه المراجع المتحدث عنها لذلك نجد الأولى تقتصر فيها أدوات العطف على الربط بين الجمل في حدود الآية الواحدة على خلاف الثانية التي تجاوز فيها ما سبق ذكره. وقد شهدت تنوعا لأدوات الربط فمنها الإضافي والسببي والشرطي.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في (12) موضعا[3] فالفاء في ثلاثة مواضع؛ موضعين فيها جاءت رابطة لجواب الشرط [1]، ثم (إما وثم) [2] في موضعين على التوالي.

---

[1]–انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11 ، ص:2645 .

[2]– سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 2338.

[3]– انظر:(آ62)،(آ56)،(آ70)،4(آ71) ،(آ72)،2(آ73)،(آ74)،(آ75)،(آ76).

ومن أمثلة (الواو) ما ورد في الآية (69):﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾.

عطفت جملة (**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ**) على جملة (**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**)، تضمنت الجملة المعطوف عليها أن السحر هو من تدبير وعمل الساحر وحيله، أما الجملة المعطوفة فقد تضمنت عدم فلاح الساحر لأن عمله لا يقوم على حقائـــق ثابتة دائمة، وعليه سيبطل شأنه شأن كل شيء زائف وباطل، ولهذا السبب عطفت الجملة على ما قبلها لأنها من تمامها أي أن الجملة السابقة تتم بالجملة التي تأتي بعدها[3]«فهي معطوفة عليها وحال من ضمير (**إِنَّمَا صَنَعُوا**) أي لا ينجح الساحر حيث كان لأن صنعته تنكشف بالتأمل وثبات النفس في عدم التأثر بها »[4].

ومثال (الفاء) التي جاءت فيها عاطفة مفيدة للترتيب نجد:

- (**تَوَلَّى فِرْعَوْنُ**)فَـ(**جَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى**)(آ60).

ومثال الربط بـ(إما) المفيدة للتخيير ما نقلته الآية (65):﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى**﴾.

- **إِمَّا (أَنْ تُلْقِيَ) وَإِمَّا (أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى)**(آ65).

وهنا موسى –عليه السلام– خيّر فرعون، بمعنى اختر أحد الأمرين، في حين النموذج الخاص بالربط بـ(ثم) يكمن في:

---

[1]– انظر الربط الشرطي الأمثلة المتعلقة بـ(من).

[2] انظر إما (آ65)،وثم (آ60، 64).

[3]–انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3،ص: 2342، وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2655 .

[4]–ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2655 .

- **(جَمَعَ كَيْدَهُ) ثُمَّ(أَتَى)**(آ60). وهي تفيد الترتيب مع المهلة والتراخي في الزمن« لأن حضور فرعون للموعد كان بعد مضي مهلة الاستعداد»[1].

ب)- الربط السببي: مثلته (الفاء) التي عملت على الربط بين جمل هذه الوحدة من خلال علاقة السبب بالنتيجة وذلك في خمسة مواضع [2]، كما أنها جاءت رابطة بين.

مثال الأول:ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67)** ﴾[3]، شكل التخييل الذي وجده موسى من سحر السحرة، إذ جعل حبالهم وعصيهم تسعى سعيا يعقبه نتيجة أدت إلى خوف موسى – عليه السلام–.

ومثال الثاني: ما نقله قوله تعالى على لسان فرعون:﴿ **قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾(آ71).فتوعد فرعون السحرة بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل يعد نتيجة سبقها سبب وهو إيمانهم بموسى.

ج)- الربط الشرطي: وقد مثلته أداة واحدة (من) وذلك في موضعين:

- **(مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا)(فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا)**(آ74)[4].

- **(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ)(فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)**(آ75)[1] . والفاء هنا رابطة لجواب الشرط.

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2651.

[2]–انظر :(آ 71،70،67،64،61).

[3]– وزيادة (في نفسه) هنا للإشارة إلى أنها خيفة لم يظهر أثرها على ملامحه، انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص: 2655.

[4]– انظر:بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 7، ص: 127.

- الوحدة الدلالية الصغرى السادسة:(آ77-آ79) .

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو) وهو من باب عطف قصة على قصة لأن الأحداث التي احتوت عليها ليست متصلة بالوحدة التي سبقتها، واستهلالها بحرف تحقيق﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى** ﴾ هو تغيير للأسلوب« مؤذنا بأن قصصا طويلت بين ذكر القصتين فلو اقتصر على حرف العطف لتوهم أن حكاية القصة الأولى لم تزل متصلة فتوهم أن الأمر بالخروج وقع مواليا للانتهاء من محضر السحرة مع أن بين ذلك قصصا كثيرة ذكرت في سورة الأعراف وغيرها ... »[2]، وقد اكتفت هذه الوحدة بأدوات الربط الإضافي التي انحصرت في (الواو)[3] و(الفاء)[4] لربط جملها وآياتها.

ومثال (الواو) ما نقلته الآية(79):﴿ **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾.عطفت جملة **(مَا هَدَى)** على جملة **(أَضَلَّ)**، يقول ابن عاشور إما أن يكون العطف من قبل« الأعم على الأخص لأن عدم الهدى يصدق بترك الإرشاد من دون إضلال، وإما أن يكون تأكيدا لفظيا بالمرادف مؤكدا لنفي الهدى عن فرعون لقومه فيكون قوله (وما هدى) تأكيدا لـ (أظل) بالمرادف »[5].

أما (الفاء) فقد وردت عاطفة بين جمل الآية الواحدة ومثاله ما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى** ﴾(آ77).عطفت جملة**(اضْرِبْ)**على جملة**(أَسْرِ)**، وقد أفادت الفاء هنا التعقيب.

---

[1]– انظر: بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، مج: 7، ص: 127.

[2]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:11، ص: 2658.

[3]– انظر: (آ77)،2(آ79).

[4]– انظر: (آ77)، (آ78).

[5]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2659 .

كما وردت عاطفة بين الآيات ومثالها ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾(آ78).

عطفت جملة(**أَتْبَعَهُمْ**) على مقدر دلت عليه الآية التي سبقتها(آ77)، وعليه يكون التقدير:(فسرى بهم فاتبعهم فرعون)[1].

- الوحدة الدلالية الكبرى الثانية:(آ80-98).

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى:(آ80-82).

فصلت هذه الوحدة ولم تعطف على سابقتها، لأنها عبارة عن انتقال لمرحلة أخرى لموسى –عليه السلام– مع قومه بعدما أنجاهم الله من فرعون، وقد اشتملت على أدوات الربط الإضافي والشرطي التي لم يتجاوز ربطها حدود الآية الواحدة.

أ)- الربط الإضافي:مثلته (الواو) في خمسة مواضع [2] ف:(الفاء) و(ثم) في موضع واحد لكل على حدة.

مثال الواو ما ورد في قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** ﴾(آ80).

فجملة (**وَاعَدْنَاكُمْ**) وجملة (**نَزَّلْنَا**) معطوفتين على جملة (**أَنْجَيْنَاكُمْ**)، والجهة الجامعة تكمن في كون الأمور الثلاثة ضمن المنن التي منها الله عز وجل على بني إسرائيل.

---

[1]– انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2659 .

[2]–انظر: 2 (آ80)،(آ81)،2 (آ82).

أما الفاء فقد جاءت رابطة لجواب الشرط[1]، في حين الربط بـ (ثم) ورد في قوله تعالى:﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ (آ82). عطفت جملة **(اهْتَدَى)** على جملة **(تَابَ)**، أفادت التراخي في الرتبة و«استعيرت للدلالة على التباين بين الشيئين في المنزلة كما كانت للتباين بين الوقتين في الحدوث»[2]

ب)- الربط الشرطي: مثلته (من) الشرطية في قوله تعالى موجها الخطاب إلى الناجين من بطش فرعون بالتذكير بنعمه والتحذير من غضبه إذا طغوا:﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾(آ81).

- **(مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) فَ(قَدْ هَوَى)** (آ81)، والفاء هنا رابطة لجواب الشرط.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: (آ83-آ98).

افتتحت هذه الوحدة بحرف عطف (الواو)، وقد ذهب ابن عاشور إلى أن أول جملة منها﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى**﴾(آ83) عطف على جملة **(أَسْرِ بِعِبَادِي)**« الواقعة تفسيـرا لفعل **(أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى)** »[3] الذي نقلته الآية (77)﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾، والملاحظ أن حرف العطف (الواو) هنا تجاوز ربطه حدود الجملة والآية والوحدة الدلالية الكبرى الواحدة ليربط بين وحدتين دلاليتين صغيرتين غير متجاورتين (الوحدة الدلالية الصغرى الثانية من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية بالوحدة الدلالية الصغرى السادسة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى)، ومعنى هذا أنه ربط بين وحدتين دلاليتين كبيرتين.

---

[1]- انظر الربط الشرطي (من).

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:11، ص: 2661.

[3]- المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، الصفحة نفسها.

وقد شهدت هذه الوحدة نوعين من الربط وهما: الإضافي والاستدراكي.

أ)- **الربط الإضافي:**مثلته (الواو)[1]و(الفاء)[2] في ثمانية مواضع لكليهما، فـ (أم وثم) في موضع واحد على التوالي.

ومثال العطف بحرف (الواو) ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾(آ94).

عطفت جملة **(لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)** على جملة **(فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)**. تضمنت الجملة المعطوفة عليها العذر الذي قدمه هارون لموسى –عليه السلام– على الفعل الذي قام به، وهو إظهاره عدم الرضا عن الفعل الذي قاموا به ليتأسى به الثابتون على الإيمان، ويهدأ الذين حادوا عن ذلك بعد أن أضلهم السامري ليضمن عدم انشقاقهم، وحتى لا يضن به موسى – عليه السلام– أنه هو سبب ذلك[3]، وعليه فإن هذا الحكم سيكون نتيجة مترتبة على ما ورد في الجملة المعطوفة وهي**(لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)**؛أي أن عصيانه لأمر موسى سيترتب عليه تفرقه بني إسرائيل وهذا سبب العطف بالواو هنا.

أما العطف بالفاء فمن أمثلته ما ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾(آ96).فالأحداث التالية (بصرت، قبضت، نبذت) جاءت متعاقبة وحرف الفاء هو الذي دل على ذلك.

في حين العطف بـ(أم) جسدته الآية (86) التي نقلت عودة موسى -عليه السلام- إلى قومه غضبان أسفا يوبخهم على اتخاذهم العجل إلها لهم:﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ**

---

[1]– انظر: (آ86)،(آ87)، 2 (آ90)،2(آ94)،2(آ97).

[2]– انظر: 2(آ87)،2(آ88)،2(آ89)،2(آ96).

[3]– انظر: الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج:8، ص: 561،وانظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2667.

أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾.

-**(أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ)أَمْ(أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ)**(آ86). و(أم) هنا تفيد الإضراب عملت عمل بل[1].

والعطف بالحرف (ثم) ورد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾(آ97).عطفت جملة **(لَنَنْسِفَنَّهُ)** على جملة **(لَنُحَرِّقَنَّهُ)**، وثم هنا أفادت التراخي الرتبي.

ب)- الربط الاستدراكي:ومثلته أداة واحدة وهي (لكن)في قوله تعالى على لسان قوم موسى:﴿ **قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**﴾(آ87).

-(قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا) وَلَكِنَّا(حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا).

و«الاستدراك راجع إلى ما أفاده نفي أن يكون إخلافهم العهد عن قصد للضلال، والجملة الواقعة بعده وقعت بإيجاز عن حصول المقصود من التنصل من تبعة نكث العهد»[2]، ويضيف ابن عاشور قائلا« ومحل الاستدراك هو قوله تعالى:﴿ **فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾(آ88) وما قبله تمهيد له، فعطف الجمل قبله بحرف الفاء واعتذروا بأنهم غلبوا على رأيهم بتضليل السامري في هذا الاعتذار إشارة إلى قضية صوغ العجل الذي عبدوه...»[3].

---

[1]– انظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2663.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة:2664.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، الصفحة نفسها.

من خلال عرض وتحليل النماذج التي سبق ذكرها تبين أن نسبة توزيع أدوات الربط في قصة موسى -عليه السلام-الواردة في سورة(طه) جاءت متباينة ويمكن إجمال ذلك في الرسمين البيانيين التاليين:

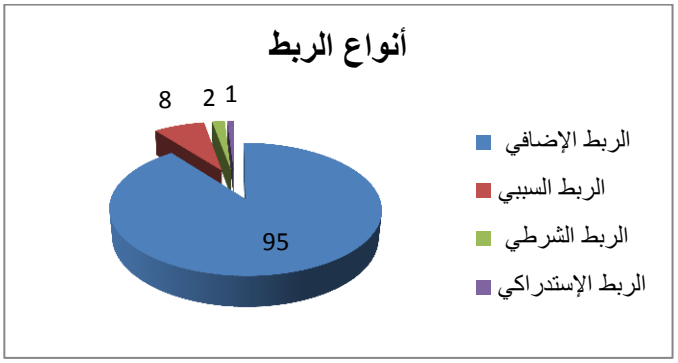

الرسم البياني رقم-1-

أنواع الربط	الربط الإضافي	الربط السببي	الربط الشرطي	الربط الاستدراكي
	الواو(58موضعا) الفاء(26) ثم(6) أو(2) إما(2) أم(1)	الفاء(8)مواضع	لمّا(1) من(1)	لكن(1)
المجموع	95	08	02	01

الرسم البياني رقم- 2-

وبالقاء نظرة على الرسمين البيانيين السابقين يتضح ما يلي:

– الربط الإضافي شكل أعلى نسبة وذلك بـ: (95) حالة أي ما يعادل بالنسبة المئوية (89.62%)، تصدرته (الواو) في (58) موضعا، أي ما يعادل (62.36%)، فالفاء في (26) موضعا، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (27.36%)، ثم (ثم) في (6) مواضع وهذا يعني أن نسبتها المئوية تقدر بـ: (6.45%)، في حين (أو وإما) في موضعين على التوالي أي ما يعادل بالنسبة المئوية(2.15%) لكل على حدة، وأخيرا (أم) في موضع واحد أي ما يعادل (1.07%).

- الربط السببي احتل المرتبة الثانية وذلك بـ: ثماني حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (7.54%)، ومثلته فاء السببية.

- الربط الشرطي احتل المرتبة الثالثة وذلك بحالتين ومثلتهما (لما ومن) في موضع واحد على التوالي وهذا يعني أن نسبتهما المئوية تقدر بـ: (1.88%) لكل على حدة .

- الربط الاستدراكي احتل المرتبة الأخيرة بحالة واحدة أي ما يعادل (0.94%) مثلته (لكن).

وما سبق ذكره متعلق بالربط بين جزئيات الوحدات الدلالية الصغرى، أما الربط بينها فقد جاء في موضعين من مجموع مواضع الربط (6)، وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (33.33%) مثله الواو والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

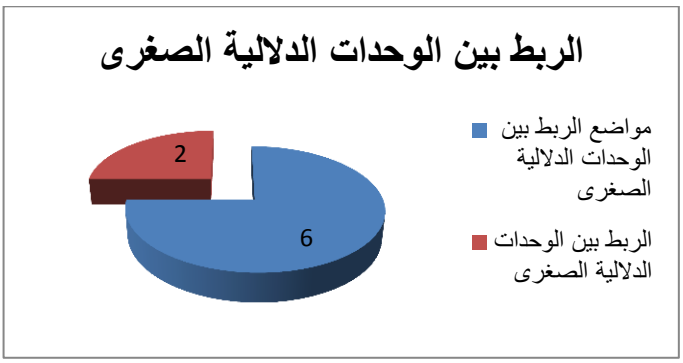

أما الربط بين الوحدة الدلالية الكبرى الثانية والأولى فقد تم بحرف (الواو)، وهو الموضع الوحيد الذي يمكن أن نجد فيه الربط.

3- العطف في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الزخرف).

يمكن اعتبار قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الزخرف) التي امتدت من الآية (46) إلى غاية الآية(56) وحدة دلالية واحدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، الملاحظ هو قلة الروابط الموجودة بين آياتها وقلة عددها الإجمالي في النص، فسبب الأول راجع إلى طابع القصة التي وردت مكثفة لذلك احتوت على أحداث مفصولة عن بعضها بعض ومتباعدة، كما نجد بعض الآيات تبدأ بحرف استئناف، إما (الواو) أو (الفاء) ومثاله الآيات التالية: (49 ،51 ،53 ،55) لكون الأحداث التي وردت فيها جاءت مناسبة للجو العام لسورة الزخرف؛ لأن هدفها هو التعجيل بذكر عاقبة المكذبين وهو ما ورد في الآيتين الأخيرتين(55 و56):﴿ **فَلَمَّا آَسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآَخِرِينَ (56)**﴾. ورغم قصرها شهدت تنوعا لأدوات الربط فمنها الإضافية والشرطية والسببية والاستدراكية.

أ)- **الربط الإضافي:**مثلته (الواو) في أربعة مواضع، فـ(الفاء) في ثلاثة مواضع، ثم (أو) في موضع واحد.

الربط بـ(الواو) وقع بين الجمل في حدود الآية الواحدة باستثناء موضع واحد وردت فيه رابطة بين جملتين في آيتين متتاليتين وهما:﴿ **وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آَيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (49)** ﴾.

عطفت جملة **(قَالُوا)** على جملة **(أَخَذْنَاهُمْ)**، وذلك لوجود جامع بينهما تمثل في: أن أخذهم بالعذاب هو الذي دفعهمإلى سؤال موسى أن يدعو الله ليكشفه عنهم، وبهذا يكون المعنى« ولما أخذناهم بالعذاب على يد موسى سألوه أن يدعو الله ليكشف العذاب عنهم»[1].

أما مثال الأول فيكمن فيما ورد في قوله تعالى:﴿ **وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾(آ48)، إذ عطفت جملة **(أَخَذْنَاهُمْ...)** على جملة **(مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ)**، وقد تضمنت الجملة المعطوف عليها الآيات التي استخف منها فرعون وملؤه بما جاء به موسى من آيات رغم عظمها، أما الجملة المعطوفة فقد تضمنت ما سلطه الله عليهم من العذاب ؛ من قحط وطوفان ودم في الماء وغيرها، لذلك عطف العذاب هنا لكونه من الآيات[2].

ومن أمثلة (الفاء) العاطفة ما ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(آ55). إذ عطفت جملة **(أَغْرَقْنَاهُمْ)** على جملة **(انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ)**، والفاء هنا أفادت الترتيب الذكري المتمثل في عطف مفصل على مجمل، كما أفادت التعقيب في موضع آخر، وذلك في النموذج التالي:

- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)فَ(قَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(آ46).

أما النموذج الوحيد للربط بالأداة (أو) المفيدة للتخيير، فقد ورد في قوله تعالى:﴿ **فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ**﴾ (آ53).

عطفت جملة **(جَاءَ)** على جملة **(أُلْقِيَ)** ليكون المعنى لو كان موسى رسولا لحدث معه أحد الأمرين إما أن تُلقى عليه أساورة من ذهب من السماء (أو) تجيء معه طوائف من

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج :16، ص: 3929.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص:3928،3929.

الملائكة يشهدون له بالرسالة « لأن فرعون لجهله أو تجاهله يُخَيِّل لقومه أن للرسالة شعار كشعار الملوك»[1].

ب)- الربط الشرطي:متلتهأداة واحدة وهي (لمّا) الشرطية في موضعين؛ الموضع الأول وقع في سياق سردي يصف فيه الله عز وجل تكذيب فرعون وآله بما جاء به موسى –عليه السلام–:﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ** ﴾.

- (لَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا)(إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)(آ47).

والملاحظ هنا أن جملة جواب الشرط جملة اسمية تصدرتها (إذا) و«لمّا تقتضي أن يكون جوابها جملة فعلية لأن ما في إذا من معنى المفاجأة يقوم مقام الجملة الفعلية»[2].(أي حصول حدث على وجه المفاجأة).

والشيء نفسه يقال على الموضع الثاني الذي وردت فيه وهو:

- (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ)(إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ)(آ50).

ج)-الربط السببي: مثلته أداة واحدة وهي (الفاء) التي أفادت الربط من خلال علاقة السببية وذلك في نموذج واحد نقلته الآية (54):﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾.

-(اسْتَخَفَّ قَوْمَهُ) فَـ(أَطَاعُوهُ)(آ54)، فاستخفاف[3] فرعون لقومه كان سببا نتج عنه طاعتهم له.

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج : 16 ، ص: 3931.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 3929.

[3]– المراد باستخف هنا أن فرعون أثّر بتمويهه في نفوس ملئه فعجلوا بطاعته بعد أن كانوا متهيّئين لإتّباع موسى لمّا رأوا الآيات، فالخفة مستعارة للانتقال من حالة التأمل في خلع طاعة فرعون والتثاقل في إتباعه إلى التعجيل بالامتثال له كما يخف الشيء بعد التثاقل .ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 16 ،ص: 3932 .

د)- الربط الاستدراكي:متثلته أداة واحدة وهي (أم) المنقطعة بمعنى (بل) للإضراب الانتقالي الذي جسده قوله تعالى على لسان فرعون مخاطبا قومه:﴿ **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52)** ﴾فالاستدراك يكمن في:**(أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أَمْ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ).**

و(أم) هنا بمعنى (بل) أفادت الإضراب عن فحوى الجملة الأولى، وأثبتت فحوى الجملة الثانية والتقدير: « (بل أأنا خير) والاستفهام اللازم تقديره بعدها تقريري ومقصوده: تصغير شأن موسى في نفوسهم بأشياء هي عوارض ليست مؤثرة، انتقل من تعظيم نفسه إلى إظهار البونة بينه وبين موسى الذي جاء يحقر دينه وعبادة قومه إياه فقال: أنا خير من هذا...»[1].

تبين من خلال عرض وتحليل النماذج التي احتوت عليها قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الزخرف) أنه رغم قصر نصها إلا أنها احتوت على أدوات ربط متنوعة ويمكن توضيحها بالرسمين البيانيين التالين:

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 16، ص: 3931. ويجوز أن تكون أم متصلة لأنها مسبوقة بهمزة استفهام على معنى أفلا تبصرون، أم تبصرون إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير منه عنده بصراء فهذا من إنزال السبب منزلة المسبب، انظر في ذلك:محمود سليمان ياقوت، إعراب القرآن الكريم، مج: 9، ص: 4269.

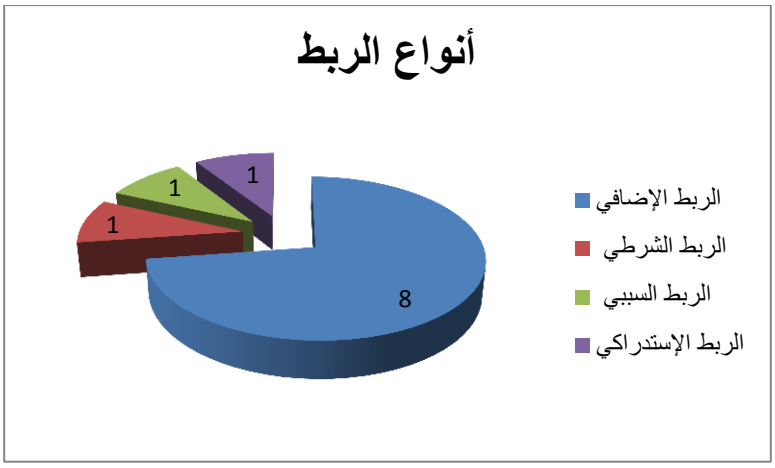

الرسم البياني رقم -1-

أنواع الربط	الربط الاضافي	الربط الشرطي	الربط السببي	الربط الاستدراكي
	الواو(4) الفا(3) أو(1)	لمّا(1)	الفاء(1)	أم(1)
المجموع	08	01	01	01

الرسم البياني رقم -2-

ومن خلال هذا الجدول يتضح ما يلي:

- الربط الإضافي شكل أعلى نسبة وذلك بـ:(8) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (72.72 %)، وجاءت أدواته موزعة بين حرف (الواو) الذي أخذ الصدارة في (4) مواضع أي ما يعادل (50 %)، فالفاء في (3) مواضع وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (37.5%)، ثم (أو) في موضع واحد أي ما يعادل (12.5%).

- الربط الشرطي والربط السببي والاستدراكي احتلوا المرتبة نفسها (الثانية)، وذلك في موضع واحد ومثلتهم (لما و الفاء وأم) على التوالي، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(9.09%) لكل على حدة .

وإذا أردنا أن نجمل ما تم عرضه في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام– نستعين بالجدول التالي:

أنواع الربط		الربط الإضافي	الربط السببي	الربط الاستدراكي	الربط الشرطي	المجموع
قصة يوسف		154	1	5	33	193
قصة موسى	الأعراف	102	3	2	17	124
	طه	95	8	1	2	106
	الزخرف	8	1	1	1	11

من خلال هذا الجدول الذي يوضح أنواع العطف الموظفة في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- يتضح ما يلي:

- أوجه الاتفاق:

- تعددت أنواع العطف التي جاءت موزعة بين الإضافي والسببي والاستدراكي والشرطي.

- الربط الإضافي شكل أعلى نسبة، وذلك راجع لطابع النص القصصي الذي يعتمد على إضافة عناصر إخبارية جديدة إلى أن تكتمل المعاني الجزئية للوحدات الدلالية الصغرى من جهة، ومعاني الوحدات الدلالية الكبرى من جهة أخرى، أما أدوات الربط الأخرى فنجدها تظهر بحسب الحاجة إليها.

- أوجه الاختلاف:

- الربط الشرطي احتل المرتبة الثانية في قصة يوسف –عليه السلام– وذلك بـ:(33)حالة والشيء نفسه بالنسبة لقصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف وذلك بـ: (17) حالة، لكنه لم يحتل المرتبة نفسها في سورتي(طه والزخرف) وذلك لوجود علاقة وطيدة بين أدوات الربط المستخدمة والغرض الذي تعبر عنه جزئيات القصة والشيء نفسه بالنسبة لأنواع الربط الأخرى.

- أدوات الربط في سورة يوسف جاءت أكثر تكثيفا وذلك بـ: (193) حالة مقارنة بورودها في قصة موسى–عليه السلام–في سورة الأعراف (124 حالة) وطه (106حالة) والزخرف(11حالة) وذلك لأنها وردت مكتملة في موطن واحد، بينما قصة موسى –عليه السلام– جاءت جزئياتها موزعة في أكثر من سورة.

- تكثيف أدوات الربط يعود لعدة عوامل؛ منها طول النص وقصره واختلاف طرق العرض، إذ نجدها أكثر تكثيفا في سورة (الأعراف)، لأنها غلبت السرد على الحوار، ثم تليها سورة (طه) لأنها غلبت الحوار على السرد، وأخيرا سورة (الزخرف) لقصر نصها. كما لوحظ من خلال التحليل النصي أن الوحدات الدلالية التي يغلب فيها الطابع السردي على الحوار تكثر فيها أدوات الربط، لأن وظيفتها ربط الأحداث كما تسهم في تناميها، والوحدات الدلالية القائمة عل الحوار ينعدم فيها الربط بين الآيات، لأنها تتماسك دلاليا عن طريق الجذر(قول)، باستثناء بعض المواضع التي تتقاطع فيها مقاطع سردية مع مقاطع حوارية.

الفصل الرابع

التكـــرار

المبحث الأول: التكرار عند القدامى والنصيين.

أولا: التكرار عند القدامى.

ثانيا: التكرار عند النصيين.

المبحث الثاني: التكرار في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–.

أولا:التكرار في قصة يوسف–عليه السلام–

ثانيا :التكرار في قصة موسى –عليه السلام–.

المبحث الأول: التكرار عند القدامى والمحدثين.

أولا : التكرار عند القدامى.

التكرار وسيلة من وسائل التماسك المعجمي، إذ نجد العناصر المكررة تسعى إلى استمرارية النص وربط أجزائه بعضها ببعض شكلا ودلالة، ومن خلاله تتضح لنا القضية الكبرى التي يعالجها النص من جهة، والعناصر التي يريد الكاتب لفت انتباه المتلقي إليها من جهة أخرى.

اهتم علماء اللغة العرب القدامى بالتكرار وذلك في كتب البلاغة بوصفه أصلا من أصول البديع وفي كتب التفسير، ومن بين قضاياه التي عرضوا لها: معناه وأنواعه وأهميته ووظيفته وأغراضه وفوائده وقبل الحديث عن هذه العناصر لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي له.

I.مفهومه.

1-التكرار في اللغة.

جاء في لسان العرب من مادة (كرر)« الكرُّ: الرجوع... والكر مصدر كرَّ عليه يَكُرُّ، كرا وكُروا، وتَكْرارا، عطف... وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَرَه:أعاده مرة بعد أخرى... وكَرَّرْت عليه الحديث... رددته عليه والكرّ: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار والكرّة: البعث وتجديد

الخلق بعد الفناء... والكركرة صوت يردده الإنسان في جوفه... والكرّ: ما ضم ظَلِفَتَي الرَّحْلِ وجمع بينهما...»[1].

وبناء على ما سبق ذكره يتضح أن مادة (كرر) تتمحور حول معاني متعددة وهي:

- الرجوع إلى الشيء نفسه (وهذا ما تؤديه الإحالة السابقة للتكرار).

- العطف: أي ربط الشيء بالشيء.

- الإعادة: إعادة الكلام وترديده عدة مرات.

- البعث وتجديد الخلق بعد الفناء: أي إعادة الخلق نفسه بعد الفناء، والشيء نفسه بالنسبة للعنصر المكرر في النص، وهذا إذا ما كانت المسافة بعيدة بينه وبين الموضع الذي ذكر فيه أولا، وهنا تظهر وظيفة التكرار وغرضه.

- ضم ظلفتي الرحل: أي ضم الشيء للشيء.

وقال الزبيدي:« وكرره تكريرا وتكرارا »[2].

فالتكرار بصفة عامة يحمل معنى الإعادة والرجوع والضم، كما أنه ينطق(تكرارا وتكريرا) فكلا الاستعمالين صحيحين.

ومما سبق ذكره يتضح أن المعنى اللغوي يحمل في طياته بعض ما حمَّله علماء النص لمعنى التماسك النصي من مرجعية.

---

[1] – ابن منظور: لسان العرب ، مادة (كرر) ،حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، مج: 5، ص: 160، 161 .

[2]– الزبيدي: تاج العروس ، مادة (كرر)، ج: 14، ص: 27.

2- التكرار في الاصطلاح.

أعطى اللغويون العرب القدامى اهتماما كبيرا للتكرار، ووضعوا له تعريفات عدة أذكر منها:

-عرفه "**ابن الأثير**" بقوله:« وحدّه هو: دلالة اللفظ على المعنى مرددا »[1].أي أن اللفظ أولا وقبل كل شيء لابد أن يكون له معنى، وثانيا أن يعاد ذكره، ومن جهة أخرى قسمه إلى قسمين[2]:

أ- التكرار المفيد: أي أن المتكلم يلجأ إليه لغرض معين، وهذا الغرض يكون مفيدا إما تأكيدا أو عناية بالشيء وإما مبالغة فيه.

ب- التكرار غير المفيد: أطلق عليه "**ابن الأثير**" مصطلح« التكرار الفاحش »[3]، وهو التكرار الذي لا فائدة منه بل يؤثر في الكلام وينقص من قيمته لذلك وصفه بقوله:«اعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ »[4].

وقد عرفه "**الرضي**" بقوله: « التكرير ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير »[5].

وهنا إشارة إلى مفهومه من جهة وهو ربط اللفظ باللفظ شريطة التوافق بينهما شكلا ومعنى وعليه يخرج الاشتراك اللفظي من دائرة التكرار، ومن جهة أخرى إشارة إلى وظيفته وهي التأكيد والتقرير.

---

[1] – ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ج: 3، ص: 3 .

[2] – انظر: المرجع نفسه، ج: 3، ص: 3، 4.

[3] – ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ج: 3، ص: 25 .

[4] – المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 3 .

[5] – الرضي الاستربادي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج: 1، ص: 37 .

وعرّفه "**السجلماسي**" بقوله : هو« إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع (أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع) في القول مرتين فصاعدا. والتكرير اسم لمحمول يشابِهُ به شيء شيئا في جوهره المشترِك لهما، فلذلك هو جنس عال تحته نوعان: أحدهما: التكرير اللفظي ولْنسَمِّه مشاكَلَة، والثاني: التكرير المعنوي ولنسمه مناسبة، وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة »[1].

وفي هذا بيان لمعنى التكرار وهو عبارة عن إعادة مرتين فأكثر لفظية أو معنوية وعلى هذا الأساس ينتج لنا نوعان من التكرار وهما:

أ-التكرار اللفظي: وقد سماه مشاكلة وهو أن يعاد اللفظ نفسه بالمعنى نفسه، لأن اللفظ قد يكون من قبيل المشترك اللفظي، وبالتالي قد لا يقصد به المعنى الأول.

ب- التكرار المعنوى: وقد سماه مناسبة وهو أن يكرر المعنى بطريقة أخرى وليس باللفظ نفسه أي بدائل لفظية تحمل المعنى نفسه أو ما يتعلق به .

ولتوضيح ذلك ورفعا للبس أورد "**السجلماسي**"أربع جهات للمناسبة وهي:[2]

أ- إيراد الملائم : أن يأتي بالشيء وشبيهه أو ما يتلاءم معه مثل الشمس والقمر والسرج واللجام.

ب- إيراد النقيض: وهو أن يأتي باللفظ وضده مثل: الأبيض والأسود، والليل والنهار.

---

[1] – السجلماسي : المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط – المغرب ،(ط: 1)، 1401 هـ، 1980 م، ص: 476، 477 .

[2] – انظر: المرجع نفسه، ص: 518، 519 .

ج- الانجرار: وهو أن يذكر الشيء وما يستعمل معه مثل الفرس واللجام، القوس والسهم.

د- التناسب: أن يأتي بالأشياء المتناسبة مثل: القلب والملك، إذ يقال نسبة القلب في البدن نسبة الملك في المدينة.

ويمكن القول من خلال إيراد هذه الجهات إن المناسبة تقتضي وجود جهة جامعة مهما كان نوعها.

II. أهميته ووظيفته.

أورد العرب القدامى أهدافا كثيرة للتكرار أذكر منها:

- ما ذكره "**الجاحظ** ":« ليس التكرار عيبا ما دام لحكمة لتقرير المعنى أو لخطاب اللاهي أو الساهي كما أنّ ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ويخرج إلى العبث وهذا القرآن قد ردد قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، كما ردد ذكر الجنة والنار وغيرهما لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب »[1].

وهنا نجد إشارة إلى التكرارالمفيد وغير المفيد وأغراضه كتقرير المعنى أو تنبيه الغافل كما هو الشأن في تكرير قصص القرآن الكريم.

ويضيف في موضع آخر:«...وجملة القول في الترداد ذاته ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص...»[2].

[1] – الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي ،القاهرة – مصر،(ط 2)، 1380هـ ،ج: 3 ، ص: 214 .

[2] – المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 105.

ومن هنا يتضح أن القيد الذي يضبط نسبة التكرار في الجملة أو النص/الخطاب هو مراعاة حال المستمع/المتلقي ومعنى ذلك أن المتكلم/الكاتب يستخدمه بحسب الحاجة إليه وذلك لضمان تحقيق التواصل والتأثير على المتلقي.

ونجد "**ابن فارس**" يقول في باب التكرار:« وسنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر »[1].

ونجد "**ابن جني**" يقول:« اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته وأحاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين أحدهما تكرير الأول بلفظه، وهو نحو قولك: قام زيد، قام زيد... وقد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، والله أكبر، الله أكبر »[2].

كما ذكر "**ابن أبي الأصبع**" أغراض التكرير أثناء إيراده لمفهومه يقول في ذلك:« وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد »[3]. وبناء على ما سبق يتضح أنه حصر التكرير في حدود اللفظة الواحدة.

وتحدث "**الزركشي**" عن فوائد التكرار في قوله:« وله فوائد أحدها: التأكيد، واعلم أن التكرير أبلغ من التوكيد...(ومنه) قوله تعالى: **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)** (الانفطار آ17 ، 18) ... الثاني: زيادة التنبيه على ما بنفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قوله تعالى:**(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ)**(غافر 38،39) فإنه كرر فيه النداء لذلك. الثالث: إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده، كقوله تعالى:**(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ**

---

[1] – ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، (ط 1)، 1418، 1997 م، ص: 158 .

[2] –ابن جني: الخصائص، تحقيق: علي النجار، ج: 3، ص: 242 .

[3] – ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير، تحقيق: حنفي محمد شرف، القاهرة– مصر، 1383 هـ ،ج:2، ص: 375 .

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) النحل (110)... الرابع: في مقام التعظيم والتهويل، ومنه قوله تعالى:**(الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ)** (الحاقة 1. 2)...الخامس: في مقام الوعيد والتهديد كقوله تعالى:**(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)** (التكاثر (آ3، 4)...السادس: التعجب كقوله تعالى:*(فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ. ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)* المدثر (آ19، 20)... السابع: لتعدد المتعلق، كما في قوله تعالى: **(فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)**الرحمن (آ13) فإنها وإن تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإن الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدّد عليهم نعمه التي خلقها لهم، فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة، وصور شتى»[1].

ومما سبق ذكره يتضح أن علماء اللغة العرب عرضوا لنوعين من التكرار وهما: التكرار اللفظي والتكرار المعنوى، وما لهما من وظيفة دلالية وأثرها في فهم النص.

III.التكرار في القرآن الكريم.

يعتبر التكرار من خصائص أسلوب القرآن الكريم، إذ نجد تكرار الكلمات والعبارات والجمل وتكرار القصة، وقد تحدث "**ابن فارس**" عن التكرار في القرآن الكريم والغرض منه، يقول في ذلك:« فأما تكرير الأنبياء والقصص في كتاب الله - جل ثناؤه- فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثله آية لصحة نبوة محمد (ص) ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عبَّر. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب »[2].

[1] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 3، ص: 11-18 .

[2] – ابن فارس: الصاحي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، ص: 158.

فقد جعل التكرار من جوانب إعجاز القرآن الكريم، ومن القدامى الذين تحدثوا عنه نجد كذلك "**الزركشي**" في كتابه البرهان في علوم القرآن إذ يقول: إن التكرار يكون لفائدة لم توجد في الموضع الآخر الذي ذكرت[1] فيه أذكر منها:[2]

1- تكرار القصة بزيادة شيء فيها لم يذكر من قبل.
2- كان أكثر من آمن بالرسول (ص) هم المهاجرين فلولا تكرار القصص لسمع كل قوم بقصة دون سواها، لذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يشترك الجميع فيها لتعم الفائدة .
3- تسلية لقلب الرسول –صلى الله عليه وسلم– بما وقع للأنبياء من قبله ولكي يتأسى بهم.
4- إيراد القصة الواحدة بأساليب مختلفة فيه جانب من الفصاحة.
5- إعجاز العرب عن الإتيان بمثله.
6- القصة الواحدة من قصص القرآن الكريم إذ تكررت قد يكون فيها زيادة ونقصان، تقديم وتأخير بغرض التجديد في الأسلوب لكي لا يحس القارئ بالملل.

كما تحدث عنه "**ابن الأثير**" في قوله:« وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتتكشف لك الفائدة منه »[3].

وهنا تبين لنا أن فائدة التكرار تكمن فيما يحيل إليه إما إحالة سابقة أو لاحقة، وذلك لا يتأتى إلا بعد إمعان النظر أي أن المتلقي يمعن نظره فيه لفهمه.

ومن المحدثين الذين عرضوا لهذه الظاهرة نجد "**سيد قطب**" يقول في ذلك:« ويحسب أناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني لأن القصة قد يتكرر عرضها في سورتين ولكن

[1] – انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 3،ص: 25.
[2] – انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 25–28 .
[3] – ابن الأثير: المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة ،ج:3، ص:25، 26.

النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في سورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق »[1].

وقد أورد هذه الفكرة عند حديثه عن آثار خضوع القصة للغرض الديني يقول في ذلك:« لقد كان أول أثر لهذا الخضوع أن ترد القصة الواحدة في معظم الحالات مكررة في مواضع شتى، ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها - غالبا - إنما هو تكرار لبعض حلقاتها ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة كله فلا يكرر إلا نادرا، ولمناسبات خاصة في السياق »[2].

وعليه فإن تكرار القصة في القرآن الكريم لا يكون كاملا في أغلب الأحيان، وإنما يكرر جزء منها أو بعض أجزائها الذي يناسب الغرض أو السياق الذي ذكرت فيه، وذلك لغرض محدد وهو العبرة من ذلك الجانب المكرر.

تحدث "**نور الدين عتر**" كذلك عن تكرار العبارات في القرآن الكريم الذي قد يكون بالنص دون أي تغيير، وذلك لأغراض معينة كالتأكيد أو التهويل أو التصوير بهدف التأثير في النفوس.

في حين يكون التكرار حرفيا كأن يكون فيه اختلاف في ترتيب كلمات الجملة أو حذف أو إيجاز أو إطناب، ويعتبر هذا الأسلوب كما ذكر من أسرار إعجاز القرآن الكريم، يتمثل في:« التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من أسلوب، دون أن ينال تكرار المعنى من سمو الأسلوب وإعجازه »[3].

---

[1] – سيد قطب: في ظلال القرآن ،ج: 1 ،ص: 64.

[2] – سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت – لبنان، (ط 10)، 1413 هـ، 1999 م، ص: 155 ،156.

[3] – نور الدين عتر: القرآن الكريم والدراسات الأدبية ، المطبعة الجديدة، دمشق – سوريا ،(د ط)، (د ت)، ص: 227 .

ومما سبق ذكره يتبين أن علماء اللغة العرب القدامى اعتبروا التكرار ظاهرة شكلية دلالية لها دور في التأثير على المتلقي وذلك يظهر من خلال الفوائد والوظائف التي يؤديها في النص/ الخطاب.

ثانيا: التكرار عند النصيين.

يعتبر التكرار عند الغربيين شكلا من أشكال التماسك المعجمي، وما يميزه عن عناصر التماسك الأخرى كون أن« الوحدات المعجمية تتصف في ذاتها بالربط، حيث أن بعضها يفسر الآخر، وليس في حاجة ضرورية لأداة ربط تربط بينها »[1]، وقبل التطرق إلى هذا العنصر لابد من الوقوف على معنى التكرار عند النصيين.

I. مفهومه.

عرف "**هاليداي ورقية حسن**"ا لتكرار بقولهما:« التكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام»[2].

فالمراد بالتكرار هو إعادة ذكر اللفظ بذاته أو بطرق أخرى هدفه تحقيق الربط بين أجزاء النص ونجد "**دي بوجراند**" قد أطلق على التكرار مصطلح (Refurance) وترجمه "**تمام حسان**" بإعادة اللفظ[3]، وأشار إلى أن التكرار يكون أكثر انتشارا في المرتجل من الكلام إذا ما قارناه بالمواقف الرسمية[4]، وهنا إشارة منه إلى أن التكرار في الكلام العفوي أو التلقائي قد لا يكون لمعنى، على خلاف الخطب والنصوص والشعر التي يكون فيها مقصودا لأغراض معينة، إلا أنه في الكلام الشفهي قد يكون تعبيرا عن الدهشة أو الاستغراب أو توكيدا لشيء ما، وعليه يكون له فائدة.

---

[1]– عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 100.

[2] – Halliday & ruqaiya hasan: cohesion in English, p:24.

[3]– انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، ص: 303 .

[4] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ونبه "**دي بوجراند**" أيضاً على أن التكرار قد يؤدي إلى إحباط الإعلامية،وذلك إذا لم يحسن استخدامه[1] كما أنه قد يؤدي إلى عدم تماسك النص فينتج عنه عدم قبوله من طرف المتلقي، وذلك إذا أكثر منه الكاتب لأنه يعتبر دليلا على فقره اللغوي[2].

II . أنواعه.

ذكر "**هاليداي ورقية حسن**" أربعة أنواع للتكرار، تتمثل في:

1)- تكرار الكلمة نفسها: ويضم هذا النوع ثلاثة أنواع أخرى وهي: [3]

أ-التكرار المباشر أو المحض أو الكلي(The direct repetition): ومثاله:

-(I turned to the axent of the peak .the axent is perfectly easy)

-(شرعت في الصعود إلى القمة، الصعود سهل للغاية)[4].

ويتضح من خلال هذا المثال أن كلمة الصعود تكررت نفسها دون تغيير، وقد أطلق "**هوي**"(Hoey)على هذا النوع مصطلح« التكرار المعجمي البسيط »[5].

ب- التكرار الجزئي أو الاشتقاقي(partial repetition): وقد أطلق عليه" **هوي**"(Hoey) مصطلح (Complex lexicalrepetition)، وترجمته "**عزة شبل محمد**" بـ « التكرار المعجمي المركب »[6].ويقصد به أن تشترك الكلمة المكررة في الجذر مع الكلمة التي تحيل

---

[1]– انظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان ، ص: 306 .

[2] – انظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 108 .

[3]– انظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 106.

[4] – انظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 24 .

[5] – عزة شبل محمد، علم لغة النص ، ص: 106.

[6] – انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إليها وهو ما يسمى في اللغة العربية بالاشتقاق، إذ ليس شرطا أن تتكرر الكلمة نفسها،لأنه يمكن تغييرها بأحد مشتقاتها لتحقيق التماسك النصي.

ج- الاشتراك اللفظي(homonymy) : والمقصود به أن يتكرر اللفظ نفسه لكن المعنى مختلف وهذا ما نبها إليه "**دي بوجراند ودريسلر**" في حديثهما عن التكرار كونه« ينقسم إلى تكرار معجمي مفهومي بأن يتكرر العنصر مع الاحتفاظ بالمدلول نفسه، والتكرار بذلك يحافظ على الإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النص/ الخطاب... وتكرار معجمي فقط بأن يتكرر التعبير مع حمل مدلول مختلف تماما في المرة التالية (مشترك لفظي)... »[1].

وخلاصة القول إن اللفظ إذا تكرر وحافظ على معناه يعتبر تكرارا يساهم في تماسك النص، أما إذا تكرر بمعنى مختلف فيعد من قبيل المشترك اللفظي، ولا علاقة له بالتكرار المفهومي الذي تتحدث عنه لسانيات النص، لأن إعادة اللفظ تتطلب وحدة الإحالة .

2)- الترادف أو شبه الترادف: ويتم التكرار في هذا النوع بواسطة استخدام كلمات تحمل المعنى نفسه أو معاني متقاربة، ولتوضيح ذلك أعطى " **هاليداي ورقية حسن**" المثال التالي:

-(I turned to the axent of peak the climb is perfectly easy)

-(شرعت في الصعود إلى القمة، التسلق سهل للغاية).

نلاحظ أن الاتساق بين الجملتين تحقق بواسطة استبدال كلمة **(الصعود)** بكلمة مرادفة لها وهي **(التسلق)** ، وقد أطلق "**دي بوجـــراند ودريسلر**"على هذا النوع مصطلح "**إعـادة**

[1] – حسام أحمد فرج : نظرية علم النص، ص: 107، وانظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، ص: 303 .

الصياغـة"(paraphrase)[1]أما " **هوي**"(**hoey**) فقد أطلق عليه مصطلح« إعادة الصياغة البسيطة »، وأشار إلى أنه يمكن تقسيمها إلى قسمين[2]:

أ- إعادة الصياغة الجزئية: وذلك إذا تمت عملية الاستبدال في اتجاه واحد كقولنا (كرسي - مقعد).

ب- إعادة الصياغة المتبادلة: وذلك إذا تمت عملية الاستبدال في اتجاهين كقولنا (هدأ الريح، سكن الريح)، كما لفت الانتباه إلى أن السياق هو الذي يحدد إن وجدت هذه العلاقة أو لا.

3)-الكلمة الشاملة(a suqerordinate word) : وقد ترجم "**محمد خطابي**"هذا المصطلح بالاسم المطلق[3]، ولتوضيح هذا النوع أعطى "**هاليداي ورقية حسن**" المثال التالي:

–Iturned the axent of the peak the task is perfectly easy
-(شرعت في الصعود إلى القمة العمل سهل للغاية)[4].

تم الاتساق بين الجملتين هنا عن طريق استبدال كلمة (التسلق) بكلمة (العمل)، وهي كلمة شاملة تنضوي تحتها كلمة التسلق وما شابهما، وهو مثال محدد للكلمة الأكثر شمولية منها وهي العمل.

4)- الكلمة العامة(a general word): قصر "**هاليداي ورقية حسن**" الكلمة العامة على مجموعة صغيرة ومحددة من الكلمات لها إحالة عامة وهي كالتالي [1]:

---

[1] – عزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 107.

[2] – المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[3] – انظر: محمد خطابي ، لسانيات النص، ص: 25.

[4] – انظر: المرجع نفسه ، ص: 24، 25 .

أ)- اسم انسان مثل: (طفل، امرأة، رجل، شخص، شعب).

ب)- اسم مكان مثل: (مكان، موضع، ناحية...).

ج)- اسم الدال على حقيقة (سؤال، فكرة، شيء أو موضوع).

د)- المخلوقات غير الحية التي يمكن عدها(object things) .

هـ)- المخلوقات غير الحية التي لا يمكن عدها(stuff now computable) .

و)- المفاهيم المجردة.

ي)- الأفعال (do more) .

ز)- الأماكن (place).

ح)- المخلوقات غير الآدمية.

وقد أعطى " **هاليدي ورقية حسن**"مثالا عن الكلمة العامة ويتمثل في:[2]

-(I turned to the axent of the peak the thing is perfectly easy)

-(شرعت في الصعود إلى القمة الشيء سهل للغاية) .

والملاحظ أن التماسك بين الجملتين قد تم عن طريق استبدال كلمة (الصعود) بكلمة (الشيء) وهي كلمة عامة إذ أنها تتضمن كلمة الصعود.

---

[1]-انظر: محمد خطابي، لسانيات النص ، ص:25، وعزة شبل محمد: علم لغة النص، ص: 108، 109.

[2] - انظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 24 .

I.أهميته ووظيفته.

يرى علماء النص أن التكرار عادة يبقي على الكلمة نفسها مستمرة في فضاء النص الذي يدعم ثباته بقوة [1]، كما« أنهاتسمح للمتكلم أو الكاتب أن يذكر شيئا ما مرة أخرى بالتتابع ، وعندئذ يمكن أن يضاف شيئا جديدا عن هذا الشيء المتكرر له »[2].

فالتكرار له هدف يسعى إليه المتكلم أو الكاتب حيث يضفي على الشيء المتكرر أبعادا جديدة، كما له دور كبير في« تحديد القضية الأساسية في النص بالتأكيد على محتوى معين أو تكرار الكلمات المفاتيح »[3].

النص عادة يتحدث عن مسألة معينة، لذلك نجده يحتوى على كلمات أو في بعض الأحيان كلمة تتكرر بهدف إبرازها، وإذا كان متخصصا بطبيعة الحال سيتميز باستخدام الكلمات المفاتيح التي تتكرر باستمرار هي الأخرى في النص.

كما أن التكرار يسهم في تقريب الفهم للمتلقي إذا كان بالألفاظ نفسها، وذلك إذا ما قارناه بالترادف [4]، في حين نجد "**دي بوجراند**" يقول:« ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف مابين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات، ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب، وفي التقارير العلمية يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم مما يتطلبه مبدأ الإعادة، ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاصاتهم للاستجابة لهذه العوامل »[5].

---

[1] – حسام أحمد فرج : نظرية علم النص، ص : 106.

[2] –عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 106.

[3] – المرجع السابق، ص: 105.

[4] – انظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص: 105 .

[5] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ،ترجمة: تمام حسان، ص: 306 .

وعليه فإن التكرار عنده لا يلجأ إليه الكاتب من أجل تماسك النص وإنما الضرورة هي التي تحتم عليه ذلك، وهذا إذا تعلق الأمر بالمدلولات المحددة أو بالمدلولات التي لها كلمة واحدة تعبر عنها؛ لأنه إذا ثبت عكس ذلك فإن استخدام المترادفات يكون أفضل من تكرار الكلمة نفسها، ومع ذلك لم ينف وظيفته التي تتمثل فيما تحققه إعادة اللفظ من تأثير نفسي وهو ثبات العناصر المكررة في ذهن الملتقي وقد تكون الرسالة أكثر وضوحا [1].

فكثرة الكلمات المتكررة تسهم في نسيج النص وامتداده واستمراريته وفك شفراته الدلالية وهذا يؤدي إلى تحقيق تماسكه.

ومما سبق ذكره يتضح أن النصيين درسوا التكرار باعتباره أداة لتحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين أجزاء النص وعاملا من عوامل استمراريته وامتداده عن طريق إعادة عنصر ما من بداية النص إلى نهايته في حين علماء اللغة العرب القدامى تناولوا التكرار في سياق بلاغي عام، واقتصروا على ذكر فوائده ووظائفه التي تأتي لأغراض مختلفة هدفها وضوح الدلالة وإيصال المعنى للمتلقي، وهي تخدم الدراسة النصية بصفة غير مباشرة.

[1] – انظر: دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ،ترجمة: تمام حسان ، ص: 304 .

المبحث الثاني: التكرار في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام-.

أولا- التكرار في قصة يوسف -عليه السلام-.

يعد التكرار وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي الأكثر وضوحا على سطح النص، يقصد به إعادة العنصر المعجمي في فضاءه، سماه النصيون بالإحالة التكرارية ، وقد شهدت قصة يوسف -عليه السلام- (21) حالة تكرار ، جاءت موزعة بين التكرار المحض والاشتقاقي و جزء من الجملة وأكثر من جملة ، وفيما يلي عرض لها:

1)-التكرار المحض:يعد التكرار المحض من أكثر الأنماط شيوعا في قصة يوسف -عليه السلام-وقد قصرته على تكرار الكلمة، و يمكن تقسيمه إلى قسمين، القسم الأول يمثل الشخصيات، والقسم الثاني يشمل باقي الكلمات التي ساهمت في بناء أحداث القصة، وقد شهدت (12) حالة ليحتل بذلك المرتبة الأولى بنسبة مئوية مقدرة بـ : (57.14%).

أ)- تكرار الشخصيات:

المحور الأساس لقصة يوسف هو يوسف -عليه السلام- لذلك نجد أحداثها تتمحور حوله بالدرجة الأولى وحياته مرت بمجموعة من المراحل انطلاقا من الطفولة التي ظهرت فيها شخصيـــات معينة تمثلت في أبيه وإخوته، ثم انتقاله إلى مصر وهي مرحلة أخرى ظهرت معها شخصيات أخرى تلتف حول الشخصية الرئيسية تظهر وتختفي بحسب تطور أحداث القصة أدت دورا هاما في توضيحها، وتوجيه أحداثها، وفيما يلي عرض لها:

- **يوسف**:نجد لفظ (يوسف) من أكثر الألفاظ تكـرارا، وذلك لأن القصة تدور حول حياته – عليه السلام– وقد بلغ عدد تكراره بالاسم الظاهر(26) مرة [1]، وبصفاته التي تمثلت في: لفظ (غلام)في موضع واحد(آ19)، ولفظ (الفتى) في موضع واحد كذلك(آ30)،ولفـظ (أخ)في أربعــة مواضع(آ64 و69 و 69 و77)، ولفظ العزيز في موضعين (آ79 و 88)، أما عبر الضمائر المحيلة إليه فقد بلغ عددها (171)[2] موضعا، ليصل العدد الإجمالي إلى (205) موضعا.

كما تكرر لفظ (يوسف) في الآية (90):﴿ **قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾التي نقلت قول إخوة يوسف وتعرفهم عليه وتأكيدهم على ذلك، والرد الذي جاء منه والمتمثل في تأكيده بدوره على ما قالوه لذلك كرّر اسمه[3]، وهو تكرار ربط بين جملتين متتاليتين.

وتكرار لفظ (يوسف) هنا على خلاف المواضع الأخرى التي ذكر فيها باعتباره المحور الأساس لها، كما لوحظ أنه لا تخلو وحدة دلالية صغرى أو كبرى من ذكره ، أو من أحد الضمائر المحيلة إليه.

- **أب (يعقوب)**: تكرر لفظ أب(22) مرة [4]، والمراد به يعقوب –عليه السلام– ،وهذا الأخير (يعقوب)تكرر مرتين في الآيتين (38 و68)، في حين الضمائر المحيلة إليه جاءت في(54)موضعا ، ليصل العدد الإجمالي إلى (78) مرة .

---

[1] – انظر الآيات التالية: (4، 7، 8، 9، 10، 11، 17، 21، 29، 46 ،51، 56 ،58 ،63 ،76، 77، 80، 84، 85، 86، 87، 89،2 (90)، 94، 99).

[2]– انظر تكرار الشخصيات عبر الإحالة بالضمائر المبحث الثاني من الفصل الأول.

[3]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 10، ص: 2211.

[4] –انظر الآيات التالية: 2(4) ،2(8)، 9، 11، 16، 17، 59، 61، 2(63)، 65، 68، 78 ،2(80)، 2(81)، 93، 94، 97، 100

- **إخوة:**هذا اللفظ تكرر ثلاث مرات في الآيات (5 و7 و58)، والمراد به إخوة يوسف –عليه السلام–، وذكر مرتين بصيغة (بَنيَّ) في الآيتين (67 و100)، أما الضمائر المحيلة إليه فجاءت في (192) موضعا، ليصل العدد الإجمالي(197) مرة.

- **أخ:** تكرر لفظ (أخ) والمقصود به بنيامين أخ يوسف –عليه السلام–(12) مرة[1]، وذكر مرة واحدة بصيغة (ابن) في الآية (81)، وذكر مرة واحدة بصيغة (بُنيَّ) في الآية (87). بينما الضمائر المحيلة إليه بلغ عددها (12) حالة، ليصل العدد الإجمالي إلى (26) مرة.

- **امرأة العزيز**:ذكر لفظ (امرأته) لأول مرة في الآية (21)، والمقصود به امرأة العزيز، أما لفظ (امرأة العزيز) فقد تكرر مرتين في الآيتين (30 و51)، في حين الضمائر المحيلة إليه بلغ عددها(21) مرة ليصل العدد الإجمالي إلى (24) موضعا.

- **الملك:** جاء لفظ (الملك) بالاسم الظاهر ثلاث مرات في الآية (50 و72 و76)، وبلفظ (رب) ثلاث مرات في الآية (42 و42 و50)، أما عدد الضمائر المحيلة إليه فقد جاءت في (14) موضعا، ليصل العدد الإجمالي إلى (20) مرة.

هذا بالنسبة للشخصيات التي دارت حولها القصة، والآن سننتقل لعرض الألفاظ الأخرى التي تكررت فيها.

ب)- تكرار الألفاظ الأخرى:

- **الله:** تكرر لفظ (الله) عز وجل بالاسم الظاهر في (31)[1]موضعا، و(رب) في (14) موضعا[2]، كما تكرر بصفاته في (16)[3] موضعا، في حين الضمائر المحيلة إليه بلغ عددها (33)[4]مرة، ليصل العدد الإجمالي إلى (94) موضعا.

---

[1]– انظر الآيات التالية (8، 59، 63، 65، 69 ،70 ،3(76)، 87، 89، 90).

وفي كل المواضع التي تكرر فيها اسم الجلالة تم فيها إسناد مجموعة من الأمور له منها:

- اختياره ليوسف –عليه السلام– وتمكينه في الأرض.

- علّم يوسف تأويل الأحاديث.

- الاستعانة لا تكون إلا به.

- أسند لنفسه العلم والحكمة والألوهية والوحدانية والرحمة والمغفرة والإحسان، وكل هذه الأمور هي من القضايا التي عالجتها قصة يوسف –عليه السلام–، ومن ثم فهي تتلاءم مع طبيعة الموضوع.

- **الرؤيا:**ورد لفظ (الرؤيا) في موضعين وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ (آ43) . نقلت هذه الآية الرؤيا التي رآها الملك وطلبه من الملأ أن يفتوه فيها وقد ورد لفظ (الرؤيا) لأول مرة نكرة (رؤيا) وتكرر معرفا بالألف واللام«لأن تكون الثانية عين الأولى والمعنى إن كنتم تعبرون الرؤيا»[5].والملاحظ أن هذا التكرار ربط بين جملتين متتاليتين.

- **الأحلام:**تكرر لفظ الأحلام مرتين في قوله تعالى:﴿ **قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ**﴾(آ44). تتحدث هذه الآية عن كيفية تأويل الملأ لرؤيا الملك، إذ اعتبروها

---

[1]– انظر الآيات التالية :(18، 19، 21، 23، 37، 2(38)، 39، 2(40)،52، 64، 2(66)، 2(67)، 68، 76، 77 ،2(80)، 83، 2(86)، 87، 88، 2(90)، 91، 92، 99).

[2] –انظر الآيات التالية:(6، 8، 23، 24، 33، 34، 37، 50، 53، 98، 100، 101).

[3]– انظر الآيات التالية: (2(6)،19 ،2(24) ،2(39)، 2(53)، 2(83)، 2(98)، 3(100)، 101).

[4]– انظر المبحث الثاني من الفصل الأول.

[5]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2189 .

أضغاث أحلام ليس لها معنى، وهي من وساوس الشيطان ليس إلا، وقد ورد فيها لفظ (الحلم) بصيغة الجمع لتعدد الأشياء التي رآها الملك كما أنه ذكر للمرة الأولى نكرة ثم تكرر معرفا بالألف واللام« لتكون الثانية عين الأولى تأكيدا لها»[1]، وهو تكرار ربط بين جملتين متتاليتين.

- **قميص:**لفظ (قميص) ذكر لأول مرة في الآية (25) وتكرر ثلاث مرات في الآيات (26 و27 و28) وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)** ﴾.

وتكراره جاء للتأكيد ولفت انتباه المتلقي لأمره؛ لأن عليه أقيمت الحجة لصدق أحد الطرفين إما يوسف –عليه السلام– وإما امرأة العزيز.

- **النفس:** تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات وذلك في الآيتين (51) و(53).

- **بضاعة:**ورد هذا اللفظ في الآية (62) وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾. وتكرر ذكره مرتين في الآية (65):﴿**وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**﴾. الآية الأولى نقلت الأمر الذي وجهه يوسف –عليه السلام– لفتيانه بأن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم عمدا لكي يرجعوا مرة أخرى، والآية الثانية تضمنت رجوع إخوة يوسف بسبب البضاعة التي رُدّت

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ، ص: 2190.

إليهم لأنهم لم يحصلوا على شيء آخر بدلا منها، وعليه فإن تكرار هذا اللفظ جاء لمناسبة موضوع القصة.

وقد تبين أن تكرار هذا اللفظ للمرة الأولى تجاوز حدود ثلاث آيات، أما تكراره للمرة الثانية فقد تجاوز حدود الجملة الواحدة محققا بذلك التماسك الشكلي والدلالي.

والملاحظ مما سبق عرضه أن التكرار المحض مثلته (12) حالة وذلك في (657) موضعا تصدره تكرار الشخصيات وذلك في (550) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (83.71%)، ويليها تكرار لفظ الله عز وجل الذي ورد في (94) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(14.30%)،ثم تأتي الألفاظ الأخرى في (13) موضعا، وهو ما يساوي بالنسبة المئوية (1.97%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

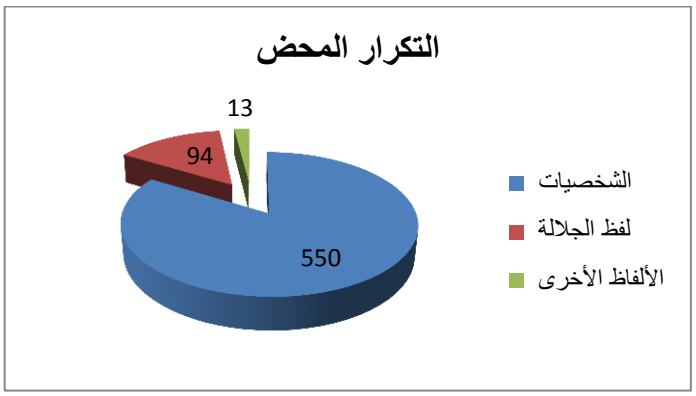

كما أن تكرار الشخصيات تصدره تكرار شخصية (يوسف) عليه السلام وذلك في (205)موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (37.27%)، فلفظ (إخوة) في (197) موضعا (إخوة يوسف عليه السلام)؛ أي ما يعادل بالنسبة المئوية (35.81%)، فلفظ (أب) بمعدل (78) مرة وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (14.18%)، ثم لفظ (أخ) والمراد به بنيامين في (26) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (4.72%)، أما لفظ (امرأة العزيز) فقد ورد في (24) موضعاأي ما يعادل(4.36%)،وأخيرا لفظ الملك في (20) موضعا وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (3.63%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

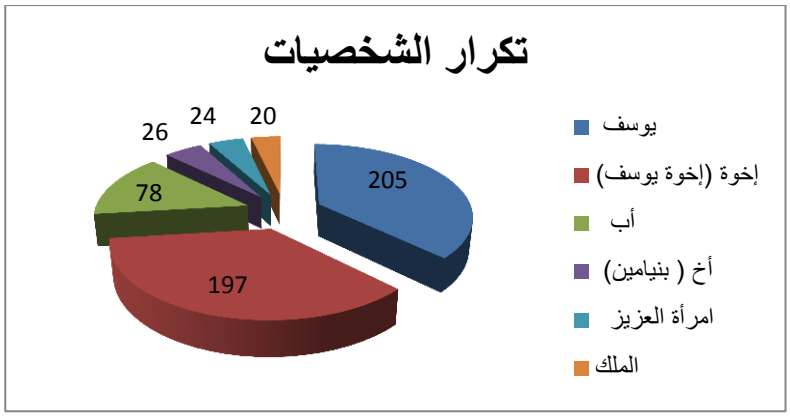

2- التكرار الاشتقاقي: يتمثل التكرار الاشتقاقي (الجزئي) في إعادة الكلمة باشتقاقاتها المختلفة في فضاء النص، كما أن كثرته تكسبه أكثر من طريقة لنقل الأحداث التي تجنبه التكرار المحض مساهمة في تحقيق تماسكه، ونجد تحت هذا النوع في قصة يوسف –عليه السلام– تكرارا لأنواع محددة للجذور اللغوية لمناسبتها لما تعالجه القصة ، وقد مثلته أربعة جذور لغوية ليحتل بذلك المرتبة الثانية ، بنسبة مئوية مقدرة بـ :(19.04) وتتمثل فيما يلي:

أ- الجذر(ق ول):

من الجذور اللغوية الأكثر تكرارا في قصة يوسف –عليه السلام– هو الجذر (ق ول) الذي تكرر (57 مرة)[1]، وطبيعة القصة التي اعتمدت على الحوار هي التي فرضت وجوده بقوة، وبه يتحقق الحوار بين شخصيات القصة التي احتوت على العديد من المشاهد، لذلك يعد من أهم العناصر التي تحقق التماسك النصي.

[1]– انظر الآيات التالية: (4، 5، 8، 10، 11، 13، 14، 17، 18، 2(23)، 25 ،26، 2(36)، 37، 43، 44، 45، 47، 50، 3(51)، 2(54)، 56، 59، 61، 62، 63، 64، 65، 2(66)، 67، 69، 80، 81، 83، 84، 85، 86، 88، 89، 90، 91، 92، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100).

قصة يوسف –عليه السلام– احتوت على أربع وحدات دلالية كبرى وكل وحدة منها تنقسم إلى وحدات دلالية صغرى ، ويمكن أن تعتبر كل وحدة دلالية صغرى عبارة عن مشهد يعتمد أساسا على الحوار الذي نجد فيه تكرارا للصيغ التالية:

- الفعل (قال) تكرر (36) مرة.
- الفعل (قالوا) تكرر (15) مرة.
- الفعل (قالت) تكرر (03) مرات.
- الفعل (قلن) تكرر (مرة) واحدة.

وفيما يلي عرض لبعض الوحدات الدلالية التي تضمنت الجذر (قول):

أ)- الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: من الوحدات الدلالية الصغرى التي اشتملت عليها نجد:

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى (آ4-آ6): وهي عبارة عن حوار دار بين يوسف وأبيه لذلك نجد تكرار الفعل (قال) الذي يدل على المفرد المذكر أما التعقيب على هذا المشهد فلم يرد فيه هذا الجذر.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية (آ7-آ10): احتوت على حوار دار بين إخوة يوسف لذلك نجد تكرار الفعل (قالوا) الذي يدل على الجمع المذكر و(قال) الذي يدل على المفرد المتكلم.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة (آ11-آ14): وهي عبارة عن حوار دار بين إخوة يوسف وأبيهم لذلك نجد الفعل المتكرر(قالوا)الذي يدل على قول إخوة يوسف و(قال) الذي يدل على قول أبيهم .

ب)- الوحدة الدلالية الكبرى الثانية:

-الوحدة الدلالية الصغرى الأولى (آ21- آ22): نقلت لنا قول الذي اشترى يوسف من مصر لامرأته، وهو عبارة عن أمر بإكرامه وقد تجسد في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ21).

كما لاحظنا نجد إرسالا دون رد، وقد وضّح البقاعي هذا الجانب في قوله:« لما كانت كأنها قالت ما سبب ايصائك لي بهذا دون غيره؟ استأنف قوله (عسى أن) أي أنه خليق وجدير بأن ينفعنا...»[1] .

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية (آ23- آ 29): اشتملت على حوار أطرافه هم:امرأة العزيز ويوسف –عليه السلام–والعزيز، لذلك نجد الفعل (قال) الذي يدل على المفرد المذكر، والفعل (قالت) الذي يدل على المفرد المؤنث.

- الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة(آ30- آ 34):وهي عبارة عن سرد من الله عز وجل جسد حديث نسوة المدينة وامرأة العزيز في شأن يوسف –عليه السلام– عن طريق نقل أقوال كل شخصية على حدة، لذلك نجد الفعل (قال) الذي يدل على المفرد المذكر، والفعل (قالت) الدال على المفرد المؤنث، والفعل (قلن) الدال على الجمع المؤنث، وقد أسهم تكرار هذا الجذر في ترابط أحداث هذا المشهد وتماسكه.

ج)- الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة:

- الوحدة الدلالية الصغرى الأولى (آ35- آ42): اشتملت على حوار دار بين يوسف والفتيين اللذين دخلا معه السجن لذلك نجد الفعل (قال) هو المتكرر في هذا المشهد.

[1] –البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 4، ص: 24.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية**(آ43- آ45): وهي عبارة عن حوار دار بين الملك وملئه،وبين الملك والذي نجى من السجن، والفعل الذي تكرر هو (قال) ليدل على المفرد المذكر، والفعل (قالوا) ليدل على الجمع المذكر.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة** (آ46- آ49): اشتملت على حوار دار بين الفتى الذي نجا من السجن ويوسف –عليه السلام–، لذلك نجد ورود الفعل (قال) الذي نقل تفسير يوسف – عليه السلام– للرؤيا مما جعل هذا المشهد يتماسك مع المشهد الذي ورد قبله.

د)- الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة:

- **الوحدة الدلالية الصغرى الأولى** (آ54 -آ57): احتوت على حوار دار بين يوسف –عليه السلام– والملك لذلك ورد الفعل(قال) ليدل على المفرد المذكر.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية**(آ58-آ62):تضمنت حوارا أطرافه يوسف –عليه السلام– وإخوته وعليه ورد الفعل (قال) ليدل على المفرد المذكر و(قالوا) ليدل على الجمع المذكر.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة:** تبدأ من الآية (63 إلى غاية الآية 68)، وقد اشتملت على حوار دار بين يعقوب –عليه السلام– وأبنائه، لذلك ورد الفعل (قال) ليدل على المفرد المذكر و(قالوا) ليدل على الجمع المذكر.

2- الجذر(ك ي د):

تكرر الجذر(كيد) في قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾ (آ05). نقلت هذه الآية تحذير يعقوب –عليه السلام– ليوسف من قص الرؤيا، وفيها نلمح تكرير الجذر (كيد)، إذ ذكر لأول مرة بصيغة الفعل

المضارع الدال على الجمع ليعود على إخوته، وتكرر بصيغة المصدر(كيدا) و"جاء بالتنوين للتعظيم والتهويل زيادة في تحذيره من قص الرؤيا عليهم"[1].وهو تكرار لم يتجاوز الآية الواحدة .

كما تكرر المصدر (كيدكن) في موضعين في الآية(28):﴿**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴾ للتأكيد على كيد النساء وفيه تبين كذب امرأة العزيز.

3)-الجذر (ك ي ل):

ذكر هذا الجذر للمرة الأولى بصيغة الاسم (الكيل) وتكرر بالصيغة نفسها مرتين في الآية (59)، وتكرر في الآية(63) بصيغة الفعل المضارع الدال على الجمع (نكتل)(إخوة يوسف)، وذلك ليتناسب مع جزئيات موضوع القصة، والملاحظ أن هذا التكرار قد ربط بين الجمل وكذلك بين الآيات المتجاورة والمتباعدة .

4-الجذر (س ر ق):

تكرر هذا الجذر ثلاث مرات ؛ بصيغة اسم الفاعل الدال على الجمع (سارقين)(إخوة يوسف) في الآيـــة (73):﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾، وبصيغة الفعل المضارع الدال على المفرد المذكر(يسرق) ويعود على بنيامين أخ يوسف ، وبصيغة الفعل الماضي الدال على المفرد المذكر(سرق) ويعود على يوسف –عليه السلام– وذلك في الآية (77):﴿**قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** ﴾.

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج:09، ص: 2163.

وقد تكرر هذا الجذر ليتناسب مع جزئية أثيرت في هذه القصة تمثلت في نفي إخوة يوسف –عليه السلام– السرقة عنهم ونسبها إلى يوسف وأخيه بنيامين. وهو تكرار تجاوز حدود الآية الواحدة في الموضع الثاني.

يتضح مما سبق عرضه أن تكرار الجذر (قول) احتل المرتبة الأولى وذلك في (57) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ : (83.82%) ، في حين بقية الجذور الأخرى مجتمعة جاءت في (11) موضعا ما يعادل بالنسبة المئوية (16.17%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

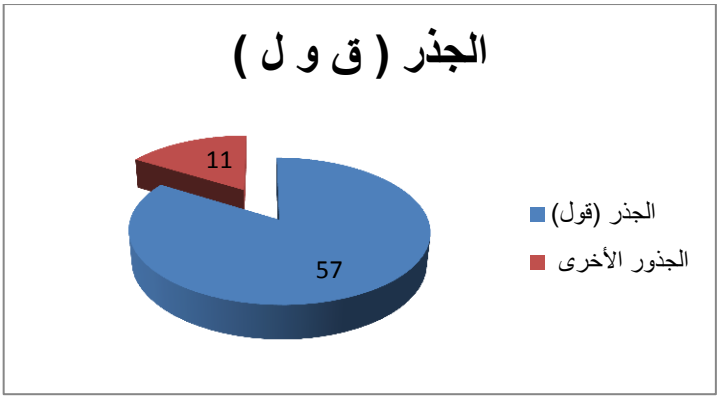

والملاحظ أن تكرار الجذر(قول)أسهم بشكل كبير جدا في تطور الأحداث وامتدادها، كما كان موزعا على كل الوحدات الدلالية التي اشتملت عليها القصة.

كما اتضح أن كل وحدة دلالية صغرى تنفرد بتكرار مجموعة من الكلمات والجذور اللغوية من بداية القصة إلى نهايتها، سامحة بتشكيل معنى كل جزئية على حدة لترسم في النهاية الصورة الكلية للقصة؛لأنها سمحت باستمرارية سرد الأحداث.

3- تكرار جزء من الجملة:مثلته ثلاث حالات ، بنسبة مئوية مقدرة بـ : (14.28 %) ، وبهذا يكون قد احتل المرتبة الثالثة ، وفيما يلي عرض لها:

- الحالة الأولى:(رأيت)التي تكررت مرتين في الآية (04):﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾.وهي تتحدث عن الرؤيا التي رآها يوسف –عليه السلام –وقصها لأبيه، وقد تكررت في موضع إضمار للتأكيد عليه:« وكأن سامع الرؤيا يستزيد الرائي إخبارا عما رأى»[1]، وبذلك يكون قد ربط بين جملتين متتاليتين في آية واحدة .

- الحالة الثانية:(جزاؤه)التي ذكرت لأول مرة في الآية (74) وتكررت مرتين في الآية (75):﴿ **قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75)** ﴾[2] .

الملاحظ أن التكرار الأول تجاوز حدود الآية لأنه جاء في إطار مقول القول أما التكرار الثاني فكان بالإمكان إضماره، وإنما تكرر لتكون« جملة فهو جزاؤه توكيدا لفظيا لجملة جزاؤه من وجد في رحله لتقدير الحكم وعدم الانقلاب منه وتكون الفاء لتفريع التأكيد على المؤكد، وقد حكم إخوة يوسف –عليه السلام– على أنفسهم بذلك وتراضوا عليه فلزمهم ما التزموه أي نجزي الظالمين جزاء كذلك الجزاء وهو من وجد في رحله»[3].

- الحالة الثالثة: (وعاء أخيه) التي تكررت مرتين في الآية (76):﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** ﴾، وذلك من باب رد العجز

---

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 09، ص: 2160.

[2] – جزاؤه الثاني مبتدأ، من موصولة مبتدأ ثاني وجملة وجد في رحله صلة موصول والمعنى أن من وجد في رحله الصواع هو جزاء السرقة أي ذاته هي جزاء السرقة، فالمعنى أن ذاته تكون عوضا عن هذه الجريمة أي أن يصير رفيقا لصاحب الصواع ليتم معنى الجزاء بذات أخرى .ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 9، ص: 2203 .

[3]– المرجع السابق، ج:09، ص: 2205.

على الصدر، وقد جاء هذا التكرار للتأكيد على أن استخراج السقاية كان من وعاء أخيه دون غيره، وبذلك يكون قد ربط بين جملتين متتاليتين.

- **تكرار أكثر من جملة:**جسدته حالتان أي ما يعادل بالنسبة المئوية (9.52 %) وهما:

- ورد التكرار في الآية (87)إذ يقول تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾. نقلت هذه الآية الأمر الذي وجهه يعقوب –عليه السلام– لأبنائه متمثلا في البحث عن يوسف وأخيه بنيامين وألا يقنطوا من رحمة الله، لأنه لا يقنط من رحمة الله إلا الكافرون لذلك ذكرت جملة **(لَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)** وتكرر ذكرها (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) تعليلا للنهي عن اليأس،«فموقع (إن) التعليل، والمعنى لا تيأسوا من الظفر بيوسف –عليه السلام– معتلين بطول مدة البعد التي يبعد معها اللقاء عادة »[1].

- ذكر الله عز وجل على لسان يعقوب عبارة **(أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**التي ذكرت لأول مرة في الوحدة الدلالية الصغرى السادسة من الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة وذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾(آ86)، وتكرر ذكرها في الوحدة الدلالية الصغرى الثامنة من الوحدة الدلالية الكبرى ذاتها وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(آ96).

وهذه الجملة من قول يعقوب -عليه السلام- وهي عبارة عن رده على أولاده عندما تعجبوا لمّا سمعوه يتحسر على فقدان يوسف –عليه السلام–، وكررها عندما ألقى البشير قميص

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج :9 ، ص: 2210.

يوسف على وجهه فارتد بصيرا وعليه يكون «قوله هنا كقوله لهم حين زعموا أن يوسف - عليه السلام- أكله الذئب فهو تهمة لهم بالتغرير بأخيهم »[1]، والملاحظ أن التكرار هنا تجاوز حدود الوحدتين الدلاليتين.

وبناء على ما تقدم يتضح أن التكرار في قصة يوسف –عليه السلام– مثلته (21) حالة ، ساهم بشكل فعال في تحقيق التماسك النصي وذلك عبر أنماط محددة وبنسب متفاوتة، ومن خلال تحليل النماذج السابقة تبين ما يلي:

- التكرار المحض أو الكلي شكل أعلى نسبة بمعدل (12) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (57.14%) ويليه التكرار الاشتقاقي في المرتبة الثانية بمعدل (4)حالات وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر: (19.04%)، أما تكرار جزء من الجملة فقد جاء بمعدل (3) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة:(14.28%)ليحتل بذلك المرتبة الثالثة ، في حين المرتبة الرابعة كانت لتكرار أكثر من جملة الذي مثلته حالتان وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (9.52%)، ولوحظ غياب تكرار الجملة ، والرسم البياني التالي يلخص ذلك:

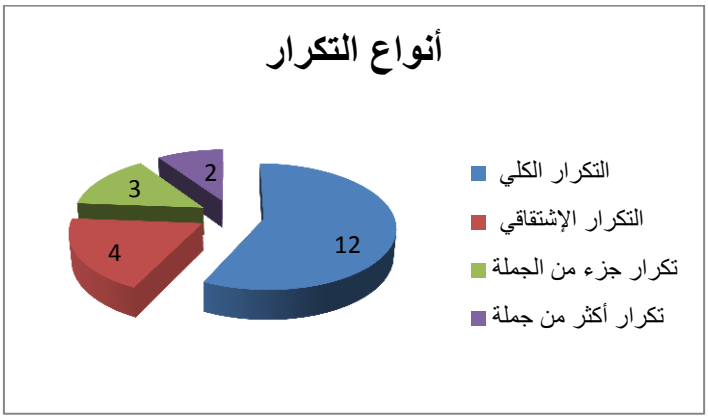

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج :9 ، ص: 2205.

ثانيا:التكرار في قصة موسى –عليه السلام–.

اشتملت قصة موسى –عليه السلام– على أنواع عدة من التكرار الذي ساهم في تحقيق التماسك النصي بين جزئياتها، وفيما يلي عرض لمواضعها في النصوص التي اخترتها لتكون موضوعا للدراسة:

1 - التكرار في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف.

احتوت قصة موسى–عليه السلام– على (23) حالة تكرار ، جاءت موزعة بين التكرار المحض والاشتقاقي وبالترادف وبالاسم العام والجملة وأكثر من جملة .

أ)- التكرار المحض: يعد تكرار الكلمة من أكثر الأنماط شيوعا ، وقد شهد (15) حالة ، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ : (62.5 %) ، يمكن تقسيمه إلى قسمين: القسم الأول يشمل الشخصيات والقسم الثاني يشمل باقي الكلمات التي ساهمت في بناء أحداث القصة .

أ1)- تكرار الشخصيات: نقلت قصة موسى –عليه السلام– مجموعة من الأحداث، وهذه الأحداث من دون شك لا بد لها من شخصيات لضمان صيرورتها وتوجيهها، ونسبة تكرارها جاءت حسب علاقتها بالأحداث وهي كالتالي:

– **موسى:** تكرر لفظ موسى(21) مرة[1] بلفظه، وبالضمائر المحيلة إليه (84) مرة [2]، ليصل العدد الإجمالي إلى(105) موضعا، والملاحظه أنه تكرر بشكل ملفت للانتباه على امتداد هذا الجزء من سورة الأعراف الذي يبدأ من الآية (103) إلى الآية (171) لكونه المحور الأساس

[1]– انظر الآيات التالية: (103، 104، 115، 117، 122، 127، 128، 131، 134، 138، 2(142)، 2(143)، 144، 148، 150، 154، 155، 159، 160) .

[2] – انظر تكرار الشخصيات عبر الضمائر المبحث الثاني من الفصل الأول .

ونواة هذه الوحدة الدلالية وهذا يجعل الأحداث مرتبطة به ارتباطا وثيقا ،مساهما في تحقيق التماسك النصي بين أجزائها.

- **فرعون:**جاء لفظ (فرعون) في ستة مواضع [1] بلفظه، بينما الضمائر المحيلة إليه تكررت(17) مرة ليصل العدد الإجمالي إلى(23) موضعا.وقد تكرر هذا اللفظ على امتداد هذه القصة باعتباره عنصرا أساسا في قصة موسى –عليه السلام–؛ ولأنها قامت على محاربة فرعون ومواجهة طغيانه بربوبية الله رب العالمين.

- **بنو إسرائيل:**تكرر لفظ (بني إسرائيل) أربع مرات وذلك في الآيات التالية:(105،134، 137،138)، والمراد به قوم فرعون الذين استعبدهم ،في حين عدد الضمائر المحيلة إليه مثلتها (12) حالة ، ليصل العدد الإجمالي إلى (16) موضعا، وتكرار هذا اللفظ أمر بديهي، لأن أول قضية أثارها موسى مع فرعون هي إعلان ربوبية الله عز وجل، والنقطة الثانية هي إطلاق بني إسرائيل معه، لأن قوة فرعون تظهر من خلال استعباده لبني إسرائيل.

- **أخ:**جاء لفظ (أخ) في أربعة مواضع وذلك في الآيات التالية:(111و142و150 و151)،والمقصود به (هارون) أخ (موسى)- عليهما السلام - بينما الضمائر المحيلة إليه فقد وردت في أربعة مواضع ، وقد تكرر لأنه كان معينا له في دعوته ومواجهته لآل فرعون.

- **قوم:**تكرر هذا اللفظ (13) مرة ؛ في موضعين يراد به قوم فرعون وذلك في الآيتين (132 و137) وفي (11) موضعا يراد به قوم موسى [2]، أما الضمائر المحيلة إلى هذا الأخير فقد جاءت في (77) موضعا،وإنما تكرر هذا العنصر لأنه يعد من الشخصيات التي قامت عليها قصة موسى -عليه السلام-مع فرعون.

---

[1] – انظر الآيات التالية: (103، 104، 113، 123، ، 127، 137)

[2] – انظر الآيات التالية: (127، 128، 142، 145 ،148، 150، 155، 159، 137، 138، 164) .

- **آل فرعون:**ذكر لفظ (آل فرعون) لأول مرة في الآية (130)، وتكرر ذكره مرة واحدة في الآية (141)، في حين بلغ عدد الضمائر المحيلة إليه (34) حالة، ليصل العدد الإجمالي إلى (36) مرة، وذلك لكونه من الشخصيات التي تدور حولها القصة.

أ2)- تكرار الألفاظ الأخرى:

- **الله:**تكرر لفظ الجلالة (الله) عز وجل بالاسم الظاهر ست مرات[1]، وبلفظ (رب) (22) مرة[2]، وبصفاته أربع مرات، وذلك في الآيات التالية: (104، 121، 2(153)، أما الضمائر المحيلة إليه فقد جاءت في (35) حالة[3]، ليبلغ العدد الإجمالي (67) موضعا.

والملاحظ أنه ذكر لأول مرة في هذه القصة من سورة الأعراف في الآية الأولى بواسطة الضمير المنفصل (أنا) الذي يحيل إلى الله عز وجل إحالة خارجية باعتباره المرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم المتلقي الذي تلقى منه قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون، أما الآيات الأخرى التي تكرر فيها ذكره فمنها ما أسند إليه حقيقة ربوبيته وألوهيته ورجوع الأمر إليه ؛ لأن المحور الأساس لقصة موسى –عليه السلام– مع فرعون هو إثبات ربوبية الله عز وجل وترسيخها في ذهن فرعون وقومه وإيصال دعواه ، إضافة إلى إلهامه الصبر للمؤمنين وهو منجيهم ومهلك الظالمين، كما أسند إليه الخطاب المباشر مع موسى –عليه السلام–.

– **العصا:**جاء لفظ (العصا) في ثلاثة مواضع، وذلك باعتبارها الآية الكبرى على الدعوى التي جاء بها موسى فقد ذكرت لأول مرة عندما طلب فرعون من موسى –عليه السلام– أن يبدي

---

[1]– انظر الآيات التالية: (105، 2(128)، 131، 140، 169).

[2]– انظر الآيات التالية: (104، 105، 121، 122، 125، 2(126)، 129، 134، 137 ،141، 142، 3(143)، 149، 151، 152، 153، 154، 155، 164).

[3] – انظر المبحث الثاني من الفصل الأول .

آية على صحة ما جاء به في الآية (107) أي في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، وتكرر ذكرها في الوحدة الدلالية الصغرى التالية أي الثالثة من الوحدة الدلالية الكبرى ذاتها وذلك في الآية (117) عندما أوحى الله عز وجل لموسى بإلقائها، وهو المشهد الذي انهزم فيه فرعون وملؤه، وتكرر ذكرها في الآية (160) أي في الوحدة الدلالية الصغرى السابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية، وهي آية أخرى من آياته التي تتجلى فيها رحمته سبحانه وتعالى على موسى وعلى قومه بعد أن استسقوه فأوحى له بأن يضرب بها الحجر لتنبثق منها اثنتي عشر عينا[1].

والملاحظ أن التكرار هنا تجاوز حدود الوحدة الدلالية الصغرى والكبرى ليحقق التماسك بين أجزاء القصة المتباعدة.

- **الرجز**:المراد بالرجز العذاب، وقد ذُكِر هذا اللفظ في أربعة مواضع، وذلك في الآيات التالية: (2(134) و135 و162)، ليتناسب مع العذاب الذي سلطه الله عز وجل على بني إسرائيل في كل مرة كانوا ينقضون فيها عهدهم [2].

تكرار هذا اللفظ للمرة الأولى لم يتجاوز حدود الآية الواحدة، أما للمرة الثانية فقد تجاوز حدودها وبذلك يكون قد حقق الربط بين آيتين متجاورتين، والغرض من ذلك هو التخصيص بالذكر له والآيات التالية توضح ذلك:﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135)** ﴾. وهنا يجب التنبيه إلى أن هذا التكرار تم على مستوى الوحدة الدلالية الكبرى الأولى(آ103-137) التي تضمنت قصة موسى

[1]– انظر: سيد قطب ، في ضلال القرآن، مج:3، ص: 1365 وما بعدها.

[2]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه ، ص:1357.

–عليه السلام– مع فرعون وملئه، في حين تكراره للمرة الثالثة ورد في الوحدة الدلالية الكبرى الثانية (138 -171) التي تضمنت مسيرة موسى –عليه السلام– مع قومه، ووظيفته هنا هي تذكير المتلقي بعاقبة من يعصي أمر الله ،وبذلك يكون قد حقق التماسك النصي بين وحدتين دلاليتين كبيرتين.

- **آية:**تكرر لفظ (آية) في ستة مواضع؛ ورد في موضع واحد بصيغة المفرد (آ146)، وفي خمسة مواضع بصيغة الجمع، وذلك في الآيات التالية: (133و136 و2(146) و147) ليتناسب مع موضوع القصة، لأن الدعوة إلى الله وإبطال دعوة فرعون لا بد لها من آيات لإعجازه، وللتأكيد على استمرارية تكذيب فرعون وآله وقوم موسى –عليه السلام– بآيات الله ولتكون محل عبرة لهم جميعا، وكذلك للفت انتباه المتلقي إلى أن التكذيب بالآيات كان من طرف فرعون وآله، وظل مستمرا مع قوم موسى الذين نجاهم الله عز وجل من بطش فرعون لذلك تكرر في الوحدة الدلالية الكبرى الأولى والثانية، وهذا ما يبرز التماسك الشكلي والدلالي بين أجزاء القصة.

- **الجبل:**الجبل يدل على القوة والثبات ففيه لقي موسى ربه، وفيه تجلى الله لموسى، وهو بذاته نتقه الله فوق بني إسرائيل حتى ظنوا أنه واقع بهم.

وقد تكرر هذا اللفظ ثلاث مرات؛ ذكر مرتين في الآية(143) أي في الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية، وتكرر للمرة الثالثة في الوحدة الدلالية الصغرى العاشرة من الوحدة الدلالية الكبرى ذاتها وذلك في الآية (171) للتأكيد على أنه هو الجبل ذاته، وللفت انتباه المتلقي للحالة التي أصبح عليها بعد أن تجلى رب موسى عليه .

الملاحظ أن هذا التكرار تجاوز حدود الجملة وحدود (8) وحدات دلالية صغرى مساهما في تحقيق التماسك النصي بين جزئيات القصة .

- **السحرة:**ورد لفظ (السحرة) في الآية(113) في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءالسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾،وتكرر ذكره في الآية(120)﴿ **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ** ﴾ولم يعوض بالضمير أمنا للبس وألا يُظن بأنه يشمل الضمير الذي قبله الذي يعود على السحرة وغيرهم من الناس الذين رأوا عصا موسى تتلقف حبال السحرة وعصيهم وهو ما ورد في الآية (116)﴿ **قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾، وعليه فإن السجود هنا خاص بهم فقط دون سواهم[1]، وهو تكرار موسع حقق التماسك النصي على مستوى وحدتين دلاليتين متجاورتين(الوحدة الدلالية الصغرى الثانية والثالثة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى).

- **خذ:**ذُكِر الفعل (خذ) في الآية(144):﴿ **قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾، وتكرر في الآية (145) ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾. قال ابن عاشور في هذا الشأن:«ولولا إعادة (فخذ) لكان ما بين قوله (من الشاكرين) وقوله (وأمر قومك يأخذوا) اعتراضا على بابه ولما اقتضى المقام هذا الفصل، وإعادة الأمر بالأخذ، اقتضى حسن ذلك أن يكون في الإعادة زيادة... ويجوز أن يكون في أصل الخطاب المحكي إعادة ما يدل على الأمر بالأخذ لقصد تأكيد هذا الأخذ، فيكون توكيدا لفظيا »[2]، وهو تكرار تجاوز حدود الجملة وحدود الآية.

-**العجل:**جاء هذا اللفظ في موضعين؛ ورد لأول مرة في الآية(148) عندما اتخذه قوم موسى من حليهم إلها لهم، وتكرر ذكره في الآية (152)عندما توعد الله من اتخذوه (العجل) بغضبه، والغرض منه هو تقبيح فعلتهم، وهو تكرار تجاوز حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة ليحقق

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 07، ص: 1612.

[2]– المرجع نفسه، ج: 07، ص: 1635 .

التماسك بين وحدتين دلاليتين متجاورتين (الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة والخامسة من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية).

- **قال:**ورد الفعل (قال) في الآية (138):﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾، وتكرر ذكره في الآية (140)﴿ **قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾. والملاحظ أن فعل القول في كلا الموضعين ينسب إلى موسى –عليه السلام–؛ المتمثل في رده على بني إسرائيل بعد أن طلبوا منه أن يجعل لهم إلها يعبدونه على الشاكلة التي وجدوا عليها القوم الذين مروا عليهم (وجدوهم يعبدون الأصنام)، ومع ذلك تكرر ذكره، وقد قال الألوسي: إن ما ورد بعد (قال) الثانية التي تكررت هو«الجواب وما تقدم مقدمة وتمهيد له، ولعله لذلك أعيد لفظ له، وقال شيخ الإسلام هو شروع في بيان شؤون الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادة به سبحانه وتعالى على بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يمكن طلبه أصلا لكونه هالكا باطلا أصلا ولذلك وسط بينهما مع كون كل منهما كلام موسى عليه السلام »[1]والتكرار هنا تجاوز حدود الجملة وحدود الآية الواحدة ليحقق التماسك النصي بين آيتين غير متجاورتين.

ومن خلال ما سبق عرضه يتضح أن التكرار المحض (الكلي) مثلته (15) حالة وذلك في (369) موضعا، وجاء موزعا بين تكرار الشخصيات التي أخذت الصدارة وذلك في (278) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (75.33%)،ويليها لفظ الجلالة وذلك في (67)موضعا أي ما يعادل (18.15%)، ثم تأتي الألفاظ الأخرى في (24) موضعا وهذا يعني أن نسبتها المئوية تقدر بـ: (6.50%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1]– الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج: 5، ص: 40.

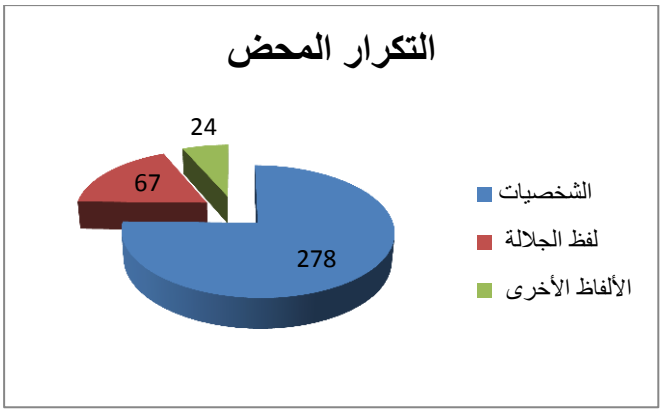

كما تبين من خلال التحليل أن تكرار الشخصيات لم يكن بنسب متساوية، فقد تصدرها لفظ (موسى) وذلك بـ: (105) مرة ؛ أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(37.76 %)،فلفظ قوم بـ:(90) مرة وهو ما يعادل(32.76 %)، ثم لفظ (آل فرعون) في (36) موضعا وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (12.94%)، في حين لفظ (فرعون) جاء في:(23) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (8.27%) أما لفظ (بنو إسرائيل) فقد جاء في (16) موضعا وهو ما يعادل (5.75%) وأخيرا لفظ (أخ) والمراد به هارون –عليه السلام– في ثمانية مواضع وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (2.87%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

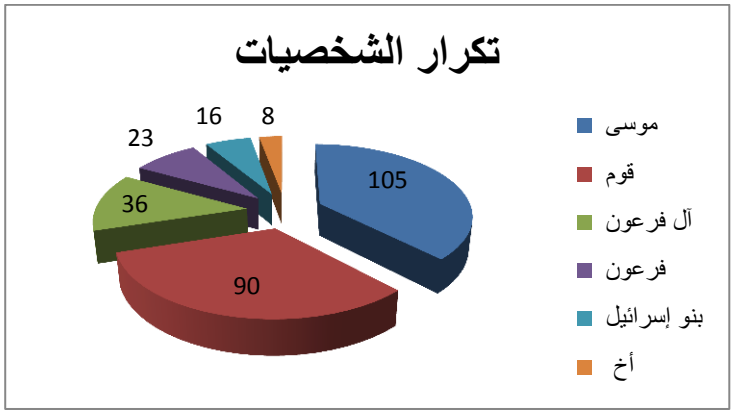

ب)- التكرار الاشتقاقي:

مثلته خمسة جذور لغوية أي ما يعادل بالنسبة المئوية (20.83%)وبهذا يكون قد احتل المرتبة الثالثة وفيما يلي عرض لها :

- الجذر (ق ول):

قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة الأعراف التي امتدت من الآية (103) إلى الآية (171) تتقاطع فيها مقاطع سردية مع مقاطع حوارية، وهذه الأخيرة يكثر فيها الجذر (ق ول) على حساب الأخرى لأن نمطها يقوم أساسا على القول إذ نجده تكرر في (38) موضعا[1] موزعا بين (قال، قالت ، قلنا، قالوا ، يقولوا، قيل ، قولاً).

قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون في هذه السورة احتوت على وحدتين دلاليتين كبيرتين، وكل وحدة دلالية تضمنت وحدات دلالية صغرى، سأعرض بعض المواضع التي ورد فيها الجذر (قول) على سبيل التمثيل:

1- الوحدة الدلالية الكبرى الأولى: احتوت على وحدات دلالية صغرى منها:

- الوحدة الدلالية الصغرى الثانية (آ104-112): احتوت على حوار دار بين موسى وفرعون، وحوار آخر دار بين فرعون وملئه لذلك نجد تكرار الفعل (قال) الذي يدل على المفرد المذكر (موسى وفرعون) والفعل (قالوا) الدال على الجمع المذكر وهم (آل فرعون).

[1] – انظر الآيات التالية: (104، 106، 109، 111، 117، 113، 114، 115، 116، 121، 123، 126، 128، 129، 131، 132، 134، 2(138)، 140 ،142، 3(143)، 144 ،149، 2(150)، 151، 155، 2(161)، 2(162)، 164، 166، 2(169)).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة(آ115- آ126):** احتوت على حوار دار بين السحرة وموسى –عليه السلام–، لذلك نجد الفعل الماضي (قالوا) الدال على الجمع المذكر ويعود على السحرة والفعل الماضي (قال) الدال على المفرد المذكر ويعود على موسى –عليه السلام–.

2-الوحدة الدلالية الكبرى الثانية(آ138-آ171): وقد احتوت هي كذلك على وحدات دلالية صغرى ومنها:

– **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية** مثلتها الآية (142)، وهي عبارة عن سرد من الله عز وجل بيّن فيه استعداد موسى للقاء ربه، وقد احتوت على الفعل(قال) نقل من خلاله وصية موسى لأخيه هارون بخلافته بعد ذهابه للقاء ربه.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثالثة(آ143-آ147):** احتوت على حوار دار بين الله عز وجل وموسى –عليه السلام– لذلك نجد الفعل (قال) الدال على المفرد المتكلم، نقلت ذلك الخطاب المباشر.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة(آ150-آ154):** وهي عبارة عن سرد من الله عز وجل نقل عتاب موسى لقومه وشكوى أخيه هارون له بعدما استضعفه قومه، وتضمنت كذلك استغفار موسى لنفسه ولأخيه لذلك نجد هذه الوحدة احتوت على الفعل الماضي (قال) الدال على المفرد المذكر.

وما نلاحظه أن المقاطع الحوارية احتوت على الجذر (قول) الدال على الأخذ والرد (قال، قالوا)، أما المقاطع السردية فقد احتوت على أقوال من طرف واحد إما أن يكون أخذا دون رد وإما أن يكون ردا دون أخذ وفي كلتا الحالتين ساهم في ربط الأحداث بعضها ببعض مما جعل من هذه الوحدات كلا متماسكا.

-الجذر (طير):

الجذر (طير) جاء في موضعين ؛ ذكر للمرة الأولى بصيغة الفعل المضارع الدال على الجمع(يطيّروا) وتكرر ذكره بصيغة الاسم (طائرهم)، وقد ورد هذا التكرار في الآية (131):﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾. وهي تتحدث عن العادات السيئة والخرافات التي كان يؤمن بها آل فرعون ويمارسونها؛ تتمثل في الطيرة فكانوا إذا أصابتهم الكوارث يحسبونها شؤما عليهم أصابهم بسبب ما جاء به موسى -عليه السلام- ومن تبعه وقد تكرر الفعل يطيّروا بالاسم« لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق للحق في ذلك وتصديره بكلمة التنبيه لإبراز كمال العناية بمضمونه أي ليست شؤمهم إلا عند الله أي من قبله وحكمه»[1].

الملاحظ أن هذا التكرار لم يتجاوز حدود الوحدة الدلالية الواحدة إلا أنه حقق التماسك النصي بين جملتين متجاورتين.

- الجذر (س ح ر):

جاء هذا الجذر في خمسة مواضع، تكرر مرتين بصيغة اسم الفاعل الدال على المفرد(ساحر) في الآيتين (109و112)، والدال على الجمع مرتين كذلك (السحرة) في الآيتين (113و120)، وبصيغة الفعل الماضي الدال على الجمع (سحروا)، وبصيغة الاسم (سِحْر) وذلك في الآية (116). وقد تكرر ليتناسب مع موضوع القصة، لأن مصر في ذلك الوقت كانت تعج بالكهنة الذين يمارسون أعمال السحر،إذ كان يعتبر العلم الوحيد المعجز الذي وجد وقتئذ، لذلك اعتبروا الآيتين اللتين جاء بهما موسى –عليه السلام– (العصا واليد) من قبيل السحر.

[1]– الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج: 05، ص: 32.

والملاحظ أن تكرار هذا الجذر تجاوز حدود الجملة والآية والوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، وبذلك يكون قد حقق التماسك النصي بين ثلاث وحدات دلالية متجاورة(الوحدة الدلالية الصغرى الثانية والثالثة والرابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى)، ومن خلالها مجتمعة يكتمل المشهد لأن أحداث الوحدة الدلالية الرابعة تتبني على ما ورد من أحداث في الوحدتين السابقتين عليها.

- الجذر (ل ق ي):

تكرر هذا الجذر أربع مرات؛ ذكر لأول مرة في الآية (115) بصيغة الفعل المضارع الدال على المفرد **(تُلقي)**، وتكرر مرة واحدة بصيغة اسم الفاعل الدال على الجمع**(الملقين)** في الآية نفسها، ومرة واحدة بصيغة فعل الأمر الدال على الجمع **(أَلْقُوا)**، وأخرى بصيغة الفعل الماضي الدال على الجمع (أَلْقَوْا) وكلاهما خاص بالسحرة الآية(116)، ومرة واحدة بصيغة فعل الأمر الدال على المفرد**(ألق)** الآية (117) وهو أمر من الله عز وجل موجه لموسى-عليه السلام- بالإلقاء، ومرة واحدة بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول**(أُلْقِيَ)**(آ120) ويعود على السحرة.

وقد تكرر هذا الجذر في حدود الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة (الرابعة) من الوحدة الدلالية الكبـــرى الأولى ؛ لأن من بين الجزئيات التي عالجتها قصة موسى–عليه السلام– تحدي فرعون وسحرته لموسى عليه السلام، وذلك بإلقاء حبالهم وعصيهم[1].

الملاحظ أن تكرار الجذر (ل ق ي) منه ما تجاوز حدود الجملة الواحدة، ومنه ما تجاوز سلسلة من الجمل المتجاورة، وبذلك يكون قد ساهم في تحقيق تماسك جمل وآيات الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة.

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1349.

- **الجذر(ظ ل م):**

جاء هذا الجذر في خمسة مواضع ، تكرر مرتين بصيغة اسم الفاعل(**ظالمين**) وذلك في الآيتين (148و150)، ومرتين بصيغة الفعل الماضي الدال على الجمع في الآيتين (160و162)،ففي الموضع الأول كان مسبوقا بأداة نفي(**ما ظلمونا**) لينفي الله ظلمه لهم، لأنهم هم الذين ظلموا أنفسهم باتخاذهم العجل إلها لهم، أما الموضع الثاني فهو خاص ببني إسرائيل، وتكرر مرتين بصيغة الفعل المضارع الدال على الجمع (**يظلمون**) في الآيتين (160 و162)، وقد تكرر هذا الجذر ليتناسب مع ظلم قوم موسى لأنفسهم بعد أن اتخذوا من حليهم عجلا يعبدونه من دون الله.

وقد تبين من خلال ما سبق ذكره أن الجذر (ظلم) تكراره قد تجاوز حدود الجملة والآية والوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، ليربط بين وحدتين دلاليتين متجاورتين، وذلك في موضعين: الموضع الأول بين الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة والخامسة، والموضع الثاني بين الوحدة الدلالية الصغرى السابعة والثامنة لينتج لنا ربط آخر بين هاتين الثنائيتين المتباعدتين، وهذا ما يؤكد دور التكرار في تحقيق التماسك النصي بين الوحدات الدلالية الصغرى المتباعدة المكونة للوحدة الدلالية الكبرى الثانية لقصة موسى –عليه السلام– .

والملاحظ أن التكرار الاشتقاقي مثلته (5) حالات تصدرها الجذر(قول) وذلك في(98) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (70.37%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

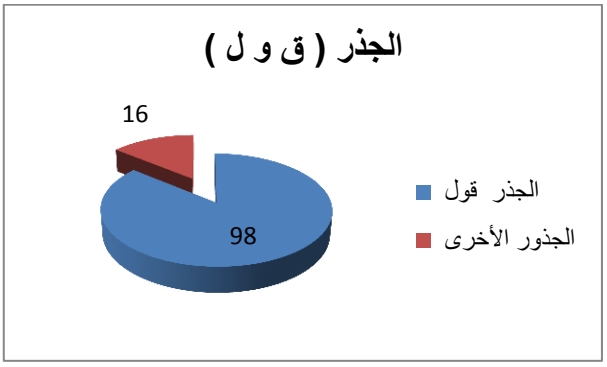

كما قام بالربط بين أجزاء الوحدة الدلالية الواحدة وذلك من خلال تكرار جذور الكلمات التي ترتبط بالجزئية التي تعالجها مساهما في ذلك ببناء الأحداث داخل القصة، كما تعدى ذلك ليشمل ثلاث وحدات دلالية متجاورة (الثانية والثالثة و الرابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى)، وبين وحدتين دلاليتين متباعدتين (الخامسة والثامنة من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية)، وهذا ما يؤكد دوره في تحقيق التماسك النصي.

ج)- التكرار بالترادف:

نجد نوعا آخر من التكرار في قصة موسى –عليه السلام– وهو التكرار بالترادف وقد مثلته حالة واحدة، ليحتل بذلك المرتبة الثالثة بنسبة مئوية مقدرة بـ : (4.16 %) وتتمثل في:

- الغضب والأسف:

ورد هذان اللفظان في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾(آ150). نقلت لنا هذه الآية الحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام **(الغضب والأسف)** بسبب ما وجد عليه قومه من اتخاذهم للعجل بعد أن ابتعد عنهم، وقد جاء التكرار هنا بالمرادف وهو الأسف لغرض التأكيد لأن« الغضب والأسف بمعنى»[1].و يتضح أن هذين المترادفين مقترنان لا يوجد فاصل بينهما، وذلك للتأكيد على الحالة التي كان عليها موسى – عليه السلام–.

[1]– الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج: 5، ص: 62.

وقد لوحظ من خلال التحليل النصي أن التكرار بالاسم العام والجملة وأكثر من جملة احتلوا المرتبة نفسها التي احتلها التكرار بالترادف وفيما يلي عرض لها:

د)-التكرار بالاسم العام:

التكرار بالاسم العام جسدته حالة واحدة مثلها لفظ **(الرّجْز)** الذي ورد في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾(آ134).

فهو اسم عام يشمل كل أنواع العذاب التي سبق ذكرها في الآية (133)﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ** ﴾التي سلطها الله عز وجل على آل فرعون لإنذارهم[1]، وتبين أنه استوعب مجموعة من الألفاظ، ومن ثم فقد أحال إلى عناصر لغوية مختلفة ساهم في تحقيق التماسك النصي .

هـ- تكرار الجملة:

تكرار الكلمة ليس العنصر الوحيد الذي ساهم في تحقيق التماسك النصي إذ نجد لتكرار الجملة حضورا في قصة موسى –عليه السلام– الذي تمثل في جملة **(اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى)** التي وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ (آ148).

والملاحظ أن هذه الآية نقلت الفعل الشنيع الذي قام به قوم موسى بعد أن هداهم الله عز وجل ونجّاهم من آل فرعون والمتمثل في عبادة العجل الذي صنعوه من حليهم، وعليه فإن جملة "اتخذوه" جاءت مؤكدة لجملة "اتخذ قوم موسى عجلا "، والغرض من التكرار هنا هو التوكيد

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1358.

لأجل« التعجيب كما يقال نعم اتخذوه ولتبنى عليه جملة وكانوا ظالمين فيظهر أنها متعلقة باتخاذ العجل»[1]. وهو تكرار ربط بين الجمل لم يتجاوز حدود الآية الواحدة.

و- تكرار أكثر من جملة:مثلته حالة واحدة وذلك في قوله تعالى على لسان فرعون: **(سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ)**التي ذكرت في الآية (127):﴿**وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾،وتكرر ذكرها في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾(آ141)، والملاحظ أنها وردت في الآية (127) على لسان فرعون يتوعد قوم موسى بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وهي عادة منه قد دأب عليها قبل مجيء موسى –عليه السلام– وبقي يتوعدهم بذلك، وتكرار ما جاء بصيغة الفعل المضارع الدال على الحال حقيقة والاستقبال مجازا في الآية (141) من طرف السارد وهو الله عز وجل غرضه التذكير بنعمه عليهم ليشكروا، إذ ابتلاهم بالشدة والرخاء[2]، كما ساهم هذا التكرار في تأكيد الحقيقة التي عرف بها فرعون، وهو تكرار ربط بين جزئيات الوحدة الدلالية الكبرى الأولى والثانية.

ومن خلال ما سبق ذكره اتضح أن قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة الأعراف شهدت (23) حالة تكرار ، ساهمت في الربط بين المحتوى الدلالي للوحدات الدلالية، كما أكدت على القضية الأساسية للنص من جهة أخرى تصدرها التكرار المحض(الكلي) وذلك بـ:(15) حالة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(62.5%)، فالتكرار الاشتقاقي بـ:(5)حالات أي ما يعادل بالنسبة المئوية (20.83 %)، ثم التكرار بالترادف وبالاسم العام، وتكرار الجملة وأكثر

[1]– ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج7، ص: 1641 وقال الألوسي: أن تكرار (اتخذوه) هو تكرار لجمع ما سلف من الاتخاذ على الوجه المخصوص المشتمل على الذم وهو من باب الكناية، ج: 5، ص:60 .

[2]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص:1367.

من جملة وذلك بحالة واحدة لكل على التوالي،أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(4.16%)لكل على حدة، ليحتلوا بذلك المرتبة الثالثة.

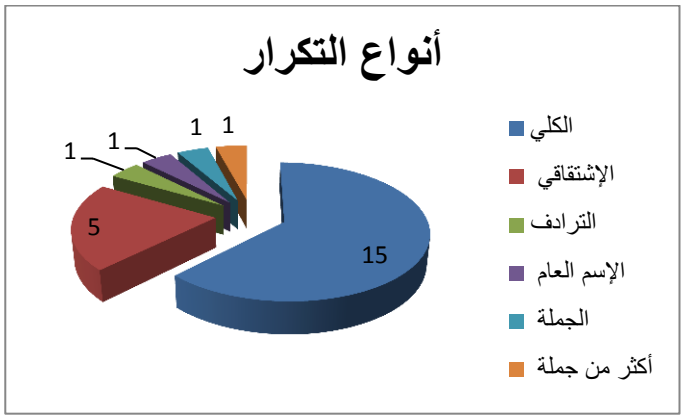

2)- التكرار في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة طه.

تضمنت قصة موسى –عليه السلام– (20) حالة تكرار جاءت موزعة بين التكرار المحض والاشتقاقي وبالترادف وجزء من الجملة والجملة وفيما يلي عرض لها :

أ)- التكرار المحض:

مثلته (10) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (50 %) ليحتل بذلك المرتبة الأولى ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين وهما :

أ1)- تكرار الشخصيات:

انبنت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) على مجموعة من الأحداث وهي كالتالي:

– وحي الله لأم موسى بإلقائه في اليم وإرجاعه لها مرة أخرى.

– دعوة والتماس موسى –عليه السلام– من الله عز وجل أن يجعل هارون أخاه معينا له في دعوته.

– خشية هارون –عليه السلام– على بني إسرائيل من التفرقة إذا نصحهم.

– فتنة السامري لقوم موسى –عليه السلام–.

وبناء على هذه الأحداث توجب تكرار الشخصيات التالية:

- موسى: تكرر لفظ (موسى)18 مرة [1] بلفظه، وبالضمائر المحيلة إليه (118) مرة [2]، ليصل العدد الإجمالي إلى (133) موضعا. وهو من أكثر الشخصيات تكرارا باعتبار أحداث القصة مركزة على شخصيته.

- فرعون: جاء لفظ (فرعون) في خمس مواضع بلفظه[3]، بينما الضمائر المحيلة إليه وردت في (41) موضعا ، ليصل العدد الإجمالي إلى (46) مرة .

- هارون: تكرر ذكره ثلاث مرات بلفظه في الآيات (30 و90 و92)، أما الضمائر المحيلة إليه فقد بلغ عددها (13) مرة، ليصل العدد الإجمالي إلى (16) مرة، وذلك باعتباره المعين لموسى –عليه السلام– في دعوته.

- أُم: ورد مرتين وذلك في الآيتين (38 و40) والمراد به أم موسى –عليه السلام–.

- بنو إسرائيل: تكرر ثلاث مرات في الآيات (47و80 و94)، في حين الضمائر المحيلة إليه جاءت في تسعة مواضع ليصل العدد الإجمالي إلى (11) موضعا.

---

[1]–انظر الآيات التالية : (9، 11، 17، 19،36 ،40، 49، 57 ، 61، 65، 67، 70، 77، 83، 86، 88، 91).

[2]– انظر تكرار الشخصيات عبر الضمائر المبحث الثاني من الفصل الأول .

[3] –انظر الآيات التالية: (آ 24 ،44 ،60 ،78 ،79) .

- **قوم:** والمقصود به قوم موسى، وقد ورد هذا اللفظ ست مرات [1]، أما الضمائر المحيلة إليه فقد بلغ عددها (27) ضميرا ، ليصل العدد الإجمالي (33) مرة.

- **السامري**[2] : تكرر ثلاث مرات في الآيات (85 و87 و95).

أ2)- تكرار الكلمات الأخرى:

- **الله:** جاء لفظ الجلالة (الله) بالاسم الظاهر في أربع مواضع (آ 14 و61 و73 و98)، وبلفظ (رب) في(15) موضعا[3]، وبصفاته في ثلاث مواضع (آ82 و90 و98)، أما الضمائر المحيلة إلى لفظ (الله) فقد جاءت في (25) حالة ، في حين جاءت الضمائر المحيلة إلى لفظ (رب) في (44)حالة[4]، ليصل العدد الإجمالي إلى (91) مرة.

والمواضع التي تكرر فيها أسند إليه عدة أمور منها:

- الربوبية والألوهية الواحدة ونفيها عن غيره.
- هو صاحب الرسالة.
- استعانة موسى وهارون –عليهما السلام– به.
- وجود الكون وهداية كل موجود فيه لوظيفته بالفطرة.
- كل النعم التي يتمتع بها الانسان.

---

[1] – انظر الآيات(83، 85، 2(86)، 87، 90).

[2]– السامري هو رجل من سامراء كان يرافقهم أو أنه واحد منهم يحمل هذا اللقب ،انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 4، ص: 2347.

[3]–انظر الآيات التالية: (12، 25، 45، 2(47)، 49، 50، 2(52)، 70 ،73، 74، 2(86)، 90)

[4]– انظر المبحث الثاني من الفصل الأول .

– إيمان السحرة به بعدما أعجزهم موسى –عليه السلام– وكل هذه الأمور تتناسب مع موضوع القصة.

-نار:تكرر لفظ (نار) ثلاث مرات في الآية (10):﴿ **إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى**﴾، وذلك للفت انتباه المتلقي لما لها من أهمية في قصة موسى - عليه السلام- إذ ظنها عليه السلام أُوقدت من طرف أهل البادية وعندما أتاها سمع نداء ربه فكانت سببا في اجتلابه لتلقي الوحي، والملاحظ أنه تكرار ربط بين سلسلة من الجمل المتجاورة إلا أنه لم يتجاوز حدود الآية الواحدة.

- عدو: جاء هذا اللفظ مرتين في الآية (39):﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي** ﴾، ويعود على فرعون للتأكيد على عداوته لله عز وجل ولموسى –عليه السلام–[1]، وهو تكرار وقع بين جملتين متجاورتين.

-رب:ورد لفظ (رب) مرتين في الآية (47)، وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** ﴾. نقلت هذه الآية تكليف موسى وهارون –عليهما السلام–بمواجهة فرعون بحقيقتهما، وطلبهما منه تسريح بني إسرائيل معهما.

وما نلاحظه هو إظهار اسم (رب) في موضع إضمار، وذلك« للتلذذ بذكره تعالى ولزيادة التقرير والإشعار بعلية الحكم مع إضافته لضمير الغيبة المخاطب لتأكيد ما ذكر من التقرير

[1]– وقيل إن الأول للواقع والثاني للمتوقع وليس من التكرير للمبالغة في شيء... وهو لا يجوز إلا عند القائلين بجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز وأجيب أن ذلك جائز وليس في الجمع المذكور فإن فرعون وقت الأخذ متصف بالعداوة لله وله في الواقع أما اتصافه بعداوة الله عز وجل فظاهر، وأما اتصافه بعداوة موسى فمن حيث أنه يقتل كل مولود ذكر في تلك السنة" انظر: الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية ،ج: 8، ص: 500 .

والتعليل»[1]، والتكرار هنا لم يتجاوز حدود الآية الواحدة إلا أنه حقق التماسك بين سلسلة من الجمل المتجاورة .

- **أنا**:تكرر ضمير المتكلم (أنا) الذي يعود على الله عز وجل أربع مرات، وذلك عندما ناد الله موسى عليه السلام في الواد المقدس في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)**﴾.وذلـــــــك

«لتأكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة... بأن الذي ناداه هو الله تعالى حصل له بالضرورة...»[2].وهو تكرار ربط بين ثلاث آيات متتاليات.

ومما سبق عرضه يتضح أن التكرار المحض مثلته (10) حالات ، وذلك في (345) موضعا ، تصدره تكرار الشخصيات وذلك في (244) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(70.72%)، أما المرتبة الثانية فكانت للفظ الجلالة الذي ورد في(91) موضعا وهو ما يساوي بالنسبة المئوية (26.37%)،في حين المرتبة الثالثة كانت للألفاظ الأخرى التي وردت في (10) مواضع وهذا يعني أن نسبتها المئوية تقدر بـ: (2.89%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1]– الألوسي: روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج: 8، ص: 511.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 483، وانظر: القرطبي، مفاتيح الغيب، ج: 11، ص: 177.

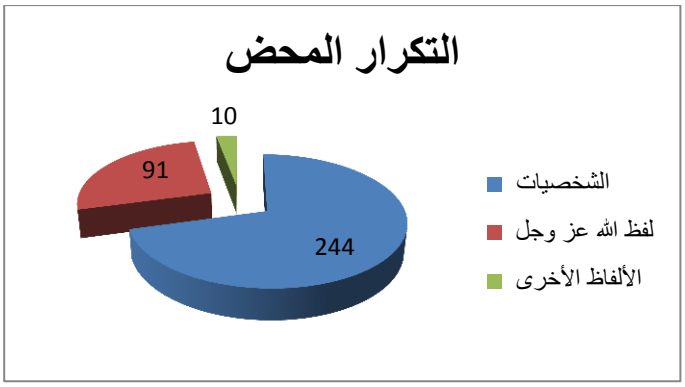

كما لوحظ أن تكرار الشخصيات جاء متباينا تصدرته شخصية (موسى) بمعدل (133) مرة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (54.50%)، ففرعون بمعدل(46) مرة وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ:(18.85%) ثم قوم بمعدل (33) مرة وهو ما يعادل بالنسبة المئوية (13.52%)، أما شخصية (هارون) فقد وردت في (16) موضعا وهو ما يساوي بالنسبة المئوية (6.15%)، في حين لفظ (بنو إسرائيل) في (11) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (4.50%) وتليها شخصية السامري في (3) مواضع وهو ما يعادل بالنسبة المئوية(0.22%)، وأخيرا (أم) في موضعين وهو مايساوي بالنسبة المئوية (0.81%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

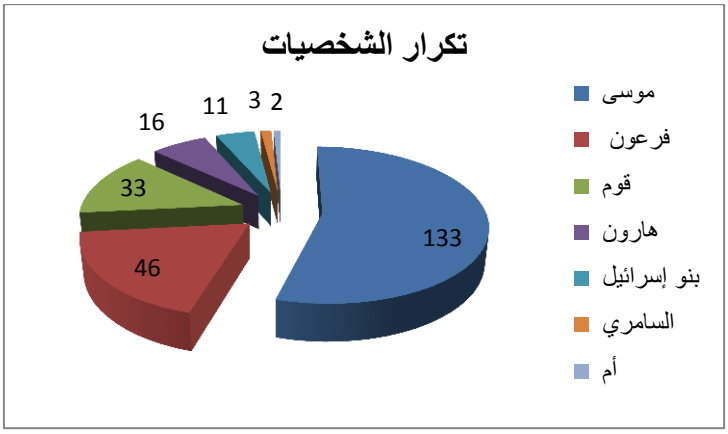

ب)- التكرار الاشتقاقي:

جسدته (7) حالات،وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (35%)ليحتل المرتبة الثانية وهي كالتالي :

- **الجذر(ق ول):**قصة موسى –عليه السلام– التي وردت في سورة (طه) تتكون من مقاطع سردية وأخرى حوارية، وهذه الأخيرة هي التي شهدت حضورا مكثفا للجذر (قول) لأن الحوار هو الذي اقتضى ذلك وقد تكرر (41) مرة [1] بحسب الحاجة إليه، ويمكن التمثيل لحضور هذا الجذر فيما يلي:

1- الوحدة الدلالية الكبرى الأولى:

تحتوي الوحدة الدلالية الكبرى على عدة وحدات دلالية صغرى ويمكن عرض بعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **الوحدة الدلالية الصغرى الثانية: (آ17-آ 44)** احتوت على حوار دار بين الله عز وجل وموسى عليه السلام، تكرر فيه الفعل (قال) الدال على المفرد المتكلم، وكذلك احتوت على سرد إخباري من الله عز وجل يذكر فيه نعمه على موسى –عليه السلام–، برز فيه الفعل المضارع (تقول)الدال على المفرد المؤنث يعود على أخت موسى –عليه السلام–، كما احتوت على تكليفه وهارون بمخاطبة فرعون بالقول اللين لعله يخشى فيهتدي إلى الطريق الصواب، لذلك نجد فعل الأمر(قولا) الدال على المثنى (موسى وهارون) عليهما السلام.

- **الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة (آ49 -آ59):** احتوت على حوار وجدال دار بين موسى وفرعون لذلك نجد تكرار الفعل (قال) الدال على المفرد المذكر.

[1]– انظر الآيات التالية: (47،46،45،44،40،36،25،21،19،18،10 ،57،52،51،50،49 ،59 ،61، 63، 65، 66 ،68، 70، 71 ،72 ،84، 85 ،86، 87، 88 ،89 ،90، 91، 92، 94، 95، 96، 97).

- **الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة (آ60-76):** اشتملت على حوار دار بين موسى والسحرة وآخر دار بين فرعون والسحرة لذلك نجد تكرار الفعل (قال) الدال على المفرد المذكر و(قالوا) الدال على الجمع المذكر.

- **الجذر (ل ق ي):** ورد الجذر (ألقى) أربع مرات[1]، وفي المواضع التي تكرر فيها ذكرت المباراة بين السحرة وموسى –عليه السلام–، تمثلت في إلقاء السحرة ، وذلك ليتناسب مع مشهد المباراة.

- **الجذر (س ح ر):**جاء هذا الجذر في عشرة مواضع [2] ليتناسب مع موضوع القصة.

- **الجذر (و ع د):** ذكر الجذر (وعد) في الآيتين (86 و87) أربع مرات وذلك في قوله تعالي:﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87)** ﴾.

نقلت هاتان الآيتان استفسار موسى –عليه السلام– قومه عن سبب إخلافهم الوعد الذي وعدهم الله وهو دخول الأرض المقدسة، ونظرا للفعل الشنيع الذي قاموا به، والعذر الغريب الذي قدموه تكرر الجذر (وعد) بصيغة الفعل المضارع الدال على الجمع (يعدكم)، وبصيغة المصدر (وعدا)(آ86) وبصيغة اسم الزمان (موعد) في الآيتين (86 و87) لزيادة تقبيح حالهم. وهذا التكرار منه ما وقع في حدود الجملة الواحدة ومنه ما تجاوز ذلك ليحقق التماسك بين آيتين متجاورتين.

---

[1] – انظر الآيات التالية:(65، 66، 69، 70)

[2] – انظر الآيات التالية:(57، 58، 2(63)، 66، 2(69)، 70، 71، 73).

- **الجذر (ن س ف)**:تكرر هذا الجذر مرتين في الآية (97) في قوله تعالى:﴿**قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** ﴾،وعليه(نسفا) هو مصدر مؤكد للفعل نسف أي« لنفعلن به ذلك بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر ولا يصادف منه شيء فيؤخذ »[1]، والملاحظ أن هذا التكرار لم يتجاوز حدود الجملة الواحدة.

- **الجذر(هـ د ي)**:تكرر ذكر هذا الجذر خمس مرات في الآيات (10و47 و50 و79 و82) ليتناسب مع موضوع القصة، لأن الغرض من بعثة موسى إلى آل فرعون هو هدايتهم، كما أن الله يغفر لمن اهتدى والهداية لا تكون إلا بالعمل الصالح، إلا أن فرعون قاد قومه إلى الضلال بدلا من هدايتهم وقد تبين أن هذا الجذر قد ورد في خمس وحدات دلالية صغرى مختلفة(الأولى(آ10)، والثالثة(آ47) والرابعة (آ50)، والسادسة(آ79) من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى، والثانية (آ82) من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية، ليشير إلى وحدة الهدف وبهذا يكون قد ساهم في تحقيق التماسك النصي بينهما.

- **الجذر(ض ل ل)**:ذكر لأول مرة في الآية (52) أي الوحدة الدلالية الصغرى الرابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى وذلك في قوله تعالى: **(قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)**.وفي هذه الآية نفى موسى –عليه السلام– الضلال عن الله عز وجل، وقد تكرر ذكره في ثلاث مواضع من الوحدة الدلالية الكبرى الثانية وذلك في الآيات (79و85 و92)، وفيها ارتبط بإضلال فرعون لقومه وإضلال السامري لقوم موسى، وعليه فإن هذا التكرار يتناسب مع موضوع القصة المتمثل في أن الله هو الهادي يهدي عباده، وأن ضلال بني إسرائيل متجذر فيهم. وتكرار هذا الجذر ربط بين الوحدة الدلالية الكبرى الأولى والثانية.

[1]– القرطبي : مفاتيح الغيب ، ج: 11، ص : 277.

والملاحظ أن التكرار الجزئي مثلته (7) حالات تصدره الجذر قول في (41) موضعا أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (59.42%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

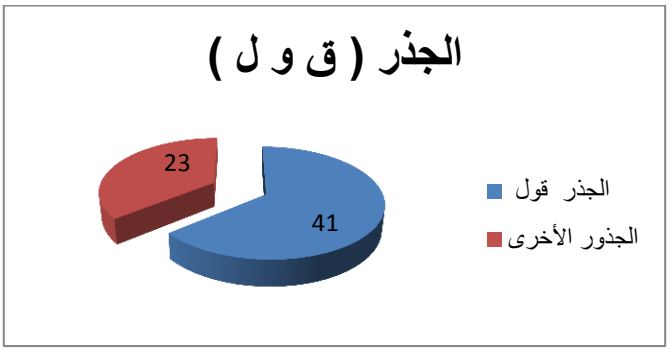

كما لوحظ من خلال التحليل أن التكرار الجزئي منه ما وقع في حدود الجملة الواحدة، ومنه ما تجاوزها وتجاوز حدود الآية ليحقق التماسك الشكلي والدلالي بين ثلاث وحدات دلالية غير متجاورة.

ج)- التكرار بالمرادف:احتوت قصة موسى –عليه السلام– على نموذج واحد من علاقة الترادف ليحتل بذلك المرتبة الثالثة بنسبة مئوية مقدرة بـ:(5 %)، وتتمثل في :

- أضل = ما هدى.

ورد هذا التكرار في قوله تعالى:﴿ **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى** ﴾(آ 79). هذه الآية تتحدث عن النتيجة التي آل إليها قوم فرعون من جراء قيادته لهم إلى الضلال في الحياة، كما قادهم إلى الضلال في نهايتها، لذلك نجد تأكيدا له بالمرادف **(مَا هَدَى)**« مؤكدا لنفي الهدى عن فرعون لقومه فيكون قوله وما هدى تأكيدا »[1].

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2659 . ويضيف ابن عاشور بقوله "وقد تكون عطف الأعم على الأخص لأن عدم الهدى يصدق بترك الإرشاد من دون إضلال ويقول صاحب الكشاف إن نكتة ذكر وما هدى (التهكم بفرعون) في قوله (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) التي ذكرت في سورة غافر (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)(آ29).

و الملاحظ أن هذا التكرار قد ربط بين جملتين متجاورتين.ويتضح أن نسبته ضئيلة تقدر بـ: (5%) .

والملاحظ من خلال التحليل النصي أن تكرار جزء من الجملة و الجملة احتلا المرتبة نفسها التي احتلها التكرار بالترادف وفيما يلي يتضح ذلك:

د)- تكرار جزء من الجملة:جسدته حالة واحدة وهي:

- يا موسى: ذكر نداء الله تعالى لموسى في الآية (17):﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾، وفي الآية (19) ﴿ **قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى** ﴾.ففي الآية الأولى سأله عن الشيء الذي هو في يده، وفي الآية الثانية أمره بإلقاء ما في يده (أي العصا)، وإنما تكرر النداء هنا لزيادة لفت الانتباه والاهتمام بشأن العصا، لأنها ليست عصا عادية، فهي إحدى المعجزات التي وهبها الله له.

وقد تبين أن هذا التكرار تجاوز حدود الجملة والآية الواحدة ليربط بين سلسلة من الجمل المتتالية، ساهم في تحقيق تماسك جزئيات الوحدة الدلالية الصغرى الثانية من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى.

هـ)- تكرار الجملة: اكتفت قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه)بنموذج واحد وهو:

- غشيهم:تكررت جملة (**غَشِيَهُمْ**) مرة واحدة في قوله تعالى:﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ**﴾ (آ78). أي أن اليم غشي فرعون وآله والغرض من تكرارها هو« التهويل أي بلغ من ذلك الغرق في أنه لا يستطاع وصفه »[1].

[1]– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 2659.

ومما سبق تحليله من نماذج اتضح أن التكرار في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) قد شهد (20) حالة ، تصدره التكرار المحض(الكلي) بمعدل (10) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (50%) ويليه التكرار الاشتقاقي في المرتبة الثانية بمعدل(7) حالات وهذا يعني أن نسبته المئوية تقدر بـ: (35%)، أما التكرار بالمرادف وجزء من الجملة والجملة فقد احتل المرتبة الثالثة بمعدل مرة واحدة لكل على حدة أي ما يعادل بالنسبة المئوية (5%) على التوالي.

وإذا أردنا أن نلخص نسبة ورود أنواع التكرار في قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) نستعين بالرسم البياني التالي:

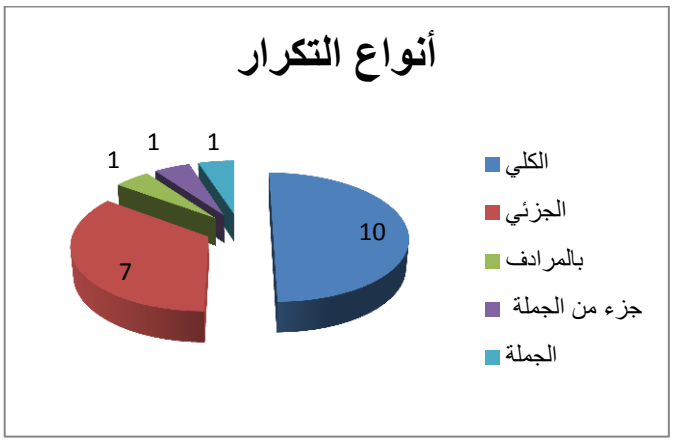

3)- التكرار في قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (الزخرف):

والملاحظ هو قلة نسبة التكرار في قصة موسى –عليه السلام–الواردة في سورة الزخرف وذلك راجع لقصر نصها ، وقد اقتصرت على (7) حالات جاءت موزعة على نوعين ،هما التكرار المحض والاشتقاقي ، وفي ما يلي عرض لنوعيه ونسبتهما:

أ)- التكرار المحض.

مثلته(6) حالات أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(85.71%) ليحتل بذلك المرتبة الأولى ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين وهما :

أ1)- تكرار الشخصيات.

- **موسى:** لفظ (موسى) ذكر مرة واحدة في الآية (46) وتكرر في موضع واحد في الآية (52) ولكن ليس بلفظه وإنما بالاسم العام (هو) وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ** ﴾، أما الضمائر المحيلة إليه فقد بلغ عددها (9) [1] حالات، ليصل العدد الإجمالي إلى(11) موضعا.

- **فرعون:**ذكر مرتين في الآيتين (46 و48)، في حين الضمائر المحيلة إليه بلغ عددها (9) حالات ليصل العدد الإجمالي إلى (11) موضعا، وقد تكرر ذكره لأن قصة موسى –عليه السلام– تعالج عداوة فرعون لله عز وجل ولموسى –عليه السلام–.

– **قوم:** والمراد بلفظ (قوم) هنا قوم فرعون، وقد تكرر مرتين في الآية (51)، ومرتين في الآية (54) أما الضمائر المحيلة إليه فقد جاءت في (4) مواضع ، ليصل العدد الإجمالي إلى

[1] – انظر تكرار الشصيات عبر الضمائر المبحث الثاني من الفصل الأول.

ثمانية مواضع، وقد تكرر لمناسبته لموضوع القصة، لأن قوة فرعون وجبروته لا تظهر إلا من خلال استضعاف قومه واستعبادهم.

أ2)- تكرار الألفاظ الأخرى.

- الله: لفظ (الله) عز وجل لم يذكر في السياق اللغوي باعتباره السارد أو المرسل لكن الضمائر المحيلة إليه تكرر ذكرها في عشرة مواضع [1].

- رب:ذكر لفظ (رب) لأول مرة في الآية (46) وتكرر ذكره في موضع واحد في الآية(49).

- العذاب:ورد هذا اللفظ لأول مرة في الآية (48):﴿ **وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، وتكرر ذكره في الآية (50):﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ**﴾ وذلك للفت انتباه المتلقي لطبيعة فرعون وآله وعدم اتعاظهم رغم كشف العذاب عنهم.

ب)- التكرار الاشتقاقي : جسدته حالة واحدة ، وبذلك يكون قد احتل المرتبة الثانية ، بنسبة مئوية مقدرة بـ:(14.28 %).

احتوت سورة الزخرف على جانب من قصة موسى –عليه السلام–تمثل في اللقاء الذي جرى بين موسى –عليه السلام– وفرعون وملئه، وهي عبارة عن سرد إخباري من الله عز وجل نقل مواجهة موسى لفرعون بالرسالة التي كلف بها، وموقف فرعون وملئه اتجاهها لذلك نجد

[1]– انظر المبحث الثاني من الفصل الأول.

تكرار الجذر (قول) عن طريق الصيغ التالية: (قال) الدال على المفرد (موسى وفرعون) في الآيتين(46 و51)، و(قالوا) الدال على الجمع المذكر (فرعون وملؤه) في الآية(49).

ومما سبق تحليله يتضح أن قصة موسى -عليه السلام- في سورة الزخرف احتوت على نمطين اثنين من التكرار وهما: التكرار المحض(الكلي) الذي شهد (6) حالات أي ما يعادل بالنسبة المئوية (85.71%)،والتكرار الاشتقاقي الذي شهد حالة واحدة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (14.28%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

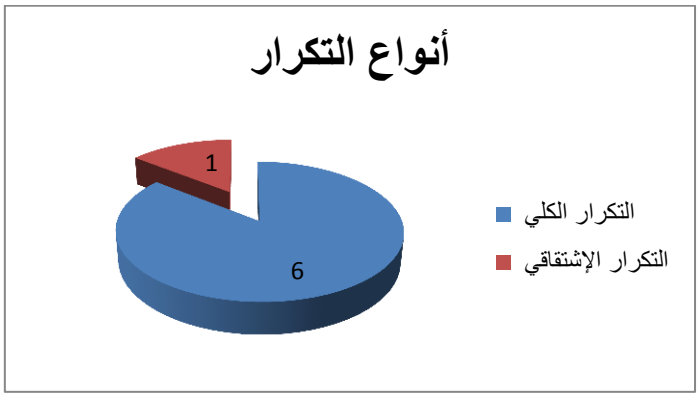

وقلة أنواع التكرار راجع لقصر حجم النص الذي احتوى على جانب مقتضب من قصته – عليه السلام–مع فرعون وملئه.

كما لوحظ من خلال التحليل أن التكرار الكلي تصدره تكرار الشخصيات في (30) موضعا و هو ما يساوي بالنسبة المئوية (68.18%) التي جاءت موزعة بين (موسى) و(فرعون) بنسبة (36.66%) على التوالي ثم لفظ قوم بنسبة (26.66%)، ويلي تكرار الشخصيات الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة الله عز وجل في (10) مواضع أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (22.72%) ولم يذكر لفظ (الله)عز وجل هنا لكونه السارد لهذه الأحداث، ثم لفظ (رب) ولفظ (العذاب)في موضعين على التوالي وهذا يعني أن نسبتهما المئوية تقدر بـ:(4.54%) لكل على حدة.

في حين التكرار الاشتقاقي جسده الجذر (قول) وذلك في ثلاثة مواضع، ساعد على سرد الأحداث محققا بذلك التماسك النصي.

كما لا ننسى في نهاية عرضنا للتكرار في قصة موسى –عليه السلام– أن ننوّه باشتراك السور الثلاث الواردة فيها بتكرار أمور معينة وهي:

– تكرار الجذر(قول) إلا أن درجة تكثيفه تختلف من سورة لأخــرى، إذ شكل أعلى نسبة في سورة(طه) لكونها غلبت الحوار على السرد، فسورة (الأعراف) لكونها غلبت السرد على الحوار، وأخيرا سورة (الزخرف) وذلك راجع لقصر النص من جهة، كما أن لفظ (القول) المكرر فيها جاء في سياق سرد الأحداث وليس نقلا للحوار، كما أن اختلاف طريقة العرض لم تخل بالتماسك النصي للنص القصصي القرآني .

– تكرار شخصيات محددة (موسى، فرعون، قوم...)، وألفاظ معينة (الله عز وجل، الجذر قول...) لكون القصة تقوم أساسا عليها، كما يوحي بأن مجرى أحداث القصة يسير في اتجاه واحد .

– التكرار الدلالي لبعض أحداث القصة ناتج عن وحدة الهدف .

– تَفَرُد كل سورة بأحداث معينة نتج عنه تكرار ألفاظ محددة في كل واحدة منها دون الأخرى، كما أن الأحداث المشتركة تختلف طريقة عرضها وذلك مناسبة للجو العام للسورة التي ذُكرت فيهاو هذا ما يتضح من خلال العنصر التالي:

4)– تكرار جانب من القصة.

تكرار جانب من القصة في قصة موسى –عليه السلام– من أكثر أنواع التكرار تكثيفا لما له من دور كبير في تحقيق التماسك النصي بين سور القرآن الكريم، إلا أننا نجد في كل تكرار هدفا وغرضا معينا، وفيما يلي عرض لبعض الجوانب التي تكررت:

أ- تكرار مشهد وحي الله عز وجل لأم موسى بإرضاعه وإلقائه في اليم، والتقاط آل فرعون له ورجوعه إلى أمه وإرضاعها له .

ذكر هذا المشهد في سورة **(طه)** في الآيتين(38 و40) وتكرر في سورة **(القصص)**في الآيتين(7 و13) ليضيف تفاصيل دقيقة لم تذكر في سورة **(طه)**، تمثلت في وحي الله لأم موسى بإرضاعه، وسبب إلقائه في اليم وهو خوفها عليه من اعتداء أنصار فرعون، كما أن الإرضاع الذي أمرت به تضمن « أن تخفيه مدة ترضعه فيها فإذا خافت عليه أن يُعرف خبره ألقته في اليم»[1]، كما ذكر في سورة **(طه)** أن الذي أخذه هو عدو لله وعدوله، وتكرر في سورة **(القصص)**، وزيد عليه ما يدل «على أن الذين انتشلوه جعلوه بين أيدي فرعون وامرأته، فرقّت له امرأة فرعون وصرفت فرعون عن قتله بعد أن هم به لأنه علم أن الطفل ليس من أبناء القبط، وقدر الله نجاة موسى نبيه»[2]، وبهذا يكون التكرار قد جاء بأشياء جديدة ليكتمل لدينا المشهد وبذلك يتحقق التماسك النصي.

ب- تكرار رؤية موسى عليه السلام للنار، والأمر الذي وجهه لأهله والمتمثل في المكوث حتى يتبين حقيقة أمرها.

ذكر هذا المشهد في سورة **(طه)** الآية(10) و**(النمل)** الآية(7) و**(القصص)** الآية(29) لكن مع وجود بعض الاختلافات البسيطة وتتمثل فيما يلي:

- نجد في سورة **(طه)** حرف "إذ" **(إِذْ رَأَى نَاراً)** ولا نجده في سورتي**(النمل** و**القصص)**، والسبب في ذلك هو أن هذه الآية سبقت « باستفهام مستعمل في التشويق إلى الخبر »[3].

---

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج: 13، ص: 3117.

[2] - المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 3119 .

[3]- المرجع نفسه، الجزء نفسه،، ص: 2631.

– ذكر في سورة **(طه)** لفظ **(قبس)** وفي سورة **(النمل)** أضيفت كلمة شهاب لكلمة قبس، والشهاب هو الحجر المشتعل والقبس هي جمرة شعلة نار تقبس أي تؤخذ اشتعالها من نار أخرى لتشعل بها حطب أو ذبالة نار أو غيرها، وعليه فلا فرق بين المعنيين لأن القبس يحتوي على شهاب أي جمرة مشتعلة وإنما أضيفت هنا كلمة شهاب للتوضيح أكثر[1].

أما في سورة **(القصص)** فلم ترد لا لفظة شهاب ولا لفظة قبس وإنما لفظة جذوة «والجذوة هي العود الغليظ وقيل مطلقا وقيل المشتعل وهو الذي في القاموس فإن كان الأول فوصف الجذوة بأنها من النار وصف مخصص وإن كان الثاني فهو وصف كاشف ومن على الأول بيانية وعلى الثاني تبعيضية»[2].

ورد في سورة **(طه)** كلمة **(هُدًى)** في قوله تعالى:**(أَو أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)**(آ10)، في حين وردت كلمة (خبر) في سورتي**(النمل آ7) و(القصص آ29)** والمراد بالخبر هو «خبر المكان الذي تلوح منه النار ولعله ظن أن هنالك بيتا يرجو استضافتهم إياه وأهله تلك الليلة، وإن لم يكن أهل النار أهل بيت يستضيفون بأن كانوا رجالا مقوين يأت منهم بجمرة نار ليوقد أهله نارا من حطب الطريق للتدفئ بها، والمراد بالشهاب الجمر المشتعل، والقبس جمرة شعلة نار تقبس أي تؤخذ اشتعالها من نار أخرى ليشعل بها حطب أو ذبالة نار أو غيرها، والاصطلاء هو التدفؤ بوهج النار»[3].

---

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج :13، ص: 3056.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 3134.

[3]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص:3056.

أما بالنسبة للأولى فالمعنى إما أن يأتي بالقبس لا غير؛ لأن الإتيان بالقبس شيء مؤكد أو يزيد فيلقى عارفا بالطريق قاصدا الطريق الذي يسير فيه فيهديه السبيل[1].

– ذكر في سورتي(**النمل** و**القصص**) سبب الإتيان بقبس من النار وهو: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ أي لعلهم يتدفؤون بوهج النار[2]، ولم يذكر هذا الجانب في سورة **(طه)** ليتضح أن هدف التكرار هو إضافة أشياء جديدة يمكن ضمها لما ذكر ليكتمل المشهد، وعليه فإن هذا التكرار حقق التماسك النصي بين أحداث المشهد الواحد الذي ذكر في أكثر من سورة.

ج– تكرار مناداة الله عز وجل لموسى –عليه السلام–وذلك في سورة **(طه)**(آ11–36) و(**النمل**) (آ8–12) و(**القصص**) (آ30–35) مع وجود بعض الاختلافات في كل موضع.

– ذكر في سورة **(طه)**اسم المكان الذي يتواجد فيه موسى–عليه السلام– هو الواد المقدس، وهذا ما لم يذكر في سورتي(**النمل والقصص**) ممـا جعل تكرار هذا الجانب من المشهـد في هاتين السورتين يتماسك مع ما ذكر في سورة **(طه)**.

– ذكر في سورة **(طه)** أن الله عز وجل طلب من موسى–عليه السلام– خلع نعليه بسبب تواجده في مكان مقدس(الواد المقدس طوى)، وهو ما لم يذكر في سورتي(**النمل والقصص**).

– ورد في سورة **(طه)** بأن الله عز وجل أخبر موسى –عليه السلام– بأنه اختاره، وأمره بالاستماع لما يوحى إليه من كلام حينئذ. وهذا لم يذكر في سورتي(**القصص والنمل**).

– ورد في سورة **(النمل)** قوله تعالى: ﴿ **نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾(آ8) وهو ما لم يذكر في سورتي **(طه والقصص)**.

---

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج :11، ص: 2632.

[2]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 3056.

– ورد في سورة **(طه)** قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**﴾(آ13) وفي سورة **(النمل)**: ﴿ **إِنَّهُ أَنَا اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾(آ9) وفي سورة **(القصص)**: ﴿ **إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ** ﴾(آ30) وهذا ما يقتضي أن الأوصاف الثلاثة قيلت له حينئذ[1].

وهذا يعني أن التكرار هو وسيلة من وسائل تماسك هذا المشهد الذي ورد في هذه السُّوَر الثلاث، إذ في كل سورة نجده قد جاء بشيء جديد لم يذكر في سورة أخرى « فإن الله تعالى ذكر الكل إلا أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء»[2]، كما أن هناك مناسبة بين كل نداء وسبب نزول السورة بأكملها.

– ذكر في سورة **(القصص)** المكان الذي نودي منه ولم يذكر في سورتي**(طه والنمل)** والنداء كان من الشاطئ الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة وهو وادي بسفح الطور، ليتضح أن التكرار فيه زيادة جعلته يتماسك مع ما ذكر في السورتين.

د– تكرار مشهد إلقاء العصا من طرف موسى –عليه السلام– والحالة التي صارت عليها في سورة **(طه والنمل والقصص)**مع وجود بعض الاختلافات في هذا التكرار.

– نجد في سورة **(القصص)** قوله تعالى: ﴿ **وأَنَ اَلْقِ عَصَاكَ**﴾(آ31)، وفي سورة **(طه)**﴿ **أَلْقِهَا يا مُوسَى**﴾(آ19)، وفي سورة **(النمل)**: ﴿ **وَأَلْقِ عَصَاكَ** ﴾(آ10)، يقول ابن عاشور في ذلك "وتلك المخالفة هي تفنن في تكرار القصة لتجديد نشاط السامع لها"[3] .

– نجد كذلك إضافة ﴿ **أَقْبِلْ وَإِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ**﴾ (آ31) في سورة **(القصص)** لم ترد في سورتي**(طه والنمل)** وزيادة أقبل هي تصريح بمضمون قوله لا تخف في سورتي**(النمل وطه)**

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 13، ص: 3135.

[2]– الرازي: التفسير الكبير، ج: 24، ص: 245 .

[3]– انظر: المرجع السابق ، ج: 13 ، ص: 3135

لأنه «كما أدبر خوفا من الحية كان النهي عن الخوف يدل على طلب إقباله »[1]، وزيادة إنك من الآمنين هو « تأكيد لمفاد ولا تخف وفيه زيادة تحقيق أمنه بما دل عليه التأكيد بإن»[2].

– ورد في سورة **(طه)** قوله تعالى:﴿**هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾(آ20)، وفي سورتي**النمل**(آ10) و**القصص**(آ31):﴿**فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ**﴾، والحية هي اسم لصنف من الحنش المسموم إذا عض بنابه قتل المعضوض ويطلق على الذكر، ووصفها بأنها تسعى لإظهار أن الحياة فيها كانت كاملة بالمشي الشديد[3]، أما الجان فهو ذكر الحيات وهو شديد الاهتزاز وجمعه جان وقد شبهت بالجان لسرعة اضطرابها لأن الحيّات خفيفة التحرك[4].

– ورد في سورة **(طه)(خُذْهَا)** أي أمر الله عز وجل موسى بأن يأخذ العصا وهي زيادة لم تذكر في سورتي**(النمل والقصص)**.

ومن خلال ما ورد في السور الثلاث تكتمل لدينا صورة العصا عند انقلابها، فهي حية في ضخامتها وهول منظرها، وجان في سرعة حركتها، ومن هنا نلاحظ أن تكرار المشهد الواحد في أكثر من سورة حقق التماسك النصي من خلال الزيادات التي أضيفت في كل سورة لتكتمل صورة المشهد الواحد في أذهاننا.

هـ– تكرار مشهد المباراة بين السحرة وموسى –عليه السلام– وذلك في السور التالية: (طه والأعراف ويونس والشعراء)[5].

---

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 13 ، ص: 3136.

[2]– انظر:المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 3136.

[3]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه، ص: 2636.

[4]– انظر: المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 3058.

[5]– سورة طه (آ56–70)، الأعراف (آ115–121)، يونس (آ80–81)، الشعراء (آ43–48).

– ذكر في سورتي(**الأعراف**) و(**طه**) أن السحرة هم من خيروا موسى في الإلقاء [1]، وهو ما لا نجده في سورتي(**يونس والشعراء**).

– ذكر في سورتي(**طه**) و(**الشعراء**) إلقاء العصي والحبال من قبل السحرة، وهو ما لم يذكر في بقية السور كما أن سورة (**طه**) انفردت بزيادة الحالة التي بدت عليها تلك الحبال والعصي، وفيه تصريح «بأن السحر الذي ألقوه كان بتخييل أن حبالهم وعصيهم ثعابين تسعى لأنها لا يشبهها في شكلها من أنواع الحيوانات سوى الحيّات والثعابين»[2]، ونجد في سورة (**الشعراء**) إضافة تضمنت قول السحرة بعد إلقائهم بحبـــالهم وعصيهم: ﴿ **وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ**﴾ (آ44).

– انفردت سورة (**طه**) بذكر خوف موسى –عليه السلام–نقله قوله تعالى:﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾(آ67) .وهو ما لم يذكر في بقية السور أي أنها «خيفة تفكر لم يظهر أثرها على ملامحه وإنما خاف موسى أن يظهر أمر السحرة فيساوي ما يظهر على يديه من انقلاب عصاه ثعبانا، لأنه يكون قد ساواهم في عملهم ويكونون قد فاقوه بالكثرة...»[3] .

– سورة (**يونس**) انفردت بذكر قول موسى –عليه السلام– بعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم : ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (آ81).

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين ورود التكرار في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام– نستعين بالجدول التالي:

---

[1]– انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 11، ص: 1610.

[2]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2654.

[3]– المرجع نفسه، الجزء نفسه ، ص: 2655.

		التكرار المحض	التكرار الاشتقاقي	تكرارجزء من الجملة	تكرار الجملة	التكرار بالترادف	التكرار بالاسم العا	المجموع
قصة يوسف		11	4	4	/	/	/	19
قصة موسى	الأعراف	15	5	2	/	1	1	24
	طه	10	7	/	2	1	/	20
	الزخرف	4	3	/	/	/	/	7

ومن خلال هذا الجدول واستنادا إلى الدراسة التحليلية تبين ما يلي:

-أوجه التشابه:

– ورد التكرار بأنواع مختلفة لتأدية أغراض بلاغية معينة أهمها التوكيد وإبراز قضايا النص المختلفة بطرق متنوعة حتى لايشعر المتلقي بالملل إذا ما اعتمد على التكرار المحض فقط، وهذا ما يعزز الجانب التواصلي للقصة وترسيخه في ذهن المتلقي، وذلك بلفت انتباهه إلى القضية الأساسية التي يعالجها النص.

– شكل التكرار المحض أعلى نسبة ورود ويليه التكرار الاشتقاقي في المرتبة الثانية، فالأول جسدته الشخصيات في المرتبة الأولى لأن النص القصصي يقوم عليها في المقام الأول، ويليها تكرار لفظ الله عز وجل والألفاظ الدالة على صفاته لتأدية وظيفة دلالية سمحت بتجسيد معنى الألوهية، أما الثاني فيعتبر من أهم الوسائل المساهمة في تنامي النص، كما أنه يتيح نقل المعنى بطرق عدة، وبهذا يبتعد النص عن التكرار المحض الذي قد يخل بالجانب الشكلي والدلالي له، تصدره تكرار الجذر (قول)وذلك راجع للطبيعة القصصية للنصوص التطبيقية التي جعلت منه عمادا لها ؛ المقاطع الحوارية احتوت على الجذر (قول) الدال على الأخذ والرد

(قال، قالوا)، أما المقاطع السردية فقد احتوت على أقوال من طرف واحد إما أن يكون أخذأ دون رد وإما أن يكون ردأ دون أخذ، وفي كلتا الحالتين ساهم في ربط الأحداث بعضها ببعض مما جعل من هذه الوحدات الدلالية كلا متماسكا،كما أن تعدد الصيغ الصرفية للجذر في النص هي التي تعبر عن القضية الكبرى التي يعالجها، ومن خلالها يسهل على المتلقي فهمها، كما تسهم في ربط أجزائه من الناحية الشكلية والدلالية، ثم تأتي الكلمات الأخرى الأقل تكرارا وهي مرتبطة ارتباطا مباشرا بالكلمات المحورية الأكثر انتشارا لتوضيح وربط خيوط القصة لتستمر أحداثها إلى أن تكتمل.

- أوجه الاختلاف:

- قصة يوسف -عليه السلام- لم تعتمد على التكرار بالعبارة والترادف والاسم العام، في حين نجده في قصة موسى-عليه السلام- في بعض المواطن، والأمر هنا يتعلق تعلقا مباشرا بما يخدم القضية التي تعالجها جزئيات القصة التي تستخدم بحسب الحاجة إليها.

- انفراد قصة موسى -عليه السلام- بتكرار مواقف منها في سور مختلفة، وذلك في سياقات محددة للحاجة إليها من أجل استمرارية الحدث وذلك بإضافة تفاصيل لم تذكر من قبل مما يحقق التماسك الشكلي والدلالي بين جزئيات القصة الواردة في سور مختلفة.

الفصل الخامس

المناسبة

المبحث الأول: المناسبة في الدراسات اللغوية العربية.

المبحث الثاني: المناسبة في قصتي يوسف وموسى-عليهما السلام-.

أولا:المناسبة في قصة يوسف-عليه السلام-.

ثانيا :المناسبة في قصة موسى-عليه السلام-.

المبحث الأول: المناسبة في الدراسات اللغوية العربية.

إن للفكر اللغوي العربي فضل السبق في الحديث عن المناسبة [1]، فهي تعتبر من العلاقات المعنوية التي تربط الكلمات والجمل المكونة لنص معين مع ما ورد قبلها أو ما جاء بعدها دون الاعتماد على قرائن لفظية وذلك « بواسطة علاقة ما مع فصل إحداهما عن الأخرى»[2]، وقَبل عَرْض جهودهم في ذلك يحسن الوقوف على معناها اللغوي والاصطلاحي.

أولا)- مفهوم المناسبة.

1)- المناسبة في اللغة.

جاء في لسان العرب **لابن منظور** من مادة (نسب):« النِسْبَة والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ القرابة... وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه...ونَسَبْتُ فلانا إلى أبيه أَنْسِبُه نَسْبا إذا رفَعْتَ في نسبه إلى جده الأكبر...وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة »[3].

ويقول "**ابن فارس**":« النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء ، ومنه النَّسَبُ سُمِّيَ لاتصاله وللاتصال به »[4]، ويقول الفيروزابادي في معناها:« المشاكلة والمقاربة...»[5].

---

[1]– لم يتحدث النصيون عن المناسبة ودورها في تحقيق التماسك النصي، إلا أن محمد خطابي في كتابه لسانيات النص، ص: 193–204 ،ومن بعده إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي، ج: 2، ص:83–185،أدركا أهميتها في تحقيق ذلك انطلاقا من جهود علماء اللغة العرب القدامى لذلك ارتأت الباحثة إدراجها ضمن أدوات التماسك النصي .

[2]– تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،عالم الكتب،القاهرة– مصر،(ط2)،2000م،ج: 1،ص:397 .

[3]– ابن منظور: لسان العرب مادة (ن س ب)، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، مج: 1، ص: 889، 890 .

[4]– ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (ن س ب)، تحقيق : عبد السلام هارون، ج: 5 ، ص: 422 .

[5]– الفيروزأبادي: القاموس المحيط ، مادة (ن س ب).، تحقيق : يوسف بقاعي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1514 هـ، 1995م، ص: 127 .

ولا يخرج عن هذا المعنى ما أورده "**الزبيدي**" : « ومن المجاز : المناسبة : المشاكلة ، يقال : بين شيئين مناسبة وتناسُب ؛ أي مشاكلة وتشاكُل ... »[1].

ومن خلال تتبع آراء اللغويين لمفهوم المناسبة يتضح أنها تنصرف إلى معنى القرابة والمشاركة والمشاكلة واتصال الشيء بالشيء، ولكي تكون هناك قرابة أو مشاكلة أو اتصال، لابد من وجود علاقة أو رابط يجمع بين الطرفين، وذلك الرابط أو تلك العلاقة هي التي تسمى مناسبة في المفهوم اللغوي.

ب)-المناسبة في الاصطلاح.

لا يعرف أول من وضع مصلح المناسبة لهذا العلم إلا أن أول من استعمله هو "**الرازي**"(ت 606 هـ) وذلك عندما أشار إلى أوجه التناسب بين خاتمة سورة المائدة وافتتاحها بقوله:«فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح والمختتم »[2]، وفيما يلي عرض لآراء بعض اللغويين المفسرين في مفهوم المناسبة:

عرف "**البقاعي**"[3] المناسبة بقوله:« هي علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه »[4]، وعرفها "**السيوطي**"بقوله: « ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو

---

[1] – الزبيدي : تاج العروس ، ج :4 ، ص : 265.

[2] – عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، تصدر عن كلية الشريعة والدراسات الإنسانية، جامعة الشارقة، المجلد: 2، العدد: 2، ربيع الثاني، 1426 هـ ،2005 م، ص: 120.

[3] – هو إبراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية، سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، توفي بدمشق، من كتبه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ومصرع التصوف، عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران . الزركلي: الأعلام لأشهر الرجال ونساء العرب والمشعرين والمستشرقين ،(ط5)، 1980م، ص: 56 .

[4] – البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1)، 1414هـ، 1995م، مج: 1، ص: 5.

حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين الضدين، ونحوه من التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر»[1]، ويضيف "**الزركشي**":« وكذلك المناسبة في فواتح الآية وخواتمها »[2]. وعرفها مصطفى مسلم بقوله:« هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها»[3].

وبناء على ما سبق ذكره، يتضح أن المناسبة هي علم قائم بذاته، يُتَّخذ أداة لمعرفة سر ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ويعتمد هذا الترتيب أساسا على روابط هي التي تضمن المناسبة بين الشيئين المتناسبين؛ والرابط هو عبارة عن علاقة إما أن تكون عامة أو خاصة، عقلية أو حسية أو خيالية أو تلازمية.

ثانيا: التأليف في علم المناسبة وآراء بعض العلماء فيه.

1)-التأليف في علم المناسبة.

ذكر "**الزركشي**" أن أول من ألّف في علم المناسبة هو "**النيسابوري**"، وذلك عندما نقل قول الشيخ "**أبي الحسن الشهرباني**" الذي صرح قائلا:« أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية:لِم جُعِلت هذه الآية إلى جنب هذه؟

[1] – السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت– لبنان، (ط 1)، 1423 هـ ،ج: 2، ص: 301 .

[2]– الزركشي: البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 35.

[3]– مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق – سوريا ، (ط 3)، 1421 هـ، 2001م، ص:58.

ومماالحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة »[1].

وقد تحدث "**البقاعي**" في مقدمة كتابه (نظم الدرر) عن بعض المؤلفات في علم المناسبة التي اطلع عليها أذكرها على التوالي:[2]

أ)- كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الأندلسي وقد تناول هذا الكتاب مناسبة ترتيب السور على الشاكلة المعروفة لدينا.

ب)- كتاب البرهان في علوم القرآن لابن عبد الله الزركشي المصري الشافعي الذي يعادل محتواه ما كتبه (البقاعي) في كتابه كما صرح بذلك.

ج)- كتاب مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي فهو لم يذكر اسم الكتاب وإنما اكتفى بذكر المؤلف وتفسيره معروف إلى يومنا هذا.

د)- كتاب مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل لعلي بن أحمد بن الحسن التجيني الغزالي المغربي وأضاف أن هذا الكتاب ذكر فيه مؤلفا آخر لابن النقيب يضم حوالي ستين مجلدا يذكر فيه المناسبات[3].

هـ)- كتاب (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي الذي ذُكِرت فيه هذه المؤلفات يعتبر من أهم ما كتب في علم المناسبات، إضافة إليه نجد كتبا أخرى لا تقل أهمية عنه:

و)- كتاب تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي.

---

[1]. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 36.

[2].انظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 1، ص: 6 .

[3]– انظر: المرجع نفسه ، ج: 1، ص: 10.

ي)- كتاب جواهر البيان في تناسب سور القرآن للإمام عبد الله الغماري.

كما نجد أغلب تفاسير القرآن الكريم تعرض في طياتها إلى بعض مواطن المناسبة التي وردت في القرآن الكريم بين سوره وآياته وإن لم تُوَلِّها كثيرا من الاهتمام مثل: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، وروح المعاني للألوسي، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وغيرها من الكتب التي اهتمت بعلوم القرآن وإعجازه اللغوي بصفة عامة.

2- آراء بعض العلماء في علم المناسبة.

تحدث "**البقاعي**" عن علم مناسبات القرآن الكريم في مقدمة كتابه نظم الدرر بقوله:«علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة... وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»[1].

كما يؤكد أن« المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر»[2].

وقال "**الزركشي**":« وقد قلّ اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي، وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط »[3].

ومن هنا يتضح أن قلة المؤلفات في هذا العلم يرجع لكونه باب دقيق المأخذ، وهو علم يهتم بترتيب القرآن الكريم وترابطه.

---

[1] – البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 1، ص: 6 .

[2] – المرجع نفسه، االجزء نفسه، ص: 8 .

[3] – الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،مج: 1، ص: 36.

وقال القاضي "**أبو بكر بن العربي**" في سراج المريدين:« ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم، لم يتعرّض له إلا إمام واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه...»[1].

فقد أكسب "**ابن العربي**" هذا العلم منزلة عظيمة وقصره على ارتباط وتماسك آيات القرآن الكريم كما أشار كذلك إلى قلة اهتمام العلماء به.

وقال الشيخ "**عز الدين بن عبد السلام**"[2]:«المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عنه مثله حسن الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض»[3].

وعليه، لابد من وجود أسباب واضحة متّحدة تضمن ترابط أجزاء القرآن الكريم التي توجد بينها مناسبة وعدم المبالغة في استخراجها، والبحث عنها في مواضع لا توجد فيها علاقة رابطة بين المتناسبين.

كما نقل "**الزركشي**" قول بعض المشايخ[4] المحققين، يتمثل في:« قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا... مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف... كما أنزل جملة

---

[1]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،مج: 1، ص: 36.

[2]– هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء ولد سنة 577هـ –1181م، وهو فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد من كتبه قواعد الأحكام في إصلاح الأنام وبداية السول في تفصيل الرسول والفرق بين الإيمان والإسلام توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 660 هـ، انظر: الزركلي، الأعلام، ج: 4، ص: 21.

[3]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 37.

[4]– قال البقاعي إنّ المقصود به هنا هو العارف ولي الله محمد بن أحمد الملوى المنفلوطي الشافعي. انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج:1، ص: 8.

إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر... والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له»[1].

إذن هناك من المشايخ من نفى وجود علم المناسبة بحجة أن ترتيب القرآن الكريم وآياته على تلك الشاكلة توقيفيا، ومنهم من أنكر عليهم هذا القول والذي دلت عليه عبارة: (وقد وهم من قال:...).

كما نقل "**البقاعي**" قول "**الرازي**"[2]:« ومن تأمل في لطائف نظام هذه السورة [3] وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك إلاّ أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار»[4].

وقال "**الزركشي**":« واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول»[5].

رابعا: أنواع المناسبات.

ذكر "**السيوطي**" في مقدمة كتابه المعروف بتناسق الدرر في تناسب السور عدة أنواع للمناسبة وهي:[1]

---

[1]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 37.

[2]– وهو بدوره نقله عن الإمام شمس الدين محمود الأصفهاني كما أشار إلى ذلك في كتابه ،انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: 1، ص: 9.

[3]– المقصود بها سورة البقرة.

[4]– البقاعي: نظم الدرر، ج: 1، ص: 9.

[5]– الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 35.

الأول: بيان مناسبة ترتيب سوره وحكمة وضع كل سورة منها.

الثاني: بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.

الثالث: وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.

الرابع: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له ذلك براعة الاستهلال.

الخامس: مناسبة أوائل السور لأواخرها.

السادس: مناسبة ترتيب آياته واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

السابع: بيان فواصل الآي ومناسبتها للآية التي ختمت بها.

الثامن: مناسبة أسماء السور لها.

وكل الأنواع التي سبق ذكرها متعلقة بالجانب الدلالي إما بين آيات السورة الواحدة، وإما بين السور.

وقد تحدث "**ابن أبي الأصبع المصري**" عن المناسبة في كتابه تحرير التحبير، وخصص لها بابا وقسمها إلى قسمين وهما المناسبة المعنوية والمناسبة اللفظية:[2]

أ)- المناسبة المعنوية (مناسبة في المعاني): وهي أن يبدأ المتكلم بالحديث عن شيء يدور حول معنى معين ثم يكمل كلامه بما يناسب معنى ذلك الكلام دون تكرار الألفاظ نفسها أو الموضوع نفسه، وأعطى مثالا على ذلك من سورة (**الأنعام**) الآية(103)، يقول في ذلك:« كقوله

---

[1]– انظر: السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ط 1)، 1406 هـ ،1986 م، ص:54.

[2]– انظر : ابن أبي الأصبع المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفيني حسن، دار المعارف، القاهرة – مصر(دط)، (دت)، ص:124، 125 .

سبحانه وتعالى: **(لَّاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** بأنه سبحانه لما قدم نفي إدراك الأبصار له عطف على ذلك قوله (وهو اللطيف) خطابا للسامع بما يفهم، إذ معترف العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل متلون، والكون من كل متكون فإدراكهما إنما هو للمركبات دون المفردات ولذلك لما قال: (هو يدرك الأبصار) عطف على ذلك قوله: (الخبير) تخصيصا لذاته سبحانه وتعالى بصفات الكمال لأن كل من أدرك شيئا كان خبيرا بذلك الشيء»[1].

ب)- المناسبة اللفظية: وهي متعلقة بوزن الكلمات وقافياتها وهي بدورها تنقسم إلى قسمين:

ب1)- المناسبة اللفظية التامة: وفيها تكون الكلمات التي بينها مناسبة متوازية في الوزن والقافية، ومن الأمثلة التي أعطاها من السنة النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم مما كان يرقي به الحسنين–عليهما السلام–:« أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة »، فالمناسبة هنا بين كلمة هامة ولامة، لذلك لم يقل عليه الصلاة والسلام مهمة لمراعاة القياس.

ب2)- المناسبة اللفظية الناقصة: ويكون فيها التناسب بين اللفظين من جهة الوزن فقط دون التقفية وأعطى مثالا على ذلك من السنة النبوية الشريفة وهو قوله عليه الصلاة والسلام:« إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا »، والمناسبة في هذا المثال تكمن بين كلمتي (أخلاقا وأكنافا).

وبناء على الأنواع التي ذكرها "**السيوطي**" و"**ابن أبي الأصبع المصري**" يتضح أن المناسبة لا تخرج عن كونها إما لفظية وإما معنوية، وتكون على مستوى الآية الواحدة وبين الآيات والسور القرآنية، وفي هذه الدراسة سيتم التركيز على الجانبين.

---

[1] – ابن أبي الأصبع المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفيني حسن ، ص: 124.

رابعا: فوائد المناسبة وعلاقتها بالتماسك النصي.

ذكر علماء اللغة القدامى فوائد عدة للمناسبة ومن خلال تلك الفوائد تتضح أهميتها في تحقيق التماسك النصي وهو ما نسعى إلى إبرازه من خلال هذه الدراسة وفيما يلي عرض لها:

قال "**الزركشي**":« وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء »[1].

وفي هذا القول نجد إشارة وإن كانت غير واضحة تبرز ضرورة وجود تناسب بين أجزاء الكلام أو النص لتجعل منه كلا متكاملا وهي التي تضمن ترابط أجزائه.

كما نقل "**الزركشي**" قول أحد المشايخ عن المناسبة في قوله:« والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟ ففي ذلك علم جم وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له »[2].

فأول خطوة نقوم بها هي إبراز وجه مناسبة الآية الواحدة لما قبلها، ومن ثم يتضح إن كانت متممة لما قبلها أو مستقلة، وإن كانت مستقلة لابد كذلك من البحث عن مناسبتها للآية التي وردت قبلها، أما بالنسبة للسور فقد أورد جانبين ألا وهما: سبب اتصال السورة الواحدة بما قبلها هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجه مناسبة السورة للمواضيع التي ذكرت فيها.

ولا يخرج عن هذا المعنى ما قاله "**السيوطي**" في كون فائدته تكمن في« مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متناسقة المعاني منتظمة المباني»[3].

---

[1] – الزركشي: البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 36.

[2] – المرجع نفسه ، الجزء نفسه ، ص: 36، 37 .

[3] – السيوطي: معترك الأقران، ج:1، ص: 54.

ففائدته تكمن في إبراز ترابط وتماسك آياته الواحدة تلو الأخرى في السورة الواحدة هذا من جهة ومن جهة أخرى ترتيب السور وترابطها ليظهر لنا القرآن الكريم في النهاية كالكلمة الواحدة من حيث الشكل والمعنى.

كما أشار في كتابه الإتقان في علوم القرآن إلى أن هذا العلم يساعدنا على فهم معاني آيات القرآن الكريم وسوره وذلك من خلال البحث عن الربط والارتباط الموجود بينها [1].

وقال "**الزرقاني**":« من فوائد علم المناسبة بيان جودة سبك القرآن وإحكام سرده ومعنى هذا أن القرآن الكريم بلغ من الترابط بين كلماته وآياته ومقاطعه وسوره مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر »[2].

وبناء على ما سبق ذكره، يتضح أن المناسبة بين الآيات والسور تعتبر من أهم العوامل التي تحقق التماسك على مستوى آيات السورة الواحدة من جهة، وعلى مستوى السور المختلفة، تتطلب وجود علاقة جامعة بين الطرفين المتناسبين.

أما بالنسبة للمناسبة عند النصيين فقد ذكر "**إبراهيم الفقي**" أنهم« لم يشيرو إليها على أنها وسيلة من وسائل التماسك النصي »[3].

[1]– انظر: السيوطي، الإتقان، ج: 2، ص: 138.

[2]– الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص: 450.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج:2، ص: 93.

المبحث الثاني: المناسبة في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–.

المتتبع لكلام الله عز وجل يجد ذلك التلاحم والترابط بين الكلمات والآيات، ومن دون شك يعود للتناسب الموجود بينها، حققته مجموعة من العلاقات الشكلية والمعنوية، وهذه الأخيرة تعدمن لطائف المناسبة في القرآن الكريم.

المناسبة كما سبق الذكر هي مجموعة من العلاقات المعنوية التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، وذلك بربط أجزائه بعضها ببعض، وموضوع الدراسة هنا هو القصة في القرآن الكريم، ومما لاشك فيه أنها تتبني على مجموعة من الأحداث، ولكي يكتمل بناؤها لا بد من وجود مناسبة تربط بين جزئياتها.

سأحاول تسليط الضوء في هذا الجزء من البحث على أهم العلاقات التي تربط أجزاء القصة القرآنية بعضها ببعض، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن القدامى قد ركزوا في دراساتهم لهذا الجانب على الآيات التي يتضح فيها أوجه التناسب« كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين...»[1]، والمتصفح للتفاسير اللغوية يجد جهودا لا يستهان بها تشير إلى اهتمامهم بعلاقات مختلفة تربط بين الآيات في السورة الواحدة وبين السور المختلفة مثل: الإجمال والتفصيل، والسببية، والسؤال والجواب، لذلك سأسلط الضوء على أكثر هذه العلاقات انتشارا ومساهمة في تحقيق التماسك النصي.

[1]– انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مج: 1، ص: 56، وانظر: السيوطي، الإتقان في علوم االقرآن، ج: 2 ، ص: 472 .

أولا: المناسبة في قصة يوسف –عليه السلام–.

1)- التماسك بين اسم السورة والقصة كلها.

اسم السورة هو ما أطلق عليه علماء النص مصطلح (العنوان) وهو الذي« يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته...يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه...فهو- إن صحت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي يبنى عليه »[1].

اندرجت قصة يوسف –عليه السلام– تحت عنوان "**سورة يوسف**" التي لم تذكر في غيرها، كما أنه لم يذكر اسمه في غيرها باستثناء سورتي الأنعام وغافر، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء وهي: المقدمة والقصة والخاتمة، فالمقدمة تمثلت في ثلاث آيات (1-3) ثم تليها قصة يوسف التي امتدت من الآية (4)إلى الآية (101)، وأخيرا الخاتمة التي امتدت من الآية (102) إلى الآية (111).

تتمحور **قصة يوسف**–عليه السلام– حول حياته انطلاقا من طفولته، مرورا بكل الابتلاءات التي تعرض لها وصولا إلى تمكينه في الأرض، ومن هنا تتضح لنا المناسبة الموجودة بين اسم السورة والموضوع الذي تدور حوله، وهذا ما يؤكد التماسك النصي بين العنوان والمضمون، كما تتضح مناسبة تسمية هذه السورة بسورة يوسف ؛ لأنها الوحيدة التي قصت قصته عليه السلام، وبذلك تصبح القصة بأكملها تحيل إحالة سابقة إلى اسم السورة.

[1]– محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ،(ط3)، 2006م، ص: 72، وانظر: محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (دط)، 1998م ،ص: 21.

أما مناسبة ذكر قصة يوسف بأكملها مفصلة مطولة في سورة واحدة **(سورة يوسف)** ولم ترد موجزة مختصرة؛ لأنها استهلت برؤيا يوسف –عليه السلام– وختمت بتأويلها، ومن ثم إذا ذكرت كل مرحلة من مراحلها في سُور عدة غير سورة يوسف، مثل ما رأينا مع قصة موسى عليه السلام فإن ذلك سيشتت تماسكها النصي، لأن تأويل الرؤيا يعتمد أساسا على ترتيب الأحداث، كما أن السورة افتتحت بخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وختمت بالشيء نفسه، وكلاهما يتناسب مع الظروف التي نزلت فيها سورة يوسف وهي عام الحزن الذي توفي فيه أبو طالب جد الرسول صلى الله عليه وسلم وخديجة زوجه[1]، لتصبح هذه القصة مواساة للرسول صلى الله عليه وسلم، وإنبائه بالابتلاءات التي مر بها يوسف -عليه السلام- ليتأسى ويصبر على ما أصابه.

2) - ترتيب الجمل حسب تطور الأحداث.

تعتبر هذه العلاقة دلالية تقوم على انتظام جمل النص حسب ترتيب الأحداث وتطورها وفق وتيرة يقبلها العقل حاملة أفكارا، صائغة إياها في مقدمة وعرض ونتائج. متسلسلة ومترابطة يشد بعضها بعضا لتكتمل لدينا صورة الحدث في حلته النهائية.

لا تكاد تخلو أي قصة من حدث، والحدث«عبارة عن مجموعة من الوقائع الجزئية المرتبطة والمنتظمة على نحو خاص ضمن إطار، ففي كل قصة تحدث أشياء في نظام معين، وهذا النظام هو الذي يميز كل إطار عن الآخر، فالحوادث تتبع خطا في قصة، وخطا آخر في قصة أخرى»[2].

[1]– انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 1949.

[2]–عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، (دط)، (د ت)، ص: 112، 113.

ولا وجود لحدث دون شخصيات، كما يستعين بالسرد والحوار لنقل وقائعه، وذلك بتغليب السرد على الحوار، أو تغليب الحوار على السرد، وعليه نجد القصص القرآني يزاوج« بين السرد والحوار، السرد يغطي مساحة زمنية ويسهم في تصوير الجو، والحوار يكمل الدور والمشوار في تصوير الشخصيات وتطوير الصراع ودفع الأحداث، والحوار يسهم في إحياء القصة وبعث الحياة وبث الروح في الوقائع التي مرت بها دهور وتطاولت بها أزمان»[1].

كما قد تقتصر القصة على السرد دون أن يخل ذلك بالمعنى الذي ينقله الحدث، و المعنى« ركن من أركان الحدث وجزء لا ينفصل عنه. ولذلك فإن الفعل والفاعل أو الحوادث والشخصيات، يجب أن تقوم على خدمة المعنى من أول القصة إلى آخرها، فإن لم تفعل ذلك كان المعنى دخيلا على الحدث، وكانت القصة بذلك مختلة البناء »[2].

والملاحظ على أسلوب العرض القرآني لأحداث القصة القرآنية بصفة عامة، وقصتي يوسف وموسى -عليهما السلام - بصفة خاصة هو وجود فجوات بين الأحداث دون أن يشعر المتلقي بذلك، كما قد يترك له المجال لملئها، وفي الوقت نفسه يلفت انتباهه إلى الجانب الأهم في القصة. وغالبا ما تكون هذه الفجوات موجودة بين المشاهد أو الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على حد سواء التي لم تتخذ سبيلا واحدا، فقد تميزت بالتنوع في طرق عرض أحداثها (تغليب السرد على الحوار أو العكس أو الاقتصار على السرد).

إذا تتبعنا الأحداث التي احتوت عليها قصة يوسف -عليه السلام- نجدها مرتبة ترتيبا منطقيا،إذ استهلت برؤيا قصها على أبيه يعقوب -عليه السلام-الذي تفطن لتأويلها لما فيها من علو لشأن يوسف والمخاطر التي ستنجر عنها من طرف إخوته لذلك طلب منه عدم قصها

[1]–أحمد نوفل: سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، (ط 2)، 2000 م، ص: 46.

[2]–رشاد شلبي: فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت- لبنان، (ط 3)، 1984 م، ص: 50.

عليهم، وبعد هذه الرؤيا نجد عرضا لقصة يوسف -عليه السلام-، وهي عبارة عن مجموعة من المحطات مر بها في حياته، وكل محطة تظهر فيها شخصيات تعيش معه الحدث، ويمكن تحديدها في النقاط التالية:

- يوسف مع إخوته وتآمرهم عليه، يوسف عند سيده، يوسف و مراودة امرأة العزيز، شيوع الخبر في المدينة وتحدث الناس عليه، يوسف في السجن، الفرج ليوسف وتمكينه في الأرض، إخوة يوسف في مصر يمتارون، إخوة يوسف عند أبيهم، حيلة يوسف في إبقاء بنيامين معه،يوسف يتعرف على إخوته، يوسف يرفع أبويه على العرش[1]. وفيما يلي سأعرض لها بشيء من التفصيل[2]:

بدأت حياته عليه السلام في هذا النص بمرحلة الطفولة التي عاشها مع إخوته، تمثلت في تآمرهم عليه، وذلك بعد أن شعروا بمحبة أبيهم له وإيثاره عليهم، مما أشعل نار الغيرة في قلوبهم، نشأ عنها الحسد فأرادوا التخلص منه، الأمر الذي جعلهم يدبرون له مكيدة، وبعد تشاورهم اتفقوا على رميه في الجب وتم تنفيذ ذلك.

وبعدها تأتي قافلة مارة من ذلك المكان متجهة نحو مصر، تبحث عن الماء فالتقطته وباعته عبدا لعزيز مصر، وتسير الأحداث وتتطور وكلما تطورت تظهر شخصيات جديدة تعيش معه الحدث، ففي مرحلة العبودية ظهرت شخصية امرأة العزيز لتراوده عن نفسه، والمكائد التي دبرتها له لكنه أعرض واستعصم لترمي به الأحداث في السجن، وهنا نجد مرحلة أخرى

---

[1]–انظر:ابن جرير الطبري، قصص الأنبياء، تحقيق : جمال بدران، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، (ط 1)، 1414هـ، 1994م، ص : 220 وما بعدها .

[2]– في هذا العنصر سأتحدث عن الأحداث بصفة عامة دون تقسيمها إلى مشاهد أو وحدات دلالية صغرى ودون إشارة إلى مواقع السرد والحوار وذلك لأنه تم الإشارة إليهم في الجانب التطبيقي للإحالة والشيء نفسه بالنسبة لقصة موسى –عليه السلام– .

من مراحل حياته، لتظهر لنا شخصية الفتيين اللذيْن دخلا معه السجن، واللذيْن عبّر لهما رؤييهما.

وتوالت الأحداث وسارت وفق ما أوّله لهما؛ فأحدهما صُلب، والآخر أصبح ساقي الملك، ليكون سببا في إخبار الملك بوجود شخص يجيد تأويل الرؤيا، لتكون سببا في التحقق من التهمة التي نسبتها امرأة العزيز إليه لتثبت براءته ويخرج من السجن، ويوليه الملك على خزائن مصر بعد أن لمح فيه الفطنة والنباهة والحكمة لتبدأ مرحلة جديدة من حياته وهي مرحلة التمكين.

وتشاء الأقدار أن تنتهي سنوات الرخاء، وتأتي سنوات القحط والجفاف، وبذلك تكون الرؤيا التي رآها الملك قد تحققت على الشاكلة التي أولها يوسف–عليه السلام–. وفي هذه المرحلة نجد إخوته يتوجهون نحو مصر لطلب العون، ودخولهم عليه دون أن يتعرفوا عليه، وإن كان هو قد عرفهم، فطلب منهم أن يحضروا أخاهم الصغير الذي لم يصحبوه معهم، وإن لم ينفذوا ذلك فلا كيل لهم.وبناء على ذلك عادوا إلى أبيهم ليطلبوا منه السماح لهم بأخذ بنيامين معهم، فوافق بعد عناء، ليبقيه يوسف -عليه السلام- عنده بعدما دبّر له خطة، وهي اتهامه بسرقة الصواع الذي يُكتال به، ليعود إخوته إلى أبيهم ويخبروه بالأمر، ففقد بصره من شدة البكاء على يوسف وأخيه.

ثم قفل إخوة يوسف راجعين إلى مصر بناء على طلب أبيهم، وهناك ذكّرهم يوسف بما فعلوه به وبأخيه فتعرفوا عليه، ثم أمرهم بأن يأخذوا قميصه ويلقوه على وجه أبيهم ليرتد إليه بصره، ثم رجعوا جميعا إلى مصر(أبواه وإخوته)، فرفع أبويه على العرش وسجدوا له جميعا، لنجد في نهاية القصة تذكيرا من يوسف عليه السلام لأبيه برؤياه، وأن المشهد الذي أمامهم هو تأويل لها.

وبناء على ما تقدم، نجد أن القصة مرّت وفق مجموعة من الأحداث، تسير وفق ترتيب يقبله العقل والمنطق هو الذي أكد تماسكها النصي، وكل تلك الأحداث التي مر بها هي التي أوصلتنا في النهاية إلى حدث موجز نقلته الرؤيا.

وخلاصة القول:إن القصة بدأت برؤيا؛ وهي عبارة عن مقدمة، ثم تلتها مجموعة من الأحداث، لتصل إلى نتيجة تمثلت في تحقق الرؤيا.

3)- العلاقات الدلالية.

أ)- علاقة السببية.

هي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين؛ أحدهما ناتج عن الآخر فلكل« ظاهرة سبب أو علة، فما من شيء إلا كان لوجوده سبب، أي مبدأ يفسر وجوده »[1]، وبناء على ذلك المسبب يحيل إحالة سابقة على السبب، وهي علاقة كثيرا ما يلجأ إليها السياق القرآني ليثبت أنه ما من شيء إلا وكان لوجوده سبب، حجتها في ذلك الدليل والبرهان، أساسها المنطق، تدعم التماسك النصي بين جزئيات القصة القرآنية، كما لا يخفى ما لها من دور في تأثيرها على المتلقي، وهنا يظهر التفاعل بينه وبين منتج النص.

اتضح من خلال الدراسة التحليلية أن علاقة السببية احتلت الصدارة وذلك في (13) موضعا، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(44.82%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ،(دط)، 1982م، ج:1، ص: 649.

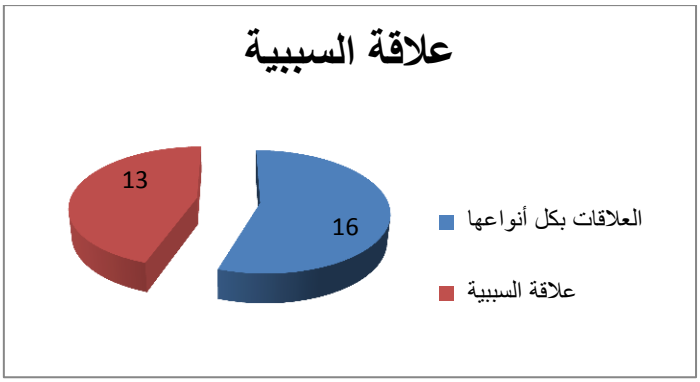

وفيما يلي عرض لمواضعها في قصة يوسف –عليه السلام–:

- إيثار يعقوب -عليه السلام- ليوسف ولأخيه بنيامين كان سببا في كيد إخوته له، وقد ورد ذلك[1] في قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (آ8). والمسبب تجسد في قوله تعالى:﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10)** ﴾.

والملاحظ أن السبب وقع في آية أما المسبب فقد جاء في آيتين، لتربط هذه العلاقة بين سلسلة من الجمل المتتالية.

- كما أن كيد إخوة يوسف له كان سببا في المحنة التي مر بها، تمثلت في أسره وبيعه، وقد تجسد ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20)** ﴾،وما سببه مكوثه في بيت عزيز مصر الذي اشتراه، من مراودة من قِبل زوجته، وهو ما نقله قوله تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ**

[1]. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:09، ص:2160.

هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)﴾.

- ذكرت في العنصر السابق أن امرأة العزيز راودت يوسف –عليه السلام– عن نفسه، ولما استعصم واستبقا الباب وهي تمسك به، قدّت قميصه من دبر، وفي تلك اللحظة وجدا زوجها عزيز مصر أمام الباب، وقد تجسد ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (آ25). وهذا الموقف هو السبب الذي دفعها للافتراء للنيل منه، جراء امتناعه عن مطاوعتها هذا من جهة، ولكي تدرأ الشبهة عن نفسها من جهة أخرى، وعليه فإن ذلك الموقف المحرج يعتبر هو السبب الذي نتج عنه المسبب؛ وهو اتهام يوسف –عليه السلام– بأنه هو من أراد بها السوء، وهو ما نقله قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(آ25)[1].

- شيوع خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام– في أرجاء المدينة تتداوله النساء، لائمات لها على فعلتها، يُعدّ سببا دفعها لأن تُعِدّ لهن مكيدة ليعذرنها فيما بعد، وقد ورد هذا المشهد في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)**﴾.

[1]. انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:12، ص:1981–1983.

- عدم انصياع يوسف –عليه السلام– لما تأمره امرأة العزيز كان سببا في دخوله السجن، وهذا المشهد لم يذكر صراحة في قصة يوسف –عليه السلام–، وإنما يفهم من سياق الآيات التالية:﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)** ﴾.

- الرؤيا التي رآها الملك وكل ما تلاها من أحداث كانت سببا في خروج يوسف -عليه السلام- من السجن وقد تجسد هذا المشهد في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا**

أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)﴾.

- تفسير يوسف -عليه السلام- لرؤيا الملك، وظهور براءته بعد شهادة نسوة المدينة، واعتراف امرأة العزيز بذنبها بناء على طلب يوسف من الملك أن يحقق في الأمر، كان سببا في جعله مسؤولا على خزائن أرض مصر. وهو ما نقلته الآيات التالية:﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ(47)ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ(48)ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(49)وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(50)قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ(52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ(53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(54)قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ(55)﴾.**

- حلول سنوات الجدب في مصر والمناطق المجاورة لها،وسماعهم بأن بلاد مصر قد أخذت احتياطها، مما جعلهم يتجهون نحوها من كل حدب وصوب، كان سببا في إرسال يعقوب أولاده من أرض كنعان إلى بلاد مصر ليمتروا، وكان ذلك سببا في التقاء يوسف –عليه السلام– بإخوته العشرة، وتعرّفه عليهم، وقد تجسد هذا المشهد في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58)﴾.**

- طلب يوسف –عليه السلام– من إخوته الإتيان بأخ لهم من أبيهم معهم، وإن لم يفعلوا ذلك فلن يكون لهم كيل في المرة القادمة، وقد هيأ الأسباب لكي يلبوا طلبه بأن رد لهم بضاعتهم

لتكون سببا في عودتهم والإتيان بأخيه الصغير، وهو ما نقلته الآيات التالية:﴿ **وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62)**﴾[1].

- الحيلة التي عمد إليها يوسف –عليه السلام– كانت سببا في إبقاء أخيه بنيامين معه، وقد تجسد هذا المشهد في الآيات التالية:﴿ **فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79)** ﴾[2].

والملاحظ مما سبق تحليله من نماذج أنه لا تخلو وحدة دلالة صغرى أو كبرى من علاقة السببية، مما جعلها تتصدر العلاقات الدلالية، وذلك يعود إلى أنّ كل المراحل التي مر بها يوسف عليه السلام في حياته كان وراءها سبب، وكان بمثابة الخيط الذي يحرك أحداث القصة،

[1]– انظر: البقاعي، نظم الدرر، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه:عبد الرزاق غالب المهدي، مج: 3، ص:65 وما بعدها.

[2] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص: 74–86.

مسهما في تحقيق التماسك المفهومي بين جزئياتها، وهي علاقة وقعت بين الجمل والآيات، وبناء على ذلك فإن لها دورا كبيرا في ربط أحداث القصة بعضها ببعض.

ب)-التقابل:

المراد به «علاقة بين شيئين أحدهما مواجه للآخر»[1]، وهي من العلاقات القوية التي تحقق التماسك النصي في القرآن الكريم، تقع بين اسمين أو فعلين أو حرفين أو جملة وجملة أو آية وآية أخرى .وقد احتوت قصة يوسف عليه السلام على ثمانية نماذج منها، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(27.58%)،وبهذا تكون قد احتلت المرتبة الثانية، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

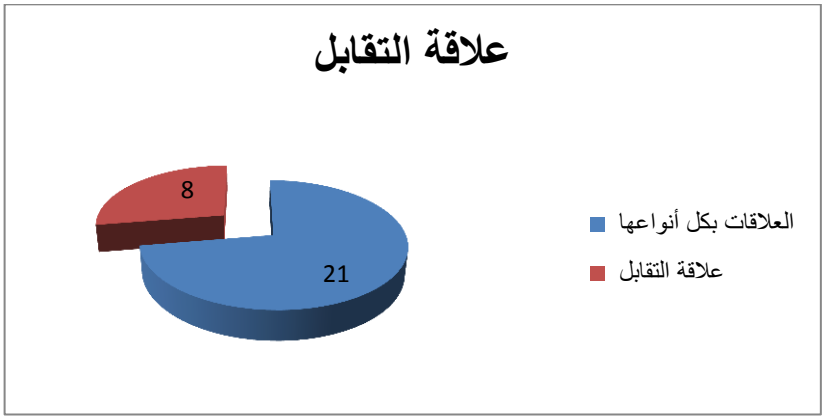

النماذج التي احتوت عليها قصة يوسف -عليه السلام- وردت في الآيات التالية:

- قال تعالى:﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)**﴾.

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج: 1، ص: 318.

جاءت هاتان الآيتان بالثنائيتين **(قبل ودبر)** و**(الصدق والكذب)** لتنقلا لنا رد يوسف –عليه السلام–بالنفي على ادعاء امرأة العزيز، والشهادة التي أدلى بها شاهد من أهلها، عن طريق تحليل دقيق يقبله العقل والمنطق، مفاده أنه إذا تبين أن قميصه قُدّ من قُبُل فقد صدقت في قولها وبهذا يكون هو الكاذب، وهذا يدل على أنه هو الذي أقبل عليها، ونظرا لدفاعها عن نفسها فقد قُدّ قميصه من قُبل، أما إذا تبين العكس كون التحليل يقودنا إلى أنه لو أقبل هو عليها لما قُدّ من دُبر[1]. وقد جيء بعلاقة التقابل هنا مناسبة للرد على اتهام امرأة العزيز ليوسف –عليه السلام–، والفصل في النزاع تثبيتا للحقيقة، وبذلك تكون قد حققت التماسك النصي بين الجزئيات التي نقلت لنا هذا الموقف الذي أكد كذبها وصدق يوسف –عليه السلام–.

- قال تعالى:﴿ **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ** ﴾(آ42). نقلت هذه الآية طلب يوسف –عليه السلام– من أحد الفتيين اللذين كانا معه في السجن، وبالأخص الذي ظن أنه ناج منهما، أن يذكر عند الحاكم ما رآه عنه من حسن ونبل الأخلاق، ونفي التهمة التي نسبت له، إلا أن الشيطان أنساه ذلك[2]، لذلك نجد سياق الآية جاء بفعل **(الذكر)** وما يقابله **(النسيان)** ليتبين أن سبب مكوثه - عليه السلام- مدة أطول في السجن، هو اعتماده على الفتى الذي نجا في ذكره عند ربه إلا أنه نسي ذلك، وبهذا تكون علاقة التقابل قد أسهمت في نقل الأحداث محققة بذلك التماسك المفهومي.

- قال تعالى:﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾(آ43). نقلت هذه الآية الرؤيا التي رآها الملك، احتوت على أربع كلمات متقابلة: كلمة **(سمان)** يقابلها

[1]– انظر: البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ،خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، مج: 3، ص:32–43.
[2]–انظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ج:4، ص:44.

(عجاف)، و**(خضر)** يقابلها **(يابسات)**، وقد تناسب ذكرها مع تفسير يوسف –عليه السلام– للرؤيا التي وردت في الآيات(47 و48 و49)، حيث قال تعالى على لسان يوسف –عليه السلام–: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)**﴾. فسبع بقرات سمان وسبع سنابل خضر، يقابلها سبع سنوات خصبة وسبع بقرات عجاف وسبع سنبلات يابسات، يقابلها سبع شداد أي سنوات القحط والجدب[1].

والملاحظ أن علاقة التقابل هنا قد ربطت بين الرؤيا وتفسيرها، محققة التماسك النصي بين أحداث القصة.

- قال تعالى:﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ** ﴾(آ50). ورد التقابل بين الفعلين **(جَاءَ)** و**(ارْجِعْ)**.

نقلت هذه الآية تنفيذ الرسول ما أمر به الملك، وهو الإتيان بيوسف –عليه السلام– بعدما عبّر له الرؤيا لذلك ورد الفعل**(جَاءَهُ)**، وكان الرد من طرف يوسف –عليه السلام– بأن طلب منه الرجوع إلى ربه أي الملك في قوله **(ارْجِعْ)** ليتحقق من التهمة التي نسبتها امرأة العزيز له[2]، ولهذا جيء بالتقابل هنا ليؤكد عدم انصياع يوسف –عليه السلام– لأمر الملك حتى يتبين من الحادثة التي ظُلم بها، كما قادنا هذا الحدث إلى الأحداث التي ذكرت في بداية القصة مما زاد من تماسك وترابط أحداثها.

---

[1]. انظر:البقاعي، نظم الدرر، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، مج: 3، ص: 51–53.

[2]. انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص:54.

- قال تعالى:﴿ **وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ** ﴾(آ58)،جاءت هذه الآية بثنائية(**عرف وأنكر**) لتنقل مشهد لقاء يوسف بإخوته بعد حقبة من الزمن، وذلك لمّا أصابهم القحط،ولمّا دخولوا عليه عرفهم لأنه عندما افترق عنهم كانوا رجالا، وكذلك عن طريق لباسهم لذلك لم يتغير شكلهم كثيرا،على خلافه لأنه كان في ذلك الوقت صغيرا فقد تغيّر شكله وهيأته،كما أنه كان يرتقب إقبالهم بسبب القحط[1]. لذلك جيء بالتقابل هنا لتصوير هذا المشهد.

- قال تعالى:﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ** ﴾(آ89). نقلت هذه الآية استفهاما من قبل يوسف –عليه السلام– موجه لإخوته، غرضه التذكير بالذنب الذي اقترفوه[2]، لذلك جيء بالفعل(**عَلِمْتُمْ**)وما يقابله(**جَاهِلُونَ**) ليتناسب مع مواجهتهم بحقيقتهم التي لا يعرفها سواهم، ولِيُعلمهم بأنه على علم بها، وبهذا يكون قد تحقق التماسك النصي بين أجزاء القصة ؛ فجزء منها يتعلق ببدايتها، تمثل فيما فعلوه بيوسف، والجزء الآخر متعلق بآخرها وهو ما فعلوه بأخيه الصغير(بنيامين).

ومما سبق تحليله من نماذج تبين أن قصة يوسف -عليه السلام- احتوت على سبع ثنائيات من علاقة التقابل، كما أنها وقعت بين الكلمات في جمل مختلفة بعضها متجاورة وبعضها الآخر غير ذلك، و منها ما تجاوز حدود الآية الواحدة ومنها خلاف ذلك.

ج)- الإجمال والتفصيل: المراد بالإجمال إيراد المعنى مجملا وبعبارات محشوة، والذي يوضحه التفصيلات التي تأتي بعده لتحيل عليه إحالة سابقة، والعلاقة بين المحيل والمحال إليه معنوية

[1]. انظر: البقاعي، نظم الدرر، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي ، ص: 65 ،66 .

[2]–انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص:93.

لا تحتاج إلى رابط لفظي لذلك« يأتي التفصيل مقترنا بالإجمال فيكون بمنزلة التعريف، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدا من قرينتها »[1].

علاقة الإجمال والتفصيل كانت حاضرة في قصة يوسف -عليه السلام- وذلك في ثمانية مواضع وبهذا تكون قد احتلت المرتبة نفسها التي احتلتها علاقة التقابل أي بنسبة مئوية مقدرة بـ:(27.58%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

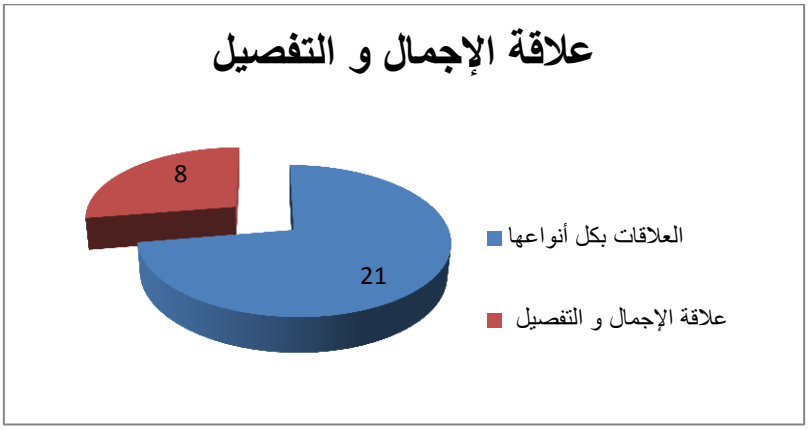

وفيما يلي عرض لمواضعها:

- ورد الإجمال في قوله تعالى:﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5)** ﴾. افتتحت قصة يوسف -عليه السلام- برؤيا جسدتها الآية (4)، وتلاها تفطن يعقوب عليه السلام لتأويلها، وما تحمله من علو شأن يوسف، فطلب منه ألا يقصها على إخوته لكي لا يكيدوا له، وذلك في الآية (5)، وبعد هاتين الآيتين

[1]– تمام حسان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (ط1)، 1428هـ، 2007م، ص: 303.

نجد أحداث القصة تسير وتتطور وفق ما جاءت به الرؤيا إلى أن تحققت وبذلك انتهت القصة[1].

وبناء على ما سبق ذكره، يمكننا القول إن كل أحداث القصة كانت تفصيلا لما جاءت به الرؤيا، وبذلك يكون التفصيل قد سمح باستمرارية سبك أحداث القصة التي تبدو سلسلة متماسكة من الجمل والوحدات الدلالية مؤدية بذلك غرضا تواصليا.

- قال تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(آ6).ذكر في هذه الآية لفظ (**أَبَوَيْكَ**) والكاف فيه تعود على يوسف –عليه السلام–، وتفصيله جاء بعده، المقصود به **إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ** –عليهما السلام –[2] والمراد بالأب هنا هو الجد، ليتضح أن هذه العلاقة وقعت بين عنصر وعنصرين لغويين.

- قال تعالى:﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴾(آ 38)، ورد الإجمال في هذه الآية في كلمة (**آَبَائِي**) وتلاها تفصيل لها، تمثل في الكلمات التالية: **إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوب**–عليهم السلام–[3].

- قال تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾(آ43).

---

[1]. انظر: البقاعي، نظم الدرر،خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، مج: 3، ص: 10–99.

[2] –انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 4، ص1971.

[3].انظر:المرجع نفسه ، مج: 3، ص: 40.

نقلت بداية هذه الآية قول الملك يسرد تفصيل ما رآه باستخدام صيغة المضارع[1]نظرا للفزع الذي أصابه مما رآه، ثم أُجمل ذلك في كلمة واحدة وهي **(رُؤْيَا)**. ليتضح أن هذه العلاقة ربطت بين كلمة واحدة وسلسلة من الجمل المتتالية.

- قال تعالى:﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾(آ89). هذه الآية احتوت على إجمال تمثل في مواجهة يوسف –عليه السلام– إخوته بما فعلوه به وبأخيه دون تفصيل واكتفى بقوله: **(مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ)**، وإنما ذكر بصيغة الإجمال هنا لكونهم يعلمون فعلتهم، ذكر تفصيلها في الآيات (16 و17 و18):﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)** ﴾[2]. وما انجر عن هذه الحادثة من معاناة يوسف–عليه السلام– وأخيه الذي تركه وحيدا وذليلا بين إخوته (آ20)، والملاحظ أن هذه العلاقة وقعت بين آيات متباعدة؛ الإجمال وقع في الوحدة الدلالية الصغرى السادسة من الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة (آ89) التي تحيل إحالة سابقة إلى تفصيلها الواقع في الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى (آ15 و16 و17 و18و 19 و20)، وهذا ما يؤكد دورها في تحقيق التماسك المفهومي بين وحدات هذه القصة إذ لا يمكن تفسير معنى الإجمال دون الرجوع إلى تفصيله.

والشيء نفسه حدث في قضية الوعاء الذي اتضح من خلالها أنّ حقدهم على يوسف وأخيه لا يزال مستمرا، إذ اتهموهما بالسرقة من أجل درء التهمة عنهم[3].

---

[1].انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص:46.

[2].انظر: المرجع نفسه ، المجلد نفسه ، ص:16.

[3]– انظر: المرجع نفسه ، المجلد نفسه ، ص:2022.

- قال تعالى:﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾(آ101).

ورد الإجمال في هذه الآية في موضعين؛ الموضع الأول تمثل في (**آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ**) الذي جاء تفصيله في الآيات(54 و55 و56) ليتضح أن المراد بالمُلك هو الدرجة التي بلغ إليها يوسف –عليه السلام– إذ أصبح المسؤول الأول عن خزائن مصر، وقد ورد هذا المشهد مفصلا في قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)** ﴾.

أما الموضع الثاني فقد تمثل في قوله تعالى:﴿ **وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾ وتأويل الأحاديث ورد تفصيله بدوره في موضعين مختلفين؛ الموضع الأول نقله قوله تعالى:﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**﴾(آ41). والمقصود به تأويل يوسف –عليه السلام–لرؤيا الفتيين اللذين دخلا معه السجن أما الموضع الثاني فقد تمثل في تفسير ورؤيا الملك الذي نقلته الآيات التالية: (47 و 48 و49)،في قوله تعالى:﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)**﴾.

الملاحظ أن هذه العلاقة وقعت بين الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى على حد سواء، كما تبين أن آية واحدة احتوت على إجمالين تم تفصيلهما في موضعين مختلفين؛ تفصيل الأولى تم في ثلاث آيات متتاليات وذلك في افتتاحية الوحدة الدلالية الكبرى الرابعة وهي الوحدة التي ورد فيها الإجمال لتتجاوز بذلك هذه العلاقة حدود خمس وحدات دلالية صغرى، وتم تفصيل الثانية

في موضعين، وذلك في الوحدة الدلالية الصغرى الأولى من الوحدة الدلالية الكبرى الثالثة.وبناء على ذلك، فإن هذه العلاقة قد رمت بشباكها لتربط بين وحدتين دلاليتين كبيرتين متجاوزة بذلك حدود الآية وحدود الوحدات الدلالية الصغرى.

- قال تعالى:﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾(آ29).

الإجمال في هذه الآية مثلته كلمة **(الذنب)** والمقصود بها مراودة امرأة العزيز ليوسف–عليه السلام–، وما انجر عنها، وقد ورد تفصيلها في الآية (25):﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾. وعليه تكون هذه الآية قد نقلت طلب عزيز مصر من يوسف –عليه السلام– أن يعرض عما تطلب منه امرأة العزيز، وكذلك أمر امرأته أن تستغفر لذنبها بعد أن ثبتت التهمة عليها بالحجة والدليل العقلي.

والملاحظ أن هذه العلاقة وقعت بين كلمة وآية احتوت على سلسلة من الجمل، لا يستطيع المتلقي أن يفسر نوع الذنب الذي ارتكبته امرأة العزيز دون الرجوع إلى الآية (25) التي احتوت على تفسيرها.

ومما سبق عرضه اتضح ما يلي:

- احتوت قصة يوسف -عليه السلام- على سبعة نماذج من علاقة الإجمال والتفصيل،إلا أنها لم تسلك اتجاها واحدا، إذ نجد من بينها ثلاثة نماذج انطلقت من التفصيل إلى الإجمال، وأربعة نماذج انطلقت من الإجمال إلى التفصيل.

- علاقة الإجمال والتفصيل عرفت إحالة موسعة، تجسدت بين مقدمة القصة وما يليها، إذ جاءت المقاطع الأخرى مبيّنة لما أجملته المقدمة.

- علاقة التفصيل والإجمال لها ثلاث صور؛ الأولى ربطت كلمة واحدة بسلسلة من الجمل المتتالية لكنها لم تتجاوز حدود الآية الواحدة، أما الصورة الثانية فقد ربطت آية واحدة بثلاث آيات وذلك في وحدتين دلاليتين كبيرتين متباعدتين (الوحدة الرابعة والوحدة الأولى)، كما وقعت بين وحدتين دلاليتين متجاورتين (الثالثة والرابعة)، في حين الصورة الثالثة ربطت جملة واحدة بثلاث آيات متتاليات، وذلك بين الوحدات الدلالية الصغرى المنتمية للوحدة الدلالية الكبرى ذاتها وهو ما أكد التماسك الدلالي بينها.

ثانيا- المناسبة في قصة موسى –عليه السلام–.

1)- مناسبة موضوع القصة لموضوع السورة .

يمكننا اعتبار قصة موسى عليه السلام حدثا تترامى أطرافه في أكثر من سورة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وفي هذا الموضع سنحاول البحث عن المناسبة بين هذا الحدث وموضوع السور التي اتخذتها نموذجا لهذه الدراسة.

أ)- في سورة (الأعراف).

الموضوع الأساس الذي تعالجه سورة (الأعراف) هو العقيدة (عبادة الله)[1]، وهي عبارة عن خطاب موجه من الله عز وجل للرسول –صلى الله عليه وسلم– وقومه ، غرضه الإنذار والتنذير. فبالنسبة للرسول (ص) لكي لا يجد حرجا في صدره بمواجهة قومه بكلمة الحق، وبما لم يعهدوه في ذلك الوقت؛ لأنها حتما ستواجه بالدهشة والاستنكار والرفض من بعض الفئات ليصل إلى درجة الحروب والمقاومة، وما ينجر عن ذلك من تكبد للمصاعب والمشاق. أما

[1] انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1243.

بالنسبة لقومه فلغرض الإنذار والتذكير بما أصاب الأمم السابقة بسبب إعراضهم واستخفافهم بالرسالة، لذلك نجد في هذه السورة عرضا لموضوع العقيدة عبر تاريخ البشرية [1]. وقد مرت بمحطات عدة انطلاقا من بداية البشرية المتجسدة في قصة آدم وحواء –عليهما السلام–، وإغواء الشيطان لهما ولذريتهما، مرورا بقصة قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى – عليهم السلام–، وفي خضم كل هذا القصص نجد صراعا قائما بين الحق والباطل والهدى والضلال. إنه الصراع المتكرر عبر الأجيال بين الرسل والمؤمنين مع المستنكرين المستخفين، وبعد كل مرحلة يقف السياق للتعقيب، لإنذار المكذبين الذين يواجهون القرآن الكريم وتذكيرهم بمصير الأمم السابقة.

ب)- في سورة (طه).

سورة (طه) عبارة عن خطاب موجه للرسول (ص) يتضح من خلالها الوظيفة التي وكلها الله عز وجل له، وهي لا تتجاوز حدود طاقته. سواء ما تعلق منها بالتعبّد أوما تعلق منها بهداية الناس، فما عليه إلا إيصال الرسالة، أما عدم إيمان الناس بما يدعوه فهو ليس من مسؤوليته، وعليه فإن القرآن الكريم لم ينزل على الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليرهقه ويشقى به، وإنما هو للتذكرة والإنذار[2]. إنه خطاب لطمأنته وللتخفيف عنه، وليخبره الله عز وجل بأنه معه يسمعه ويسانده في دعوته، ويرعاه حتى لا يشعر بثقل الدعوة، وبصعوبة مواجهة المستكبرين المعرضين والمكذبين بما يدعوهم له.

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج :3 ، ص: 1244، 1245.

[2] – انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه ، ص: 2327، 2328.

يجد المتتبع لسورة (طه)عرضا لحلقات من قصة موسى –عليه السلام– افتتحت بمناداة الله عز وجل لموسى –عليه السلام– بالوادي المقدس طوى، تجلّى فيها اختياره وتكريمه بالرسالة، كما أمره بالاستماع لما يوحيه له، يتمثل هذا الأخير في ثلاثة أمور:« الاعتقاد بالوحدانية والتوجه بالعبادة والإيمان بالساعة»[1]. يتضح فيها رعاية الله له منذ ولادته، وذلك من قبل تكليفه بالرسالة، نجّاه من آل فرعون، كما رعاه بعد التكليف، وأعانه بأخيه هارون في مواجهة فرعون وملئه، وانتصاره عليه وإيمان السحرة، فكانت نهاية فرعون وأتباعه أن أغرقهم في اليم، وكل هذه المشاهد المجملة في هذا المقام هي رعاية من الله عز وجل لموسى عليه السلام ومنه لكل من اختارهم بالتكليف[2].

تتضح هنا مناسبة ذكر قصة موسى –عليه السلام– في سورة (طه) فهي رسالة موجهة للرسول صلى الله عليه وسلم، يبرز فيها رعاية ونصر وتأييد من الله عز وجل لكل من يختارهم لتبليغ رسالته، فرغم معاناة موسى عليه السلام مع فرعون، واتخاذ قومه (بني إسرائيل) العجل إلها بعد خروجهم من مصر، إلا أن الله لم يتخل عنه برعايته، وعليه فالشيء نفسه سيكون مع محمد –صلى الله عليه وسلم–.

ج)- في سورة (الزخرف).

موضوع سورة (الزخرف) هو معالجة بعض الاعتقادات التي كانت سائدة في المجتمع العربي، نشأت عن انحرافات عقائدية تغلغلت في نفوس العرب. لذلك نجد في هذه السورة تصحيحا لها، منها عبادة الأوثان، وتحريم أكل بعض الأنعام، وركوب بعضها الآخر، وجعل

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن ، مج: 4، ص: 1331.

[2]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص: 2329–2349.

بعض منها لله وبعضها الآخر لهم، وقولهم بأن الملائكة بنات الله، وغيرها من الانحرافات والأساطير التي كانوا يؤمنون بها، لذلك نجدها استهلت بمخاطبة تلك الفئة ليُحَدِّثها الله عز وجل بما في نفسها، ويكشف لهم عن خباياهم ويهديهم إلى سبل الرشاد، ويذكرهم بمصير الأولين الذين استخفّوا بالأنبياء الذين سبقوا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وهذا من قبيل الإنذار لذلك نجد في خضم هذه السورة عرضا لجزء من قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون، يتضح من خلالها اعتزاز فرعون بالقيم الزائفة واستهزائه بما جاء به موسى وبالآيات التي رآها، تثبت صدق نبوته، اتضح من خلالها هلاك فرعون وقومه بأن انتقم الله منهم وأغرقهم جميعا في اليم . لذلك نجد مناسبة ذكر هذا الجزء من قصة موسى –عليه السلام– لإنذار قوم محمد –عليه الصلاة والسلام– بأنهه حتما إن لم يهتدوا سيواجههم مصيرا مثل مصير فرعون وآله .

2)-ترتيب الجمل حسب ترتيب الأحداث.

أ)- سورة (الأعراف):

بدأت قصة موسى –عليه السلام– في سورة الأعراف بإجمال لما سيتم عرضه في القصة ليتناسب مع الجو العام للسورة، من خلاله تتضح المناسبة الموجودة بين قصة موسى –عليه السلام– وموضوع سورة (الأعراف)، وقد تجلى ذلك في الآية (103).

تعتمد قصة موسى–عليه السلام– في تماسك أجزائها بصفة كبيرة على ترتيب الأحداث، شغل فيها السرد مساحة أوسع من الحوار، أما بالنسبة للأحداث التي احتوت عليها فقد سارت وفق وتيرة منطقية مترابطة متسلسلة مرت بعدة محطات صغرى، تحتويها محطة الحدث الأكبر ألا وهي دعوة موسى –عليه السلام – وصراعه مع فرعون، وموقف الله عزوجل من فرعون وآله

وانتصار الحق على الباطل، وموقفه من المؤمنين الذين اتبعوا موسى –عليه السلام–، وفيما يلي سأعرض بشيء من التفصيل لهذه الأحداث: [1]

الحدث الأول الذي بدأت به القصة هو مواجهة موسى -عليه السلام- لفرعون بربوبية الله عز وجل وبحقيقة رسالته، وهذا يعني أن حكم فرعون وربوبيته التي كان يدعيها ستنتهي ،ثم طلب منه أن يرسل معه بني إسرائيل الذين طال استعباده لهم، وما كان من فرعون إلا أن يطالب موسى -عليه السلام- بآية ليثبت صدق ما يدعو له فجاء الرد مباشرة بعد طلب فرعون لإعجازه، وذلك بأن ألقى –عليه السلام– عصاه فانقلبت إلى ثعبان مبين، كما أخرج يده المائلة إلى السمرة من جيبه لتصبح بيضاء من غير مرض، وإن أرجعها إليه عادت إلى سيرتها الأولى، لتتحقق بذلك الآية التي طالب بها فرعون.والمتوقع من هذا المشهد أن يعترف فرعون وملؤه بربوبية الله عز وجل، لكن الأحداث تسير بنا ليتضح أنهم اعتبروا تلك المعجزة سحرا، لأنه كان منتشرا في ذلك الوقت، كما أنهم تفطنوا إلى أن ذلك إشارة إلى نهاية عهد فرعون ونهاية حكمه، فعمدوا إلى التخطيط لما سيقومون به، وذلك بعد أن اتهموه بأنه ساحر عليم، فاتفقوا وأجمعوا على مواجهته بسحر مثل السحر الذي جاء به حسب ادّعائهم، فجمعوا أمهر الكهنة الذين كانوا يمارسون السحر في معابد أرض مصر، وبعد أن تم تجميعهم طلبوا من فرعون المكافأة إن كانوا هم الغالبين، فأكد لهم الأمر، وأضاف إلى جانب ذلك أنه سيجعلهم من المقربين إليه، ليحفزهم ويزيد من غيرتهم طلبا لغرض دنيوي شخصي.

كما يتضح من خلال تسلسل الأحداث بأنهم كانوا متأكدين من انتصارهم عليه، لنجدهم في الموعد الذي اتفقوا عليه - وإن لم يذكر في هذه السورة- يخيّرونه في الإلقاء ليترك لهم

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1243 وما بعدها.

المجال في البدء، الذي نتج عنه استرهاب الناس، لأنهم جاءوا بسحر عظيم حسب ما صرح به القرآن الكريم، لدرجة أن موسى عليه السلام أوجس في نفسه خيفة كما ورد في سورة **(طه)**.

وتقودنا الأحداث إلى وحي الله عز وجل لموسى –عليه السلام– بأن يلقي عصاه، وبعد إلقائها تلقفت ما صنعوه من سحر، وهنا حُسمت المقابلة، إذ انهزم السحرة لتحدث المفاجأة وهي إيمانهم برب موسى وهارون. لذلك نجد الأحداث تتطور نتيجة لهذا الموقف، إذ توعدهم فرعون بالتعذيب، لأنه أدرك أن ملكه حتما سيتزعزع، إلا أنهم بقوا صامدين متمسكين بموقفهم، لنجد الأحداث تتفاقم وتتأزم حين يتآمر فرعون والملأ من قومه على موسى ومن تبعه بتهمة الفساد في الأرض، والتخلي عن عبادة الأوثان وهي آلهة فرعون، ونتج عن ذلك توعد فرعون بتقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم، وقد نفذ ذلك كما يبرزه لنا السياق، لنجد موسى –عليه السلام– يدعو قومه للتمسك بالصبر والاستعانة بالله.

ثم تقودنا الأحداث إلى الابتلاءات التي ابتلي بها فرعون وآله، بسبب طغيانهم وظلمهم لعلهم يهتدون، لكن ذلك لم يزدهم إلا تكبرا وتجبرا، فكانت نهايتهم أن انتقم الله منهم جزاء جرائمهم بأن أغرقهم في اليم، وأورث القوم الذين استضعفهم فرعون وآله مشارق الأرض ومغاربها، وبهذا يكون قد انتصر الحق على الباطل.

ب)- سورة (طه).

احتوت قصة موسى -عليه السلام- الواردة في سورة (طه) على مجموعة من الأحداث التي مر بها في حياته، انطلاقا من حلقة الرسالة مرورا بموقف المناجاة والجدل الذي دار بين موسى وفرعون، وموقف المباراة بينه وبين السحرة، وانتصار موسى وانهزامهم واضطهادهم من قبل فرعون بسبب إيمانهم، لنجد الله عز وجل ينتقم منهم، بأن أغرقه هو وآله في اليم، ونجد في هذه القصة أحداثا أخرى متعلقة بحياة بني إسرائيل مع موسى- عليه السلام- بعد أن نجوا من بطش فرعون، والاتجاهات الانحرافية لبني إسرائيل عن دين التوحيد، وقبولهم وساوس السامري،

ومواجهة موسى –عليه السلام– لهذا الانحراف. ولا تخلو كل هذه الأحداث من فجوات بينها نفهمها من خلال السياق، كما يلاحظ أن الحوار فيها شغل مساحة أوسع من السرد، وفيما يلي أعرض للأحداث التي سبق ذكرها بشيء من التفصيل: [1]

بدأت قصة موسى –عليه السلام– بعودته من أرض مدين التي اتخذها مأوى له، بعد هروبه من مصر بسبب قتله للقبطي، كان رفقة أهله وذلك بعد أن قضى عهده مع شعيب عليه السلام أبي زوجته،وتشير الأحداث إلى أنه ظل طريقه في الصحراء في حلكة الليل الدامس، فرأى نارا فطلب من أهله المكوث ليذهب ويستطلع الأمر لعله يجد هدى، ليجد المفاجأة الكبرى إنها بداية التكليف وبداية الرسالة، وفي هذه المرحلة نجد الأحداث تتجه إلى ما هو غير متوقع، إنه الله عز وجل يتكلم مع موسى –عليه السلام–، لكننا لا نعرف كيف، وذلك يدل على قدرة الله عز وجل التي نؤمن بها ولا يمكننا أن نتصورها، وفي هذا النداء اتضحت المعجزتان اللتان أعطاهما الله- عز وجل- لموسى وهما: العصا التي أمره أن يلقيها فإذا هي حية تسعى، ويده المائلة إلى السمرة التي أمره أن يضعها تحت إبطه لتخرج بيضاء، وهما من آيات الله لموسى –عليه السلام–، لينهض بالرسالة التى كلفه بها لمواجهة فرعون.ثم نجد موسى –عليه السلام– يطلب من ربه أن يعينه على ذلك بشرح صدره وتيسير أمره وأن يعينه بأخيه هارون، وكان له ذلك، كما ذكّره الله عز وجل بنعمه عليه عندما رعاه صغيرا فحتما لن يتخلى عنه عند تكليفه بالرسالة ليطمئن قلبه.

ثم يطلعنا السياق على خوف موسى وهارون -عليهما السلام- من بطش فرعون، إذا واجهاه بحقيقة رسالتهما، وقد نُقل لنا هذا في حوار دار بينهما وبين الله عز وجل لا ندري كيف تمّ، وهذا جانب آخر نؤمن به دون خوض في كيفية حدوثه، لنجد الله عز وجل يخبرهما بأنه

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج : 4، ص: 2327 وما بعدها.

معهما يعينهما، كما أمرهما بمواجهة فرعون بالرسالة وأن يطلبا منه إرسال بني إسرائيل معهما.ثم تنقلنا الأحداث إلى مواجهتهما لفرعون والجدل الذي دار بين موسى- عليه السلام- وفرعون، اتضح من خلاله تكذيب فرعون لموسى، واعتباره ما أتى به من آيات هو من قبيل السحر ليخرج بني إسرائيل من أرضهم، وطلب منه أن يجعل موعدا للمباراة بينه وبين السحرة.

وتقودنا الأحداث إلى المباراة التي اتضح من خلالها انتصار موسى، وإيمان السحرة وتوعد فرعون بالتنكيل بهم، ثم أوحى الله عز وجل لموسى بأن يخرج بعباده بني إسرائيل، وأن يضرب لهم في البحر طريقا يبسا من دون تفصيل، ليتبعهم فرعون مع جنوده،فكانت نهايتهم أن غرقوا في اليم، وهنا ينتصر الحق على الباطل.

ونجد بعد هذا الموقف خطابا موجها لبني إسرائيل الذين نجوا، يذكّرهم الله عز وجل بالمنة التي منها عليهم، ويحذرهم في الوقت نفسه من الطغيان، لكي لا يحل عليهم غضبه، وفي خضم هذا الخطاب نجد إشارة إلى أن الله عز وجل واعدهم بجانب الطور الأيمن، وبعدها يقودنا السياق إلى مشهد المناجاة ووقوف موسى –عليه السلام– بين يدي ربه، وتَرك قومه في أسفل جبل الطور، وذلك بعد أن استعد أربعين يوما ليلقاه، ويتلقى منه التوجيه لبداية عهد جديد مع بني إسرائيل، ليتفاجأ بنبأ من الله عز وجل ألا وهو إضلال السامري لقومه، وعندما حاجهم بذلك أجابوا بأن الأمر كان أكبر من طاقتهم ليدل على تجذر الاستعباد فيهم.

والمتتبع للأحداث يجد أن موسى –عليه السلام– تعامل مع هذا الإشكال بشكل منطقي أي خطوة بخطوة، كان حديثه الأول مع بني إسرائيل لأنهم هم المسؤولون أولا على تصرفهم، وبعد أن سمع ردهم الذي يدل على تجذر العبودية في نفوسهم، اتجه إلى هارون –عليه السلام– كخطوة ثانية يلومه؛ لأنه تركهم يعبدون العجل، وباعتباره أمّنه عليهم، وبعدما قدّم توضيحا له اتجه إلى السامري رأس الفتنة.

ج)- سورة (الزخرف)[1].

اقتصرت أحداث قصة موسى -عليه السلام- في سورة (الزخرف) على السرد، كما جاءت مقتضبة جدا ومتلاحقة ومتتابعة وفق وتيرة متسارعة دون أن يشعر المتلقي بوجود فجوات بين تلك الأحداث. إذ بدأت بعرض اللقاء الأول لموسى –عليه السلام– مع فرعون، وذلك من أجل عرض الحدث الأهم الذي يخدم موضوع سورة (الزخرف) وهو استهزاء فرعون وملئه بعد أن جاءهم موسى –عليه السلام– بالآيات التي تثبت نبوته وربوبية الله عز وجل، وما كان إلا أن سلط الله عليهم العذاب، وبعد أن وقع عليهم لجؤوا إلى موسى ليطلب من ربه أن يكشفه عنهم ليهتدوا .

وتقودنا الأحداث إلى الخطاب الذي وجهه فرعون إلى قومه وهو يعتز بنفسه ويدعي ملك مصر بما فيها، ويعقد مقارنة بينه وبين موسى -عليه السلام- الذي كان لا يملك أي شيء حسب قوله، إضافة إلى ذلك استغل ما كان يعانيه من حبسة في اللسان قبل خروجه من مصر[2] فأطاعه قومه، وهنا تأتي نهاية طغيانه مع آله بأن انتقم الله منهم وأغرقهم جميعا.

إذن الأحداث مختصرة جدا ومركزة على نقطة واحدة وهي: هلاك فرعون وآله بعد أن طغوا في الأرض مستخفين بموسى –عليه السلام–، ليكون عبرة للفئة التي واجهت محمد -صلى الله عليه سلم- وتحذير لهم لكي لا يكون لهم مصيرا كمصيرهم. ورغم وجود حذف لكثير من أحداث هذه القصة إلا أن ذلك لم يُخِل بتماسكها الشكلي والدلالي.

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج : 28، ص: 3710 وما بعدها.

[2] – شفي عليه السلام من حبسة اللسان بعد أن دعى ربه بأن يحلل العقدة من لسانه فاستجاب له ، انظر : سورة (طه) (آ 25– 36).

3)-العلاقات الدلالية.

أ)- في سورة (الأعراف).

1)-علاقة السببية:

احتوت قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (الأعراف) على ستة نماذج من علاقة السببية أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (42.85%) وبذلك تكون قد احتلت المرتبة الأولى، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

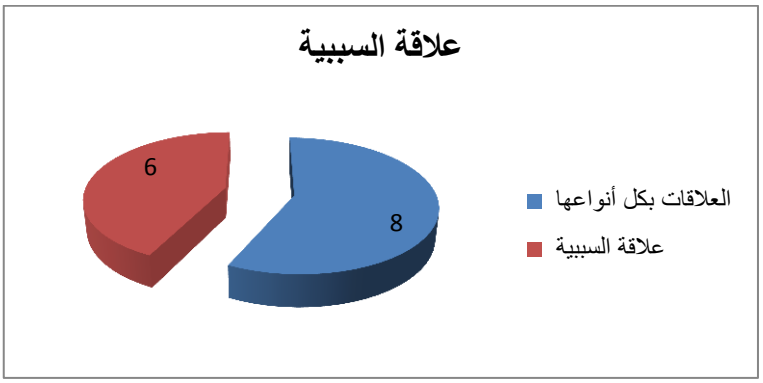

وفيما يلي عرض لها:

– بعد أن اتهم فرعون وآله موسى بالسحر، وحشد فرعون السحرة لمباراته وإلقائهم لسحرهم أوحى الله لموسى –عليه السلام– بأن يلقي عصاه فإذا هي حية تسعى، تلقفت كل حيات السحرة (آ117)، وهذا كان سببا نتج عنه إيمانهم (آ121)، وإيمان السحرة في حد ذاته كان سببا نتج عنه توعد فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم وتقتيل أبنائهم واستحياء نسائهم، وقد تجسدت هذه المشاهد في الآيات التالية: ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا**

مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) ﴾.

– تضمنت الآيات التي احتوت عليها الوحدة الدلالية الصغرى السابعة من الوحدة الدلالية الكبرى الأولى من قصة موسى عليه السلام شبكة من الأسباب والمسببات مما جعلت منها كلا متماسكا، وقد نقلتها الآيات التالية:﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136)**﴾.

الملاحظ أن تعنت فرعون وقومه في التكذيب بموسى –عليه السلام–، وإلحاق الأذى المتكرر ببني إسرائيل وعدم إطلاقهم كان سببا في تسليط شتى أنواع العذاب عليهم في كل مرة للإنذار، كما أن ذلك العذاب لم يقع دفعة واحدة وإنما كلما طغوا سلط عليهم عذابا معينا، وهذا الأخير كان سببا في طلبهم من موسى أن يدعو ربه ليكشفه عنهم، وإذا كشفه عادوا لطغيانهم،

وكشف العذاب كان بدوره سببا في نكوثهم، ونكوثهم كان سببا في إغراقهم في اليم.وكل ما سبق ذكره كان سببا في إهلاكهم وإغراقهم في اليم، وهي النتيجة الأخيرة التي آلوا إليها .

وقد تبين مما سبق عرضه أن قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة الأعراف احتوت على سبعة نماذج من علاقة السببية يمكن تقسيمها إلى حالتين:

- **الحالة الأولى:** احتوت على علاقة مزدوجة ربطت بين ثلاث آيات، فما كان مسببا في الحالة الأولى أصبح سببا في الحالة الثانية، ليؤكد دور هذه العلاقة في تحقيق التماسك المفهومي بين جزئيات القصة.

- **الحالة الثانية:**احتوت وحدة دلالية واحدة على خمسة مواضع من علاقة السببية، فكل مسبب في الموضع السابق يتحول إلى سبب في الموضع الذي يليه.

2) - التقـابـــــل:

احتوت قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (الأعراف) على ثلاث ثنائيات متقابلة أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (21.42%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

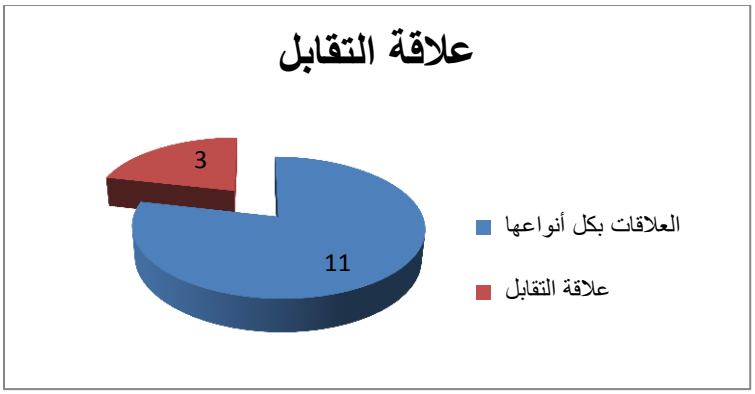

الآيات التي وقع فيها التقابل هي كالتالي:

- قال تعالى:﴿ **قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴾(آ129).

والملاحظ أن التقابل وقع بين الظرفين **(قبل وبعد)**، **(مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا)** والإتيان والمجيء هنا معناهما واحد.

الآية التي احتوت على هذه العلاقة، نقلت قول بني إسرائيل يشتكون إلى موسى –عليه السلام– بطش فرعون، وطغيانه وأذاه قبل مجيئه،**(مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا)**الذي بقي مستمرا بعد ذلك**(وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا)**[1]. وهذه الثنائية دلت على تأكيد استمرار أذى فرعون بعد إيمانهم بموسى –عليه السلام–.

– قال تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(آ131).

نقلت هذه الآية طبيعة فرعون وآله الذين كانوا إن أصابتهم حسنة اعتبروها من حقهم ومن حسن حظهم ومن جهدهم وعملهم، وإن أصابتهم سيئة تطيروا بموسى وقومه واعتبروها نذير شؤم عليهم بدلا من اعتبارها تحذيرا وانتقاما منهم بسبب طغيانهم. وعليه فإن التقابل نجده بين كلمتي **(الحسنة والسيئة)**[2]وقد جيء في هذا السياق بذكر الحسنة أولا، ثم ورد ضدها تأكيدا على عدم اهتداء واتعاظ وإيمان فرعون وآله، رغم كل الابتلاءات التي كانت تلحقهم، وبهذا تكون هذه العلاقة قد ساهمت في تحقيق التماسك النصي بين هاتين الصفتين اللتين كانتا ملازمتين لفرعون وآله.

– قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (آ134).

---

[1]– انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مج:3، ص: 1335، 1356 .

[2] – انظر: المرجع نفسه ، المجلد ، ص :1356 – 1358.

نقلت هذه الآية الحالة التي كان عليها فرعون وآله بعدما سلط الله عليهم العذاب للإنذار، نتيجة تكذيبهم بما جاء به موسى –عليه السلام–، إذ طلبوا منه أن يدعو الله ليزيح عنهم البلاء لكي يؤمنوا بما جاء به وليرسلوا معه بني إسرائيل.

التقابل هنا ورد بين الفعلين **(وقع) و(كشف)**[1]، والملاحظ أن الفعل (وقع) ذكر أولا وما يقابله(الكشف) ثانيا ليدل على أن الله عز وجل كلما أوقع عليهم العذاب كشفه عنهم، ليدل على استمرارهم في الطغيان حتى أخذهم بالعقاب الأكبر وهو الغرق، دلت عليه الآية التي جاءت بعدها﴿**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ** ﴾(آ135)، وعليه فإن هذه العلاقة أبرزت لنا حقيقة من حقائق فرعون وآله ليتحقق التماسك المفهومي بين أجزاء القصة.

والملاحظ مما سبق عرضه أن الثنائية الأولى وقع فيها التقابل بين كلمتين في جملتين متتاليين والثنائية الثانية والثالثة وقع فيهما التقابل بين كلمتين في جملتين غير متتاليتين، كما أن علاقة التقابل تجاوزت حدود الجملة الواحدة ولم تتجاوز حدود الآية.

3) -الإجمال والتفصيل:

وردت هذه العلاقة خمسة مواضع أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (35.71%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

[1]– انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مج:3، ص : 1358، 1359 .

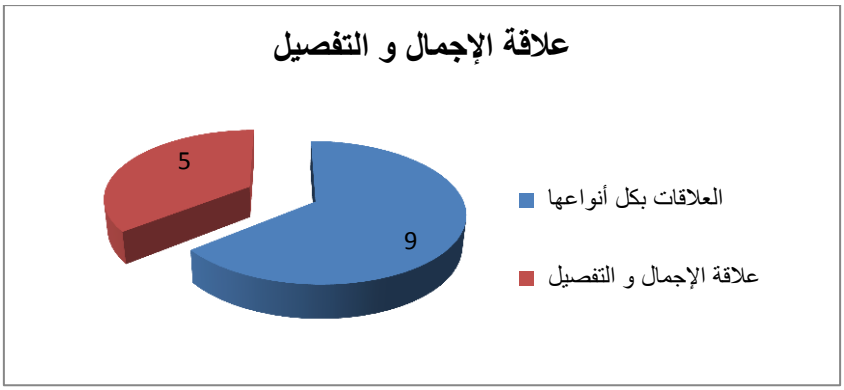

والآيات التي تضمنت علاقة الإجمال والتفصيل في قصة موسى-عليه السلام- الواردة في سورة (الأعراف) هي كالتالي:

- قال تعالى:﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾(آ103) [1].

الآية الأولى من قصة موسى -عليه السلام- عبارة عن افتتاحية تحتل الصدارة من حيث الموضع والأهمية وذلك لاحتوائها على ثلاث نقاط مجملة وهي على التوالي: بعثة موسى إلى فرعون وملئه، كيفية استقبالهم إيّاها والعاقبة التي آلوا إليها. وقد ورد تفصيلها فيما يأتي بعدها من أجزاء النص وذلك في مواضع متفرقة.

ورد تفصيل الأولى في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية في الآيتين (104 و105) نقلها قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105)**﴾، أما تفصيل الثانية فقد وقع في الوحدة الدلالية الصغرى الثانية وامتد إلى الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة، وذلك من الآية (109) إلى غاية الآية (132)، في حين تفصيل الثالثة ورد في الوحدة الدلالية الصغرى الخامسة نقلته الآية (136):﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ**

[1]- انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1344 وما بعدها.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾. وبذلك تكون هذه العلاقة قد حققت التماسك المفهومي على مدى موسع شمل ست وحدات دلالية صغرى متتالية في إطار الوحدة الدلالية الكبرى الأولى.

- قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الأعراف آ134)[1].

ورد لفظ **(الرِّجْز)** في هذه الآية مجملا ليحيل إحالة سابقة إلى العذاب الذي سلطه الله عز وجل على فرعون وآله بعد تعنتهم وكفرهم وطغيانهم المستمر وعدم إيمانهم، وقد ذكر مفصلا في الآية التي سبقتها(آ133)، ويتمثل في الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهو ما نقله قوله تعالى:﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ**﴾(الأعراف آ133)[2].

والملاحظ أن الإجمال وقع في كلمة واحدة، أما التفصيل فقد شمل سلسلة من الكلمات، كما أنه ربط بين جملتين غير متجاورتين.

- قال تعالى:﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾(آ142).

الإجمال في هذه الآية الكريمة مثلته كلمة **(أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**، لتحيل إحالة سابقة إلى تفصيلها**(ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ)** وهي علاقة ربطت بين ثلاث جمل متتالية.

وقد تبين مما سبق ذكره أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (الأعراف) احتوت على خمسة (5) نماذج من علاقة الإجمال والتفصيل، إلا أنها لم تتخذ المنحى نفسه؛

---

[1]– انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 1358.

[2]– انظر: المرجع نفسه، المجلد نفسه ، الصفحة نفسها.

فالنماذج التالية : الأول والثاني والثالث انطلقوا من الإجمال إلى التفصيل، في حين النموذجين الرابع والخامس انطلقا من التفصيل إلى الإجمال.

- علاقة الإجمال والتفصيل وقعت بين الآيات، ربطت آية واحدة وهي مقدمة القصة وافتتاحيتها بتسع آيات متجاورة، متجاوزة بذلك حدود الجملة والآية والوحدة الدلالية الصغرى الواحدة، محققة بذلك الربط المفهومي بين ست وحدات دلالية متتالية.

- علاقة التفصيل والإجمال ربطت بين كلمة ومجموعة من الكلمات المتعاطفة،كما ربطت بين سلسلة من الجمل المتتالية، وذلك في حدود الآية الواحدة.

ب)- ســـــورة (طـــه).

1)-علاقة السببية.

من الآيات التي وردت فيها علاقة السبب بالمسبب نجد قوله تعالى:﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾ (آ53).

هذه الآية نقلت نعم الله عز وجل على البشر، من بينها إنزال الماء من السماء الذي كان سببا في إخراج أنواع مختلفة من النباتات.

- تلقف عصى موسى –عليه السلام– لحيات السحرة بعد أن انقلبت إلى حية [1] كان سببا في إيمان السحرة؛ لأنهم أدركوا أنها القوة الإلهية التي تفوق قدرة البشر، وقد تجسد هذا المشهد في

[1] – الآية (69) احتوت على أمر من الله عز وجل لموسى عليه السلام بإلقاء عصاه لم يذكر فيها أن العصا انقلبت إلى حية وتلقفت ما صنعوا لكن السياق اللغوي المتمثل في الآية الموالية (70) دل على ذلك كما دل عليه تفصيل مشهد الإلقاء في سورة الأعراف(آ117)، وسورة الشعراء (آ45).

قوله تعالى:﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)** ﴾.

- إيمان السحرة كان سببا في توعد فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل، وهو ما نقلته الآيات التالية:﴿ **فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71)**﴾.

والملاحظ مما سبق أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة **(طه)** احتوت على ثلاثة نماذج من علاقة السببية أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (33.33%). والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

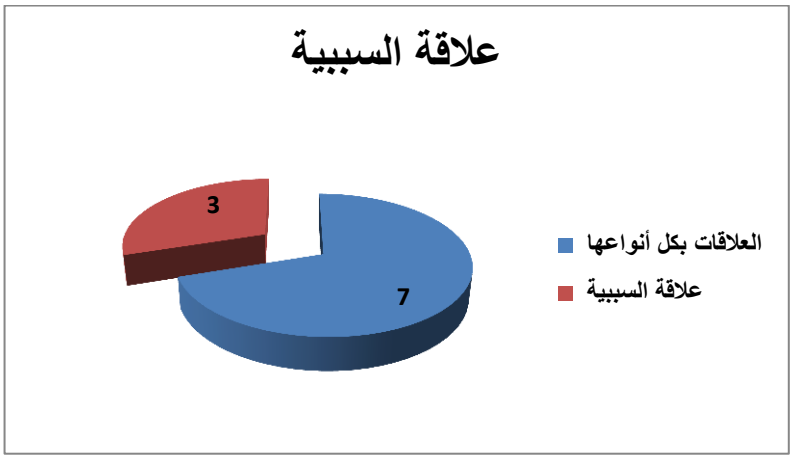

- النموذج الأول ربط بين جملتين متتاليتين في آية واحدة.

- النموذج الثاني وقع بين آيتين متتاليتين.

- النموذج الثالث وقع بين آية وسلسلة من الجمل في آية مجاورة لها.

2)-التقابل: ورد في الآيات التالية:

– قال تعالى:﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى** ﴾ (آ55).وردت هذه الآية عقب الحوار الذي دار بين موسى وهارون -عليهما السلام- مع فرعون بعد أن أبلغاه ما أمرهما الله به وهو قول يبرز من خلاله أنه عز وجل هو الذي خلق الكون بما في ذلك الأرض ومن عليها، وسخّرها للإنسان، منها خلق وإليها يعود بما فيهم فرعون الذي ادعى الربوبية على أهل مصر[1].

وقد جيء في هذا السياق بجملة **(خَلَقْنَاكُمْ)** وما يقابلها **(نُعِيدُكُمْ)** وهما آيتان من آيات الله الكونية ذكرتا مناسبة لطغيان فرعون، ولتأكيد هذه الحقيقة له ولآله، فهو من هذه الأرض منها خلق وإليها يعود، وبهذا ساهمت هذه العلاقة في تحقيق التماسك المفهومي.

- وقع التقابل بين الآيتين (74و75) وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75)**﴾.

نقلت الآية (74) جزاء من يأتي ربه مجرما؛ وهو جهنم ينال فيها أشد العذاب وفي المقابل الآية التي تليها (75) نقلت جزاء المؤمنين؛ وهو الخلود في الجنة لأنهم طهّروا أنفسهم من الآثام. وقد جيء بالتقابل هنا ليتضح الفرق للمتلقي بين مصير الفئتين غرضه التأثير عليه، وذلك بترهيبه من الأولى وترغيبه في الثانية.

- قال تعالى:﴿ **أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا** ﴾(آ89).

تتحدث الآية عن اتخاذ بني إسرائيل العجل الذي صنعه السامري إلها لهم، فهو لا يصل لدرجة أن نصنفه ضمن الحيوانات وعليه فهو لا ينفع ولا يضر لأنه جماد[2]، وجيء بالثنائية **(ضَرًّا ونَفْعًا)** لنفي فائدته مطلقا لا في الخير ولا في الشر، فما بالكم أن ينزل منزلة الألوهية .و

[1] – انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، مج: 3، ص: 2339.

[2] – انظر: المرجع نفسه، ج: 4، ص: 2348 .

بهذا تكون علاقة التقابل قد حققت موقفا معرفيا عقليا لدى بني إسرائيل كشف طبيعتهم وطبيعة الإله الذي اتخذوه من دون الله من جهة وأثبت حقيقتهم للمتلقي من جهة ثانية، وبهذا تكون قد ساهمت في بناء المعلومات التي يقدمها النص.

ويتضح مما سبق عرضه وتحليله أن قصة موسى –عليه السلام– الواردة في سورة (طه) احتوت على ثلاثة نماذج من علاقة التقابل؛أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (33.33%)، والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

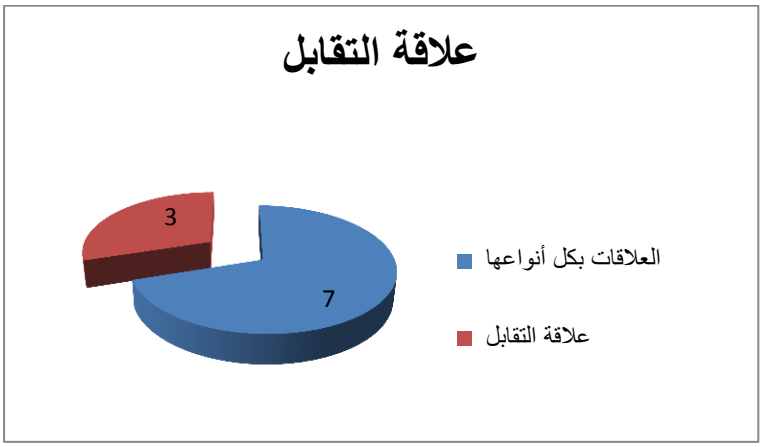

وقد تبين من خلال ما سبق ذكره من نماذج ما يلي:

- احتوت قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (طه) على ثلاث ثنائيات متقابلة.

- التقابل في الثنائية الأولى والثالثة وقع بين كلمتين في جملتين متعاطفتين.

- التقابل في الثنائية الثانية تجاوز حدود الكلمة ليشمل جملة تقابل جملة وذلك في آيتين متتاليتين.

3) - علاقة الاجمال والتفصيل:

الآيات المتضمنة لعلاقة الإجمال هي:

- قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ** ﴾(آ37).

ورد الإجمال في كلمة **(مَنَنَّا)** والمقصود بها النعم التي أنعمها الله عز وجل على موسى –عليه السلام–السابقة وهو ما يبرزه سياق الآيات التالية:﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36)إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40)**﴾.

تتضح من خلال هذه الآيات المنن السابقة التي أجملت في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى** ﴾ ،أما اللاحقة فتمثلت في رعاية الله له وهو صغير، نجاه من بطش فرعون بأن أوحى إلى أمه فقذفته في التابوت، ثم قذفه التابوت في اليم، ثم قذف اليم التابوت على الساحل ليضعه بين يدي فرعون وهو عدو الله وعدوه، وبقدرة الله عز وجل رعاه دون أن يشعر؛ لأن الله ألقى عليه محبة منه ثم أرجعه إلى أمه مرة أخرى، كما منّ عليه مرة أخرى وذلك عندما قتل المصري وهو قتل غير عمدي، وظل متحسرا على ما فعله فخفف الله عنه إذ هداه إلى الاستغفار[1].

ويتبين من خلال هذا النموذج أن هذه العلاقة قد وقعت بين كلمة وسلسلة من الجمل المتتالية تجاوزت حدود الجملة والآية مساهمة بذلك في الربط المفهومي بين جزئيات القصة

[1].انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 4، ص: 2334، 2335.

سامحة بامتداد أحداثها. وبهذا يكون الإجمال إحالته سابقة و لاحقة إلى التفصيل ليحقق التماسك المفهومي بينهما.

- ورد الإجمال في الآية (54) مثلته كلمة (آيات) في قوله تعالى:﴿**كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى** ﴾.

والمقصود بها ما ورد مفصلا في الآية التي سبقتها (53) في قوله تعالى:﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى** ﴾.

فالأرض التي هي مهد للبشر ترعاهم وتقدم لهم كل خيراتها من حرث وزرع وطرق، يبتغون فيها مآرب لهم، والماء الذي أنزله الله عز وجل من السماء، بفضله خرجت أعداد لا تعد ولا تحصى من النباتات والأشجار، ومن كل نوع خلق زوجين[1]، كل هذه الأمور هي آيات من آيات الله عز وجل تدل على وجوده تفوق قدرة البشر، وبهذا يكون الإجمال إحالةته سابقة إلى ما سبق تفصيله. والملاحظ أنها علاقة ربطت بين كلمة وعدد من الجمل المتجاورة.

- ورد الإجمال في كلمة **(جَزَاء)**، إحالتها سابقة إلى ما ورد مفصلا في الآية (75) ويتمثل في جنات عدن والاستمتاع بما تحتها من أنهار[2]،وقد تجسد ما سبق ذكره في قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)**﴾.

[1].انظر: سيد قطب، المجلد نفسه، ص:2338.

[2].انظر:المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص:2343.

وتعتبر عبارة **(جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)** بدورها تفصيلا لجملة **(الدَّرَجَاتُ الْعُلَا)**، ومن هنا نلاحظ ذلك التلاحم الموجود بين عدد من الجمل المتجاورة التي ربطتها علاقة إجمال فتفصيل ثم إجمال غرضها إيصال المعنى للمتلقي.

وبناء على ما سبق ذكره يتضح:

- قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (طه) احتوت على أربعة نماذج من علاقة الإجمال والتفصيل، أي بنسبة مئوية مقدرة بـ: (33.33%) والرسم البياني التالي يوضح ذلك:

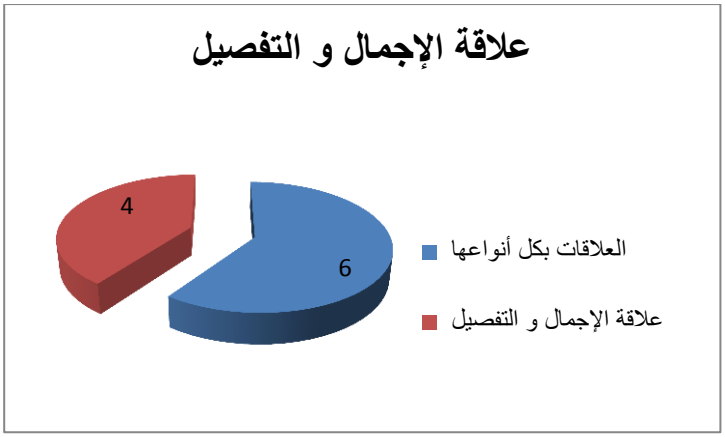

والملاحظ أن هذه العلاقة لم تسلك الاتجاه نفسه.

- علاقة الإجمال والتفصيل جاءت في موضع؛ ربط بين كلمة ومجموعة من الآيات

- علاقة التفصيل والإجمال جاءت في موضع واحد، ربطت كلمة واحدة في آية بسلسلة من الجمل في آية أخرى مجاورة لها.

- علاقة إجمال فتفصيل فإجمال، ربطت بين كلمتين وسلسلة من الجمل فكلمة واحدة لتجمع كل ما تقدم في آيتين متجاورتين (آ75 و 76).

ج)- سورة (الزخرف).

احتوت قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة (الزخرف)على نموذج واحد من علاقة السببية، تجسد في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾(آ55).

فإغضاب فرعون وملئه لله عز وجل كان سببا في إغراقهم.والملاحظ أن هذه العلاقة وقعت بين الجمل في آية واحدة.

كما لوحظ أنها لم تحتو على علاقة التقابل والإجمال والتفصيل لأنها وردت مقتضبة مجملة لتخدم الجو العام للسورة .

4)– المناسبة في قصة موسى –عليه السلام– في أكثر من سورة.

تناولت في العناصر السابقة المناسبة في قصتي يوسف وموسى-عليهما السلام- في حدود السورة الواحدة أما في هذا العنصر فسأعرض فيه للمناسبة في قصة موسى -عليه السلام- في أكثر من سورة باعتبارها هي التي اشتملت على هذه الخاصية ويتجلى ذلك في الجزئية التالية:

- الإجمال والتفصيل في قصة موسى -عليه السلام- الوارد بين السور.

المراد بالإجمال والتفصيل هنا هو ذكر جوانب معينة من قصة موسى -عليه السلام- مجملة في بعض السور وعرضها مفصلة في مواضع مختلفة من سور أخرى تناولت قصته، كما أن هذا التفصيل يحتوي على إضافات تتناسب مع الجانب المجمل، وتعتبر هذه العلاقة من أهم أنواع المناسبة التي يظهر فيها التماسك بين سور القرآن الكريم، ومن بين النماذج الموجودة في قصته عليه السلام نجد:

– ذكر في سورة **(طه)** مشهد تلقي موسى عليه السلام للرسالة ومشهد المناداة بشكل مجمل في الآيتين (11و12) في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾. تم تفصيله في سورة **(القصص)** نقله قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾(آ30). يقول "**القرطبي**" إن النداء أتاه من« شاطئ الوادي قِبل الشجرة ومن الشجرة يدل في قوله عن شاطئ الواد بدل اشتمال، لأن الشجرة كانت نابتة على الشاطئ وشاطئ الواد وشطه جانبه، والجمع شطان وشواطئ»[1].

وكذلك ورد تفصيله في سورة **(مريم)**:﴿ **وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾(آ52).ويقول ابن جرير هنا إن المقصود بالأيمن هو« يمين موسى لأن الجبل لا يمين له ولا شمال وإنما ذلك كما يقال: «قام عن يمين القبلة وعن شمالها »[2].

ورد في سورة **(القصص)** الآية (44):﴿ **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾. والخطاب هنا موجه لمحمد –صلى الله عليه وسلم– أي أنه لم يكن بجانب الجبل الغربي«الذي كلم الله موسى من الشجرة التي هي شرقية على شاطئ الواد»[3].

وبعد عرض هذه الجوانب يتضح أن كل موضع من هذه السور يعطينا تفصيلا جزئيا ودقيقا من مشهد المناداة، ونجد ابن كثير يجمع بين هذه المواضع ليظهر لنا المشهد في حلته المكتملة في قوله:« كان موسى في وادي اسمه طوى، فكان موسى مستقبل القبلة وتلك الشجرة

[1] – القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، مصر، 1413 هـ، ج: 13، ص: 186.
[2] – الطبري: جامع البيان، تحقيق: مصطفى حلمي، مصر، (ط 2)، 1373 هـ، ج: 16، ص: 94.
[3] – ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (ط 1)، ج: 3، ص: 392 .

عن يمينه من ناحية الغرب فناداه ربه بالواد المقدس طوى »[1]، وعليه تكون هذه العلاقة قد حققت التماسك النصي بين ثلاث سور مختلفة.

- ذكر مشهد قتل موسى عليه السلام للمصري في سورة(**طه**) مجملا، وأُردِف بإنجائه من الغم والفتنة التي فتنه الله بها ومكوثه في مدين وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى** ﴾(آ40).

الملاحظ أن هذه الآية اشتملت على أربعة أحداث مجملة تتمثل في:

1- قتله للمصري.

2- إنجاؤه من الغم.

4- الفتنة التي تعرض لها.

5- مكوثه في أرض مدين.

وقد ورد تفصيل هذه المشاهد في سور أخرى ، أذكرها على التوالي:

1- مشهد قتله للمصري.

ورد هذا المشهد مفصلا في سورة (**القصص**) في قوله تعالى:﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾ (آ 15).في هذه الآية نجد الظروف والملابسات التي حدثت فيها هذه الحادثة،

[1]- ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، لبنان- بيروت،(ط:4)، 1402 هـ، ص:180 ،وانظر:عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد المجيد طعمه، دار المعارف، بيروت - لبنان، (ط 5)، 1420 هـ، ص: 176، 177.

إذ نجده دخل المدينة فوجد رجلين يقتتلان أحدهما قبطي (مصري) والآخر عبراني من بني إسرائيل أي أن الأول من حاشية عدوه، والثاني من شيعته فاستغاث الإسرائيلي بموسى –عليه السلام– فوكزه أي ضربه بيده ضربة كانت قاضية دون أن يقصد ذلك والذي دل عليه هو السياق التالي ﴿ **قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾ (آ15) [1].

2- إنجاؤه من الغم.

ورد مشهد إنجاء موسى –عليه السلام– من الغم في سورة **(طه)** مجملا في قوله تعالى:﴿ **فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ** ﴾(آ40)، أما تفصيله فقد جاء في سورة **(القصص)**:﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾(آ 16).فبعد أن قتل موسى –عليه السلام– المصري ندم على ما فعله وامتلأ قلبه بالغم بسببها، فهداه الله عز وجل إلى الاستغفار لكي يشرح صدره ويزيح عنه ذلك العناء فغفر الله له[2]، وهذا هو تفصيل (**نَجَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ**) .

3– الفتنة التي تعرض لها.

ورد هذا المشهد مجملا في سورة **(طه)** في قوله تعالى:﴿ **وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا** ﴾ (آ40).فبعد أن قتل موسى -عليه السلام-المصري ابتلاه الله بأن فتنه وهو ما ورد مفصلا في سورة **(القصص)** في قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)**﴾.

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 16 ،ص: 2335، وانظر: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص: 163.

[2] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 16، ص: 2335.

ومن هنا تبين أن الأمر وصل للملأ من قوم فرعون وجاء موسى رجل[1] من أقصى المدينة لينبئه بتآمرهم عليه لقتله فنصحه بالخروج من المدينة للنجاة بنفسه، قبل أن يصلوا إليه فأخذ بنصيحته، وخرج من المدينة وهو خائف[2]. وهذا هو تفصيل قوله تعالي:﴿ **وفَتَنَّاكَ فُتُونًا** ﴾، فقد فتنه الله بالهروب والخروج من المدينة (أرض مدين) خائفا خشية اللحاق به وقتله.

4- مكوثه في أرض مدين .

ورد مشهد مكوث موسى –عليه السلام– في أرض مدين مجملا في سورة **(طه)** نقله قوله تعالى:﴿ **فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ..** ﴾ (آ40). في حين تفصيله جاء في سورة **(القصص)** جسدته الآيات التالية:﴿ **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ(26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)**﴾.

[1]– يقال أن الرجل الذي أنبأه بذلك هو الرجل الذي آمن من آل فرعون وكتم إيمانه خوفا من فرعون الذي ذكر في سورة غافر (آ28).انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن ج: 16 ، ص: 2477 .

[2]– انظر: عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص: 164.

وهنا يتبين أن خروجه من المدينة كانت وجهته إلى أرض مدين، وقد نقل سياق الآيات مشهد اللقاء بينه وبين الفتاتين ومشهد اللقاء بينه وبين الشيخ الكبير أبي الفتاتين، وما جرى بينهما من اتفاق[1].

ويتضح مما سبق ذكره أن المشاهد الأربعة التي ذكرت مجملة في سورة (طه) ورد تفصيلها في مواضع مختلفة من سورة (القصص)، فمنها ما وقع تفصيله في آية، ومنها ما وقع في آيتين، ومنها ما تجاوز ذلك ليصل حدود 7 آيات.

- الآيات التسع التي أتاها الله عز وجل لموسى –عليه السلام–[2]:

ذكرت الآيات التسع بصيغة مجملة في سورة (الإسراء) وذلك في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا**﴾(آ101).والمقصود بهذه الآيات هو ما ورد تفصيله في سورة (الأعراف)[3] ويتمثل في:

1-العصا في قوله تعالى:﴿**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾(آ107).

2 – اليد في قوله تعالى:﴿**وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾ (آ108).

3 و4- السنين ونقص الثمرات في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾(آ130).

- 5و6 و7 و8 و9: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم في قوله تعالى:﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ**﴾(133) فكل واحدة منهم تعتبر آية وقعت في فترة مستقلة عن الأخرى[1].

---

[1]– انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 8 ، ص: 1255 .

[2] – ورد ذكر هذه الآيات دون تفصيل كذلك في سورة طه (آ56) و النمل (آ 14) والقصص (آ 56) والزخرف (آ 46 و47)، والقمر (آ 42).

[3]– انظر: المرجع السابق، ج:09، ص: 1342، 1343، 1356، 1358.

وقد تبين مما سبق عرضه أن تفصيل هذه الآيات قد ورد في آيات متعددة من سورة (الأعراف) وهذا ما يؤكد التماسك النصي بين سورتين مختلفتين.

- الآية الكبرى.

ذكرت الآية الكبرى مجملة في سورة **(النازعات)** في قوله تعالى:﴿**فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ**﴾ (آ20)،وذلك عندما طلب فرعون من موسى -عليه السلام-أن يأتيه بآية إن كان من الصادقين، وقد ذكر سيد قطب أن المقصود بها العصا واليد [2]، وبناء على ذلك فقد ورد تفصيلها في سورة الأعراف في قوله تعالى:﴿ **فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108)**﴾ كما وردت بنصها في سورة (الشعراء) في الآيتين(32 و33).

والملاحظ أن هذه العلاقة قد وقعت بين آية وأربع آيات في سورتين مختلفتين، وبذلك تكون قد حققت التماسك النصي بين ثلاث سور مختلفة.

- مشهد مواعدة الله موسى - عليه السلام - وحادثة اتخاذ بني إسرائيل العجل إلها لهم.

ذُكر هذان المشهدين مجملين في سورة (البقرة)، نقلهما قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**﴾(51).وإذا عدنا إلى سورة (الأعراف) وجدناهما مفصلين مطولين على امتداد ثماني آيات(142-144)و(148-153)، وذلك مناسبة للجو العام للسورتين؛ ففي سورة (البقرة) ناسب الإجمال، وفي سورة (الأعراف) ناسب التفصيل.

- مشهد غرق فرعون وقومه.

ورد مشهد غرق فرعون وقومه بصفة مجملة في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ (الزخرف آ55) وفي هذه الآية لا يتضح كيف تم الغرق ومتى ولماذا، وإذا

---

[1]– يقول عبد الوهاب النجار في تفسيره لهذه الآية إن المقصود بالآيات التسع هي: العصا ،واليد ،والجراد ،والقمل ،والضفادع ،والدم ،وانفجار الماء من الحجر ،وفلق البحر ،ونتق الطور على بني اسرائيل، انظر: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص: 198 .

[2] – انظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن ج: 30، ص: 3267.

رجعنا إلى سورة (طه) نجده مفصلا نقله قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78)** ﴾.

أوحى الله عز وجل لموسى عليه السلام بأن يخرج مع بني إسرائيل ليلا فيضرب لهم طريقا في البحر دون خوف من فرعون ولا من الطريق التي تشق البحر، وبينما هم يمرون عبره لحقهم فرعون وجنوده بسبب طغيانه وجبروته، فكان جزاؤه أن غرق في اليم هو وجنوده[1]. ليتضح أن هذه العلاقة قد وقعت بين آية وآيتين في سورتين مختلفتين.

ومما سبق تحليله من نماذج تبين أن علاقة الإجمال والتفصيل التي وردت في النصوص التي نقلت لنا قصة موسى -عليه السلام- هي أكثر العناصر تأكيدا على تماسك النص القصصي القرآني فما ذكر مجملا في سورة نجد تفصيله في سورة أخرى لتكتمل لدينا المشاهد أو أجزاء القصة واضحة مفصلة.

وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين ورود العلاقات الدلالية في قصتي يوسف وموسى -عليهما السلام- نستعين بالجدول التالي:

العلاقات الدلالية		السببية	الاجمال والتفصيل	التضاد
قصة يوسف		13	8	8
قصة موسى	الأعراف	6	5	3
	طه	3	3	3
	الزخرف	1	/	/

[1] – انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج: 16، ص: 2344، وفيما يخص مشهد نجاة بني إسرائيل فقد ورد في الآية (80).

ومن خلال هذا الجدول وبناء على الدراسة التحليلية يتضح ما يلي:

- أوجه الاتفاق.

- احتواؤهما على علاقات دلالية متنوعة، جاءت موزعة بين السببية والإجمال والتفصيل والتقابل ومن خلالها يتضح دور المناسبة في تحقيق التماسك النصي بين الكلمات والجمل والآيات على مستوى القصة الواردة في سورة واحدة (المغلقة)،وعلى مستوى القصة الواردة في أكثر من سورة (المفتوحة)، وهي تندرج ضمن أدوات التماسك الدلالي (الانسجام) التي تكشف عن محاور السورة وأهدافها.

- أوجه الاختلاف.

- اعتمادهما على تكثيف العلاقات الدلالية جاء مختلفا، إذ نجد قصة يوسف عليه السلام اعتمدت على علاقة السببية كأعلى نسبة وذلك بـ:(13) حالة ؛ لكون كل المراحل التي مر بها –عليه السلام– في حياته كان وراءها سبب مساهما في تنامي الأحداث وامتدادها، أما علاقتي الإجمال والتفصيل والتقابل فقد وردتا في ثمانية مواضع لكل على حدة، في حين قصة موسى – عليه السلام– اعتمادها على هذه العلاقات جاء مختلفا من سورة إلى أخرى ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- في سورة (**الأعراف**) نجد علاقة السببية شكلت أعلى نسبة وذلك في (7) مواضع، فعلاقة الإجمال والتفصيل في(5) مواضع، ثم علاقة التقابل في (3) مواضع.

- في سورة (**طه**)علاقة الإجمال والتفصيل شكلت أعلى نسبة وذلك بـ: (4) حالات، والسببية والتقابل نسبتهما متساوية وذلك في (3) مواضع على التوالي.

- سورة (**الزخرف**) اقتصرت على علاقة واحدة وهي السببية وذلك في موضع واحد.

الدراسة التحليلية أثبتت أن العلاقات التي سبق ذكرها ساهمت في تحقيق التماسك المفهومي بين جزئيات قصة موسى –عليه السلام– لكن بشكل غير مكثف، والسبب في ذلك يعود إلى طابع أحداث القصة التي عالجت صراع موسى مع فرعون ومآل فرعون ومسار موسى بعد النجاة، وردة قومه بعد إيمانهم ومنة الله على المؤمنين بالنعم، فهي لم تحتو على تفريعات كثيرة، لذلك لم تحتج إلى تكثيف مثل هذه العلاقات، وكان انتشارها ضئيلا، ومن ثم وضعت هذه العلاقات في مواضع حسب الحاجة إليها بما يخدم الموقع الذي تعالجه من القصة، كما أن قصة موسى –عليه السلام– لم تذكر في موضع واحد، وإنما في مواضع متعددة من سور القرآن الكريم، أضف إلى ذلك كل جزء منها مذكور في سورة معينة يعالج جانبا منها، لذلك كانت بنية الحدث فيها مفتوحة وغير مستقرة في سياق سورة واحدة، فنجد الحدث الواحد تترامى أطرافه في سور عدة، سمحت بامتداده تاركة المجال للمتلقي لاستجماع أحداثها لتحقيق وحدة الحدث.

- علاقة الإجمال والتفصيل لم تتخذ المنحى نفسه وذلك راجع للغرض الذي سيقت من أجله من جهة، ومن جهة أخرى الوقع الذي تتركه في نفس المتلقي.

الخاتمـــــة:

قامت هذه الدراسة على جانب نظري وآخر تطبيقي ، اعتمدت أساسا على وسائل التحليل النصي المعاصر وعلاقتها بالتراث اللغوي العربي بشكل مباشر أو غير مباشر، وبعد التطرق لكيفية تماسك النص القصصي القرآني المفتوح والمغلق من خلال تقسيمه إلى وحدات دلالية كبرى وصغرى، مستفيدة من أعمال فان دايك من جهة و"**سيد قطب**" من جهة أخرى، مستعينة بوسائل الربط اللفظي والمفهومي التي قدمها "**هالداي ورقية حسن**" وغيرهما من الباحثين اللغويين القدامى والمحدثين، وعليه فقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

– تعد هذه الدراسة تأصيلية تجديدية لأنها استفادت من جهود علماء اللغة العرب القدامى وجهود علماء اللغة المحدثين.

– عالج علماء اللغة العرب القدامى أدوات التماسك النصي في إطار نحو الجملة في دراساتهم وتحليلاتهم-النحاة بصفة خاصة- ولم يتجاوزوا ذلك إلى النص بوصفه الوحدة اللغوية الكبرى كما رأينا عند النصيين، إلا أن الجهود التي قاموا بها لا يمكن أن يستغني عنها الباحث العربي، ولولاها لما استطاع أن يخطو خطوة واحدة في مجال لسانيات النص ،لأنها توفر عليه كثيرا من الجهد ، فنحو الجملة يعتبر الحجر الأساس للسانيات النص .

– لم يؤسس علماء اللغة العرب القدامى نظرية عربية في مجال لسانيات النص تقوم على مصطلحات واضحة ومحددة، إلا أن جهودهم لا تخلو من أسس التماسك النصي التي تقوم عليها النظرية النصية.

– كان للمفسرين دراسات جادة تعتبر من صميم الدراسة النصية،إذ ورد في تفسيرهم وشرحهم للقرآن الكريم ما يثبت ذلك، ولا أدل على ذلك من الطريقة التي تعاملوا بها مع القرآن الكريم إذ

اعتبروه كالكلمة الواحدة يربط بعضه بعضا، كما أن جهود البلاغيين لا تقل أهمية عما سبق ذكره.

– حاولت هذه الدراسة النظر إلى القصة القرآنية نظرة نصية، وهو ما أتاح لها الخروج من بوتقة الجملة إلى رحاب أوسع، لترى كيف تتماسك الجمل والآيات والوحدات الدلالية الصغرى والكبرى المكونة لها.

– أعطت اللسانيات النصية بعدا جديدا لنحو الجملة الذي يعتبر الحجر الأساس لبناء النص، وربط جمله بعضها ببعض وصولا إلى البنية الكبرى.

– تم تقسيم القصة القرآنية إلى وحدات دلالية كبرى، وهذه الأخيرة إلى وحدات دلالية صغرى، من أجل الوصول إلى غرض وديدن محدد، ألا وهو معرفة عمل أدوات التماسك النصي للربط بين أجزاء الوحدة الدلالية الصغرى الواحدة في إطار الوحدة الدلالية الكبرى، ثم تماسك الوحدات الدلالية الكبرى بعضها ببعض من الجانب الشكلي والدلالي،وصولا إلى البنية الكلية للنص.

– تعتبر الجملة نواة الوحدة الدلالية الصغرى، والوحدة الدلالية الصغرى نواة الوحدة الدلالية الكبرى وباكتمال هذه الأخيرة تكتمل البنية الكلية للنص.

– يعتبر الانفتاح والانغلاق معيارا خاضعا لطبيعة نص القصة القرآنية في حد ذاتها، ولا تأثير له على تماسكها النصي.

– تعتبر قصة يوسف -عليه السلام- نصا مغلقا لورودها في سورة واحدة مكتملة فهي لا ترسل ولا تستقبل إحالات من سور قرآنية أخرى.

– تعتبر قصة موسى -عليه السلام- نصا مفتوحا لعدم ورودها مكتملة في سورة واحدة، إضافة إلى الإحالات المتبادلة بين جملها النصية الواردة في سور مختلفة من القرآن الكريم التي جسدتها علاقتا التكرار والإجمال والتفصيل.

– عدم ورود قصة موسى –عليه السلام– في سورة واحدة لم يخل بتماسكها، فقد جاءت موزعة عبر 34[1] سورة خاضعة لعلاقة المناسبة أي الجو العام للسورة لتخدم البنية الدلالية الكبرى للسورة التي وردت فيها .

–أثبتت الدراسة أن للقصص القرآني - القصة المغلقة والمفتوحة- خواص مشتركة، ويمكن حصرها في النقاط التالية:

–اعتمدت القصة القرآنية على الإحالة والعطف ثم الحذف بشكل كبير في تشكيل بنياتها الصغرى التي اتحدت معتمدة على وسائل التماسك النصي الأخرى لتشكل البنية الكبرى للنص (القضية الكبرى).

- وفّرت أدوات التماسك النصي على المتلقي جهدا كبيرا في فك شفرة النص نظرا لكثرتها.

- وردت أدوات التماسك النصي بنسب متفاوتة تصدرتها الإحالة بشكل ملفت للانتباه لما لها من أثر دلالي واضح ومؤثر، مثبتة دورها بجدارة على الاختصار والربط ،تعدى نسيجها عناصر النص الداخلية ليربطها بالسياق الخارجي ،وتلاها العطف الذي تجاوز ربطه حدود النص ، ثم التكرار والحذف، بينما قلت نسب الأدوات الأخرى كالتقابل والعموم والترادف التي استخدمت بحسب الحاجة إليها، كما أنه لا يمكن أن نفاضل بعضها عن بعض لأنها اجتمعت لتكون لنا وحدة متكاملة يشد بعضها بعضا.

- شكلت إحالة الضمائر أعلى نسبة وذلك راجع لطابع القصص القرآني الذي يقوم على الحوار، وكثيرا ما يتخلله سرد من الله عز وجل لوصف المراجع المستخدمة فيه، كما أنها

[1]– انظر في ذلك السور التالية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، إبراهيم، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، السجدة، الأحزاب، الصافات، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الأقحاف، الذاريات، النجم، الصف، النازعات، الأعلى.

تستخدم عوضا عن الأسماء والصفات التي لا لزوم لتكرارها، مثبتة دورها بجدارة في الربط بين الوحدات الدلالية الصغرى المكونة للوحدة الدلالية الكبرى الواحدة من جهة، والربط بين الوحدات الدلالية الكبرى من جهة ثانية، ليبدو النص القصصي القرآني سلسلة من الحلقات المترابطة المتماسكة.

- الضمائر المحيلة إلى الذات الإلهية كلها ذات إحالات خارجية لكونه تعالى منتج النص، ومن خلالها ينسب أفعالا لذاته، وقد وردت في مقاطع سردية تتخلل المقاطع الحوارية التي تدور بين شخصيات القصة.

- تميزت أسماء الإشارة بأحالتها النصية الموسعة ومثالها ما قام به اسم الاشارة (ذلك) في سورة يوسف (آ102).

- تكمن أهمية الإحالة الخارجية في ربط النص بسياقه الخارجي والبيئة التي خلق فيها،الذي يحتوي على المنتج أولا والمستقبل ثانيا، وهذا لا يعني أنه لا قيمة لها، فإذا لم نعرف السياق الخارجي للسورة فإنه لا يمكننا تفسير إحالة تلك الضمائر، وتحديد العناصر الإشارية التي تحيل إلى خارج النص، وبناء على ذلك فإنها تعيننا على فهم المستوى الدلالي للنص.

- استثمار الإحالة الداخلية بأنواعها المختلفة بطريقة فنية وعقلانية تغني عن التكرار وعن الحذف.

- كلما قل تشعب وتعدد جزئيات القصة كلما قلت الحاجة إلى اتخاذ الحذف أداة للتماسك النصي.

- حذف فعل القول غرضه تواصلي في المقام الأول لما له من وظيفة تأثيرية في نفس القارئ، وذلك بلفت انتباهه إلى جملة القول وأهميتها، فيكون وقعها عليه أشد ودلالتها أبقى.

- كثيرا ما اتحد العطف مع الحذف لنقل المشاهد التي لا حاجة لذكرها.

- تقدير المحذوف بين الوحدات الدلالية يجعل خيوط الربط بينها غير منقطعة وهنا تظهر مهمة المتلقي.

- يسمح العطف بنسج وحدات دلالية صغرى وكبرى مرتبطة بالتي سبقتها ، مساهما في بناء السرد القصصي القرآني.

- تكثيف أدوات الوصل الإضافي ، أكثرها استخداما (الواو) فـ(الفاء) ثم (ثم) لما لها من دور في ترتيب الأحداث .

- الملاحظ على الربط الشرطي والسببي والاستدراكي أنه لم يتجاوز حدود الوحدة الدلالية الصغرى، وذلك راجع إلى طبيعة هذه الأدوات التي تتطلب تعلقا مباشرا بين جزئياتها؛ أو بالأحرى بين جملتين متعاقبتين، ولكون المواضع التي وردت فيها لا نجد فيها جملا إضافية تفصل بينها.

- يتم الفصل بين الوحدات الدلالية الصغرى والكبرى المتتالية، ولا تعتمد على أدوات الربط في بعض المواضع وذلك إذا انتقلت إلى نقل مشاهد أخرى أو مرحلة أخرى من مراحل أحداث القصة في كلتا القصتين.

- استخدام الربط الاستدراكي في المواضع القائمة على المفاجأة في قصة موسى –عليه السلام– إذ يُقدم فيها انتقادا لفرعون وقومه، أو لقوم موسى –عليه السلام–، وفي قصة يوسف –عليه السلام– يقدم فيها انتقادا من طرف يعقوب عليه السلام لأبنائه ، إذ نجده ينفي صفة في حين يؤكدونها، والجدل المستمر بينه وبينهم في شأن يوسف، ومن بعده في شأنه وشأن أخيه، كما قد يكون موجها لكافة الناس.

- اعتماد النص القصصي القرآني على الربط المعجمي (التكرار) بأنماطه المختلفة أسهم في ربط وحداته الدلالية الصغرى والكبرى على حد سواء ، كما أنه لا يوجد تكرار في القرآن الكريم إلا لأغراض معينة ، ولديدن محدد.

- أثبتت الدراسة دور السياق في تحديد وإبراز الأدوات التي عملت على تحقيق التماسك النصي ، كما تجلى من خلاله موضوع الخطاب وعناصره .

- أكدت الدراسة أن المناسبة بين الكلمات والجمل على مستوى آيات السورة الواحدة من جهة ، وعلى مستوى السور المختلفة ، من أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق التماسك النصي ، تتطلب وجود علاقة جامعة بين الطرفين المتناسبين .

-أثبتت هذه الدراسة دور علاقة الإجمال والتفصيل في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء القصة القرآنية في إطار السورة الواحدة، كما تجاوزت ذلك للربط بين أجزائها المبثوثة في أكثر من سورة.

-أظهرت علاقة السببية عقلانية الخطاب القصصي القرآني كما ساهمت في تماسك أجزائه.

- تلوين أسلوب القص من وحدة دلالية لأخرى في إطار القصة الواردة في سورة واحدة (المغلقة) أو في سور مختلفة(المفتوحة) يحمل القارئ على التفكير؛ لأنه يوجه القراءة الوجهة التي يريدها المرسل فهو تغليب للجاني التواصلي على الجانب الأدبي، والشيء نفسه بالنسبة لطول النص وقصره.

الفـــــــهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: مدونة البحث.

أ – قصة يوسف –علية السلام– الواردة في سورة يوسف.

ب– ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– في سورة الأعراف.

ج– ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– في سورة طه.

د– ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– في سورة الزخرف.

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.

أ– المراجع باللغة العربية.

ب– التفاسير اللغوية.

ج– المعاجم.

د– الدوريات.

هـ– المراجع باللغة الأجنبية.

و– شبكة الإنترنيت.

رابعا: ملخص الدراسة.

أ – باللغة العربية.

ب – باللغة الإنجليزية.

ج – باللغة الفرنسية.

خامسا: فهرس الموضوعات.

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقمها	السورة	ورودها في البحث
﴿ ومَالِي لَا أَعْبُدُ الذِّي فَطَرَنِي وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	يس	31
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ... ﴾	1و2	الفتح	31
﴿وَمَا أَتَيْتُم مِنْ زَكَاة تُرِيدُونَ وَجْهَ الله وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾	39	الروم	32
﴿والله الذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾	09	فاطر	32
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾	137	الأنعام	33
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾.	112	الأنعام	33
﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ﴾	16و26	العنكبوت	33
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾	84	الأنعام	33
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾	26	الأعراف	38
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّوُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	42	الأعراف	38
﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾	36	الإسراء	38
﴿ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.	36	الأنبياء	39
﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ ﴾	02	البقرة	39
﴿ فَذَلِكَ الذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ ﴾	02	الماعون	39

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ .والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ .أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	5-3	البقرة	39
﴿ اللهُ الذِي خَلَقَكُمْ ثُمَ رَزَقَكُمْ ... ﴾	39	الروم	40
﴿خلق السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾	*11-10*	لقمان	40
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى ﴾	24	سبأ	147
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾	30	النحل	147
﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	1	القيامة	147
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِرُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَاللَّهِ ورِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾	29	الفتح	150
﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ	40-38	النمل	150

قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾			
﴿ وَصَدٌّعَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾	217	البقرة	195
﴿ والصَّافَاتِ صَفًّا.فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا.إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدُ﴾	1-4	الصافات	196
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	28	البقرة	196
﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكَ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾	42	آل عمران	279
﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾	38-39	غافر	279
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	110	النحل	280
﴿ الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ ﴾	1و2	الحاقة	280
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ.ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	3و4	التكاثر	280
﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾	19و20	المدثر	280
﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَا﴾	13	الرحمان	280
﴿لاَّتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	103	الأنعام	343

ثانيا: مدونة البحث.

أ- قصة يوسف -عليه السلام-.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا

وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61)وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ

سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)﴾.

ب- قصة موسى -عليه السلام- .

1 – ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– في سورة الأعراف.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا

يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159) وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171)﴾.

2- ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– من سورة (طه).

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى

(17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (47) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (48) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58) قَالَ

مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76) وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى [82] وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى [83] قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ [85] فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ

فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) ﴾.

3- ما ورد من قصة موسى –عليه السلام– في سورة الزخرف.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (47) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (49) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (50) وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (56)﴾.

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم (رواية حفص).

أ- المراجع باللغة العربية.

***إبراهيم محمود خليل:**

1- في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ،(ط 2)، 1430 هـ،2009 م.

***ابن الأثير (ضياء الدين):**

2- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة – مصر، (ط1)، 1379هـ،1959م.

*** أحمد عفيفي:**

3- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة- مصر، (ط1)، 2001 م.

*** أحمد مداس:**

4- لسانيات النص، نحو منهج جديد لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط 1)، (د ت) .

***أحمد نوفل:**

5- سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط 2) ،2000م.

***الأزهر الزنّاد:**

6- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، بيروت – لبنان، (ط1)، 1993 م .

*الإستربادي (رضي الدين محمد بن الحسن ت 686هـ):

7- شرح كافية ابن الحاجب ،قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط2) ،1428 هـ، 2007م .

* الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يونس،838-929هـ):

8- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق وشرح:عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- مصر، (دط)، (دت) .

9- شرح الأشموني على ألفية بن مالك، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه : حسن حمد، إشراف : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،(ط1)،1419هـ، 1998 م .

* إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد:

10- مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند ولفجانج ودريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر ،(ط1)، 1999م.

* الأنباري (أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد 513-577 هـ):

11- كتاب أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت – لبنان، (ط 1)، 1990 م .

* براون ويول:

12- تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، منشورات جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، 1418 هـ، 1997 م .

* برند شبلنر:

13- علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة) علم اللغة النصي، ترجمة: محمود نجاد، الدار الوطنية، 1987م.

* بهجت عبد الواحد صالح:

14- الإعراب المفصل لكلام الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن ،(ط1) ،1414 هـ، 1993 م .

*** بول ريكور:**

15- نظرية التأويل، الخطاب ونقائص المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، (ط1)، 2006 م .

***التبريزي**(يحي بن علي الشيباني الخطيب التبريزي ت502هـ):

16- الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، دار الكتاب العربي، القاهرة – مصر، (دت) .

***تمام حسان:**

17- اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (ط1)، 1428هـ، 2007م.

18-البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،عالم الكتب،القاهرة- مصر،(ط2)،2000م.

***الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر ت 255 هـ):

19- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، (ط 2)، 1380هـ .

*** الجرجاني** (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان ت 471هـ):

20- دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحح أصله: محمد عبده، علق عليه: محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، (دط)، (د ت).

*** جميل صليبا:**

21- المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

***ابن جني**(أبو الفتح عثمان ت 792هـ):

22- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، (دت).

***جورج مولين:**

23- الأسلوبية، ترجمه وقدم له: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ،(ط 2)، 1427هـ،2006م.

***حسام أحمد فرج:**

24- نظرية علم النص، مكتبة الأدب، القاهرة – مصر، (ط 1)، 1428هـ، 2007 م.

***الحموي** (أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة تقي الدين ت837هـ):

25-خزانة الأدب وغاية الأرب، دار القاموس الحديث، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت) .

***أبو حيان الأندلسي**(محمد بن يوسف ت 745هـ):

26- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة:رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، 1998 م .

*** خليل بن ياسر البطاشي:**

27- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، (ط1)، 1430 هـ ،2009 م .

***الخفاجي**(عبد الله بن محمد الحلبي ت 466هـ):

28- سر الفصاحة، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، مصر، 1376هـ، 1953م.

***زتسيسلاف وأورزنياك:**

29- مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (ط1)،2003م.

*** رشاد شلبي:**

30 -فن القصة القصيرة، دار العودة، بيروت – لبنان، (ط 3)، 1984 م .

***روبرت دي بوجراند:**

31- النص والخطـاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان عالم الكتب، القاهرة - مصر،(ط1)،1418هـ ،1998 م.

ابن الرومي (علي بن العباس بن جريح):

32- ديوان ابن الرومي ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان، 1423 هـ ، 2002 م.

* **الزرقاني**(محمد عبد العظيم ت 1367هـ):

33- مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق:فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب، بيروت- لبنان،(ط1)،1415هـ، 1995م.

***الزركشي**(بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ت 794 هـ):

35- البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان ،(دط)،(دت).

***الزركلي** (خير الدين):

36- الأعلام لأشهر الرجال ونساء العرب والمشعرين والمستشرقين، (ط5)، 1980م .

***السجلماسي** (أبو محمد القاسم ت 903 هـ):

37- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: عال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط – المغرب ،(ط 1) . 1980 م.

* **ابن السراج** (أبو بكر محمد بن سهل ت 316 هـ):

38- الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، (ط3)، 1417هـ، 1996م.

***سعيد حسن بحيري:**

39- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة،مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، (ط 1)، 1426هـ، 2005م .

40-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة – مصر،(ط 1)، 1424 هـ، 2004 م.

***سعيد يقطين:**

41- تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط1)، 1997 م.

***السكاكي** (أبو يعقوب يوسف بن محمد ت 626 هـ):

42- مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1) ،1420 هـ، 2000 م .

***سليمان عشراتي:**

43- الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، (ط1)، 1998م .

***ابن سنان الخفاجي:**

44- سر الفصاحة، تحقيق محمد علي صبيح، 1372هـ،1953م.

***سيبويه** (أبو بشر عمرو بن عثمان ت180هـ):

45- الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د ت).

***سيد قطب:**

46- التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة-مصر، (ط 13)، 1413هـ، 1993م.

***السيوطي**(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر ت 911هـ):

47- الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت- لبنان، (ط1)، 1423هـ .

48-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1421هـ، 2001 م.

49- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 2011 م .

*** الشريف الجرجاني(ت816 هـ):**

50- التعريفات ،ضبط نصوصها وعلق عليها: محمد علي أبو العباس ،مكتبة القرآن، القاهرة – مصر، (دط) ،(دت) .

***الشريف المرتضى (ت 436 هـ):**

52- أعمال المرتضى (غرر الفوائد ودر القلائد)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ط2)، 1387هـ،1967م.

***صبحي إبراهيم الفقي:**

53- علم اللغة النصي، دار قباء، القاهرة – مصر، (ط1)، 1424 هـ، 2000 م.

***صلاح فضل:**

54-بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة – مصر، (ط1) ،1996م.

***طاهر سليمان حمودة:**

55- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر، (د ط)، 1999م .

*** الطبري (ابن جرير ت 310 هـ):**

56- قصص الأنبياء، تحقيق: جمال بدران، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، (ط 1)، 1414هـ، 1994م .

***ابن فارس(أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ):**

57- الصاحبي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، (ط 1)، 1418، 1997 .

***فاضل صالح السامرائي:**

58- معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة – مصر، (دت).

***فان دايك:**

59-النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب ،2000م .

***الفرزدق (أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة):**

60- ديوان الفرزدق ،شرحه ووضحه وقد له : علي الفاعور ، دار الكتب العلية ، بيروت – لبنان ، (ط1)، 1407هـ ، 1987 م.

* **القزويني**(أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الخطيب ت 739هـ):

61- الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط1)، 1424هـ، 2003م .

* **ابن كثير**(عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، ت774هـ):

62- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، لبنان- بيروت، (ط4)، 1402هـ.

63- قصص الأنبياء، تحقيق: عبد المجيد الماشطة، دار المعارف، بيروت – لبنان،1420هـ.

***كلاوس برينكر:**

64-التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمه ومهد له وعلق عليه: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1425هـ، 2005 م.

***كلماير وأخرون:**

65- أساسيات علم لغة النص، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة (ط-1) 2007 م .

***عبد العال سالم مكرم:**

66- اللغة العربية في رحاب القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (ط1)، 1415هـ، 1995م.

***عبيدة بن الطيب :**

67 - ديوان عبيدة بن الطيب ، جمعه : يحي الجبوري ، دار التربية ، (ط 1) ، 1391 هـ ، 1971 م.

***عثمان أبو زنيد:**

68- نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2010م .

***عزة شبل محمد:**

69-علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة – مصر، (ط1)، 1428هـ، 2007 م .

***عز الدين إسماعيل:**

70- الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، (دط)، (دت).

***ابن عصفور**(علي بن مؤمن ت 669هـ):

71- المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، (ط1)، 1392 هـ، 1972 م .

***عمر أبو خرمة:**

72- نحو النص، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن ،1425 هـ، 2004 م.

*المبرد(محمد بن يزيد ت285هـ):

73- المقتضب،تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة – مصر، 1415 هـ، 1994 م .

*المتنبي (أبو الطيب أحد بن حسين الجعفي):

74- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1403هـ ، 1983 م.

*محمد حسنين صبرة:

75- مرجع الضمير في القرآن الكريم (مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة – مصر، (ط 2)، 2001م .

*محمد خطابي:

76- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء – المغرب، (ط2) 2006 م .

*محمد العبد:

77- اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1989م.

78- النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (ط1)، (دت) .

*محمد عبد الله حير:

79- الضمائر في اللغة العربية، دار المعارف ،مصر، (دط)(د ت) .

*محمد علي الخولي:

80- معجم علم اللغة النظري، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، (دط)، (دت).

* محمد عنان:

81- المصطلحات الأدبية الحديثة، لونجمان، القاهرة – مصر، 1997م.

* محمد فكري الجزار:

82- العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، (دط)، 1998م.

*** محمد مفتاح:**

83- دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ،(ط3)، 2006م .

*** محمود سليمان ياقوت:**

84- إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر ،(دط)، (دت) .

***مصطفى النحاس:**

85- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ذات السلاسل، الكويت، (دط)،2001م.

***منذر عياشي:**

86- العلاماتية وعلم النص، مجموعة مقالات ،إعداد وترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، (ط1)، 2004 م .

***ابن هشام الأنصاري** (عبد الله جمال الدين بن يوسف 708 – 761هـ):

87 – شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة – مصر، 2004 م.

88 – معني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق:مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1426هـ، 2005 م .

89- معني اللبيب (حاشية الدسوقي على مغني اللبيب)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (ط 1)، 1421 هـ، 2000م ،

90- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 1994م.

*** نعمان بوقرة:**

91- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، (ط 1) ،1429هـ،2009 م .

***نور الدين السد:**

92- الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997 م.

***نور الدين عنتر:**

93- القرآن الكريم والدراسات الأدبية، المطبعة الجديدة، دمشق- سوريا، (د ط)، (د ت).

***ابن يعيش**(موفق الدين بن يعيش بن علي ت 643هـ):

94- شرح المفصل، المطبعة المنيرية، مصر، (د ت).

***عبد الوهاب النجار:**

95- قصص الأنبياء، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، (د ط)، (د ت).

ب-التفاسير:

* **الألوسي**(شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت 1270 هـ):

1- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق:علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ط 1)، 1415 هـ .

***البقاعي**(برهان الدين ت 885هـ):

2- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(ط1)، 1415هـ-1995م .

***الرازي**(محمد فخر الدين 544-604):

3- مفاتيح الغيب ، دار الفكر، بيروت – لبنان، (ط1)، 1401هـ، 1981م .

***الزمخشري** (جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو ت538هـ):

4-الكشاف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، (دط)، (دت).

***سيد قطب (ت 1966م):**

5- في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة - مصر،(ط1)، (د ت).

***السيوطي**(جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر ت 911هـ):

6- تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(ط1)، 1406هـ،1986م.

***السمين الحلبي**(أحمد بن يوسف ت756هـ):

7- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا، (دط)، (دت).

***الطبري**(أبو جعفر محمد بن جرير ت 310هـ):

8-جامع البيان، تحقيق : مصطفى حلمي، مصر، (ط 2)، 1373 هـ.

* **ابن كثير**(عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، ت: 774هـ):

9- تفسير القرآن العظيم، طبعة دار ابن الجوزي السعودية، (دت).

***ابن عاشور**(محمد الطاهر ت 1393هـ):

10- التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (ط1)، (د ت) .

***القرطبي**(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت671هـ):

11- الجامع لأحكام القرآن،مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، 1360هـ، 1941م.

*- **أبو علي الطوسي**(الفضل بن الحسن ت 584هـ):

12- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتاب العربي، مصر ،(ط 1)، 1430 هـ، 2009 م .

***مصطفى مسلم:**

13- مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، (ط 3)، 1421، 2001م.

ج- المعاجم:

***الجوهري**(إسماعيل بن حماد ت 393هـ):

1-الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل الطريفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م.

***الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ):**

2- معجم العين، تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1408هـ، 1988م.

***الزبيدي** (محمد مرتضى الحسين ت 1205 هـ):

3- تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1414هـ، 1994م .

* **ابن فارس** (أبو الحسين أحمد ت395 هـ):

4- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1399هـ، 1997 م.

***الفيروزأبادي** (مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ):

5- القاموس المحيط، تحقيق: يوسف بقاعي، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1514 هـ، 1995م.

***مجمع اللغة العربية:**

6- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط4)، 1425 هـ، 2004 م.

***ابن منظور**(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711 هـ):

7- لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط1)، 1424هـ، 2003م،

***منير البعلبكي:**

8- المورد، قاموس إنجليزي عربي، دار العلم للملايين،بيروت- لبنان، (ط 3)،1970م.

د: الدوريات:

***عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم:**

1- المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، تصدر عن كلية الشريعة والدراسات الإنسانية، جامعة الشارقة، مصر ،المجلد: 2، العدد: 2، ربيع الثاني، 1426 هـ ،2005 م .

هـ- المراجع باللغة الأجنبية:

1- Anne reboul et Jaque moeschler: dictionnaire encyclopédique, de pragmatique, Le seuil, 1994.

2-Halliday & ruqaiya Hassan: cohetion in English, now York, longman, 1976.

3-Slakta.D: l'ordre du texte etudes de linguistique, appliquee,paris,pidier ,1975

4-VAN DIJK: text and contextlongman, londonited, 1977.

و- شبكة الانترنيت.

www.al-mostafa.com

www.lisaanularab.blogspot.com

www.aleman.com

ملخص البحث

إن تطور الدراسات اللسانية جعل اللغويين يحيدون عن اعتبار الجملة أكبر وحدة لغوية للتحليل فتجاوزوا حدودها وصولا إلى النص، فانصب اهتمامهم حوله محاولين معرفة ماهيته وحدوده، وكل ما يتعلق به باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى للتحليل، وهذا ما سعت إليه لسانيات النص، التي من مهامها رصد بناء النصوص، وكيفية تماسكها لتحقيق أغراض تواصلية، لذلك رنت هذه الدراسة أن تسلك سبيلا في هذا الاتجاه انطلاقا من نص عربي مقدس ألا وهو النص القصصي القرآني.

إن النص القصصي القرآني صدر عن ذات إلهية اتصلت بذات محددة ألا وهي الرسول صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة وكافة البشرية بصفة عامة، الذي يمثل السياق غير اللغوي للنص الذي أسهم في إنتاجه ليتحد مع السياق اللغوي الذي ينقل لنا فحوى الرسالة، ويساعدنا على فهمها انطلاقا من اعتماده على مجموعة من المعايير والأدوات التي تضمن تماسكه.

قامت هذه الدراسة على جانب نظري وآخر تطبيقي، وقد اعتمدت أساسا على وسائل التحليل النصي المعاصر وعلاقتها بالتراث اللغوي العربي بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك بالتطرق لكيفية تماسك النص القصصي القرآني المغلق(قصة يوسف عليه السلام) والمفتوح (قصة موسى عليه السلام)،عن طريق تقسيمه إلى وحدات دلالية كبرى وهذه الأخيرة إلى وحدات دلالية صغرى، مستفيدة من أعمال "**فان دايك**" من جهة و"**سيد قطب**" من جهة أخرى، مستعينة بوسائل الربط اللفظي والمفهومي التي قدمها "**هالداي ورقية حسن**" وغيرهما من الباحثين اللغويين القدامى والمحدثين، وبذلك تعد هذه الدراسة تأصيلية تجديدية لأنها استفادت من جهود علماء اللغة العرب القدامى وجهود علماء اللغة المحدثين، ليس الغرض منها هو معرفة إن كان النص القصصي القرآني متماسكا أم لا، بل تنزه قوله عز وجل عن ذلك، وإنما الغرض هو معرفة كيفية عمل هذه الأدوات من أجل تحقيق التماسك النصي،التي رمت بثقلها على الإحالة والعطف، كما أثبتت أن خصائصه مشتركة.

الكلمات المفاتيح: التماسك النصي، نص، إحالة، إحالة لاحقة، إحالة سابقة.

Abstract

The development of linguistic studies made linguistics shift from considering the sentence the biggest linguistic unit for analysis to the text they focused on what text is, its limits and all that is related to it since, it is the biggest linguistic unit for analysis this is what text linguistics sought to achieve, its role is witnessing text building and coherence to achieve communicative purposes therefore, this study aimed at achieving this purpose starting from the Quranic text.

The text of the Qur'anic verse was issued by a divine connection to the specific meaning of the Prophet, peace and blessings of God be upon him in particular, and all humanity in general, which represents the non-linguistic context of the text that contributed to its production to unite with the linguistic context, which conveys to us the content of the message and helps us to understand it from its adoption On a set of criteria and tools that ensure its coherence.

This study was based on theoretical and applied aspects, and was based mainly on the methods of contemporary textual analysis and its relation to the Arabic linguistic heritage, directly or indirectly, by how the textual text of the Qur'an (the story of Joseph peace be upon him) and open (the story of Moses peace be upon him) By dividing it into major electronic units and the latter into micro-units, Using the works of Van Dijk on the one hand and Sayyed Qutb on the other, using the means of verbal and conceptual linking provided by Halliday& ruqaiya hasanand other old and modern linguists. This study is considered a revolutionary originality because it benefited from the efforts of the old Arabic linguists and the efforts of modern linguists, It is not intended to find out whether the Qur'anic text is coherent or not. Rather, it is the purpose of knowing how these tools work in order to achieve the textual coherence, which has thrown its weight on referral and kindness, and has proved that its characteristics are common .

Key words: cohesion, text, reference, catafora, anaphora.

Résume

Le développement des étude linguistiques a fait que les linguistes ont écarté la phrase comme la plus grande unité linguistique d analyse, en croisant les frontières au texte en focalisant son attention sur elle, en cherchant a connaitre ses limites et textes, et comment être cohérent pour atteindre les objectifs de la communication j'ai donne considéré cette étude de prendre chemin dans cette direction a partir du texte de l'arabe sacre, les textes narratif coranique.

Le texte du verset coranique est un lien divin avec le sens spécifique du Prophète, paix et bénédictions de Dieu sur lui, et toute l'humanité en général, qui représente le contexte non linguistique du texte qui a contribué à sa production pour s'unir avec le contexte linguistique. Sur un ensemble de critères et d'outils qui assurent sa cohérence.

Cette étude était basée sur des aspects théoriques et appliqués et se fondait principalement sur les méthodes d'analyse textuelle contemporaine et son rapport au patrimoine linguistique arabe, directement ou indirectement, par le texte textuel du Coran (l'histoire de Joseph) et ouvert (l'histoire de Moïse la paix soit sur lui). En le divisant en grandes unités électroniques et le dernier en micro-unités, Utilisant les œuvres de Van Dijk d'une part et Sayyed Qutb de l'autre, utilisant les moyens de liaison verbale et conceptuelle fournis par Halliday& ruqaiya hassan et d'autres linguistes anciens et modernes, cette étude est considérée comme une originalité révolutionnaire car elle bénéficie des efforts des anciens linguistes arabes et des linguistes modernes. Il ne s'agit pas de savoir si le texte coranique est cohérent ou non, mais de savoir comment ces outils fonctionnent pour atteindre la cohérence textuelle, qui a pesé sur la référence et la bonté, et a prouvé que ses caractéristiques sont communes.

Mots clés : cohésion, texte, réference, catafore, anaphore.

رابعا: فهرس الموضوعات.

المقدمة.....أ

المدخل.:مفاهيم أساسية.....1

الفصل الأول: الإحالة

المبحثالأول:الإحالة عند القدامى والنصيين.....27

أولا:الإحالة عند القدامى.....27

ثانيا:الإحالة عند النصيين.....43

المبحث الثاني: الإحالة في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام– 55

أولا:الإحالة في قصة يوسف–عليه السلام–.....55

ثانيا:الإحالة في قصة موسى–عليه السلام.....90

الفصل الثاني: الحذف

المبحث الأول:الحذف عند القدامى والنصيين.....142

أولا: الحذف عند القدامى.....142

ثانيا:الحذف عند النصيين.....152

المبحث الثاني: الحذف في قصتي يوسف وموسى – عليهما السلام– 158

أولا:الحذف في قصة يوسف–عليه السلام–.....158

ثانيا:الحذف في قصة موسى–عليه السلام–.....168

الفصل الثالث: العطف

المبحث الأول: العطف عند القدامى والنصيين.....186

أولا:العطف عند القدامى.....186

ثانيا:العطف عند النصيين.....197

المبحث الثاني: العطف في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–.....201

أولا:العطف في قصة يوسف–عليه السلام–.....201

ثانيا:العطف في قصة موسى–عليه السلام–.....232

الفصل الرابع: التكرار

المبحث الأول: التكرار عند القدامى والنصيين.....274

أولا:التكرار عند القدامى.....274

ثانيا:التكرار عند النصيين..... 282

المبحث الثاني: التكرار في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–.....288

أولا:التكرار في قصة يوسف–عليه السلام–.....288

ثانيا:التكرار في قصة موسى–عليه السلام–.....300

الفصل الخامس:المناسبة

المبحث الأول: المناسبة في الدراسات اللغوية العربية.....398

المبحث الثاني: المناسبة في قصتي يوسف وموسى –عليهما السلام–.....346

أولا:المناسبة في قصة يوسف – عليه السلام– 346

ثانيا:المناسبة في قصة موسى –عليه السلام– 363

الخاتمة 464

الفهارس

أولا: فهرس الآيات القرآنية.....396

ثانيا : مدونة البحث 474

ثالثا: قائمة المصادر والمراجع.....485

رابعا: **ملخص الدراسة** 502

خامسا: فهرس الموضوعات.....504